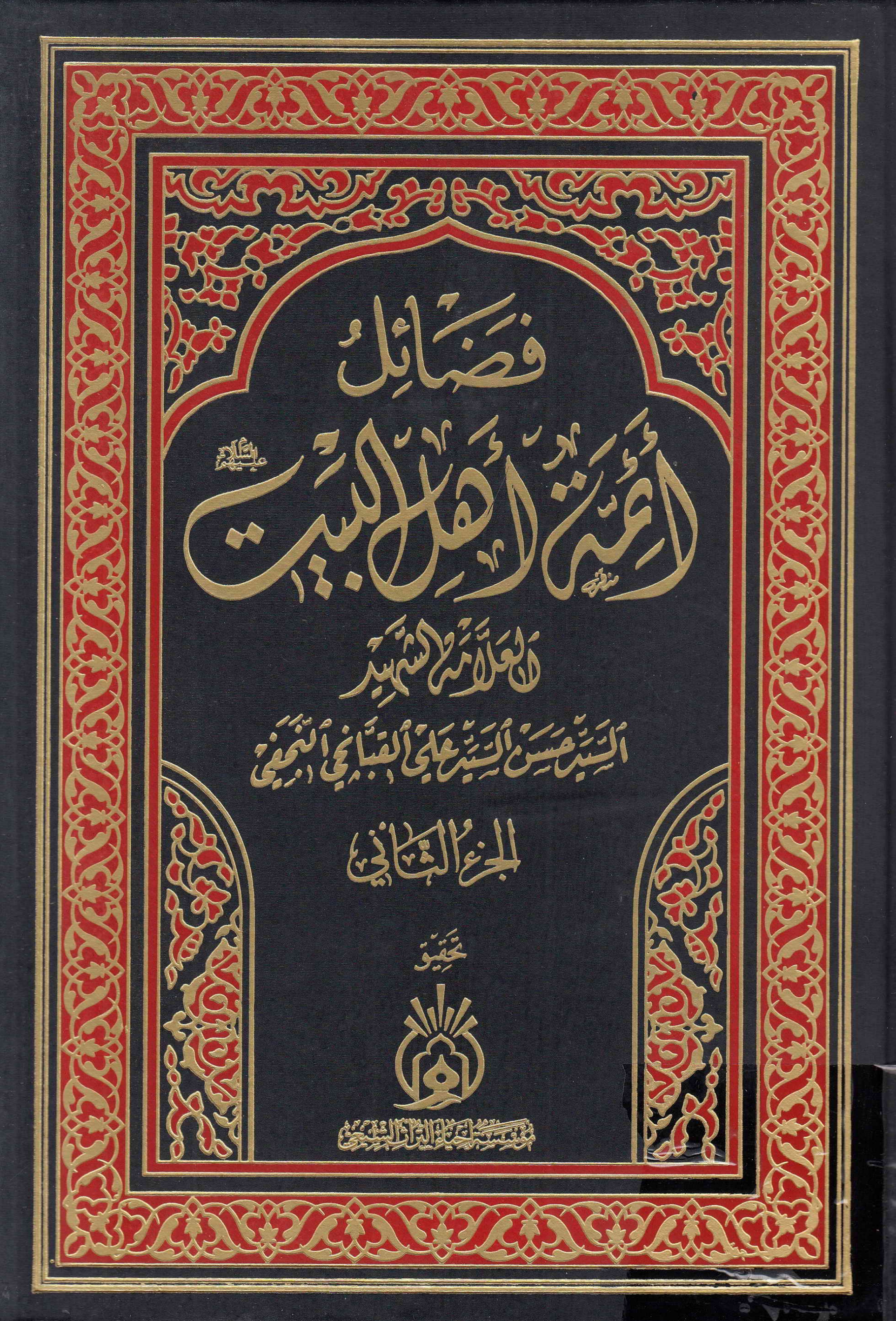


فضائل
أئمة أهل البيت عليهم السلام
للعلامة الشهيد
السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي
الجزء الثاني
تحقيق
مؤسسة إحياء التراث الشيعي

فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام

الجزء الثاني

تأليف

العلامة الشهيد

السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي

تحقيق



رقم الإصدار : ٣٥



www.turathshiai.com
E-mail:info@turathshiai.com
النجف الأشرف
شارع السور / قرب جبل الحويش

فضائل أئمَّة أهل البيت عليهم السلام / ج (٢)

أو

(ماذا للأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام من الفضائل)

تأليف

السيّد حسن القبانچي رحمه الله

تحقيق

مؤسّسة إحياء التراث الشيعي

رقم الإصدار: ٣٥

العدد: ١٥٠٠ نسخة

الطبعة الأُولىٰ: ١٤٣٧هـ

فضائل الإمام

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام



فضله عليه السلام في العلم والحكمة والأدب

ما جاء في علمه عليه السلام في مناقب ابن شهر آشوب[1]: الريّان بن شبيب، قال المأمون: استأذن الناس علىٰ الرشيد، فكان آخر من أذن له موسىٰ بن جعفر، فلمّا نظر إليه الرشيد تحرَّك ومدَّ بصره وعنقه إليه حتّىٰ دخل البيت الذي كان فيه، فلمّا قرب منه هبا الرشيد علىٰ ركبتيه وعانقه ثمّ أقبل يسأل عن أحواله وأبو الحسن يقول: «خير خير»، فلمّا قام عانقه وودَّعه، فقلت: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما عملته مع أحد قطّ، فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بني، هذا وارث علم النبيّين، هذا موسىٰ بن جعفر بن محمّد، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا، قال المأمون: فعند ذلك انغرس في قلبي حبّهم.

هشام بن الحكم: قال موسىٰ بن جعفر عليه السلام لأبرهة النصراني: «كيف علمك بكتابك؟»، قال: أنا عالم به وبتأويله، قال: فابتدأ موسىٰ عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال أبرهة: والمسيح لقد كان يقرئها هكذا، وما قرأ هكذا إلّا المسيح، وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم علىٰ يديه.

(كافي الكليني)[2]: إنَّ رجلاً افتضَّ جارية معصراً لم تطمث، فسأل الدم نحواً من عشرة أيّام، فاختلف القوابل أنَّه دم حيض أم دم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٢٥ - ٤٢٧.

(٢) أُنظر: الكافي ٣: ٩٢ - ٩٤/ باب معرفة دم الحيض والعذرة والقرحة/ ح ١.

العذرة، وسألوا أبا حنيفة عن ذلك، فقال: هذا شيء قد أشكل فلتتوضّأ ولتصلِّ وليمسك عنها زوجها حتّىٰ ترىٰ الباقي، فسأل خلف بن حمّاد موسىٰ بن جعفر عليه السلام، فقال عليه السلام: «تستدخل القطنة ثمّ تدعها مليّاً، ثمّ تُخرِجها إخراجاً رفيقاً، فإن كان الدم مطوّقاً في القطنة فهو من العذرة، فإن كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض»، فبكىٰ خلف وقال: جُعلت فداك، من يحسن هذا غيرك، قال: فرفع يده إلىٰ السماء وقال: «إنّي والله ما أُخبِرك إلّا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل، عن الله تعالىٰ».

محمّد بن الحسن: إنَّ بعض أصحابنا كتب إلىٰ أبي الحسن الماضي يسأله عن الصلاة علىٰ الزجاج، قال: فلمّا نفذت كتابي إليه، تفكّرت وقلت: هو ممَّا تنبت الأرض، وما كان لي أن أسأله عنه، فقال: فكتب إليَّ: «لا تصلِّ علىٰ الزجاج وإن حدثتك نفسك أنَّه أنبتته الأرض، ولكنَّه من الملح والرمل وهما ممسوخان».

ودخل أبو حنيفة علىٰ أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسىٰ يُصلّي والناس يمرّون بين يديه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أُدعوا لي موسىٰ»، فدعاه فقال له في ذلك، فقال: «نعم يا أبه، إنَّ الذي كنت أُصلّي له كان أقرب إليَّ منهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]»، فضمَّه أبو عبد الله عليه السلام إلىٰ نفسه، ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي يا مودَع الأسرار».

قال الكليني: هذا تأديب منه، إلّا أنَّه ترك الأفضل[١].

حجَّ المهدي، فلمّا صار في فتق العبادي ضجَّ الناس من العطش،

---

(١) الكافي ٣: ٢٩٧/ باب من يستتر به المصلّي ممَّن يمرُّ بين يديه/ ح ٤، وفيه: (وهذا تأديب منه عليه السلام لا أنَّه ترك الفضل).

فأمر أن يُحفَر بئراً، فلمّا بلغوا قريباً من القرار هبَّت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل، فخرجت الفعلة خوفاً علىٰ أنفسهم، فأعطىٰ علي بن يقطين لرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا، فنزلا فأبطئا ثمّ خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما، فسألهما عن الخبر؟ فقالا: إنا رأينا آثاراً وأثاثاً، ورأينا رجالاً ونساءً، فكلّما أومأنا إلىٰ شيء منهم صار هباءً، فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون، فقال موسىٰ بن جعفر عليه السلام: «هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم وأموالهم».

دخل موسىٰ بن جعفر عليه السلام بعض قرىٰ الشام متنكّراً هارباً، فوقع في غار وفيه راهب يعظ في كلِّ سنة يوماً، فلمّا رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: «نعم»، قال: منّا أو علينا؟ قال: «لست منكم»، قال: أنت من الأُمَّة المرحومة؟ قال: «نعم»، قال: أمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ قال: «لست من جهّالهم»، قال: فكيف طوبىٰ أصلها في دار عيسىٰ، وعندكم في دار محمّد، وأغصانها في كلِّ دار؟ فقال عليه السلام: «الشمس قد وصل ضوئها إلىٰ كلِّ مكان وكلِّ موضع وهي في السماء»، قال: وفي الجنَّة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه، ولا ينقص منه شيء؟ قال: «السراج في الدنيا يُقتَبس منه ولا ينقص منه شيء»، قال: وفي الجنَّة ظلٌّ ممدود؟ فقال عليه السلام: «الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلّها ظلّ ممدود، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]»، قال: ما يُؤكَل ويُشرَب في الجنَّة لا يكون بولاً ولا غائطاً؟ قال: «الجنين في بطن أُمّه»، قال: أهل الجنَّة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال عليه السلام: «إذا احتاج الإنسان إلىٰ شيء عرفت أعضاؤه

ذلك ويفعلون بمراده من غير أمر»، قال: مفاتيح الجنَّة من ذهب أو من فضَّة؟ قال: «مفتاح الجنَّة لسان العبد: لا إله إلَّا الله»، قال: صدقت. وأسلم والجماعة معه.

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري: أنَّ قوماً زعموا أنَّ الله تبارك وتعالىٰ ينزل إلىٰ السماء الدنيا، فقال أبو إبراهيم موسىٰ بن جعفر عليه السلام: «إنَّ الله لا ينزل، ولا يحتاج أن ينزل، إنَّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، ويحتاج إليه كلُّ شيء، وهو ذو الطَّول، لا إله إلَّا هو العزيز الحكيم، أمَّا قول الواصفين له بأنَّه ينزل تبارك وتعالىٰ عن ذلك علوَّاً كبيراً، فإنَّما يقول ذلك من ينسبه إلىٰ نقص أو زيادة، وكلّ متحرِّك يحتاج إلىٰ من يُحرِّكه أو يتحرَّك به، فمن ظنَّ بالله الظنون فقد هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له علىٰ حدٍّ تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرّك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فإنَّ الله سبحانه جلَّ وعزَّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهّم المتوهّمين»[1].

وعنه أيضاً أنَّه سأله رجل يقال له: عبد الغفّار عن قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى ۝٩﴾ (النجم: ٨ و٩)، وقال: أرىٰ هاهنا خروجاً من حجب، وتدلّياً إلىٰ الأرض، وأرىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم رأىٰ ربَّه بقلبه، ونسب إلىٰ بصره، فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «﴿دَنا فَتَدَلَّى﴾، فإنَّه لم يدلّ عن موضع، ولم يتدلَّ ببدن»، فقال عبد الغفّار: أصفه بما وصف به نفسه، حيث قال: ﴿فَتَدَلَّى﴾، فلم يتدلَّ عن مجلسه إلَّا وقد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال أبو

---

(١) الكافي ١: ١٢٥/ باب الحركة والانتقال/ ح ١.

إبراهيم عليه السلام : «إنَّ هذه لغة في قريش إذا أراد رجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلّيت، وإنَّما التدلّي هو الفهم».

وروىٰ داود بن قبيصة، عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: سأل رجل أبي عليه السلام : هل منع الله عمَّا أمر به؟ وهل نهىٰ عمَّا أراد؟ وهل أعان علىٰ ما لم يرد؟ فقال عليه السلام : «أمَّا قولك: هل منع عمَّا أمر به؟ فلا يجوز ذلك عليه، ولو جاز ذلك لكان قد منع إبليس عن السجود لآدم، ولو منعه لعذره ولم يلعنه، وأمَّا قولك: هل نهىٰ عمَّا أراد؟ فلا يجوز ذلك، ولو جاز ذلك لكان حيث نهىٰ آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، ولو أراد منه أكلها لما نادىٰ عليه صبيان الكتاتيب: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ [طه: ١٢١]، والله تعالىٰ لا يجوز عليه أن يأمر بشيء ويريد غيره. وأمَّا قولك: هل أعان علىٰ ما لم يرد؟ فلا يجوز ذلك عليه، وتعالىٰ الله عن أن يعين علىٰ قتل الأنبياء وتكفيرهم، وقتل الحسين بن علي والفضلاء من ولده، وكيف يعين علىٰ ما لم يرد وقد أعدَّ جهنَّم لمخالفيه ولعنهم علىٰ تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته؟ ولو جاز أن يعين علىٰ ما لم يرد، لكان أعان فرعون علىٰ كفره وادِّعائه أنَّه ربّ العالمين، أفترىٰ أنَّه أراد من فرعون أن يدَّعي الربوبية؟»، ومضىٰ الإمام يقول: «يُستتاب قائل هذا القول، فإن تاب من كذبه علىٰ الله وإلَّا ضُربت عنقه».

وروىٰ الرواة عن الحسن بن علي بن محمّد العسكري عليه السلام أنَّ أبا الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: «إنَّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون، فأمرهم ونهاهم، فما أمر به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلىٰ الأخذ به، وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلىٰ تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلَّا بإذنه، وما جبر الله أحداً من خلقه علىٰ

معصيته، بل اختبرهم بالبلوىٰ، كما قال: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧]»[١].

وفي المناقب لابن شهر آشوب في باب علم الإمام عليه السلام[٢]: الفضل بن الربيع ورجل آخر قالا: حجَّ الرشيد وابتدأ بالطواف، ومنعت العامَّة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت وجعل يطوف معه، فقال الحجّاب: تنحَّ يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهرهم الأعرابي، وقال: «إنَّ الله ساوىٰ بين الناس في هذا الموضع فقال: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥]»، فأمر الحجّاب بالكفِّ عنه، فكلَّما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه، فنهض إلىٰ الحجر الأسود ليُقبِّله فسبقه الأعرابي إليه والتثمه، ثمّ صار الرشيد إلىٰ المقام ليُصلّي فيه، فصلّىٰ الأعرابي أمامه، فلمَّا فرغ هارون من صلاته استدعىٰ الأعرابي، فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين، فقال: «ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليَّ أولىٰ»، قال: صدقت، فمشىٰ إليه (الرشيد)، وسلَّم عليه فردَّ عليه السلام، فقال هارون: أجلس يا أعرابي؟ فقال: «ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس، إنَّما هو بيت الله نصبه لعباده، فإن أحببت أن تجلس فاجلس، وإن أحببت أن تنصرف فانصرف»، فجلس هارون وقال: ويحك يا أعرابي، مثلك من يزاحم الملوك؟ قال: «نعم، وفيَّ مستمع»، قال: فإنّي سائلك، فإن عجزت آذيتك، قال: «سؤالك هذا سؤال متعلِّم أو سؤال متعنِّت!؟»، قال: بل متعلِّم، قال: «فاجلس مكان السائل من المسؤول وسَلْ وأنت مسؤول»،

---

(١) الاحتجاج ٢: ١٥٧ و١٥٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٢٧ - ٤٣٠.

فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ قال: «إنَّ الفرض رحمك الله واحد، وخمسة، وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربع وتسعون، ومائة وثلاثة وخمسون علىٰ سبعة عشر، ومن اثنىٰ عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مائتين خمس، ومن الدهر كلّه واحد وواحد بواحد»، قال: فضحك الرشيد وقال: ويحك، أسألك عن فرضك وأنت تعدُّ عليَّ الحساب!؟ قال: «أمَا علمت أنَّ الدين كلّه حساب؟ ولو لم يكن للدين حساباً لما اتَّخذ الله للخلائق حساباً، ثمّ قرأ: ﴿وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]»، قال: فبيِّن لي ما قلت، وإلَّا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة. فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام. قال: فضحك الأعرابي من قوله، فقال الرشيد: ممَّا ضحكت يا أعرابي؟ قال: «تعجّباً منكما، إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر، أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر؟»، فقال الرشيد: فسِّر ما قلت، قال: «أمَّا قولي: الفرض واحد، فدين الإسلام كلّه واحد، وعليه خمس صلوات، وهي سبع عشر ركعة، وأربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، ومائة وثلاث وخمسون تسبيحة. وأمَّا قولي: واثنىٰ عشر واحد، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً. وأمَّا قولي: من الأربعين واحد، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً. وأمَّا قولي: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. وأمَّا قولي: فمن الدهر كلّه واحد، فحجَّة الإسلام. وأمَّا قولي: واحد بواحد، فمن أهرق دماً من غير حقّ وجب إهراق دمه، قال الله تعالىٰ: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]»، فقال الرشيد: لله درّك، وأعطاه بدرة، فقال: «فبِمَ استوجب منك هذه البدرة يا هارون، بالكلام

أو بالمسألة؟»، قال: بل بالكلام، قال: «فإنّي سائلك من مسألة، فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدَّق بها في هذا الموضع الشريف، فإن لم تجبني عنها أضفت إلىٰ البدرة بدرة أُخرىٰ لأتصدَّق بها علىٰ فقراء الحيّ من قومي»، فأمر بإيراد أُخرىٰ وقال: سَلْ عمَّا بدا لك. فقال: «أخبرني عن الخنفساء تزق أم تُرضِع ولدها؟»، فغضب هارون وقال: ويحك يا أعرابي، مثلي من يُسئَل عن هذه المسألة، فقال: «نعم، سمعت ممَّن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من ولي أقواماً وهب له من العقل كعقولهم. وأنت إمام هذه الأُمَّة يجب أن لا تُسئَل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلَّا وأجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟»، قال هارون: رحمك الله لا، فبيِّن لي ما قلته وخذ البدرتين. فقال: «إنَّ الله تعالىٰ لـمَّا خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها منه، فإذا فارق الجنين أُمَّه لم تزقه ولم ترضعه، وكان عيشها من التراب»، فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة، وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج، فتبعه بعض الناس وسأل عن اسمه، فإذا هو موسىٰ بن جعفر بن محمّد عليهم السلام.

روىٰ ابن بابويه في (من لا يحضره الفقيه)[1] أنَّ أبا يوسف أمره الرشيد أن يسأل موسىٰ بن جعفر عليه السلام! قال: ما نقول في التظليل للمُحرِم؟ قال: «لا يصلح»، قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت؟ قال: «نعم»، قال: فما الفرق بين الموضعين؟ قال أبو الحسن: «ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟»، قال: لا، قال: «فتقضي الصوم؟»، قال: نعم، قال: «ولِـمَ؟»، قال: هكذا جاء، قال أبو الحسن:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٦/ ح ٦، ولم نجده في من لا يحضره الفقيه المطبوع.

«وهكذا جاء هذا»، فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً، قال: رماني من حجر دامغ.

وروي من وجه آخر: أنَّ محمّد بن الحسن سأله عنها، فأجابه بما أجاب، قال: فتضاحك محمّد من ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: «أتعجب من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتستهزئ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه ومضىٰ تحت الظلال وهو مُحرِم!؟ إنَّ أحكام الله لا تُقاس، فمن قاس بعضها علىٰ بعض فقد ضلَّ عن سواء السبيل».

وسأل علي بن جعفر أخاه موسىٰ بن جعفر عن المُحرِم إذا اضطرَّ إلىٰ أكل الصيد أو الميتة؟ فقال: «يأكل الصيد»، فقلت: إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم الصيد، فقال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم الصيد وأحلَّ له الميتة؟»، فقال: «يأكل الصيد ويفديه، فإنَّما يأكل من ماله».

في البحار (مج ٤٨/ ص ١٤٩/ ح ٢٤) عن الكافي[1]: أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا. وعلي [بن إبراهيم]، عن أبيه جميعاً، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن علي بن يقطين، قال: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرَّمة في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ فإنَّ الناس إنَّما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: «بل هي محرَّمة في كتاب الله عزَّ وجلَّ يا أمير المؤمنين»، فقال له: في أيِّ موضع هي محرَّمة في كتاب الله عزَّ وجلَّ يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فأمَّا قوله: ﴿ما ظَهَرَ مِنْها﴾ يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية. وأمَّا

---

(١) عن الكافي ٦: ٤٠٦/ باب تحريم الخمر في الكتاب/ ح ١.

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح الآباء، لأنَّ الناس كانوا قبل أن يُبعَث النبيُّ صلّى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوَّجها ابنه من بعده إذا لم تكن أُمّه، فحرَّم الله عزَّ وجلَّ ذلك. وأمَّا الإثم فإنَّها الخمرة بعينها، وقد قال الله تبارك وتعالىٰ في موضع آخر: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فأمَّا الإثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر، وإثمهما أكبر كما قال الله عزَّ وجلَّ»، قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين، هذه والله فتوىٰ هاشميَّة. قال: فقلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يُخرِج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوَالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي.

(المناقب)[1]: وقال علي بن جعفر: وسألته عن رمي الجمار لِمَ جُعِلَ؟ قال: «لأنَّ إبليس [اللعين] كان يترائىٰ لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار، فرجمه إبراهيم عليه السلام، فجرت السُّنَّة بذلك».

وسأل هشام بن الحكم موسىٰ بن جعفر عليه السلام: لأيِّ علَّة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات؟ ولأيِّ علَّة يقال في الركوع: (سبحان ربِّي العظيم وبحمده)، وفي السجود: (سبحان ربِّي الأعلىٰ وبحمده)؟ قال: «إنَّ الله تعالىٰ خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، فلمَّا أُسري بالنبيِّ صلّى الله عليه وآله وصار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ رُفِعَ له حجاباً من حجبه، فكبَّر رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعل يقول الكلمات التي تُقال في الافتتاح، فلمَّا رُفِعَ الثاني كبَّر، فلم يزل كذلك حتَّىٰ رُفِعَ سبع حجب وكبَّر سبع تكبيرات، فلذلك العلَّة يُكبَّر في الافتتاح سبع تكبيرات، فلمَّا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٠ و٤٣١.

ذكر ما رأىٰ من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابترك علىٰ ركبتيه وأخذ يقول: (سبحان ربّي العظيم وبحمده)، فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظر إلىٰ تلك العظمة في موضع أعلىٰ من ذلك الموضع خرَّ علىٰ وجهه وهو يقول: (سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده)، فلمَّا قالها سبع مرّات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت السُّنَّة».

الشريف المرتضىٰ في (الغرر)[1]: بالإسناد عن أيّوب الهاشمي أنَّه حضر بباب الرشيد رجل يقال له: نفيع الأنصاري، وحضر موسىٰ بن جعفر علىٰ حمار له، فتلقّاه الحاجب بالإكرام وعجَّل له بالإذن، فسأل نفيع عبد العزيز بن عمر: من هذا الشيخ؟ قال: شيخ آل أبي طالب، شيخ آل محمّد، هذا موسىٰ بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم، يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أمَا إن خرج لأسوئه! فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنَّ هؤلاء أهل البيت، قلَّ من تعرَّض لهم أحد في الخطاب إلَّا وسموه في الجواب سمة يبقىٰ عارها عليه مدىٰ الدهر. قال: وخرج موسىٰ، وأخذ نفيع بلجام حماره وقال: من أنت يا هذا؟ قال: «يا هذا، إن كنت تريد النسب، أنا ابن محمّد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله علىٰ المسلمين إن كنت منهم الحجّ إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوَالله ما رضوا مشركوا قومي مسلموا قومك أكفّائهم حتَّىٰ قالوا: يا محمّد، أخرج إلينا أكفّاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة، تقول: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد، فنحن آل محمّد، خلّي عن الحمار»، فخلّىٰ عنه ويده ترعد، وانصرف مخزي، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك؟

---

(١) أمالي المرتضىٰ ١: ١٩٩ بتفاوت يسير.

وفي (تحف العقول)[1]: سأله رجل فقال: أخبرني عن الجواد؟ فقال عليه السلام: «إنَّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإنَّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله، وإن كنت تعني الخالق، فهو الجواد إن أعطىٰ، وهو الجواد إن منع، لأنَّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك».

في (تحف العقول)[2]: قال عبد الله بن يحيىٰ: كتبت إليه في دعاء: (الحمد لله منتهىٰ علمه...)، فكتب: «لا تقولنَّ منتهىٰ علمه، فإنَّه ليس لعلمه منتهىٰ، ولكن قل: منتهىٰ رضاه».

وفي (أعيان الشيعة) نقلاً عن الزمخشري في (ربيع الأبرار)[3]: أنَّ هارون الرشيد كان يقول لموسىٰ: خذ فدكاً، وهو يمتنع، فلمَّا ألحَّ عليه قال: «ما آخذها إلَّا بحدودها»، قال: وما حدودها؟ قال: «الحدُّ الأوَّل عدن»، فتغيَّر وجه الرشيد، قال: والحدُّ الثاني؟ قال: «سمرقند»، فاربدَّ وجهه، قال: والحدُّ الثالث؟ قال: «إفريقية»، فاسودَّ وجهه، قال: والحدُّ الرابع؟ قال: «سيف البحر ممَّا يلي الخزر وإرمينية»، فقال هارون: فلم يبقَ لنا شيء، فتحوَّل في مجلسي، فقال موسىٰ: «قد أعلمتك أنّي إن حدَّدتها لم تردّها»، فعند ذلك عزم علىٰ قتله واستكفىٰ أمره.

وفي (الفصول المهمَّة)[4] لابن الصبّاغ المالكي: أنَّ الرشيد سأله يوماً (يعني الإمام موسىٰ) فقال له: كيف قلتم نحن ذريَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم بنو علي؟

---

(١) تحف العقول: ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٨، عن ربيع الأبرار؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٥، عن أخبار الخلفاء.

(٤) الفصول المهمَّة ٢: ٩٥٠.

وإنَّما يُنسَب الرجل إلىٰ جدِّه لأبيه دون جدِّه لأُمّه. فقال الكاظم عليه السلام: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيي وَعِيسَى وَإِلْياسَ﴾ [الأنعام: ٨٤ و٨٥]، وليس لعيسىٰ أب، وإنَّما أُلحق بذريَّة الأنبياء من قِبَل أُمّه، وكذلك أُلحقنا بذريَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله من قِبَل أُمّنا فاطمة الزهراء، وزيادة أُخرىٰ يا أمير المؤمنين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: ٦١]، ولم يدعُ صلى الله عليه وآله عند مباهلة النصارىٰ غير علي وفاطمة والحسن والحسين، وهما الأبناء».

وفي (أعيان الشيعة)(١): روىٰ الصدوق في (العيون) عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: «لـمَّا أُدخلت علىٰ الرشيد»، وذكر خبراً طويلاً، إلىٰ أن قال: «لِمَ جوَّزتم للعامَّة والخاصَّة أن ينسبوكم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولوا لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي؟ وإنَّما يُنسَب المرء إلىٰ أبيه، وفاطمة إنَّما هي وعاء، والنبيُّ صلى الله عليه وآله جدّكم من قِبَل أُمّكم، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله نُشِرَ فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله، ولِمَ لا أُجيبه؟ بل أفتخر علىٰ العرب والعجم وقريش بذلك، فقلت: لكنَّه صلى الله عليه وآله لا يخطب إليَّ ولا أُزوِّجه، فقال: ولِمَ؟ فقلت: لأنَّه ولدني ولم يلدك. فقال: أحسنت يا موسىٰ، ثمّ قال: كيف قلتم: إنّا ذرّية النبيّ والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يُعقِّب؟ وإنَّما العقب للذكر لا للأُنثىٰ، وأنتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب! فقلت:

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٨، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٨ - ٨٢/ ح ٩.

أسألك بحقِّ القرابة والقبر ومن فيه إلَّا أعفيتني عن هذه المسألة، فقال: لا، أو تخبرني بحجَّتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسىٰ يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أُنهي إليَّ، ولست أعفيك في كلِّ ما أسألك عنه حتَّىٰ تأتيني فيه بحجَّة من كتاب الله، فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ﴾ [الأنعام: ٨٤ و٨٥]، من أبو عيسىٰ يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسىٰ أب، فقلت: إنَّما أُلحق بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم، وكذلك أُلحقنا بذراري النبيّ صلى الله عليه وآله من قِبَل أُمّنا فاطمة عليها السلام، أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات، قلت: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، ولم يدَّع أحد أنَّه أدخله النبيّ صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارىٰ إلَّا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَبْناءَنا﴾ الحسن والحسين، و﴿نِساءَنا﴾ فاطمة، و﴿أَنْفُسَنا﴾ علي بن أبي طالب».

في البحار (مج ٤٨/ ص ١٠٠/ ح ٣)[1]: محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، عن علي بن أبي حمزة، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبش وقد اشتروهم له، فكلَّم غلاماً

(١) عن قرب الإسناد: ٣٣٥ و٣٣٦/ ح ١٢٣٨.

منهم، وكان من الحبش جميل، فكلّمه بكلام ساعة حتَّىٰ أتىٰ علىٰ جميع ما يريد، وأعطاه درهماً، فقال: «اعط أصحابك هؤلاء كلّ غلام منهم كلّ هلال ثلاثين درهماً»، ثمّ خرجوا. فقلت: جُعلت فداك، لقد رأيتك تُكلِّم هذا الغلام بالحبشية، فماذا أمرته؟ قال: «أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، ويعطيهم في كلِّ هلال ثلاثين درهماً، وذلك أنّي لـمَّا نظرت إليه علمت أنَّه غلام عاقل من أبناء ملكهم، فأوصيته بجميع ما أحتاج إليه، فقبل وصيَّتي، ومع هذا غلام صدق»، ثمّ قال عليه السلام: «لعلَّك عجبت من كلامي إيّاه بالحبشية؟ لا تعجب، فما خفي عليك من أمر الإمام أعجب وأكثر، وما هذا من الإمام في علمه إلَّا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفترىٰ الذي أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئاً؟»، قال: «فإنَّ الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده، وعجائبه أكثر من ذلك، والطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئاً، كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئاً، ولا تنفد عجائبه».

أُصول الكافي (مج ١/ ص ٤٧٨/ ط طهران ١٣٨١هـ)[1]: أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسىٰ عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني، ونحن معه بالعريض (وادٍ بالمدينة)، فقال له النصراني: إنّي أتيتك من بلد بعيد وسفر شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلىٰ خير الأديان وإلىٰ خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعليا دمشق، فانطلقت حتَّىٰ أتيته فكلَّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم منّي، فقلت: أرشدني إلىٰ من هو

---

(١) الكافي ١: ٤٧٨ - ٤٨١/ باب مولد أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام/ ح ٤.

أعلم منك فإنّي لا أستعظم السفر ولا تبعد عليَّ الشقَّة، ولقد قرأت الإنجيل كلّها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة وقرأت ظاهر القرآن حتَّىٰ استوعبته كلّه، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلّما أُنزل علىٰ نبيٍّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أُنزل من السماء من خير فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء، وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأُنس إلىٰ الحقِّ، فأُرشدك إليه، فأته ولو مشياً علىٰ رجليك، فإن لم تقدر فحبواً علىٰ ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً علىٰ أستك، فإن لم تقدر فعلىٰ وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر علىٰ المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتَّىٰ تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتَّىٰ تأتي مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله الذي بُعِثَ في العرب، وهو النبيّ العربي الهاشمي، فإذا دخلتها فسَلْ عن بني غنم بن مالك بن النجّار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزَّة النصرانية وحليتها، فإنَّ واليها يتشدَّد عليهم والخليفة أشدّ، ثمّ تسل عن بني عمرو بن مبذول، وهو ببقيع الزبير، ثمّ تسل عن موسىٰ بن جعفر وأين منزله وأين هو؟ مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه، فإنَّ سفره أقرب ممَّا ضربت إليه، ثمّ أعلمه أنَّ مطران عليا الغوطة (غوطة دمشق) هو الذي أرشدني إليك، وهو يُقرئك السلام كثيراً، ويقول لك: إنّي لأكثر مناجات ربّي أن يجعل إسلامي علىٰ يديك.

فقصَّ هذه القصَّة وهو قائم معتمد علىٰ عصاه، ثمّ قال: إن أذنت لي يا سيِّدي كفَّرت لك _ يعني وضع اليد علىٰ الصدر _ وجلست؟ فقال: «آذن لك أن تجلس، ولا آذن لك أن تُكفِّر»، فجلس ثمّ ألقىٰ عنه برنسه، ثمّ قال: جُعلت فداك، تأذن لي في الكلام؟ قال: «نعم، ما جئت إلَّا له»، فقال له النصراني: أُردد علىٰ صاحبي السلام، أو ما تردّ السلام؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «علىٰ صاحبك أن هداه الله، فأمَّا التسليم فذاك إذا صار علىٰ ديننا»، فقال النصراني: إني أسألك أصلحك الله؟ قال: «سَلْ»، قال: أخبرني عن كتاب الله تعالىٰ الذي أُنزل علىٰ محمّد ونطق به، ثمّ وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿حم ۝ وَالْكِتابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾ [الدخان: ١ _ ٤]، ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: «أمَّا ﴿حم﴾ فهو محمّد صلى الله عليه وآله، وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأمَّا ﴿الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمَّا الليلة ففاطمة، وأمَّا قوله: ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم».

فقال الرجل: صف الأوَّل والآخر من هؤلاء الرجال، فقال: «إنَّ الصفات تشتبه، ولكنَّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإنَّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تُغيِّروا وتُحرِّفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم»، قال له النصراني: إنّي لا أستر عنك ما علمت ولا أُكذِّبك، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسَّم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحقّ كما ذكرت، فهو كما ذكرت.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلَّا قليل ممَّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيُّ يوم نفخت فيه مريم، ولكم من ساعة من النهار؟ وأيُّ يوم وضعت مريم فيه عيسىٰ عليه السلام، ولكم من ساعة من النهار؟»، فقال النصراني: لا أدري. فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمَّا أُمّ مريم فاسمها مرثا، وهي وهيبة بالعربية، وأمَّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه روح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولىٰ منه، عظَّمه الله تبارك وتعالىٰ، وعظَّمه محمّد صلى الله عليه وآله، فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأمَّا اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسىٰ عليه السلام هل تعرفه؟»، قال: لا، قال: «هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، فأمَّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادىٰ قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلىٰ مريم، فقالوا لها: ما قصَّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟»، فقال: نعم، وقرأته اليوم إلَّا حدث، قال: «إذن لا تقوم من مجلسك حتَّىٰ يهديك الله».

قال النصراني: ما كان اسم أُمّي بالسريانية وبالعربية؟ فقال عليه السلام: «كان اسم أُمّك بالسريانية عنقالية، وعنقورة كان اسم جدّتك لأبيك، وأمَّا اسم أُمّك بالعربية فهو ميَّة، وأمَّا اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد»، قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟ قال: «كان اسم جدّك جبرئيل وهو عبد الرحمن سمَّيته في مجلسي هذا»، قال: أمَّا إنَّه كان مسلماً، قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم،

وقُتِلَ شهيداً دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة، والأجناد من أهل الشام»، قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال: «كان اسمك عبد الصليب»، قال: فما تسمّيني؟ قال: «أُسميك عبد الله»، قال: فإنّي آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصارىٰ وليس كما تصف اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالحقِّ وأبان به لأهله وعمي المبطلون، وأنَّه كان رسول الله إلىٰ الناس كافَّة إلىٰ الأحمر والأسود كلّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر واهتدىٰ من اهتدىٰ، وعمي المبطلون وضلَّ عنهم ما كانوا يدَّعون، وأشهد أنَّ وليّه نطق بحكمته، وأنَّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، ولو آزروا علىٰ الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء، وللدين أنصار... الحديث.

وفي (كشف الغمَّة)(١): وروي عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام: جُعلت فداك، بِمَ يُعرَف الإمام؟ قال: «بخصال: أمَّا أوَّلهن فإنَّه بشيء تقدَّم من أبيه وأشار به إليه ليكون حجَّة، ويُسئَل فيجيب، وإذا سُكِتَ عنه ابتدأ، ويخبر بما في غد، ويُكلِّم الناس بكلِّ لسان»، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أُعطيك علامة قبل أن تقوم»، فلم يلبث أن دخل عليه رجل من خراسان، فكلَّمه الخراساني بالعربية، فأجابه أبو الحسن بالفارسية، فقال له الخراساني: والله ما منعني أن أُكلِّمك بالفارسية إلَّا أنّي ظننتك لا تُحسِنها، فقال عليه السلام: «سبحان الله،

---

(١) كشف الغمّة ٣: ١٦.

إذا كنت لا أُحسِن أن أُجيبك فما فضلي عليك فيما استحقُّ به الإمامة؟»، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، إنَّ الإمام لا يخفىٰ عليه كلام أحد من الناس ولا منطق الطير ولا كلام شيء فيه روح».

البحار (مج ٤٧/ ص ١١٥/ ح ٢٨)[1]: العدَّة، عن البرقي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، رفعه إلىٰ أبي بصير، قال: دخلت علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام في السنة التي مرض فيها أبو عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك، ما لك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنَّ نوحاً عليه السلام كان في السفينة، وكان فيها ما شاء الله، وكانت السفينة مأمورة، فطاف بالبيت وهو طواف النساء، وخلّىٰ سبيلها نوح عليه السلام، فأوحىٰ الله عزَّ وجلَّ إلىٰ الجبال: إنّي واضع سفينة نوح عبدي علىٰ جبل منكنَّ، فتطاولت وشمخت، وتواضع الجودي وهو جبل عندكم، فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل»، قال: «فقال نوح عند ذلك: يا ماري أتقن، وهو بالعبراني: يا ربِّ أصلح، قال: فظننت أنَّ أبا الحسن عليه السلام عرَّض بنفسه».



(١) عن الكافي ٢: ١٢٤/ باب التواضع/ ح ١٢.

فضله عليه السلام في كلماته الحكمية المحتوية على جوامع الكلم

قال عليه السلام: «لا تُذهِب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها، فإنَّ ذهابها ذهاب الحياء»[1].

قال عليه السلام: «عونك للضعيف من أفضل الصدقة»[2].

وقال عليه السلام: «يعرف شدَّة الجور من حُكِمَ به عليه»[3].

قال عليه السلام: «تعجّب الجاهل من العاقل أكثر من تعجّب العاقل من الجاهل»[4].

قال عليه السلام: «لا تصلح المسألة إلَّا في ثلاث: في دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدقعة»[5].

قال عليه السلام: «المؤمن أعزُّ من الجبل،الجبل يستقلُّ بالمعاول، والمؤمن لا يستقلُّ دينه بشيء»[6].

قال عليه السلام: «أداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق»[7].

---

(١) الكافي ٢: ٦٧٢/ باب النوادر/ ح ٥.

(٢) تحف العقول: ٤١٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام) ٢: ٤٤٤.

(٧) تحف العقول: ٤٠٣.

وسأله عبيد الله بن إسحاق المدائني فقال له: إنَّ الرجل يراني فيحلف بالله أنَّه يُحِبُّني، أفأحلف بالله أنَّه لصادق؟ فقال عليه السلام: «امتحن قلبك، فإن تُحِبُّه فاحلف وإلَّا فلا»(١).

قال عليه السلام: «من تكلَّف ما ليس من عمله ضاع عمله، وخاب أمله»(٢).

قال عليه السلام: «لا خير في العيش إلَّا [لرجلين]: لمستمع واع، أو عالم ناطق»(٣).

قال عليه السلام: «إنَّ صلاحكم من صلاح سلطانكم، وإنَّ السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبّوا له ما تُحِبُّون لأنفسكم واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم»(٤).

قال عليه السلام لمحمّد بن الفضل: «يا محمّد، كذِّب سمعك وبصرك عن أخيك، وإن شهد عندك خمسون قسّامة، وقال لك قولاً، فصدِّقه وكذِّبهم، ولا تذيعنَّ عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروءته...»(٥).

قال عليه السلام: «من دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وآله كان كمن رمىٰ بسهم بلا وتر»(٦).

وقال عليه السلام: «أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج»(٧).

---

(١) المحاسن للبرقي ١: ٢٦٧/ ح ٣٥١ بتفاوت يسير.

(٢) التذكرة الحمدونية ١: ٢٧٥/ ح ٧١٥.

(٣) تحف العقول: ٣٩٧.

(٤) أمالي الصدوق: ٤١٨/ ح (٥٥٤/ ٢١).

(٥) الكافي ٨: ١٤٧/ ح ١٢٥.

(٦) تحف العقول: ٤٠٣.

(٧) المصدر السابق.

قال عليه السلام: «التودّد إلىٰ الناس نصف العقل»[١].

قال عليه السلام: «كثرة الهمِّ يورث الهرم»[٢].

قال عليه السلام: «العجلة هي الخُرق»[٣].

قال عليه السلام: «قلَّة العيال أحد اليسارين»[٤].

قال عليه السلام: «من أحزن والديه فقد عقهما»[٥].

قال عليه السلام: «الصنيعة لا تكون صنيعة إلَّا عند ذي دين أو حسب، والله ينزل المعونة علىٰ قدر المؤونة، وينزل الصبر علىٰ قدر المصيبة»[٦].

قال عليه السلام: «إذا كان الجور أغلب من الحقِّ لم يحلّ لأحدٍ أن يظنَّ بأحد خيراً حتَّىٰ يعرف ذلك منه»[٧].

قال عليه السلام: «المؤمن مثل كفَّتي الميزان، كلَّما زيد في إيمانه زيد في بلائه»[٨].

قال عليه السلام وقد حضر ميِّتاً أُنزل في قبره: «إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يُزهَد في أوَّله، وإنَّ شيئاً هذا أوَّله لحقيق أن يُخاف آخره»[٩].

قال عليه السلام: «اشتدَّت مؤنة الدين والدنيا، أمَّا مؤنة الدنيا فإنَّك لا

---

(١) الكافي ٢: ٦٤٣/ باب التحبّب إلىٰ الناس والتودّد إليهم/ ح ٥.

(٢) تحف العقول: ٤٠٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) الكافي ٥: ٢٩٨/ باب نادر/ ح ٢.

(٨) تحف العقول: ٤٠٨.

(٩) معاني الأخبار: ٣٤٣/ باب معنىٰ شيء يحقُّ الزهد في أوَّله والخوف من آخره/ ح ١.

تمدُّ يدك إلَّا وجدت فاجراً قد سبقك إليها، وأمَّا مؤنة الآخرة فإنَّك لا تجد أعواناً يعينونك عليها»(١).

قال عليه السلام: «لا تبذل لإخوانك من نفسك ما ضرره عليك أعظم من منفعته لهم»(٢).

قال عليه السلام: «أخذ أبي بيدي وقال: يا بني، إنَّ أبي محمّد بن علي أخذ بيدي، وقال: إنَّ أبي علي بن الحسين أخذ بيدي وقال: يا بني، افعل الخير إلىٰ كلِّ من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن له بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوَّل إلىٰ يسارك واعتذر إليك فاقبل منه»(٣).

قال عليه السلام: «ما أهان الدنيا قوم قطّ إلَّا هنَّاهم الله إيّاها وبارك لهم فيها، وما أعزَّها قوم قطّ إلَّا نغَّصهم الله إيّاها»(٤).

وذُكِرَ في مجلسه بعض الجبابرة، فقال عليه السلام: «أمَا والله لئن عزَّ بالظلم في الدنيا، ليذلنَّ بالعدل في الآخرة»(٥).

وقال عليه السلام: «من أتىٰ إلىٰ أخيه مكروهاً فبنفسه بدأ»(٦).

وقال عليه السلام: «من ولده الفقر أبطره الغنىٰ»(٧).

قال عليه السلام: «ما استبَّ اثنان إلَّا انحطَّ الأعلىٰ منها إلىٰ المرتبة السفلىٰ»(٨).

---

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٣٧٧/ ح (٣/ ١١٠٣/ ٢٢٤) بتفاوت يسير.

(٢) الكافي ٤: ٣٢ و٣٣/ باب في آداب المعروف/ ح ٢.

(٣) الكافي ٨: ١٥٢ و١٥٣/ ح ١٤١ بتفاوت يسير.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤١٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٤/ ح ١٦.

(٧) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٤/ ح ١٨.

(٨) التذكرة الحمدونية ١: ٢٧٥/ ح ٧١٣ بتفاوت يسير.

«المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه، وإن لم يلده أبوه، ملعون من اتَّهم أخاه، ملعون من لم ينصح لأخيه، ملعون من استأثر لأخيه، ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون من اغتاب أخاه»[١].

«قلَّة الوفاء عيب بالمروءة»[٢].

«المعروف تلو المعروف غلّ لا يفكّه إلَّا مكافأة أو شكر»[٣].

«لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال»[٤].

«قلَّة الشكر تُزهِّد في اصطناع المعروف»[٥].

«رأس السخاء أداء الأمانة»[٦].

«من لم يكن له من نفسه واعظ تمكَّن منه عدوّه»[٧]، يعني به الشيطان.

«المغبون من غبن من عمره ساعة»[٨].

«من كثر ملقه لم يعرف بشره»[٩].

«من ترك التماس المعالي لانقطاع رجائه فيها لم ينل جسيماً»[١٠].

«أولىٰ العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلَّا به، وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلَّك علىٰ

---

(١) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٥/ ح ١٩.

(٢) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٥/ ح ٢٠.

(٣) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ٧ بتفاوت يسير.

(٤) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ٨.

(٥) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ١٢.

(٦) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ١٠.

(٧) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٤/ ح ١٥.

(٨) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ٦.

(٩) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٣/ ح ١١.

(١٠) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٢/ ح ٥.

صلاح قلبك وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عقل العاقل، فلا تشغلنَّ بعلم لا يضرّك جهله، ولا تغفلنَّ عن علم يزيد في جهلك تركه»[١].

«إيّاك أن تمنع في طاعة الله، فتنفق مثليه في معصية الله»[٢].

«من تكلَّم في الله هلك، ومن طلب الرياسة هلك، ومن دخله العجب هلك»[٣].

سأله رجل عن الجواد؟ فقال عليه السلام: «إنَّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوقين فإنَّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطىٰ، وهو الجواد إن منع، لأنَّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك»[٤].

«إنَّ قوماً يصحبون السلطان يتَّخذهم المؤمنون كهوفاً، فهم الآمنون يوم القيامة»[٥].

«فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشدُّ علىٰ إبليس من ألف عابد، لأنَّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته، ولذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف عابد»[٦].

---

(١) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٢/ ح ٣.

(٢) تحف العقول: ٤٠٨.

(٣) تحف العقول: ٤٠٩.

(٤) تحف العقول: ٤٠٨.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤١٤.

(٦) الاحتجاج ١: ٩، وفيه: «ولذلك فهو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة».

«وكلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدّون»(١).

وقال علي بن سويد: سألت أبا الحسن الأوّل عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، فقال عليه السلام: «التوكّل علىٰ الله درجات: منها أن تتوكَّل عليه في أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنَّه لا يألوك إلَّا خيراً وفضلاً، وتعلم أنَّ الحكم في ذلك له، فتوكَّل علىٰ الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها»(٢).

قال عليه السلام: «إنَّ أهل الأرض لمرحومون ما تحابّوا، وأدّوا الأمانة، وعملوا بالحقِّ»(٣).

وقال عليه السلام: «لا تُضيِّع حقَّ أخيك اتّكالاً علىٰ ما بينك وبينه، فإنَّه ليس بأخ من ضيَّعت حقَّه، ولا يكوننَّ أخوك أقوىٰ علىٰ قطيعتك منك علىٰ صلته»(٤).

وقال عليه السلام: «إنَّ الأنبياء وأولاد الأنبياء وأتباع الأنبياء خُصّوا بثلاث خصال: السقم في الأبدان، وخوف السلطان، والفقر»(٥).

وقال عليه السلام لبعض ولده: «لا تُخرِجنَّ نفسك من حدِّ التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُعبَد حقَّ عبادته»(٦).

وقال عليه السلام: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: إنّي لم أغنِ الغني لكرامة له عليَّ،

---

(١) تحف العقول: ٤١٠.

(٢) الكافي ٢: ٦٥/ باب التفويض إلىٰ الله والتوكّل عليه/ ح ٥.

(٣) مشكاة الأنوار: ١٠٨/ ح ٢٤٤.

(٤) مشكاة الأنوار: ١٨٨ و١٨٩/ ح ٤٩٦.

(٥) الخصال: ٨٨/ ح ٢٤.

(٦) الكافي ٢: ٧٢/ باب الاعتراف بالتقصير/ ح ١.

ولم أُفقر الفقير لهوانٍ به عليَّ، وهو ممَّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنَّة»[١].

وقال عليه السلام: «إذا لم تستح فاعمل ما شئت»[٢].

وحدَّث العبّاس بن هلال الشامي، قال: قلت لأبي الحسن موسىٰ: جُعلت فداك، ما أعجب إلىٰ الناس من يأكل الجشب، ويلبس الخشن ويتخشَّع؟! فقال عليه السلام: «أمَا علمت أنَّ يوسف نبيّ وابن نبيّ كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون فيحكم، فلم يحتج الناس إلىٰ لباسه وإنَّما احتاجوا إلىٰ قسطه، وإنَّما يحتاج من الإمام في أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنَّ الله لم يُحرِّم طعاماً ولا شراباً من حلال، إنَّما حرَّم الحرام قلَّ أو كثر، وقد قال الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]»[٣].

وقال موسىٰ بن بكر: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيّهما أقدم؟ فقال لي: «ما عهدي بك تخاصم»، فقلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك، فقال لي: «الكفر أقدم، وهو الجحود، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]»[٤].

وقال علي بن سويد: سألت أبا الحسن موسىٰ عليه السلام عن الضعفاء _ أي ضعفاء العقيدة _، فكتب عليه السلام لي: «الضعيف من لم تُرفَع إليه

---

(١) الكافي ٢: ٢٦٥/ باب فضل فقراء المسلمين/ ح ٢٠.

(٢) مشكاة الأنوار: ٤١٣/ ح ١٣٨٦.

(٣) الكافي ٦: ٤٥٣ و٤٥٤/ باب لبس الحرير والديباج/ ح ٥.

(٤) الكافي ٢: ٣٨٥/ باب الكفر/ ح ٦.

حجَّة، ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف»(١).

وقال علي بن سويد: سألت أبا الحسن عن العجب الذي يُفسِد العمل؟ فقال عليه السلام: «العجب درجات، منها أن يُزيِّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنَّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربِّه فيمنُّ علىٰ الله عز وجل، ولله عليه فيه المنّ»(٢).

وقال عليه السلام: «من طلب هذا الرزق من حلِّه ليعود به علىٰ نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله، فإن غلب عليه فليستدن علىٰ الله وعلىٰ رسوله ما يقوت به عياله، فإن مات ولم يقضه كان علىٰ الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره، إنَّ الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ...﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٠]، وهذا فقير مسكين مغرم»(٣).

وقال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أفتىٰ الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض»(٤).

وقال عليه السلام: «أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله»(٥).

قال علي بن جعفر: سألت أخي موسىٰ بن جعفر فقلت له: أصلحك الله، أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم»، [قلت: أيكون جباناً؟

---

(١) الكافي ٢: ٤٠٦/ باب المستضعف/ ح ١١.

(٢) الكافي ٢: ٣١٣/ باب العجب/ ح ٣.

(٣) الكافي ٥: ٩٣/ باب الدين/ ح ٣.

(٤) المحاسن ١: ٢٠٥/ ح ٥٨، وفيه: «لعنته ملائكة الأرض وملائكة السماء».

(٥) أمالي الطوسي: ٢٢٣/ ح (٣٨٥/ ٣٥).

قال: «نعم»]، قلت: أيكون خائناً؟ قال: «لا، ولا يكون كاذباً»، ثمّ قال عليه السلام: «إنَّ أبي حدَّثني عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: كلّ خلَّة يطوي المؤمن عليها، ليس الكذب والخيانة»[١].

وقال عليه السلام: «سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حقُّ الوالد علىٰ ولده؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له»[٢]، أي لا يعمل فعلا يصير سبباً لسبِّ الناس إلىٰ أبيه.

قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح وهو لا يهمُّ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم»[٣].

قال عليه السلام: «جاء رجل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا رسول الله، ما حقُّ ابني هذا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أن تحسن اسمه وأدبه»[٤].

قال عليه السلام: «نعم المال النخل، الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل»[٥].

وقال عليه السلام: «كفىٰ بالتجارب تأديباً، وبمرِّ الأيّام عظةً، وبأخلاق من عاشرت معرفةً، وبذكر الموت حاجزاً من الذنوب والمعاصي، والعجب كلّ العجب للمحتمين من الطعام والشراب مخافة الداء أن ينزل بهم كيف لا يحتمون من الذنوب مخافة النار إذا اشتعلت في أبدانهم؟»[٦].

وقال عليه السلام: «من استوىٰ يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ٨.

(٢) الكافي ٢: ١٥٨ و١٥٩/ باب البرّ بالوالدين/ ح ٥.

(٣) الكافي ٢: ٣٣٤/ باب الظلم/ ح ٢١.

(٤) الكافي ٦: ٤٨/ باب حقّ الأولاد/ ح ١.

(٥) أمثال الحديث المروية عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم للرامهرمزي: ٧٣/ ح ٣٤.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٠٣/ ح (٣٤٧/ ٤٩).

شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة علىٰ نفسه فهو في النقصان، ومن كان إلىٰ النقصان أكثر فالموت خير له من الحياة»[١].

وفي مسند الإمام موسىٰ بن جعفر (ص ٢٢/ ط طهران/ ١٣٩٤هـ) لمؤلِّفه أبي عمران موسىٰ بن إبراهيم المروزي: ثنا محمّد بن خلف، ثنا موسىٰ بن إبراهيم، ثنا موسىٰ بن جعفر، عن (جعفر بن) محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح (وأكبر همّه) غير الله، فليس من الله».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بن إبراهيم، نا موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حدَّث عنّي بحديث، وهو يعلم أنَّه كذب فهو أحد الكاذبين».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بن إبراهيم، نا موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: «ثلاث هنَّ علىٰ كلِّ مسلم يوم الجمعة: الغسل، والسواك، والطيب».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بن إبراهيم، نا موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: «كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يُعجِبه أن يكون الرجل خفيف الصوت، ويكره أن يكون الرجل جهير الصوت».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بن إبراهيم، (نا) موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: «نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله (أن) تُسَبَّ الأيّام والساعات، والريح والشمس والقمر والنجوم».

حدَّثنا محمّد بن خلف، (نا) موسىٰ بن إبراهيم، نا موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ العجب (يُفسِد) عمل سبعين سنة».

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ٤٦ بتفاوت يسير.

حـدَّثنا محمّـد بـن خلـف، نـا موسـىٰ بـن إبـراهيم، (نـا) موسـىٰ بـن جعفـر، عـن جعفـر بـن محمّـد، عـن أبيـه، عـن جـدِّه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «(إن سرَّكم) أن تزكّوا صلاتكم فقدِّموا خياركم».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بـن إبـراهيم، نـا موسـىٰ بـن جعفـر، عن جعفر بن محمّد، عن أبيـه، عـن جـدِّه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مـن آذىٰ المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم».

حدَّثنا محمّد بن خلف، نا موسىٰ بـن إبـراهيم، نـا موسـىٰ بـن جعفـر، عن جعفر بن محمّـد، عـن أبيـه، عـن جـدِّه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إذا أحبَّ أحدكم أخاه فليسأله عن اسمه، وكنيته، ولقبه، و(اسم قبيلته)».

* * *

فضله عليه السلام في مناظراته واحتجاجاته

جاء في المجلَّد (٤٨/ ص ١٢٥/ ح ٢) من البحار[1]: أبو أحمد هاني بن محمّد بن محمود العبدي رضي الله عنه، عن أبيه، بإسناده رفعه إلىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: «لـمَّا أُدخلت علىٰ الرشيد سلَّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، ثمّ قال: يا موسىٰ بن جعفر، خليفتين يُجبىٰ إليهما الخراج؟! فقلت: يا أمير المؤمنين، أُعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتبقل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنَّه قد كُذِّب علينا منذ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله بما علم ذلك عندك، فإن رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تأذن لي أُحدِّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قد أذنت لك.

فقلت: أخبرني أبي، عن آبائه، عن جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الرحم إذا مسَّت الرحم تحرَّكت واضطربت، فناولني يدك جعلني الله فداك، فقال: أُدْنُ، فدنوت منه، فأخذ بيدي، ثمّ جذبني إلىٰ نفسه وعانقني طويلاً، ثمّ تركني وقال: أُجلس يا موسىٰ، فليس عليك بأس، فنظرت إليه فإذا أنَّه قد دمعت عيناه، فرجعت إلىٰ نفسي، فقال: صدقت، وصدق جدّك صلى الله عليه وآله، لقد تحرَّك دمي واضطربت عروقي حتَّىٰ غلبت عليَّ الرقَّة وفاضت عيناي، وأنا أُريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج

---

(١) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٨ - ٨٢/ ح ٩.

في صدري منذ حين لم أسأل عنها أحداً، فإن أنت أجبتني عنها خلَّيت عنك، ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغني أنَّك لم تكذب قطّ، فأصدقني عمَّا أسألك ممَّا في قلبي. فقلت: ما كان علمه عندي فإنّي مخبرك به إن أمنتني؟ قال: لك الأمان إن صدقتني وتركت التقيَّة التي تُعرَفون بها معشر بني فاطمة. فقلت: ليسأل أمير المؤمنين عمَّا شاء، قال: أخبرني لِمَ فُضِّلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة، وبنو عبد المطَّلب ونحن وأنتم واحد، إنّا بنو العبّاس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب، قال: وكيف ذلك؟ قلت: لأنَّ عبد الله وأبا طالب لأب وأُمّ، وأبوكم العبّاس ليس هو من أُمّ عبد الله ولا من أُمّ أبي طالب، قال: فلِمَ ادَّعيتم أنَّكم ورثتم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والعمُّ يحجب ابن العمِّ، وقُبِضَ رسول الله وقد تُوفّي أبو طالب قبله، والعبّاس عمّه حيّ؟

فقلت له: إن رأىٰ أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة ويسألني عن كلِّ باب سواه يريد. فقال: لا، أو تجيب. فقلت: فآمنّي، قال: قد آمنتك قبل الكلام.

فقلت: إنَّ في قول علي بن أبي طالب عليه السلام، أنَّه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أُنثىٰ لأحد سهم إلَّا الأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعمِّ مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلَّا أنَّ تيماً وعدياً وبني أبيه قالوا: العمّ والد رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم. ومن قال بقول علي عليه السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن درّاج يقول: في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حكم به، وقد ولّاه أمير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة، وقد قضىٰ

بـه فـأُنهي إلىٰ أمـير المـؤمنين فـأمر بإحضـاره وإحضـار مـن يقـول بخـلاف قولـه: مـنهم سـفيان الثـوري، وإبـراهيم المـدني، والفضـيل بـن عيّـاض، فشهدوا أنَّه قول عـلي عليه السلام في هـذه المسـألة، فقـال لهـم _ فـيما أبلغنـي بعـض العلماء من أهل الحجاز _: لِـمَ لا تفتـون بـه وقـد قضـىٰ بـه نـوح بـن درّاج؟ فقالوا: جسـر نوح وجبنّـا، وقـد أمضـىٰ أمـير المـؤمنين قضـيَّته بقـول قـدماء العامَّـة عـن النبـيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّـه قـال: عـلي أقضـاكم، وكـذلك قـال عمـر بـن الخطاب: علي أقضانا، وهـو اسـم جـامع، لأنَّ جميـع مـا مـدح بـه النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء.

قـال: زدني يـا موسـىٰ، قلـت: المجـالس بالأمانـات، وخاصَّـة مجلسـك. فقـال: لا بـأس عليـك، فقلـت: إنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يُـورِّث مـن لم يهاجر، ولا أثبت له ولاية حتَّىٰ يهـاجر، فقـال: مـا حجّتـك فيـه؟ قلـت: قـول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَـمْ يُهـاجِرُوا مـا لَكُـمْ مِـنْ وَلايَـتِهِمْ مِـنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]، وإنَّ عمّي العبّاس لم يهاجر.

فقال لي: أسألك يا موسىٰ، هـل أفتيـت بـذلك أحـداً مـن أعـدائنا؟ أم أخبرت أحـداً مـن الفقهـاء في هـذه المسـألة بشـيء؟ فقلـت: اللّهـمّ لا، ومـا سألني عنها إلَّا أمير المؤمنين.

ثـمّ قـال: لِـمَ جـوَّزتم للعامَّـة والخاصَّـة أن ينسـبوكم إلىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون لكـم: يـا بنـي رسـول الله، وأنـتم بنـو عـلي وإنَّـما يُنسَـب المـرء إلىٰ أبيه، وفاطمة إنَّما هي وعاء، والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جدّكم من قِبَل أُمّكم؟

فقلـت: يـا أمـير المـؤمنين، لـو أنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وآله وسلم نُشِـرَ فخطـب إليـك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقـال: سـبحان الله ولِـمَ لا أُجيبـه بـل افتخـر عـلىٰ العـرب والعجـم وقـريش بـذلك، فقلـت: لكنَّـه صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطـب إليَّ ولا

نُزوِّجـه، فقـال: ولِـمَ؟ فقلـت: لأنَّـه ولـدني ولم يلـدك، فقـال: أحسـنت يـا موسىٰ.

ثـمّ قـال: كيـف قلتم: إنّـا ذرّيـة النبـيِّ، والنبـيُّ ﷺ لم يُعقِّـب؟ وإنَّـما العقب للذكر لا للأُنثىٰ، وأنـتم ولـد الابنـة، ولا يكـون لهـا عقـب؟ فقلـت: أسـألك بحـقِّ القرابـة والقـبر ومـن فيـه إلَّا مـا أعفيتنـي عـن هـذه المسـألة، فقال: لا، أو تخبرني بحجَّـتكم فيـه يـا ولـد عـلي، وأنـت يـا موسـىٰ يعسـوبهم وإمام زمانهم، كـذا أُنهـي إليَّ، ولسـت أعفيـك في كـلِّ مـا أسـألك عنـه حتَّـىٰ تـأتيني فيـه بحجَّـة مـن كتـاب الله، فـأنتم تـدَّعون معشـر ولـد عـلي أنَّـه لا يسـقط عـنكم منـه شيء ألـف ولا واو إلَّا وتأويلـه عنـدكم، واحتججـتم بقولـه عزَّ وجلَّ: ﴿مَـا فَرَّطْنَـا فِي الْكِتَـابِ مِـنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعـام: ٣٨]، وقـد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات، فقلت: أعوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُـلَيْمانَ وَأَيُّـوبَ وَيُوسُـفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَـذلِكَ نَجْـزِي الْمُحْسِـنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّـا وَيَحْـيى وَعِيسَـى﴾ [الأنعام: ٨٤ و٨٥]، من أبو عيسىٰ يا أمير المؤمنين؟ فقال: لـيس لعيسـىٰ أب، فقلت: إنَّما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكـذلك أُلحقنـا بذراري النبيّ ﷺ من قِبَل أُمّنا فاطمة عليها السلام.

أزيـدك يـا أمـير المـؤمنين؟ قـال: هـات، قلـت: قـول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَـنْ حَاجَّـكَ فِيـهِ مِـنْ بَعْـدِ مـا جـاءَكَ مِـنَ الْعِلْـمِ فَقُـلْ تَعـالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنـا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَـنا وَأَنْفُسَـكُمْ ثُـمَّ نَبْتَهِـلْ فَنَجْعَـلْ لَعْنَـتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِـينَ﴾ [آل عمـران: ٦١]، ولم يـدَّع أحـد أنَّـه أدخـل النبـيّ ﷺ تحـت الكسـاء عنـد مباهلـة النصـارىٰ إلَّا عـلي بـن أبي طالـب

وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، و﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة، و﴿أَنْفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب. إنَّ العلماء قد أجمعوا علىٰ أنَّ جبرئيل قال يوم أُحُد: يا محمّد، إنَّ هذه لهي المواساة من علي، قال: لأنَّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثمّ قال:

لا سيف إلَّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلَّا علي

فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله عليه السلام، إذ يقول: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، إنّا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل إنَّه منّا.

فقال: أحسنت يا موسىٰ، ارفع إلينا حوائجك، فقلت له: أوَّل حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلىٰ حرم جدِّه صلى الله عليه وآله وسلم وإلىٰ عياله، فقال: ننظر إن شاء الله.

وفي (ص ١٢٤/ ذيل الحديث ١) منه[1]: «فقال الرشيد: أحببت أن تكتب لي كلاماً موجزاً له أُصول وفروع، يُفهَم تفسيره، ويكون ذلك سماعك من أبي عبد الله عليه السلام. فقلت: نعم، وعلىٰ عيني يا أمير المؤمنين. قال: فإذا فرغت فارفع حوائجك، وقام ووكَّل بي من يحفظني، وبعث إليَّ في كلِّ يوم بمائدة سريَّة، فكتبت:

بسم الله الرحمن الرحيم، أُمور الدنيا أمران: أمر لا اختلاف فيه، وهو إجماع الأُمَّة علىٰ الضرورة التي يضطرّون إليها، والأخبار المجتمع عليها، المعروض عليها شبهة، والمستنبط منها كلّ حادثة، وأمر يحتمل الشكّ والإنكار، وسبيله استنصاح أهله الحجَّة عليه. فما ثبت لمنتحليه

---

(١) عن الاختصاص: ٥٤ - ٥٨.

من كتاب مستجمع علىٰ تأويله، أو سُنَّة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق علىٰ من استوضح تلك الحجَّة ردّها، ووجب عليه قبولها، والإقرار والديانة بها، وما لم يثبت لمنتحليه به حجَّة من كتاب مستجمع علىٰ تأويله، أو سُنَّة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، وسع خاصّ الأُمَّة وعامّها الشكُّ فيه والإنكار له كذلك. هذان الأمران من أمر التوحيد، فما دونه إلىٰ أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يُعرَض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عنك ضوءه نفيته، ولا قوَّة إلَّا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فأخبرت الموكَّل بي أنّي قد فرغت من حاجته، فأخبره فخرج، وعرضت عليه، فقال: أحسنت، هو كلام موجز جامع...».

في كتاب فرج المهموم في تاريخ علم النجوم لمؤلِّفه علي بن طاووس (ص ٤٠٧/ ط النجف/ ١٣٦٨هـ)[١]: روي أنَّ هارون الرشيد أنفذ إلىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام من أحضره، فلمَّا حضر قال له: إنَّ الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلىٰ علم النجوم، وإنَّ معرفتكم بها معرفة جيِّدة، وفقهاء العامَّة يقولون: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ذُكِرَ في أصحابي فاسكتوا، وإذا ذُكِرَ القدر فاسكتوا، وإذا ذكروا النجوم فاسكتوا، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم، وأولاده وذرّيته الذين يقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها.

فقال له الكاظم صلوات الله عليه: «هذا حديث ضعيف، وإسناده مطعون فيه، والله تبارك وتعالىٰ قد مدح النجوم، ولولا أنَّ النجوم

---

(١) فرج المهموم: ١٠٧ - ١١٠.

صحيحة ما مدحها الله عزّ وجلّ، والأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالىٰ في حقِّ إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه: ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وقال في موضع آخر: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝﴾ [الصافّات: ٨٨ و٨٩]، فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها، وما قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وإدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تعالىٰ قد أقسم بمواقع النجوم: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]، وقال في موضع [آخر]: ﴿وَالنَّازِعاتِ غَرْقاً ۝...﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً ۝﴾ [النازعات: ١ _ ٥]، يعني بذلك اثني عشر برجاً، وسبعة سيّارات، والذي يظهر بالليل والنهار بأمر الله عزّ وجلّ.

وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء، وورثة الأنبياء الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره».

فقال له هارون: بالله عليك يا موسىٰ هذا العلم لا تُظهِره عند الجهّال وعوام الناس، حتَّىٰ لا يُشنِّعوا عليك، وأنفس عن العوام به، وغطِّ هذا العلم، وارجع إلىٰ حرم جدِّك.

ثمّ قال له هارون: وقد بقي مسألة أُخرىٰ بالله عليك أخبرني بها، قال له: «سَلْ»، فقال: بحقِّ القبر والمنبر، وبحقِّ قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبرني أنت تموت قبلي أو أنا أموت قبلك؟ لأنَّك تعرف هذا من علم النجوم، فقال له موسىٰ عليه السلام: «آمنّي حتَّىٰ أُخبِرك»، فقال: لك

الأمان، فقال: «أنا أموت قبلك، وما كذبت ولا أُكذب، ووفاتي قريب»، فقال له هارون: قد بقي مسألة تُخبِرني بها ولا تضجر، فقال عليه السلام: «سَلْ»، فقال: خبّروني أنَّكم تقولون: إنَّ جميع المسلمون عبيدنا وجوارينا، وأنَّكم تقولون: من يكون لنا عليه حقّ ولا يوصله إلينا فليس بمسلم.

فقال له موسىٰ عليه السلام: «كذب الذين زعموا أنَّنا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يصحُّ البيع والشراء عليهم، ونحن نشتري عبيداً وجواري ونُعتِقهم، ونقعد معهم، ونأكل معهم، ونشتري المملوك ونقول له: يا بنيّ، وللجارية: يا بنتي، ونُقعِدهم يأكلون معنا تقرّباً إلىٰ الله سبحانه، فلو أنَّهم عبيدنا وجوارينا ما صحَّ البيع والشراء، وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لـمَّا حضرته الوفاة: الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم، يعني صلّوا أكرموا مواليكم وجواريكم، ونحن نُعتِقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله، ودعوىٰ باطلة، ولكن نحن ندَّعي أنَّ ولاء جميع الخلائق لنا، يعني ولاء الدين، وهؤلاء الجهّال يظنّون ولاء الملك، حملوا دعواهم علىٰ ذلك، ونحن ندَّعي ذلك لقول النبيِّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمٍّ: من كنت مولاه فعلي مولاه. وما كان يطلب بذلك إلَّا ولاء الدين، والذي يوصلونه إلينا من الزكاة والصدقة، فهو حرام علينا مثل الميتة والدم ولحم الخنزير. وأمَّا الغنائم والخمس من بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون إلىٰ ما في يد بني آدم، الذين لنا ولاؤهم بولاء الدين ليس بولاء الملك، فإن نفذ إلينا أحد هديَّة ولا يقول: إنَّها صدقة نقبلها، لقول النبيِّ صلى الله عليه وآله: لو دُعيت إلىٰ كراع لأجبت، ولو أُهدي لي كراع لقبلت، والكراع اسم القربة، والكراع يد الشاة،

وذلك سُنَّة إلىٰ يوم القيامة، ولو حملوا إلينا زكاة وعلمنا أنَّها زكاة رددناها، وإن كانت هدية قبلناها».

ثمّ إنَّ هارون أذن له في الانصراف فتوجَّه إلىٰ الرقَّة، ثمّ تقوَّلوا عليه أشياء، فاستعاده هارون وأطعمه السُّمَّ فتوفّي صلّىٰ الله عليه.

وفي (تحف العقول)[1]: إنَّ هارون سأل الإمام عن الزنديق، قائلاً له: ما الزنديق عندكم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: «الزنديق هو الرادُّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله، وهم الذين يحادّون الله ورسوله، قال الله: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ...﴾ إلىٰ آخر الآية [المجادلة: ٢٢]. وهم الملحدون، عدلوا عن التوحيد إلىٰ الإلحاد».

فقال هارون: أخبرني عن أوَّل من ألحد وتزندق؟ فقال موسىٰ عليه السلام: «أوَّل من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتخر علىٰ صفيِّ الله ونجيبه آدم، فقال اللعين: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فعتا عن أمر ربِّه وألحد، فتوارث الإلحاد ذرّيته إلىٰ أن تقوم الساعة، فقال: ولإبليس ذرّية؟ فقال عليه السلام: «نعم، ألم تسمع إلىٰ قول الله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴿٥٠﴾ ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴿٥١﴾﴾ [الكهف: ٥٠ و٥١]، لأنَّهم يضلّون ذرّية آدم بزخارفهم وكذبهم، ويشهدون أن لا إله إلَّا الله كما وصفهم الله في قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ

---

(١) تحف العقول: ٤٠٥ و٤٠٦.

لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]، أي إنَّهم لا يقولون ذلك إلَّا تلقيناً وتأديباً وتسميةً، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكّاً حاسداً معانداً، ولذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، ومن قصر عنه عابه وألحد فيه، لأنَّه جاهل غير عالم».

* * *

فضله عليه السلام في وصاياه

وللإمام عليه السلام وصايا قيِّمة مليئة بالنصائح والعظاة والحِكَم وفنون العلوم، منها: أنَّه عليه السلام كان يوصي أولاده بالحلم، ويأمرهم بالتحلّي بهذه الصفة الرفيعة، فقد جمعهم وأخذ يوصيهم بذلك، فقال: «يا بنيّ، إنّي أُوصيكم بوصيَّة من حفظها انتفع بها، إذا أتاكم آتٍ فأسمع أحدكم في الأُذُن اليمنىٰ مكروهاً، ثمّ تحوَّل إلىٰ اليسرىٰ فاعتذر لكم، وقال: إنّي لم أقل شيئاً، فاقبلوا عذره»[1].

وفي وصيَّة له عليه السلام لبعض ولده: «يا بُنيّ، إيّاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها، وإيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجدِّ، ولا تخرجنَّ من نفسك التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنَّ الله عزّ وجلّ لا يُعبَد حقّ عبادته، وإيّاك والمزاح فإنَّه يُذهِب بنور إيمانك، ويستخفّ بمروءتك، وإيّاك والكسل والضجر، فإنّهما يمنعانك حظّك من الدنيا والآخرة»[2].

وأوصىٰ عليه السلام عموم أصحابه بتنظيم أوقاتهم، ومحو مساوئ الصفات من نفوسهم، فقال: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقاة الذين يُعرِّفونكم عيوبكم، ويخلصون لكم في الباطن،

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٩٥١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٨ و٤٠٩/ ح ٥٨٨٥.

وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرَّم، وبهذه الساعة تقدرون علىٰ الثلاث ساعات، لا تُحدِّثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنَّه من حدَّث نفسه بالفقر بخل، ومن حدَّثها بطول العمر يحرص. اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يثلم المروءة، وما لا سرف فيه، واستعينوا بذلك علىٰ أُمور الدين، فإنَّه روي: ليس منّا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه»[1].

وله عليه السلام وصية كبرىٰ لهشام بن الحكم تضمَّنت فنون العلوم، كالعلوم الإلهيَّة، وعلم السماء والأرض، وعلم الفلكيات، وعلم الأكوان والمواليد، وعلم النفس، وبعضها في تهذيب الأخلاق وتطهير النفوس من الرذائل، وبعضها في السياسية، وبعضها في المواعظ والنصائح، وعلم الزهد، وذمِّ الدنيا، وعلم المعاد والرجوع إلىٰ الله، وبعضها في مذمَّة الكفرة والجهلة وسوء عاقبتهم وانقلاب نشأتهم إلىٰ نشأة البهائم، وأنَّهم صمٌّ بكمٌ عميٌ، لأنَّهم لا يعقلون، إلىٰ غير ذلك من العلوم والمعارف.

جاء في المجلد الأوَّل من البحار (ص ١٣٢/ ح ٣٠/ ط الحديثة)[2] ما نصّه: «يا هشام، إنَّ الله تبارك وتعالىٰ بشَّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ [الزمر: ١٨].

يا هشام بن الحكم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أكمل للناس الحجج بالعقول، وأفضىٰ إليهم بالبيان، ودلَّهم علىٰ ربوبيَّته بالأدلَّة، فقال: ﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ

---

(١) تحف العقول: ٤٠٩ و٤١٠.

(٢) عن تحف العقول: ٣٨٣ - ٤٠٢.

واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ...﴾، إلىٰ قوله: ﴿لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٣ و١٦٤].

يا هشام، قد جعل الله عزّ وجلّ ذلك دليلاً علىٰ معرفته بأنَّ لهم مدبِّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢]، وقال: ﴿حم ﴿١﴾ وَالْكِتابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف: ١ _ ٣]، وقال: ﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

يا هشام، ثمّ وعظ أهل العقل، ورغَّبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وقال: ﴿وَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَزِينَتُها وَما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقى أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

يا هشام، ثمّ خوَّف الذين لا يعقلون عذابه، فقال: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافّات: ١٣٦ _ ١٣٨].

يا هشام، ثمّ بيَّن أنَّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

يا هشام، ثمّ ذمَّ الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]،

وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، ثمّ ذمَّ الكثرة فقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال: أكثر الناس لا يعقلون وأكثرهم لا يشعرون.

يا هشام، ثمّ مدح القلّة، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال: ﴿وَقَلِيلٌ ما هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، ﴿وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

يا هشام، ثمّ ذكر أُولي الألباب بأحسن الذكر، وحلّاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

يا هشام، إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] يعني العقل، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، قال: الفهم والعقل.

يا هشام، إنَّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقِّ تكن أعقل الناس. يا بنيّ، إنَّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوىٰ الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها الصبر.

يا هشام، لكلِّ شيء دليل، ودليل العاقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ولكلِّ شيء مطيّة، ومطيّة العاقل التواضع، وكفىٰ بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام، لو كان في يدك جوزة وقال الناس لؤلؤة ما كان ينفعك

وأنت تعلم أنَّها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس إنَّها جوزة ما ضرَّك وأنت تعلم أنَّها لؤلؤة.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلىٰ عباده إلَّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفةً لله، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم أرفعهم درجةً في الدنيا والآخرة.

يا هشام، إنَّ لله علىٰ الناس حجَّتين: حجَّة ظاهرة، وحجَّة باطنة، فأمَّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمَّة عليهم السلام، وأمَّا الباطنة فالعقول.

يا هشام، ما من عبد إلَّا ومَلَك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلَّا رفعه الله، ولا يتعاظم إلَّا وضعه الله.

يا هشام، إنَّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلَّط ثلاثاً علىٰ ثلاث فكأنَّما أعان هواه علىٰ هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنَّما أعان هواه علىٰ هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربِّك، وأطعت هواك علىٰ غلبة عقلك.

يا هشام، الصبر علىٰ الوحدة علامة فوز العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالىٰ اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند ربِّه، وكان آنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزّه في غير عشيرة.

يا هشام، نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلَّا بالطاعة، والطاعة

بالعلم، والعلم بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يعتقد، ولا علم إلَّا من عالم ربّاني، ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوىٰ والجهل مردود.

يا هشام، إنَّ العاقل رضىٰ بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنىٰ ما في الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدينا يغنيك.

يا هشام، إنَّ العقلاء تركوا فضول الدنيا، فكيف الذنوب؟ وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إنَّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنَّهم علموا أنَّ الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتَّىٰ يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنىٰ بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرَّع إلىٰ الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنىٰ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنىٰ أبداً.

يا هشام، إنَّ الله جلَّ وعزَّ حكىٰ عن قوم صالحين أنَّهم قالوا: ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، حين علموا أنَّ القلوب تزيغ وتعود إلىٰ عماها ورداها، إنَّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد

قلبه علىٰ معرفة ثابتة يبصرها، ولم يجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلَّا من كان قوله لفعله مصدِّقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لأنَ الله لم يدلّ علىٰ الباطل الخفي من العقل إلَّا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من شيء عُبِدَ الله به أفضل من العقل، وما تمَّ عقل امرؤ حتَّىٰ يكون فيه خصال شتّىٰ، الكفر والشرّ منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذلّ أحبُّ إليه مع الله من العزِّ مع غيره، والتواضع أحبُّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرىٰ الناس كلّهم خيراً منه، وأنَّه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام، من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه بإخوانه وأهله مُدَّ في عمره.

يا هشام، لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام، كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام، لا دين لمن لا مروَّة له، ولا مروَّة لمن لا عقل له، وإنَّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرىٰ الدنيا لنفسه خطراً، أمَا إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلَّا الجنَّة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا يجلس في صدر المجلس إلَّا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئِلَ، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه

شيء منهنَّ فهو أحمق. وقال الحسن بن علي عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يابن رسول الله، ومن أهلها؟ قال: هم أُولوا العقل. وقال علي بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية إلىٰ الصلاح، وأدب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العقل تمام العزِّ، واستثمار المال تمام المروَّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقِّ النعمة، وكفّ الأذىٰ من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام، إنَّ العاقل لا يُحدِّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجاءه، ولا يتقدَّم علىٰ من يخاف العجز عنه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول: أُوصيكم بالخشية من الله في السرِّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والاكتساب في الفقر والغنىٰ، وأن تصِلوا من قطعكم، وتعفوا عمَّن ظلمكم، وتعطفوا علىٰ من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً، وإيّاكم والبخل، وعليكم بالسخاء، فإنَّه لا يدخل الجنَّة بخيل، ولا يدخل النار سخي.

يا هشام، رحم الله من استحيا من الله حقّ الحياء، فحفظ الرأس وما حوىٰ، والبطن وما وعىٰ، وذكر الموت والبلىٰ، وعلم أنَّ الجنَّة محفوفة بالمكارة، والنار محفوفة بالشهوات.

يا هشام، من كفَّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن الناس كفَّ الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام، إنَّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ أعتىٰ الناس علىٰ الله من ضرب غير ضاربه، وقتل غير قاتله، ومن تولّىٰ غير مواليه

فهو كافر بما أنزل الله علىٰ نبيِّه محمّد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوىٰ محدِثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

يا هشام، أفضل ما تقرَّب به العبد إلىٰ الله بعد المعرفة به الصلاة، وبرّ الوالدين، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام، أصلح أيّامك الذي هو أمامك، فانظر أيّ يوم هو؟ وأعدّ له الجواب، فإنَّك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإنَّ الدهر طويل قصير، فاعمل كأنَّك ترىٰ ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك، واعقل عن الله، وانظر في تصرّف الدهر وأحواله، فإنَّ ما هو آتٍ من الدنيا كما ولّىٰ منها، فاعتبر بها.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرّها وسهلها وجبلها عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقِّ الله كفيء الظلال، ثمّ قال عليه السلام: أوَلا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها؟ يعني الدنيا، فليس لأنفسكم ثمن إلَّا الجنَّة فلا تبيعوها بغيرها، فإنَّه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس.

يا هشام، إنَّ كلَّ الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدي بها إلَّا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدي بها منكم إلَّا من عمل بها.

يا هشام، إنَّ المسيح عليه السلام قال للحواريين: يا عبيد السوء، يُهوِّلكم طول النخلة وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقتها! كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها.

يا عبيد السوء، نقّوا القمح وطيِّبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه،

ويُهنِّئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه(١)، بحقٍّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقَّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممَّن وجدتموها معه، ولا ينفعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا، بحقٍّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلَّا بترك ما تُحِبُّون، فلا تنظروا بالتوبة غداً فإنَّ دون غدٍ يوماً وليلةً، وقضاء الله فيهما يغدو ويروح. بحقٍّ أقول لكم: إنَّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقلّ همَّاً من عليه الدين وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح وأقلّ همَّاً من عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأناب، وإنَّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يُحقِّرها لكم ويُصغِّرها في أعينكم، فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحقٍّ أقول لكم: إنَّ الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله وصدَّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله وضيَّعها بسوء فعله، فشتّان بينهما، فطوبىٰ للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء، اتَّخذوا مساجد ربِّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوىٰ، ولا تجعلوا قلوبكم مأوىٰ الشهوات، إنَّ أعجزكم عند البلاء لأشدّكم حبَّاً للدنيا، وإنَّ أبرّكم علىٰ البلاء لأزهدكم في الدنيا.

يا عبيد السوء، لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة، ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية كما تفعل بالفرائس، كذلك تفعلون بالناس: فريقاً تخطفون، وفريقاً تخدعون، وفريقاً تغدرون

(١) الغِب بالكسر: عاقبة الشيء. (القاموس المحيط ١: ١٠٩).

بهم. بحقٍّ أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم، وما يغني عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخلّ يخرج منه الدقيق الطيّب، ويمسك النخالة، كذلك أنتم تُخرِجون الحكمة من أفواهكم، ويبقىٰ الغلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا، إنَّما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو جثواً علىٰ الركب، فإنَّ الله يحيي القلوب الميِّتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميِّتة بوابل المطر.

يا هشام، مكتوب في الإنجيل: طوبىٰ للمتراحمين، أُولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبىٰ للمصلحين بين الناس أُولئك هم المقرَّبون يوم القيامة، طوبىٰ للمطهِّرين قلوبهم أُولئك هم المتَّقون يوم القيامة، طوبىٰ للمتواضعين في الدنيا أُولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام، قلَّة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنَّه دِعةٌ حسنة، وقلَّة وزر، وخفَّة من الذنوب، فحصِّنوا باب الحلم، فإنَّ بابه الصبر، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يبغض الضحّاك من غير عجب، والمشّاء إلىٰ غير إرب، ويجب علىٰ الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيَّته ولا يتكبَّر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم، واعلموا أنَّ الكلمة من الحكمة ضالَّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يُرفَع، ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام، تعلَّم من العلم ما جهلت، وعلِّم الجاهل ممَّا علمت،

وعظِّم العالم لعلمه، ودع منازعته، وصغِّر الجاهل لجهله، ولا تطرده ولكن قرِّبه وعلِّمه.

يا هشام، إنَّ كلَّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيِّئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنَّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته، وأسكتتهم عن النطق وإنَّهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلىٰ الله بالأعمال الزكيَّة، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنَّهم أشرار، وأنَّهم لأكياس وأبرار.

يا هشام، الحياء من الإيمان، والإيمان من الجنَّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار.

يا هشام، المتكلِّمون ثلاثة: فرابح، وسالم، وشاجب، فأمَّا الرابح فالذاكر لله، وأمَّا السالم فالساكت، وأمَّا الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إنَّ الله حرَّم الجنَّة علىٰ كلِّ فاحش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا قيل فيه، وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: يا مبتغي العلم، إنَّ هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شرّ، فاختم علىٰ فيك كما تختم علىٰ ذهبك وورقك.

يا هشام، بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه إذا شاهده، ويأكله إذا غاب عنه، إن أُعطي حسده، وإن ابتلي خذله، وإنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ، وأسرع الشرِّ عقوبةً البغي، وإنَّ شرَّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكبُّ الناس علىٰ مناخرهم في النار إلَّا حصائد ألسنتهم؟ ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام، لا يكون الرجل مؤمناً حتَّىٰ يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتَّىٰ يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

يا هشام، إنَّ الله عزوجل قال: وعزَّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي في مكاني، لا يُؤثِر عبد هواي علىٰ هواه إلَّا جعلت الغنىٰ في نفسه، وهمّه آخرته، وكففت عليه ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر.

يا هشام، الغضب مفتاح الشرّ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالطت فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلَّا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

يا هشام، عليك بالرفق، فإنَّ الرفق يُمن، والخرق شؤم، إنَّ الرفق والبرّ وحسن الخلق يُعمِّر الديار ويزيد في الرزق.

يا هشام، قول الله: ﴿هَلْ جَزاءُ الْأَحْسانِ إِلَّا الْأَحْسانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] جرت في المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، من صنع إليه معروفاً فعليه أن يكافئ به، وليست المكافاة أن تصنع كما صنع حتَّىٰ ترىٰ فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام، إنَّ مثل الدنيا مثل الحيَّة مسّها ليِّن، وفي جوفها السُّمّ القاتل، يحذرها الرجال ذووا العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام، اصبر علىٰ طاعة الله، واصبر عن معاصي الله، فإنَّما الدنيا ساعة، فما مضىٰ منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأتِ منها فليس تعرفه، فاصبر علىٰ تلك الساعة التي أنت فيها فكأنَّك قد اغتبطت.

يا هشام، مثل الدنيا مثل ماء البحر كلَّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتَّىٰ يقتله.

يا هشام، إيّاك والكبر فإنَّه لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال

حبَّة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبَّه الله في النار علىٰ وجهه.

يا هشام، ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه، وإن عمل سيِّئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

يا هشام، تمثَّلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوَّجتِ؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلٌّ طلقَّك؟ قالت: لا، بل كُلَّاً قتلت. قال المسيح: فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين؟

يا هشام، إنَّ ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه، وإنَّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربِّه، وإذا كان عالماً بربِّه أبصر دينه، وإن كان جاهلاً بربِّه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلَّا بالنفس الحيَّة فكذلك لا يقوم الدين إلَّا بالنيَّة الصادقة، ولا تثبت النيَّة الصادقة إلَّا بالعقل.

يا هشام، إنَّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبِّر الجبّار، لأنَّ الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبّر من آلة الجهل، ألم تعلم أنَّ من شمخ إلىٰ السقف برأسه شجَّة، ومن خفض رأسه استظلَّ تحته وأكنَّه؟ فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام، ما أقبح الفقر بعد الغنىٰ، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته.

يا هشام، لا خير في العيش إلَّا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام، ما قُسِّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وما بعث الله نبيَّاً إلَّا عاقلاً حتَّىٰ يكون عقله أفضل من

جميع جهد المجتهدين، وما أدّىٰ العبد فريضة من فرائض الله حتّىٰ عقل عنه.

يا هشام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنَّه يلقي الحكمة، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل.

يا هشام، أوحىٰ الله إلىٰ داود: قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري، وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أُولئك قطّاع الطريق من عبادي، إنَّ أدنىٰ ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة عبادتي ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام، من تعظَّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض، ومن تكبَّر علىٰ إخوانه واستطال عليهم فقد ضادَّ الله، ومن ادَّعىٰ ما ليس له فهو أعنىٰ لغير رشده.

يا هشام، أوحىٰ الله إلىٰ داود: حذِّر وأنذر أصحابك عن حبِّ الشهوات، فإنَّ المعلَّقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنّي.

يا هشام، إيّاك والكبر علىٰ أوليائي، والاستطالة بعلمك، فيمقتك الله، ولا تنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنَّما ينتظر الرحيل.

يا هشام، مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة، ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإيّاك والخلاف فإنَّ في ذلك القطب.

يا هشام، إيّاك ومخالطة الناس والأُنس بهم، إلَّا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً، فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية،

وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، وإذا تفرَّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا مرَّ بك أمران لا تدري أيّهما خير وأصوب، فانظر أيّهما أقرب إلىٰ هواك فخالفه، فإنَّ كثير الثواب في مخالفة هواك، وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في أهل الجهالة».

قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له، غير أنَّ عقله لا يتَّسع لضبط ما ألقي إليه؟ قال عليه السلام: «فتلطَّف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه فلا تعرضنَّ نفسك للفتنة، واحذر ردّ المتكبِّرين، فإنَّ العلم يدلُّ علىٰ أن يملىٰ علىٰ من لا يفيق»، قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال: «فاغتنم جهله عن السؤال حتَّىٰ تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الردِّ. واعلم أنَّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يُفرِّح المحزونين بقدر حزنهم ولكن فرَّحهم بقدر رأفته ورحمته، فما ظنّك بالرؤوف الرحيم الذي يتودَّد إلىٰ من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذيه فيه؟ وما ظنّك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب علىٰ من يعاديه، فكيف بمن يترضّاه ويختار عداوة الخلق فيه؟

يا هشام، من أحبَّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبد علماً فازداد للدنيا حبّاً إلَّا ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام، إنَّ العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوىٰ، ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام، لو رأيت سير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام، إيّاك والطمع، وعليك باليأس ممَّا في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فإنَّ الطمع مفتاح الذلّ، واختلاس العقل،

واختلاق المروّات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربِّك، والتوكّل عليه، وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنَّه واجب عليك كجهاد عدوّك».

قال هشام: فأيُّ الأعداء أوجبهم مجاهدةً؟ قال: «أقربهم إليك، وأعداهم لك، وأضرّهم بك، وأعظمهم لك عداوةً، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك، ومن يُحرِّض أعدائك عليك، وهو إبليس الموكَّل بوسواس القلوب، فله فلتشتدّ عداوتك، ولا يكوننَّ أصبر علىٰ مجاهدتك لهلكتك منك علىٰ صبرك لمجاهدته، فإنَّه أضعف منك ركناً في قوَّته، وأقلُّ منك ضرراً في كثرة شرِّه إذا أنت اعتصمت بالله، ومن اعتصم بالله فقد هدي إلىٰ صراط مستقيم.

يا هشام، من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنىٰ يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام، أحذر هذه الدنيا وأحذر أهلها، فإنَّ الناس فيها علىٰ أربعة أصناف: رجل متردٍّ معانق لهواه، ومتعلِّم متقرِّئ كلَّما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلي بقراءته وعلمه علىٰ من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يُحِبُّ أن يعظَّم ويوقَّر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقِّ، يُحِبُّ القيام به فهو عاجز أو مغلوب، ولا يقدر علىٰ القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً.

يا هشام، اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده، تكن من المهتدين».

قال هشام: فقلت: لا نعرف إلَّا ما عرَّفتنا. فقال عليه السلام: «يا هشام،

إنَّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله عزّ وجلّ: خلقتك خلقاً عظيماً وكرَّمتك علىٰ جميع خلقي.

ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج الظلماني، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال: استكبرت، فلعنه.

ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمَّا رأىٰ الجهل ما كرَّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة، وقال الجهل: يا ربِّ، هذا خلق مثلي خلقته وكرَّمته وقوَّيته، وأنا ضدّه ولا قوَّة لي به، أعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال تبارك وتعالىٰ: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي، فقال: قد رضيت، فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً.

فكان ممَّا أعطىٰ العقل من الخمسة وسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل، الشرّ وهو وزير الجهل. الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الإخلاص، النفاق. المراء، القنوط. العدل، الجور. الرضا، السخط. الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكّل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفَّة، التهتّك. الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة، العجلة. الحلم، السفه. الصمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبّر. العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشكّ. الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنىٰ، الفقر. التفكّر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة. القناعة، الشره. المواساة، المنع. المودَّة، العداوة. الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول، السلامة، البلاء، الفهم، الغباوة، المعرفة، الإنكار، المداراة،

المكاشفة، سلامة الغيب، المماكرة. الكتمان، الإفشاء. البرّ، العقوق. الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر. التقيَّة، الإذاعة. الانصاف، الظلم. التقىٰ، الحسد. النظافة، القذر. الحياء، القحة[1]. القصد، الاسراف. الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوىٰ. القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوىٰ. الوقار، الخفَّة. السعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المخافة، التهاون. الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن. الأُلفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب. صون الحديث، النميمة. الاستغفار، الاغترار. الكياسة، الحمق.

يا هشام، لا تجتمع هذه الخصال إلَّا لنبيٍّ أو وصيٍّ نبيّ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأمَّا سائر ذلك من المؤمنين فإنَّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل، حتَّىٰ يستكمل العقل ويتخلَّص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وفَّقنا الله وإيّاكم لطاعته».

* * *

(١) القحة: قلَّة الحياء. (أُنظر: الصحاح للجوهري ١: ٤١٦/ مادَّة وقح).

فضله عليه السلام في معجزاته

(أعيان الشيعة) القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ١٥/ ط الأُولىٰ): الثالث: ظهور المعجزات علىٰ يديه التي بمثلها أثبتنا نبوَّة الأنبياء، وليس منكرها أو مستبعدها إلَّا منكراً لقدرة الله تعالىٰ، بعدما تظافرت بها الرواية أو تواترت.

[خبره عليه السلام مع رجل معزم]:

فمن المعجزات التي ظهرت علىٰ يديه ما رواه الصدوق في (العيون) و(الأمالي)[1] عن ابن الوليد، عن الصفّار وسعد جميعاً، عن ابن عيسىٰ، عن الحسن، عن أخيه، عن أبيه علي بن يقطين، قال: استدعىٰ الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويُخجِله في المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلـمَّا حضرت المائدة عمل ناموساً علىٰ الخبز، فكان كلَّما رام خادم أبي تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه. واستفزَّ هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلىٰ أسد مصوَّر علىٰ بعض الستور، فقال له: «يا أسد الله خذ عدوَّ الله»، فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذاك المعزم، فخرَّ هارون وندماؤه علىٰ وجوههم مغشيَّاً عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلـمَّا أفاقوا من ذلك بعد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٠ و٩١/ ح ١؛ أمالي الصدوق: ٢١٢ و٢١٣/ ح (٢٣٦/ ٢٠).

حين، قال هارون لأبي الحسن: أسألك بحقِّي عليك لـمَّا سألت الصورة أن ترد الرجل، فقال عليه السلام: «إن كانت عصا موسىٰ رُدَّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنَّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل».

خبر شقيق البلخي:

في كتاب (الفصول المهمَّة) لابن الصبّاغ المالكي، وفي (كشف الغمَّة) لعليّ بن عيسىٰ الإربلي، عن جماعة من أرباب التأليف والمحدِّثين، منهم عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب (إثارة العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن)، وكتاب (صفة الصفوة). ومنهم الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب (معالم العترة النبويَّة). ومنهم قاضي القضاة ابن خلَّاد الرامهرمزي في كتاب (كرامات الأولياء). وفي كتاب (نور الأبصار) للشبلنجي، عن شقيق البلخي. وأوردها ابن شهر آشوب في (المناقب). وصاحب كتاب (أمثال الصالحين) مع اختصار. وفي كتاب (مطالب السؤول) لكمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي، قال خشنام بن حاتم: قال لي أبي حاتم: قال لي شقيق البلخي. وفي (تذكرة الخواصّ)(١):

أخبرنا أبو محمّد البزّاز، أنا أبو الفضل بن ناصر، أنا محمّد بن عبد الملك والمبارك بن عبد الجبّار الصيرفي، قالا: أنا عبد الله بن أحمد بن عثمان، أنا محمّد بن عبد الرحمن الشيباني: أنَّ علي بن محمّد بن الزبير البجلي حدَّثهم، قال: ثنا خشنام بن حاتم، عن أبيه، قال: حدَّثني شقيق البلخي، قال:

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٩٣٩؛ كشف الغمَّة ٣: ٣؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٤١٩؛ مطالب السؤول: ٤٤٨.

خرجت حاجّاً في [سنة] (١٤٩) فنزلت القادسية، فبينا أنا أنظر إلىٰ الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلىٰ فتىٰ حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً عن الناس، فقلت في نفسي: هذا الفتىٰ من الصوفية يريد أن يكون كلّاً علىٰ الناس في طريقهم، والله لأمضينَّ إليه ولأُوبخنَّه، فدنوت منه، فلمّا رآني مقبلاً قال: «يا شقيق، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]»، ثمّ تركني ومضىٰ، فقلت في نفسي: إنَّ هذا الأمر عظيم، قد تكلَّم بما في نفسي ونطق باسمي، ما هذا إلَّا عبد صالح، لألحقنَّه ولأسألنَّه أن يُحلِّلني، فأسرعت في إثره فلم ألحقه وغاب عنّي.

فلمَّا نزلنا واقصة إذا به يُصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أُمضي إليه وأستحلّه، فصبرت حتَّىٰ جلس، وأقبلت نحوه، فلمَّا رآني مقبلاً قال لي: «يا شقيق، أُتل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ [طه: ٨٢]»، ثمّ تركني ومضىٰ، فقلت: إنَّ هذا الفتىٰ لمن الأبدال، لقد تكلَّم علىٰ سرّي مرَّتين.

فلمَّا نزلنا زبالة إذا بالفتىٰ قائم علىٰ البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

«أنت ربي إذا ظمئت إلىٰ الماء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللّهمّ سيِّدي ما لي سواها فلا تحرمنيها»، قال شقيق: فوَالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمدَّ يده فأخذ الركوة وملأها ماءً، فتوضَّأ وصلّىٰ أربع ركعات، ثمّ مال إلىٰ كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه

في الركـوة ويُحرِّكـه ويشـرب، فأقبلـت إليـه وسـلَّمت عليـه، فـردَّ علـيَّ السـلام، فقلـت: أطعمنـي مـن فضـل مـا أنعـم الله بـه عليـك. فقـال: «يـا شـقيق، لم تـزل نعـم الله علينـا ظـاهرة وباطنـة، فأحسـن ظنّـك بربِّـك»، ثـمّ ناولني الركوة فشربت منها، فإذا هـو سويق وسـكر، فـوَالله مـا شربـت قـطّ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويـت، وأقمـت أيّامـاً لا أشـتهي طعامـاً ولا شراباً.

ثـمّ لم أرَه حتَّـىٰ دخلنـا مكّـة، فرأيتـه ليلـة إلىٰ جنـب قبَّـة الشـراب في نصـف الليـل قـائماً يُصـلّي بخشـوع وأنـين وبكـاء، فلـم يـزل كـذلك حتَّـىٰ ذهب الليل، فلمَّا رأىٰ الفجر جلس في مصـلَّاه يُسبِّح، ثـمّ قـام فصلّىٰ الغـداة وطاف بالبيـت أُسبوعاً وخـرج، فتبعتـه فـإذا لـه حاشـية ومـوال، وهـو علـىٰ خـلاف مـا رأيتـه في الطريـق، ودار بـه النـاس مـن حولـه يُسـلِّمون عليـه ويتبرَّكون به، فقلت لـبعض مـن رأيتـه يقـرب منـه: مـن هـذا الفتـىٰ؟ فقـال: موسـىٰ بـن جعفـر بـن محمّـد بـن علـي بـن الحسـين، فقلـت: قـد عجبـت أن تكون هذه العجائب إلَّا لمثل هذا السيِّد.

قال كمال الدين بن طلحـة: ولقـد نظـم بعـض المتقـدّمين واقعـة شـقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت علىٰ ذكر بعضها:

ولـه معجـز القليـب فسَـلْ عنـه ... رواة الحـديث بالنقـل تخـبر

سَـلْ شـقيق البلخـي عنـه ومـا ... عاين منه وما الـذي كـان أبصـر

قال لـمَّا حججت عاينت شخصـاً ... شاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سـائراً وحـده ولـيس لـه زاد ... فـما زلـت دائبـاً أتفكَّـر

وتوهَّمـت أنَّـه يسـأل النـاس ... ولم أدر أنَّـه الحـجّ الأكـبر

ثـمّ عاينتـه ونحـن نـزول   دون قيـد علىٰ الكثيـب الأحمـر

يضـع الـرمـل في الإنـاء   فناديـنـه وعقـلي متحـيِّر

اسـقني شربـةً فنـاولني منـه   فعاينتـه سـويقاً وسـكر

فسـألت الحجيج مـن هـو هـذا   قيل هذا الإمام موسىٰ بـن جعفـر

[خبر أبي خالد الزبالي]:

وفي (الفصول المهمَّة)[1] لابـن الصبّاغ المالكي: روىٰ أحمـد بـن محمّـد عـن أبي قتادة القمّـي، عـن أبي خالـد الزبـالي، قـال: قـدم علينـا أبـو الحسـن الكاظم عليه السلام زبالـة ومعـه جماعـة مـن أصـحاب المهـدي بعـثهم في إشخاصـه إليـه إلىٰ العـراق مـن المدينـة، وذلـك في القدمـة الأُولىٰ علىٰ المهـدي، فأتيتـه وسـلَّمت عليـه، فسـرَّ برؤيتـي وأوصـاني بشـراء حـوائج لـه وتعبيتهـا عنـدي، فـرآني غـير منبسـط وأنـا مفكِّـر منقـبض، فقـال: «مـا لي أراك منقبضـاً؟»، فقلـت: وكيـف لا ورأيتـك وأنـت تصـير إلىٰ هـذا الطاغيـة، ولا أمن عليك منه! فقال: «يا أبا خالد، لـيس علـيَّ منـه بـأس، فـإذا كـان في شـهر كـذا في يـوم الفـلاني في شـهر كـذا فـانتظرني آخـر النهـار مـع دخـول الليـل، فإنّي أُوافيك إن شاء الله تعالىٰ».

قال أبـو خالـد: فـما كـان لي هـمٌّ إلَّا إحصـاء تلـك الشـهور والأيّـام إلىٰ ذلـك اليـوم الـذي وعـدني المـأتىٰ فيـه، فخرجـت أنتظـره إلىٰ أن غربـت الشـمس، فلـم أرَ أحـداً، فـداخلي الشـكّ في أمـره، فلـمَّا كـان دخـول الليـل، فبينما أنا كذلك وإذا سـواد قـد أقبـل مـن ناحيـة العـراق، فـإذا هـو علىٰ بغلـة

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٩٤٢ و٩٤٣.

أمام القطار، فسلَّمت عليه وسررت بمقدمه وتخلّصه، فقال لي: «داخلك الشكّ يا أبا خالد؟»، قلت: الحمد لله الذي خلّصك من هذا الطاغية، فقال: «يا أبا خالد، إنَّ لهم إليَّ دعوة لا أتخلَّص منها».

[خبر عيسى المدائني]:

(الفصول المهمَّة)[1]: عن عيسىٰ المدائني، قال: خرجت سنة إلىٰ مكّة فأقمت بها مجاوراً، ثمّ قلت: أذهب إلىٰ المدينة فأُقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكّة فهو أعظم لثوابي، وقدمت المدينة فنزلت طرف المصلّىٰ بجنب دار أبي ذر رحمه الله، وجعلت أختلف إلىٰ سيِّدي موسىٰ الكاظم عليه السلام، فبينما أنا عنده في ليلة مطرة، إذ قال: «يا عيسىٰ، قم فقد انهدم البيت علىٰ متاعك»، فقمت فإذا البيت قد انهدم علىٰ المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه لم يذهب لي منه شيء غير سطل للوضوء، فلمَّا أتيته من الغد قال: «هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو لك بالخلف؟»، فقلت: ما فقدت غير سطل كنت أتوضَّأ به، فأطرق رأسه ثلاثاً، ثمّ رفعه فقال: «قد ظننت أنَّك أنسيته قِبَل جاريتك ربَّة الدار، فاسألها عنه وقل لها: أنسيت السطل في بيت الخلا فردّيه، وإنَّها ستردّه عليك»، قال: فسألتها عنه فردَّته.

خبره عليه السلام مع المهدي العبّاسي:

في (أعيان الشيعة): كان المهدي بعث إلىٰ الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام فاستحضره من المدينة وحبسه ببغداد، ثمّ ردَّه إلىٰ المدينة لمنام رآه،

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٩٤٣ و٩٤٤.

روىٰ الخطيب في تاريخ بغداد (مج ١٣/ ص ٣٠)[1] بسنده عن عون بن محمّد، قال: سمعت إسحاق الموصلي غير مرَّة يقول: حدَّثني الفضل بن الربيع، عن أبيه أنَّه لـمَّا حبس المهدي موسىٰ بن جعفر، رأىٰ المهدي في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له: يا محمّد، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾ [محمّد: ٢٢]، قال الربيع: فأرسل إليَّ ليلاً، فراعني ذلك فجئته، فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً، فقال: عليَّ بموسىٰ بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلىٰ جانبه، وقال: يا أبا الحسن، إنّي رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم، فقرأ عليَّ كذا، أفتؤمنني أن تخرج عليَّ أو علىٰ أحد من ولدي؟ فقال: «والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني»، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، وردّه إلىٰ أهله إلىٰ المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلَّا وهو في الطريق خوف العوائق.

وأورده محمّد بن أبي طلحة في مطالب السؤول (ص ٨٣/ ط الأُولىٰ الكبيرة)، ورواه الجنابذي في (معالم العترة الطاهرة) إلَّا أنَّه قال: وصله بعشرة آلاف دينار.

[خبر هشام بن سالم]:

ومن المعجزات التي ظهرت علىٰ يديه ما رواه الكليني[2] عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٢/ الرقم ٦٩٨٧؛ مطالب السؤول: ٤٤٨.

(٢) الكافي ١: ٣٥١ و٣٥٢/ باب ما يفصل به بين دعوىٰ المحقّ والمبطل.../ ح ٧.

هشام بن سالم، قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة الصادق عليه السلام أنا ومحمّد بن النعمان صاحب الطاق، والناس مجتمعون علىٰ عبد الله بن جعفر أنَّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه والناس عنده، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتي درهم خمسة دراهم، فقلنا له: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف، قلنا: والله ما تقول المرجئة هذا، وذلك لما كان معلوماً عندهم أنَّه ليس فيما دون مائتين شيء إلَّا في الأربعين، فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة، فخرجنا ضلَّالاً لا ندري أين نتوجَّه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقَّة المدينة باكين نقول: إلىٰ المرجئة، إلىٰ القدرية، إلىٰ المعتزلة، إلىٰ الزيدية، إلىٰ الخوارج! فبينما نحن كذلك إذ رأيت شيخاً يومي بيده، فخفت أن يكون عيناً للمنصور، لأنَّه كان له بالمدينة جواسيس علىٰ من يجتمع إليه الناس بعد جعفر، فيُؤخَذ وتُضرَب عنقه، فقلت للأحول: تنحَّ، فتنحّىٰ، وتبعته لأنّي ظننت أنّي لا أقدر علىٰ التخلّص منه، حتَّىٰ ورد بي باب أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، ثمّ خلَّاني ومضىٰ، فإذا خادم بالباب، فقال: أُدخل رحمك الله، فدخلت. فقال لي أبو الحسن عليه السلام ابتداءً: «إليَّ لا إلىٰ المرجئة، ولا إلىٰ القدرية، ولا إلىٰ المعتزلة، ولا إلىٰ الزيدية»، قلت: جُعلت فداك مضىٰ أبوك؟ قال: «نعم»، قلت: مضىٰ موتاً؟ قال: «نعم»، قلت: فمن لنا بعده؟ قال: «إن شاء الله أن يهديك هداك»، قلت: جُعلت فداك، إنَّ عبد الله أخاك يزعم أنَّه الإمام بعد أبيه، قال: «عبد الله يريد أن لا يعبد الله»، قلت: فمن لنا بعده؟ فأجابني كالأوَّل، قلت: أفأنت هو؟ قال: «لا أقول ذلك»، فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، فقلت: أعليك إمام؟ قال: «لا»، فدخلني شيء لا يعلمه إلَّا الله إعظاماً له وهيبةً، ثمّ قلت: جُعلت فداك،

أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال: «سَلْ ولا تُذِع، فإن أذعت فهو الذبح»، فسألته فإذا هو بحر لا يُنزَف، قلت: جُعلت فداك، شيعة أبيك ضلّال، فألق إليهم هذا الأمر وأدعهم إليك، فقد أخذت عليَّ الكتمان، قال: «من أنست منه رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان، فإن أذاع فهو الذبح _ وأشار بيده إلىٰ حلقه _»، فخرجت من عنده ولقيت أبا جعفر الأحول، فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدىٰ، وحدَّثته بالقصَّة، ثمّ لقينا زرارة وأبا بصير، فدخلا عليه وسألاه وسمعا كلامه وقطعا عليه، ثمّ لقينا الناس أفواجاً، فكلّ من دخل إليه قطع عليه، إلَّا طائفة عمّار الساباطي، وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس إلَّا القليل.

[خبر الحسن بن عبد الله]:

ومن معجزاته ما رواه الكليني في (الكافي)[1] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرافعي، قال: كان لي ابن عمّ يقال له: الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يتَّقيه السلطان لجدِّه في الدين واجتهاده، وربَّما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، وكان السلطان يحتمله لصلاحه، فلم تزل هذه حاله حتَّىٰ دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسىٰ عليه السلام، فأومأ إليه فأتاه، فقال له: «يا أبا علي، ما أحبُّ إليَّ ما أنت عليه وأسرَّني به، إلَّا أنَّه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة»، فقال له: جُعلت فداك، وما المعرفة؟ قال: «اذهب تفقَّه واطلب الحديث»، قال: عمَّن؟ قال: «عن فقهاء أهل المدينة، ثمّ أعرض عليَّ الحديث»، فذهب فكتب، ثمّ جاء

(١) الكافي ١: ٣٥٢ و٣٥٣/ باب ما يفصل بين دعوىٰ المحقّ والمبطل.../ ح ٨.

فقرأه عليه، فأسقطه كُلَّاً، ثمّ قال له: «اذهب فأعرف»، وكان الرجل معنيّاً بدينه، فلم يزل يترصَّد أبا الحسن حتَّىٰ خرج إلىٰ ضيعة له، فلقيه في الطريق، فقال له: جُعلت فداك، إنّي أحتجُّ عليك بين يدي الله، فدلّني علىٰ ما يجب عليَّ معرفته، فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين وحقّه وما جُعِلَ له، وأمر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد عليهم السلام، ثمّ سكت عليه السلام، فقال له: جُعلت فداك، فمن الإمام اليوم؟ فقال: «إن أخبرتك تقبل منّي؟»، قال: نعم، قال: «أنا هو»، قال: فشيء أستدلُّ به، قال: «اذهب إلىٰ تلك الشجرة _ وأشار بيده إلىٰ بعض شجر أم غيلان _ فقل لها: يقول لكِ موسىٰ بن جعفر: أقبلي»، قال: فأتيتها فرأيتها والله تخدُّ الأرض خدَّاً حتَّىٰ وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها بالرجوع فرجعت، فأقرَّ به، ثمّ لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلَّم بعد ذلك.

يقول العلَّامة السيِّد محسن العاملي في (أعيان الشيعة) ما لفظه في المورد: أقول: ربَّما يستنكر ويستبعد مستبعد نسبة هذه المعجزات إلىٰ أئمَّة أهل البيت الطاهر، أو يرىٰ ذلك غلوَّاً وإفراطاً، وهو يسمع مسلم يروي في صحيحه[1] عن عمران بن حصين: كان يُسلَّم عليَّ _ أي تُسلِّم عليَّ الملائكة _ حتَّىٰ اكتويت، فتركت ثمّ تركت الكي فعاد!

وفي (تهذيب التهذيب)[2]: كانت الملائكة تصافحه.

وعن (الخلاصة): كانت الملائكة تسلم عليه.

وترىٰ أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني مع وفور علمه وحفظه

---

(١) صحيح مسلم ٤: ٤٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٨: ١١٢/ الرقم ٢٢٠.

وسعة اطّلاعه، يروي في (تهذيب التهذيب)[١] أنَّ عمر بن عبد العزيز كان يمشي ومعه الخضر يراه هو ولا يراه أكثر الناس، ولا ينكر عليه ذلك أحد.

وترىٰ اليافعي يروي في تاريخه عن الصحيحين _ واللفظ للبخاري _ قوله صلى الله عليه وآله: «لقد كان فيما قبلكم من الأُمم محدَّثون، فإن يكُ في أُمَّتي أحد فإنَّه عمر»[٢].

وهو يتلو بكرة وعشيّاً قوله تعالىٰ حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝٣٨ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ﴾، وكان يجلس فيه من الصباح إلىٰ صدر النهار، ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٣٨ _ ٤٠]، بمقدار ما تنظر إلىٰ حيث يبلغ نظرك، فجاء به من سبأ في اليمن إلىٰ فلسطين في لمحة عين حتَّىٰ نبع في مجلس سليمان.

بالله عليكم، فهل كان العفريت الجنّي أكرم علىٰ الله من آل محمّد، وهل كان آصف بن برخيا أكرم علىٰ الله منهم، حتَّىٰ أُعطي الأوَّل القدرة علىٰ الإتيان بعرش بلقيس في بعض يوم، والثاني في مثل لمح البصر؟

[خبر الدرّاعة]:

ومن معجزاته عليه السلام خبر الدرّاعة: ذكر ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمَّة)[٣]: عن عبد الله بن إدريس، عن ابن سنان، قال: حمل

---

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٤١٩/ الرقم ٧٩١.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٤٩.

(٣) الفصول المهمَّة ٢: ٩٤٧ - ٩٤٩.

الرشيد في بعض الأيّام إلىٰ علي بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها، ومن جملتها درّاعة منسوجة بالذهب من لباس الخلفاء، فأنفذ بها علي بن يقطين إلىٰ موسىٰ الكاظم عليه السلام، فردَّها الإمام إليه وقال: «احتفظ بها ولا تُخرِجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها»، فارتاب علي بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك، ثمّ إنَّه احتفظ بالدرّاعة وجعلها في سفط وختم عليها، فلمَّا كان بعد ذاك بمدَّة يسيرة تغيَّر علي بن يقطين علىٰ بعض غلمانه ممَّن كان يختصُّ بأُموره ويطَّلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه، فسعىٰ الغلام بعلي بن يقطين إلىٰ الرشيد وقال له: إنَّ علي بن يقطين يقول بإمامة موسىٰ الكاظم، وإنَّه يحمل إليه في كلِّ سنة زكاة ماله والهدايا والتحف، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدرّاعة السوداء التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا، فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً، وقال: لأكشفنَّ عن ذلك، فإن كان الأمر علىٰ ما ذكرت أزهقت روحه، وذلك من بعض جزائه، فأنفذ في الوقت والحين أن يُحضَر علي بن يقطين، فلمَّا مثُل بين يديه قال: ما فعلت الدرّاعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدَّة من بين سائر خواصّي؟ قال: هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط في طيب مختوم عليها، فقال: أحضرها الساعة، فقال: نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة، فاستدعىٰ بعض خدمه فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري واخلع الصندوق الفلاني وأتني بالسفط الذي فيه علىٰ حالته بختمه، فلم يلبث الخادم إلَّا قليلاً حتَّىٰ عاد وفي صحبته السفط مختوماً علىٰ حالته بختمه، فوُضِعَ بين يدي الرشيد، فأمر بفكِّ ختمه، ففُكَّ وفُتِحَ السفط، فإذا بالدرّاعة فيه مطويَّة علىٰ حالها

لم تُلبَس ولم تُدنَس ولم يصيبها شيء من الأشياء، فقال لعلي بن يقطين: ردّها إلىٰ مكانها وانصرف راشداً، فلن أُصدِّق عليك بعدها ساعياً، وأمر أن يُتبَع بجائزة سنيَّة، وأمر أن يُضرَب الساعي ألف سوط فضُرِبَ، فلمَّا بلغوا به إلىٰ خمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف.

[خبر علي بن يقطين في الوضوء]:

ومن معجزاته خبر علي بن يقطين في الوضوء: في إرشاد المفيد[1]: روىٰ محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلىٰ الكعبين أم من الكعبين إلىٰ الأصابع؟ فكتب علي بن يقطين إلىٰ أبي الحسن موسىٰ: جُعلت فداك، إنَّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إليَّ بخطِّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك به من ذلك أن تُمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتُخلِّل شعر لحيتك، وتمسح رأسك كلّه، وتمسح ظاهر أُذُنيك وباطنها، وتغسل رجليك إلىٰ الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلىٰ غيره».

فلمَّا وصل الكتاب إلىٰ علي بن يقطين تعجَّب ممَّا رُسِمَ له فيه ممَّا أجمع العصابة علىٰ خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل في وضوئه علىٰ هذا الحدّ ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام، وسُعي بعلي بن يقطين إلىٰ الرشيد، وقيل له: إنَّه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصَّته: قد كثر عندي القول في

---

(١) الإرشاد ٢: ٢٢٧ و٢٢٨.

علي بن يقطين، والقرف (أي التهمة) له بخلافنا وميله إلىٰ الرفض، ولست أرىٰ في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه علىٰ ما يُقرَف به، وأُحِبُّ أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرَّز منّي. فقيل له: إنَّ الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء، فتُخفِّفه ولا ترىٰ غسل الرجلين، فامتحنه يا أمير المؤمنين من حيث لا يعلم بالوقوف علىٰ وضوئه، فقال: أجل إنَّ هذا الوجه يظهر به أمره، ثمّ تركه مدَّة، وناطه بشيء من الشغل في الدار، حتَّىٰ دخل وقت الصلاة، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلمَّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرىٰ علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وخلَّل شعر لحيته، وغسل يديه إلىٰ المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأُذُنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه. فلمَّا رآه وقد فعل ذلك لم يملك نفسه حتَّىٰ أشرف عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنَّك من الرافضة، وصلحت حاله عنده، وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: «ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين فتوضَّئ كما أمر الله، واغسل وجهك مرَّة فريضة، وأُخرىٰ إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح مقدَّم رأسك، وظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يُخاف عليك، والسلام».

خبر إبراهيم الجمّال وعلي بن يقطين:

البحار (مج ١٨/ ص ٨٥/ ح ١٠٥)[١]: عن محمّد بن علي

---

(١) عن عيون المعجزات: ٩٠ و٩١.

الصوفي، قال: استأذن إبراهيم الجمّال رحمه الله علىٰ أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه، فحجَّ علي بن يقطين في تلك السنة، فاستأذن بالمدينة علىٰ مولانا موسىٰ بن جعفر فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال علي بن يقطين: يا سيِّدي ما ذنبي؟ فقال عليه السلام: «حجبتك لأنَّك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال، وقد أبىٰ الله أن يشكر سعيك، أو يغفر لك إبراهيم الجمّال»، فقلت: سيِّدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال عليه السلام: «إذا كان الليل فامض إلىٰ البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك، واركب نجيباً هناك مسرجاً». قال: فوافىٰ البقيع وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه علىٰ باب إبراهيم الجمّال بالكوفة، فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين. فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟! فقال علي بن يقطين: يا هذا، إنَّ أمري عظيم، وآلىٰ عليه أن يأذن له، فلمّا دخل قال: يا إبراهيم، إنَّ المولىٰ عليه السلام أبىٰ أن يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك، فآلىٰ علي بن يقطين علىٰ إبراهيم الجمّال أن يطأ خدَّه، فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلىٰ عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدَّه وعلي بن يقطين يقول: اللّهمّ اشهد. ثمّ انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبله.

[خبر الأسد]:

ومن معجزاته عليه السلام خبر الأسد: في إرشاد المفيد[1]، روىٰ علي بن

---

(١) الإرشاد ٢: ٢٢٩ و٢٣٠.

أبي حمزة البطائني، قال: خرج أبو الحسن موسىٰ عليه السلام في بعض الأيّام من المدينة إلىٰ ضيعةٍ له خارجة عنها، فصحبته أنا، وكان عليه السلام راكباً بغلة وأنا علىٰ حمار لي، فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد، فاحجمت خوفاً، وأقدم أبو الحسن غير مكترث به، فرأيت الأسد يتذلّل لأبي الحسن ويهمهم، فوقف له أبو الحسن كالمصغي إلىٰ همهمته، ووضع الأسد يده علىٰ كفل بغلته، وقد أهمّتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً، ثمّ تنحّىٰ الأسد إلىٰ جانب الطريق، وحوّل أبو الحسن وجهه إلىٰ القبلة وجعل يدعو ويُحرِّك شفتيه بما لا أفهمه، ثمّ أومىٰ إلىٰ الأسد بيده أن امض، فهمهم الأسد همهمةً طويلةً وأبو الحسن يقول: «آمين آمين»، وانصرف الأسد حتّىٰ غاب عن أعيننا، ومضىٰ أبو الحسن لوجهه، فلمّا بعدنا عن الموضع لحقته، فقلت له: جُعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ ولقد خفته والله عليك، وعجبت من شأنه معك! فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّه خرج إليَّ يشكو عسر الولادة علىٰ لبوته، وسألني أن أسأل الله أن يُفرِّج عنها، ففعلت ذلك، وأُلقي في روعي أنّها تلد ذكراً فخبّرته بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله، فلا يُسلِّط الله عليك ولا علىٰ ذرّيتك ولا علىٰ أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين».

قال السيِّد العاملي الأمين: أقول: وإذا كان الله تعالىٰ قد علَّم سليمان منطق الطير فكلَّمه الهدهد، وسمع كلام النملة، فغير مستنكر ولا مستبعد أن يُعلِّم الله آل خاتم الأنبياء وسيِّدهم كلام الوحوش، ويجري علىٰ أيديهم أمثال هذه المعجزات وهم من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمناء بضعته الطاهرة.

[إخباره عليه السلام بموت موسى الهادي العبّاسي]:

ومن معجزاته عليه السلام إخباره بموت موسىٰ الهادي العبّاسي: في أعيان الشيعة في القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٢١) بعد ضبط سلسلة السند: قال أبو الوضّاح: وأخبرني أبي قال: لـمَّا قُتِلَ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بفخ، وتفرَّق الناس عنه، حُمِلَ رأسه عليه السلام والأسرىٰ من أصحابه إلىٰ موسىٰ بن المهدي، فلمَّا بصر بهم أنشأ يقول متمثِّلاً:

بني عمّنا لا تنطقوا الشعر بعد ما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله ... فتقبل ضيماً أو نحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فينا مسلَّط ... فنرضىٰ إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءني ما جرَّت الحرب بيننا ... بني عمّنا لو كان أمراً مدانيا

فإن قلتم إنّا ظلمنا فلم نكن ... ظلمنا ولكنّا أسأنا التقاضيا

ثمّ أمر برجل من الأسرىٰ فوبَّخه ثمّ قتله، ثمّ صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وأخذ من الطالبيين وجعل ينال منهم، إلىٰ أن ذكر موسىٰ بن جعفر عليه السلام فنال منه، ثمّ قال: والله ما خرج حسين إلَّا عن أمره، ولا اتَّبع إلَّا محبَّته، لأنَّه صاحب الوصيَّة في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين، أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسىٰ بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعلمه وفضله، وما بلغني عن السفّاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً.

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدَّق بجميع ما يملك من المال، وحبس دوابَّه، وعليه المشي إلىٰ بيت الله الحرام إن كان مذهب موسىٰ بن جعفر الخروج، ولا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم، ثمّ ذكر الزيدية وما ينتحلون، فقال: وما كان بقي من الزيدية إلَّا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع الحسين، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم، ولم يزل يرفق به حتَّىٰ سكن غضبه.

قال: وكتب علي بن يقطين إلىٰ أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام بصورة الأمر، فورد الكتاب، فلـمَّا أصبح عليه السلام حضَّر أهل بيته وشيعته فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام علىٰ ما ورد من الخبر، وقال لهم: «ما تشيرون في هذا؟»، فقالوا: نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبّار، وتُغيِّب شخصك دونه، فإنَّه لا يُؤمَن شرّه وعاديته وغشمه، سيّما وقد توعَّدك وإيّانا معك، فتبسَّم موسىٰ عليه السلام، ثمّ تمثَّل ببيت كعب بن مالك أخو بني سلمة:

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فليغلبنَّ مغالب الغلّاب

ثمّ أقبل عليه السلام علىٰ من حضر من مواليه وأهل بيته، فقال: «ليفرح روعكم، إنَّه لا يرد أوَّل كتاب من العراق إلَّا بموت موسىٰ بن المهدي وهلاكه»، فقالوا: وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: «وحرمة هذا القبر مات في يومه هذا، والله ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، سأُخبركم بذلك: «بينما أنا جالس في مصلَّاي بعد فراغي من وردي، وقد هوَّمت عيناي إذ سنح لي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فشكوت إليه موسىٰ بن المهدي وذكرت ما جرىٰ منه في أهل بيته وأنا

مشفق من غوائله، فقال لي: لتطب نفسك يا موسىٰ، فما جعل الله لموسىٰ عليك سبيلاً، فبينما هو يُحدِّثني إذ أخذ بيدي وقال لي: قد أهلك الله آنفاً عدوَّك، فلتحسن لله شكرك». قال: ثمّ استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يديه إلىٰ السماء يدعو.

قال أبو الوضّاح: فحدَّثني أبي قال: كان جماعة من خاصَّة أبي الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، معهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتىٰ في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك، قال: فسمعناه وهو يقول في دعائه، شكراً لله جلَّت عظمته: «إلهي، كم من عدوٍّ انتضىٰ عليَّ سيف عداوته...» الخ.

قال السيِّد العاملي: أقول: وهو المعروف بدعاء الجوشن الصغير، وهو دعاء طويل مشتمل علىٰ مضامين عالية.

قال: ثمّ أقبل علينا مولانا أبو الحسن عليه السلام وقال: «سمعت أبي جعفر بن محمّد يُحدِّث عن أبيه، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اعترفوا بنعمة الله عزَّ وجلَّ عليكم، وتوبوا إلىٰ الله من جميع ذنوبكم، فإنَّ الله يُحِبُّ الشاكرين من عباده».

قال: ثمّ قمنا إلىٰ الصلاة، وتفرَّق القوم، فما اجتمعوا إلَّا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسىٰ بن المهدي والبيعة لهارون الرشيد[١].

[إخباره عليه السلام بموت الموكّل به من قِبَل السندي]:

ومن معجزاته عليه السلام إخباره بموت الموكّل به من قِبَل السندي: في

---

(١) أُنظر: مهج الدعوات: ٢١٨ - ٢٢٧.

(الخرائج)[١]: روىٰ إسحاق بن عمّار، قال: لـمَّا حبس هارون الرشيد أبا الحسن موسىٰ عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، فقال أحدهما للآخر: نحن علىٰ أحد الأمرين، إمَّا أن نساويه أو نشكله[٢].

فجلسنا بين يديه، فجاء رجل كان موكَّلاً به من قِبَل السندي بن شاهك، فقال: إنَّ نوبتي قد انقضت، وأنا علىٰ الانصراف، فإن كانت لك حاجة أمرتني حتَّىٰ آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النوبة؟ فقال عليه السلام: «ما لي حاجة»، فلـمَّا أن خرج قال عليه السلام لأبي يوسف: «ما أعجب هذا يسألني أن أُكلِّفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميِّت في هذه الليلة»، فقاما، فقال أحدهما للآخر: إنّا جئنا لنسأله عن الفرض والسُّنَّة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنَّه من علم الغيب. ثمّ بعثا برجل مع الرجل، فقالا: اذهب حتَّىٰ تلزمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد، فمضىٰ الرجل، فقام في مسجد في باب داره، فلـمَّا أصبح سمع الواعية ورأىٰ الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علَّة، فانصرف إلىٰ أبي يوسف ومحمّد وأخبرهما الخبر، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنَّك أدركت العلم في الحلال والحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكَّل بك أنَّه يموت في هذه الليلة؟ قال: «من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام»، فلـمَّا ردَّ عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً.

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٢٢ و٣٢٣/ ح ١٤.

(٢) في المصدر: (نشاكله).

[إخباره عليه السلام بوفاته]:

في مناقب ابن شهر آشوب في باب إنبائه عليه السلام بالمغيّبات[1]: أحمد بن خالد البرقي، عن محمّد بن عبّاد المهلبي قال: لـمَّا حبس هارون الرشيد موسىٰ بن جعفر عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس، دعا الرشيد يحيىٰ بن خالد البرمكي وسأله تدبيراً في شأن موسىٰ عليه السلام، فقال: الذي أراه لك أن تمنَّ عليه وتصل رحمه، فقال الرشيد: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنّي السلام، وقل له: يقول لك ابن عمّك: إنَّه قد سبق منّي فيك يمين أن لا أُخلّيك حتَّىٰ تقرَّ لي بالإساءة وتسألني العفو عـمَّا سلف منك، وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إيّاي منقصة، وهذا يحيىٰ وهو ثقتي ووزيري قل له بقدر ما أخرج من يميني، وانصرف راشداً.

فقال عليه السلام: «يا أبا علي، أنا ميّت، وإنَّما بقي من أجلي أُسبوع، أُكتم موتي وأتيني يوم الجمعة وصلِّ أنت وأوليائي عليَّ فرادىٰ، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلىٰ الرقَّة وعاد إلىٰ العراق لا يراك ولا تراه، واحتل لنفسك، فإنّي رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه أنَّه يأتي عليكم، فاحذروه».

ثمّ قال له: «يا أبا علي، أبلغه عنّي: يقول موسىٰ بن جعفر: رسولي يأتيك يوم الجمعة ويُخبِرك بما يرىٰ، وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمتعدي علىٰ صاحبه».

فلـمَّا أخبره بجوابه قال له هارون: إن لم يدَّع النبوَّة بعد أيّام فما أحسن حالنا. فلمَّا كان يوم الجمعة توفّي أبو إبراهيم عليه السلام.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠٨ و٤٠٩.

[خبره عليه السلام مع محمّد بن علي النيسابوري]:

وفي (المناقب)[١]: أبو علي بن راشد وغيره في خبر طويل: أنَّه اجتمعت العصابة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمّد بن علي النيسابوري، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، وألفي شقَّة من الثياب، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقَّة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم، فقالت: إنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، قال: فثنيت درهمها، وجاءوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كلِّ ورقة مسألة وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حُزِّمت كلّ ورقتين بثلاث حزم وخُتِمَ عليها بثلاث خواتيم علىٰ كلِّ حزام خاتم، وقالوا: ادفع إلىٰ الإمام ليلة وخذ منه في غدٍ، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة وانظره هل أجاب عن المسائل، وإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحقّ للمال، فادفع إليه وإلَّا فردّ إلينا أموالنا. فدخل علىٰ الأفطح عبد الله بن جعفر وجرَّبه وخرج عنه قائلاً: ربِّ اهدني إلىٰ سواء الصراط. قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد، فأتىٰ بي دار موسىٰ بن جعفر، فلمَّا رآني قال لي: «لِمَ تقنط يا أبا جعفر؟ ولِمَ تفزع إلىٰ اليهود والنصارىٰ، إليَّ فأنا حجَّة الله ووليّه، ألم يُعرِّفك أبو حمزة علىٰ باب مسجد جدّي وقد أجبتك عمَّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازواري (كذا)، والشقَّة التي في رزمة الأخوين البلخيّين».

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠٩ - ٤١١.

قال: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قِبَله، فأخذ درهم شطيطة وأزارها، ثمّ استقبلني وقال: «إنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرَّة»، وكانت أربعين درهماً، ثمّ قال: «وأهديت لك شقَّة من أكفاني من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة عليها السلام، وغزل أُختي حلمية ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام»، ثمّ قال: «وقل لها: ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقَّة والدراهم، فانفقي علىٰ نفسك منها ستَّة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة منكِ وما يلزم عنكِ، وأنا أتولّىٰ الصلاة عليكِ. فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليَّ، فإنَّه أبقىٰ لنفسك»، ثمّ قال: «واردد الأموال إلىٰ أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء».

فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول الإمام عليه السلام في رجل قال: نذرت لله لأعتقنَّ كلّ مملوك كان في رقّي قديماً، وكان له جماعة من العبيد!؟ الجواب بخطِّه عليه السلام: «ليعتقنَّ من كان في ملكه من قبل ستَّة أشهر، والدليل علىٰ صحَّة ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ ...﴾ الآية [يس: ٣٩]، والحديث من ليس له من ستَّة أشهر».

وفككت الخاتم الثاني فوجدت ما تحته: ما يقول العالم في رجل قال: والله لأتصدَّقنَّ بمال كثير، فيما يتصدَّق؟ الجواب تحته بخطِّه: «إن كان الذي حلف من أرباب شياه فليتصدَّق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدَّق بأربع وثمانين بعيراً، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدَّق بأربع وثمانين درهماً، والدليل عليه قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ

نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، فعدَّدنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً».

فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً: ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت وقطع رأس الميّت وأخذ الكفن؟ الجواب بخطِّه: «يُقطَع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميّت؛ لأنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أُمّه قبل أن يُنفَخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً».

فلمَّا وافىٰ خراسان وجد الذين ردَّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلىٰ الفطحية، وشطيطة علىٰ الحقِّ، فبلَّغها سلامه وأعطاها صرَّته وشقَّته، فعاشت كما قال عليه السلام، فلمَّا توفّيت شطيطة جاء الإمام علىٰ بعير له، فلمَّا فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنىٰ نحو البرية، وقال: «عرِّف أصحابك واقرأهم منّي السلام وقل لهم: إنّي ومن يجري مجراي من الأئمَّة عليهم السلام لا بدَّ لنا من حضور جنائزكم في أيِّ بلد كنتم، فاتَّقوا الله في أنفسكم».

* * *

فضله عليه السلام في عبادته وزهده

روىٰ الصدوق في (العيون)[1] بسنده عن عبد الله الغروي، قال: دخلت علىٰ الفضل بن الربيع وهو جالس علىٰ سطح، فقال لي: أُدن منّي، فدنوت حتَّىٰ حاذيته، ثمّ قال لي: أشرف إلىٰ البيت في الدار، فأشرفت، فقال لي: ما ترىٰ في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً. فقال: أُنظر حسناً، فتأمَّلت ونظرت فتيقَّنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك، قلت: ومن مولاي؟ قال: تتجاهل عليَّ، فقلت: ما أتجاهل، ولكنّي لا أعرف لي مولىٰ، فقال: هذا أبو الحسن موسىٰ بن جعفر، إنّي أتفقَّده الليل والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلَّا علىٰ الحال التي أُخبِرك بها، إنَّه يُصلّي الفجر فيُعقِّب ساعة في دُبُر صلاته إلىٰ أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتَّىٰ تزول الشمس، وقد وكَّل من يترصَّد له الزوال، فلست أدري حتَّىٰ يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يُجدِّد وضوءاً فأعلم أنَّه لم ينم في سجوده ولا أغفىٰ، فلا يزال كذلك إلىٰ أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّىٰ العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلىٰ أن تغيب الشمس، فإذا غابت وثب من سجدته فصلّىٰ المغرب من غير أن يُحدِث حَدَثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلىٰ أن يُصلّي العتمة،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٨ و٩٩/ ح ١٠.

فإذا صلّىٰ العتمة أفطر علىٰ شويّ يؤتىٰ به، ثمّ يُجدِد الوضوء، ثمّ يسجد، ثمّ يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثمّ يقوم فيُجدِّد الوضوء، ثمّ يقوم فلا يزال يُصلّي في جوف الليل حتَّىٰ يطلع الفجر، فلست أدري حتَّىٰ يقول الغلام: إنَّ الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حُوِّل إليَّ، فقلت: اتَّق الله ولا تُحدِث في أمره حَدَثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنَّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلَّا كانت نعمته زائلة، فقال: قد أرسلوا إليَّ في غير مرَّة يأمرونني بقتله فلم أجبهم إلىٰ ذلك، أعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلىٰ ما سألوني.

وروىٰ الصدوق أيضاً في (العيون)[1] بسنده: أنَّه كانت لأبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام بضع عشرة سنة كلّ يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلىٰ وقت الزوال، فكان هارون ربَّما صعد سطحاً يشرف منه علىٰ الحبس الذي فيه أبو الحسن عليه السلام فكان يرىٰ أبا الحسن ساجداً، فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وإنَّما هو موسىٰ بن جعفر، له كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلىٰ وقت الزوال، فقال هارون: أمَا إنَّ هذا من رهبان بني هاشم، قلت: فما لك قد ضيَّقت عليه في الحبس؟ فقال: هيهاتَ، لا بدَّ من ذلك.

* * *

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٨ و٨٩/ ح ١٤.

فضله عليه السلام في جوده وعطائه

يقول ابن خلّكان عنه: وكان سخيّاً كريماً، وكان يصرُّ الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثمّ يُقسِّمها بالمدينة[1].

ويذكر الزركلي ما يستخلصه من كتب التاريخ فيقول: كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد[2].

وأهدىٰ له مرَّة عبد (مملوك) عصيدة، فاشتراه واشترىٰ المزرعة التي هو فيها بألف دينار وأعتقه، ووهب المزرعة له[3].

ويقول الخطيب البغدادي: وكانت صراره بين الثلاثمائة إلىٰ المائتين دينار، فكان صرار موسىٰ مثلاً[4].

وقال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[5]: ولم يُرَ في زمانه أسخىٰ منه ولا أكرم نفساً وعشرةً. وكان أسخاهم كفَّاً، وأكرمهم نفساً، وكان أوَّل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقَّد فقراء المدينة بالليل، فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين والذهب، والورق (الفضَّة) والأدقَّة (الطحين) والتمر، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيِّ جهةٍ هو.

---

(١) وفيات الأعيان ٥: ٣٠٨/ الرقم ٧٤٦.

(٢) الأعلام ٧: ٣٢١.

(٣) راجع: دلائل الإمامة: ٣١٢؛ تاريخ بغداد ١٣: ٣١.

(٤) أُنظر: تاريخ بغداد ١٣: ٢٩.

(٥) أُنظر: الإرشاد ٢: ٢١٤ و٢٣١ و٢٣٢.

وفي (عمدة الطالب)[1]: كان موسىٰ الكاظم عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء، وكان يُضرَب المثل بصرار موسىٰ، وكان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صُرَّة موسىٰ فشكا القلَّة.

وقال الخطيب: وكان مثل صرر موسىٰ بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرَّة فقد استغنىٰ[2].

وروىٰ الخطيب في تاريخ بغداد (مج ١٣/ ص ٢٨) والشيخ المفيد في (الإرشاد)[3] بسنديهما عن محمّد بن عبد الله البكري، قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلىٰ أبي الحسن موسىٰ بن جعفر فشكوت ذلك إليه، فأتيته بنقمي (موضع من أعراض المدينة إلىٰ جنب أُحُد كان لآل أبي طالب) في ضيعته، فخرج إليَّ ومعه غلام له معه منشف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثمّ سألني عن حاجتي، فذكرت له قصَّتي، فدخل فلم يقم إلَّا يسيراً حتَّىٰ خرج إليَّ، فقال لغلامه: اذهب ثمّ مدَّ يده إليَّ فدفع إليَّ صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثمّ قام فولّىٰ، فقمت فركبت دابَّتي وانصرفت.

وروىٰ الخطيب أيضاً (ص ٢٨)[4]: قال جدّي يحيىٰ بن الحسن _ وذكر غير واحد من أصحابنا _ أنَّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم عليّاً، قال: وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي، وزجرهم أشدّ الزجر، وسأل عن

---

(١) عمدة الطالب: ١٩٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٢٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٢٩ و٣٠؛ الإرشاد ٢: ٢٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ٣٠.

العمري فذكر له أنَّه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه في مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا تطأ زرعنا، فوطئه بالحمار حتَّىٰ وصل إليه، فنزل وجلس عنده وضاحكه، وقال له: «كم غرمت في زرعك هذا؟»، قال له: مائة دينار، قال: «فكم ترجو أن يصيب؟»، قال: أنا لا أعلم الغيب، قال: «إنَّما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه؟»، قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار، قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار وقال: «هذا لك وزرعك علىٰ حاله»، قال: فقام العمري فقبَّل رأسه وانصرف، قال: فراح إلىٰ المسجد فوجد العمري جالساً، فلمَّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، قال: فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصَّتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا! قال: فخاصمهم وشاتمهم وجعل يدعو لأبي الحسن موسىٰ كلَّما دخل وخرج. فقال أبو الحسن موسىٰ لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري: «أيّما كان خير، ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟».

وذكر أيضاً (ص ٢٩)[1]: أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ وعمر بن محمّد بن عبيد الله المؤدّب، قالا: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، حدَّثنا القاضي الحسين بن إسماعيل، حدَّثنا عبد الله بن أبي سعد، حدَّثني محمّد بن الحسين بن محمّد بن عبد المجيد الكناني الليثي، قال: حدَّثني عيسىٰ بن محمّد بن مغيث القرظي _ وبلغ تسعين سنة _، قال: زرعت بطّيخاً وقثّاء وقرعاً في موضع بالجوانية علىٰ بئر يقال لها: أُمّ عظام، فلمَّا قرب الخير واستوىٰ الزرع، بغتني الجراد فأتىٰ علىٰ الزرع كلّه، وكنت غرمت علىٰ الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣٠ و٣١.

موسىٰ بن جعفر بن محمّد فسلَّم، ثمّ قال: «أيش حالك؟»، فقلت: أصبحت كالصريم[١] بغتتني الجراد فأكل زرعي، قال: «وكم غرمت فيه؟»، قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: «يا عرفة، زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً الجملين»، فقلت: يا مبارك، أُدخل وادع لي فيها، فدخل ودعا. وحدَّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «تمسَّكوا ببقايا المصائب»، ثمّ علَّقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة، زكت فبعت منها بعشرة آلاف.

وذكر أيضاً[٢]: عن الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمّد العلوي، حدَّثنا جدّي، قال: وذكر إدريس بن أبي رافع، عن محمّد بن موسىٰ، قال: خرجت مع أبي إلىٰ ضياعه بـ (ساية) (أرض من حدود الحجاز فيه المزارع)، فأصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها، وأصبحنا علىٰ عين من عيون ساية، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستذفر بخرقة، علىٰ رأسه قدر فخار يفور، فوقف علىٰ الغلمان فقال: أين سيِّدكم؟ قالوا: هو ذلك، قال: أبو من يُكنّىٰ؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه فقال: يا سيِّدي يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها إليك، قال: «ضعها عند الغلمان»، فأكلوا منها، قال: ثمّ ذهب فلم نقل بلغ حتَّىٰ خرج علىٰ رأسه حزمة حطب، حتَّىٰ وقف فقال له: يا سيِّدي، هذا حطب أهديت إليك، قال: «ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً»، فذهب فجاء بنار، قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه فدفعه إليَّ، وقال: «يا بنيّ، احتفظ بهذه الرقعة حتَّىٰ أسألك عنها».

---

(١) أي احترقت واسودَّت. (الصحاح ٥: ١٩٦٦/ مادَّة صرم).

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ٣١ و٣٢.

قال: فوردنا إلىٰ ضياعه وأقام بها ما طاب له، ثمّ قال: «امضوا بنا إلىٰ زيارة البيت»، قال: فخرجنا حتَّىٰ وردنا مكّة، فلـمَّا قضىٰ أبو الحسن عمرته دعا صاعداً فقال: «اذهب فاطلب لي هذا الرجل، فإذا علمت بموضعه فأعلمني حتَّىٰ أمشي إليه، فإنّي أكره أن أدعوه والحاجة لي».
قال لي صاعد: فذهبت حتَّىٰ وقفت علىٰ الرجل، فلـمَّا رآني عرفني ـ وكنت أعرفه وكان يتشيَّع ـ فلـمَّا رآني سلَّم عليَّ وقال: أبو الحسن قَدِم؟ قلت: لا، قال: «فأيّ شيء أقدمك؟»، قلت: حوائج، وقد كان علم بمكانه بساية فتتبَّعني وجعلت أتقصّىٰ منه ويلحقني بنفسه، فلـمَّا رأيت أنّي لا أنفلت منه مضيت إلىٰ مولاي ومضىٰ معي حتَّىٰ أتيته، فقال: «ألم أقل لك لا تُعلِمه؟»، فقلت: جُعلك فداك لم أُعلمه، فسلَّم عليه، فقال له أبو الحسن: «غلامك فلان تبيعه؟»، قال له: جُعلت فداك، الغلام لك والضيعة وجميع ما أملك، قال: «أمَّا الضيعة فلا أُحِبُّ أن أسلبكها، وقد حدَّثني جدّي أنَّ بايع الضيعة ممحوق، ومشتريها مرزوق»، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلَّاً بها، فاشترىٰ أبو الحسن الضيعة والرقيق بألف دينار، وأعتق العبد ووهب له الضيعة.

جاء في البحار (مج ٤٨/ ص ١٠٨/ ضمن الحديث ٩)[١]: وحكي أنَّ المنصور تقدَّم إلىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يُحمَل إليه، فقال عليه السلام: «إنّي قد فتَّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً، وإنَّه سُنَّة للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحيي ما محاه الإسلام».

فقال المنصور: إنَّما نفعل هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم

---

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٣ و٤٣٤.

إلَّا جلست، فجلس عليه السلام ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يُهنِّئونه ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلىٰ رأسه خادم المنصور يحصي ما يُحمَل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السنِّ، فقال له: يابن بنت رسول الله، إنَّني رجل صعلوك لا مال لي أُتحفك، ولكن أُتحفك بثلاثة أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن علي عليه السلام:

عجبت لمصقول علاك فرنده	يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر	يدعون جدّك والدموع غزار
ألَا تغضغضت السهام وعاقها	عن جسمك الإجلال والإكبار

قال عليه السلام: «قبلت هديَّتك، أُجلس بارك الله فيك»، ورفع رأسه إلىٰ الخادم وقال: امض إلىٰ أمير المؤمنين وعرِّفه بهذا المال وما يصنع به، فمضىٰ الخادم وعاد وهو يقول: كلّها هبة منّي له يفعل به ما أراد، فقال موسىٰ عليه السلام للشيخ: «أُقبض جميع هذا المال فهو هبة منّي لك».

وفي (ص ١١٠/ ح ١٢) منه[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، قال: أولم أبو الحسن موسىٰ عليه السلام علىٰ بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيّام الفالوذجات في الجفان في المساجد والأزقَّة، فعابه بذلك بعض أهل المدينة، فبلغه ذلك، فقال عليه السلام: «ما آتىٰ الله عزَّ وجلَّ نبيَّاً من أنبيائه شيئاً إلَّا وقد آتىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم مثله، وزاده ما لم يؤتهم، قال لسليمان عليه السلام: ﴿هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [ص: ٣٩]، وقال لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]».

---

(١) عن الكافي ٦: ٢٨١/ باب الولائم/ ح ١.

وفي (ص ١١٧/ ح ٣٥)[١]: عن كتاب البصائر: عن محمّد بن جعفر العاصمي، عن أبيه، عن جدِّه، قال: حججت ومعي جماعة من أصحابنا، فأتيت المدينة فقصدنا مكاناً ننزله، فاستقبلنا أبو الحسن عليه السلام علىٰ حمار أخضر يتبعه طعام، ونزلنا بين النخل، وجاء ونزل وأُتي بالطست والماء والأشنان، فبدأ يغسل يديه، وأُدير الطست عن يمينه حتَّىٰ بلغ آخرنا، ثمّ أُعيد إلىٰ من علىٰ يساره حتَّىٰ أتىٰ إلىٰ آخرنا، ثمّ قدَّم الطعام، فبدأ بالملح، ثمّ قال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم»، ثمّ ثنّىٰ بالخل، ثمّ أُتي بكتف مشويّ فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثمّ أتىٰ بالخلّ والزيت فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجب فاطمة عليها السلام»، ثمّ أُتي بسبياج، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا طعام كان يُعجب أمير المؤمنين عليه السلام». ثمّ أُتي بلحم مقلوٍ فيه باذنجان، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا الطعام كان يعجب الحسن بن علي عليه السلام». ثمّ أُتي بلبن حامض قد ثُرِدَ فيه، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجب الحسين بن علي عليه السلام». ثمّ أُتي بجبن مبزَّر، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجب محمّد بن علي عليه السلام». ثمّ أُتي بنورٍ فيه بيض كالعجة، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجب أبي جعفراً عليه السلام». ثمّ أُتي بحلواء، فقال: «كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّ هذا طعام كان يعجبني».

ورُفِعَت المائدة، فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها، فقال عليه السلام: «إنَّما ذلك في المنازل تحت السقوف، فأمَّا في مثل هذا الموضع فهو لعافية

---

(١) عن مكارم الأخلاق: ١٤٤ و١٤٥.

الطير والبهائم». ثمّ أتىٰ بالخلال، فقال: «من حقِّ الخلال أن تدير لسانك في فمك، فما أجابك ابتلعته، وما امتنع ثمّ بالخلال تخرجه فتلفظه». وأُتي بالطست والماء، فابتدئ بأوَّل من علىٰ يساره حتَّىٰ انتهىٰ إليه فغسل، ثمّ غسل من علىٰ يمينه حتَّىٰ أتىٰ علىٰ آخرهم، ثمّ قال: «يا عاصم، كيف أنتم في التواصل والتبار؟»، فقال: علىٰ أفضل ما كان عليه أحد، فقال: «أيأتي أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده، فيأمر بإخراج كيسه فيخرج فيفضّ ختمه فيأخذ من ذلك حاجته فلا ينكر عليه؟»، قال: لا، قال: «لستم علىٰ ما أُحِبُّ من التواصل والضيقة والفقر».

وفي كتاب (حياة الإمام موسىٰ بن جعفر) نقلاً عن الوسائل في باب الأمر بالمعروف[1]: ودخل علىٰ الإمام بعض الفقراء يسأله العطاء، فأراد عليه السلام اختباره ليكرمه علىٰ مقدار معرفته، فقال عليه السلام: «لو جُعِلَ لك الغنىٰ في الدنيا ما كنت تتمنىٰ؟»، قال: كنت أتمنىٰ أن أُرزق التقيَّة في ديني، وقضاء حقوق إخواني، فاستحسن عليه السلام جوابه، وأمر بأن يُعطىٰ ألف دينار[2].

* * *

(١) وسائل الشيعة ١٦: ٢٢٣/ ح (٢١٤١٧/ ٩)، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٢/ ح ١٦٩.

(٢) في المصدر: (ألفي درهم).

فضائل الإمام

علي بن موسى الرضا عليه السلام

فضله عليه السلام في علمه

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب[1]: أنَّ المأمون كان يمتحنه بالسؤال عن كلِّ شيء فيجيب فيه، وكان كلامه عليه السلام كلّه وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن.

وقال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيته سُئِلَ عن شيء قطّ إلَّا علمه.

قال محمّد بن عيسىٰ اليقطيني: لـمَّا اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسائله ممَّا سُئِلَ عنه وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة.

وذكر أبو جعفر القمّي في (عيون أخبار الرضا)[2]: أنَّ المأمون جمع علماء سائر الملل، مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، منهم عمران الصابي، والهربذ الأكبر، وأصحاب زرادشت، ونسطاس الروحي، والمتكلِّمين، منهم سليمان المروزي، ثمّ أحضر الرضا عليه السلام، فسألوه، فقطع الرضا واحداً بعد واحد.

وكان المأمون أعلم خلفاء بني العبّاس، وهو مع ذلك كلّه انقاد له اضطراراً حتَّىٰ جعله وليّ عهده وزوَّجه ابنته.

وروىٰ ابن جرير بن رستم الطبري عن أحمد الطوسي عن أشياخه

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٦١.

(٢) أُنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٩/ ح ١.

في حديث أنَّه انتدب للرضا عليه السلام قوماً يناظرونه في الإمامة عند المأمون، فأذن لهم، فاختاروا يحيىٰ بن الضحّاك السمرقندي، فقال عليه السلام: «سَلْ يا يحيىٰ»، قال يحيىٰ: بل سَلْ أنت يابن رسول الله لتشرِّفني بذلك.

فقال عليه السلام: «يا يحيىٰ، ما تقول في رجل ادَّعىٰ الصدق لنفسه وكذَّب الصادقين، أيكون صادقاً محقَّاً في دينه أم كاذباً؟»، فلم يحر جواباً ساعة، فقال المأمون: أجبه يا يحيىٰ، فقال: قطعني يا أمير المؤمنين، فالتفت إلىٰ الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة التي أقرَّ يحيىٰ بالانقطاع فيها؟ فقال عليه السلام: «إن زعم يحيىٰ أنَّه صدَّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز علىٰ نفسه فقال علىٰ منبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ لي شيطان يعتريني)، والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيىٰ أنَّه صدَّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرَّ عليه صاحبه فقال: (كانت إمامة أبي بكر فلتة وقىٰ الله شرّها فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه)، فصاح المأمون عليهم فتفرَّقوا، ثمّ التفت إلىٰ بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمعوا عليه، فإنَّ هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي كتاب الصفواني أنَّه قال الرضا عليه السلام لابن قرَّة النصراني: «ما تقول في المسيح؟»، قال: يا سيِّدي، إنَّه من الله، فقال: «ما تريد بقولك: مِن؟ ومِن علىٰ أربعة أوجه لا خامس لها، أتريد بقولك: مِن، كالبعض من الكلِّ فيكون مبعَّضاً، أو كالخلِّ من الخمر فيكون علىٰ سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون علىٰ سبيل المناكحة، أو كالصنعة من الصانع فيكون علىٰ سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟»، فانقطع.

ياسر الخادم قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: رأيت في النوم كأنَّ قفصاً فيه سبعة عشر قارورة، إذ وقع القفص فتكسَّرت القوارير،

فقال عليه السلام: «إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمّ يموت»، فخرج محمّد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا، فمكث سبعة عشر يوماً ثمّ مات.

وكان الجاثليق يناظر المتكلِّمين فيقول: نحن نتَّفق علىٰ نبوَّة عيسىٰ وكتابه، وأنَّه حيّ في السماء، ونختلف في بعثة محمّد ونتَّفق في موته، فما الذي يدلُّ علىٰ نبوَّته، فيُحيِّرهم، فأُحضر عند الرضا والمأمون، فقال: ما تقول في نبوّة عيسىٰ وكتابه هل تنكر منها شيئاً؟

فقال الرضا عليه السلام: «أنا مقرٌّ بنبوَّة عيسىٰ وكتابه وما بشَّر به أُمَّته وأقرَّ به الحواريون، وكافر بنبوَّة كلّ عيسىٰ لم يقرّ بنبوَّة محمّد وكتابه ولم يُبشِّر به أُمَّته»، فانقطع.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: «يا نصراني، والله إنّا لنؤمن بعيسىٰ الذي آمن بمحمّد، وما ننقم علىٰ عيساكم إلَّا ضعفه وقلَّة صيامه وصلاته»، فقال: والله ما زال عيسىٰ صائم النهار قائم الليل، قال عليه السلام: «لمن كان يُصلّي ويصوم؟»، فخرس.

وقال الجاثليق: من أحيىٰ الموتىٰ وأبرء الأكمه والأبرص مستحقٌّ أن يُعبَد! فقال الرضا عليه السلام: «فإنَّ اليسع صنع ما صنع، مشىٰ علىٰ الماء، وأبرء الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيىٰ خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة، وقوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم أُلوف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فأوحىٰ الله إلىٰ نبيّ مرَّ علىٰ عظامهم بعد سنين أن نادهم، فقال: أيَّتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا»، وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وحديث موسىٰ ﴿وَاخْتَارَ

مُوسى...﴾ (الأعراف: ١٥٥)، لـمَّا قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥)، فاحترقوا، فأحياهم الله من بعد قول موسىٰ: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ ...﴾ (الأعراف: ١٥٥)، وسؤال قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحييهم، ثمّ قال: «والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحيىٰ الموتىٰ يُتَّخذ ربّاً من دون الله، فاتّخذوا هؤلاء كلّهم أرباباً»، فأسلم النصراني.

الفضل بن سهل: قال الرضا عليه السلام لرأس الجالوت: «هل تنكر أنَّ التوراة تقول: جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء للناس من جبل ساعير، واستعلن لنا من جبل فاران؟»، قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها. قال الرضا عليه السلام: «أنا أُخبرك، أمَّا قوله: جاء النور من جبل طور سيناء، فذلك وحي الله الذي أنزله علىٰ موسىٰ علىٰ جبل طور سيناء، وأمَّا قوله: وأضاء للناس من جبل ساعير، فهو الجبل الذي أُوحي إلىٰ عيسىٰ وهو عليه، وأمَّا قوله: واستعلن لنا من جبل فاران، فذلك جبل من جبال مكّة، وبينهما يوم».

الأشعث بن حاتم: سُئِلَ الرضا عليه السلام بمرو علىٰ مائدة عليها المأمون والفضل: النهار خُلِقَ قبل أم الليل؟ قال عليه السلام: «من القرآن أم من الحساب؟»، فقال الفضل: من كليهما، فقال عليه السلام: «قد علمت أنَّ طالع الدنيا السرطان، والكواكب في موضع شرفها، فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان، والحمل في الحمل، والقمر في الثور، فذلك يدلُّ علىٰ كينونة الشمس في الحمل في العاشرة في وسط السماء، ويوجب ذلك أنَّ النهار خُلِقَ قبل الليل. وأمَّا دليل ذلك من القرآن، فقوله تعالىٰ: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾ [يس: ٤٠].

كافي الكليني[١]: أنَّه سُئل الرضا عليه السلام عن وقت التزويج بالليل؟ فقال: «لأنَّ الله تعالىٰ جعل الليل سكناً، والنساء إنَّما هنَّ سكن».

وسُئِلَ عليه السلام عن طعم الخبز والماء، فقال عليه السلام: «الماء طعم الحياة، وطعم الخبز طعم العيش».

وممَّا أجاب عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابي عن مسائلهما:

قال عمران: العين نور مركَّبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ قال عليه السلام: «العين شحمة، وهو البياض والسواد، والنظر للروح، دليله أنَّك تنظر فيه فترىٰ صورتك في وسطه، والإنسان لا يرىٰ صورته إلَّا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك».

قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟ قال عليه السلام: «كالشمس طالعة يغشاها الظلام».

قال: أين تذهب الروح؟ قال عليه السلام: «أين يذهب الضوء الطالع من الكوَّة في البيت إذا سددت الكوَّة؟».

قال: أوضح لي ذلك؟ قال عليه السلام: «الروح مسكنها في الدماغ، وشعاعها منبَّث في الجسد بمنزلة الشمس دائرتها في السماء وشعاعها منبسط في الأرض، فإذا غابت الدائرة فلا شمس، وإذا قُطِعَ الرأس فلا روح».

قالا: فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟ قال عليه السلام: «زُيِّن الرجال باللّحىٰ وجعلها فضلاً يستدلُّ بها علىٰ الرجال من النساء».

قال عمران: ما بال الرجل إذا كان مؤنَّثاً والمرأة إذا كانت مذكَّرة؟

قال عليه السلام: «علَّة ذلك أنَّ المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في

---

(١) الكافي ٥: ٣٦٦/ باب ما يستحبُّ من التزويج بالليل/ ح ١.

الرحم موضع الجارية كان مؤنَّثاً، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكَّرة، وذلك أنَّ موضع الغلام في الرحم ممَّا يلي ميامنها والجارية ممَّا يلي مياسرها، وربَّما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد، فإن عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً علىٰ أنَّه تلد واحداً، إلَّا أنَّه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أُنثىٰ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً».

قالا: من أيِّ شيءٍ الطول والقصر في الإنسان؟ فقال عليه السلام: «من قِبَل النطفة، إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وإن استطالت جاء الطول».

قال صباح: ما أصل الماء؟ قال عليه السلام: «أصل الماء خشية الله بعضه من السماء، ويسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه الأرضون وأصله واحد عذب فرات».

قال: فكيف منها عيون نفط وكبريت، ومنها قار وملح وأشبه ذلك؟ قال عليه السلام: «غيَّره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً، وكما انقلبت الخمر فصارت خلَّاً، وكما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً».

قال: فمن أين أُخرجت أنواع الجواهر؟ قال عليه السلام: «انقلبت منها كانقلاب النطفة، علقة، ثمّ مضغة، ثمّ خلقه مجتمعة مبنيَّة علىٰ المتضادّات الأربع».

قال عمران: إذا كانت الأرض خُلِقَت من الماء، والماء البارد رطب، فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟ قال عليه السلام: «سُلِبَت النداوة فصارت يابسة».

قال: الحرّ أنفع أم البرد؟ قال عليه السلام: «الحرُّ أنفع من البرد، لأنَّ الحرَّ

من حرِّ الحياة، والبرد من برد الموت، وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقلُّ ضرراً من السموم الباردة».

وسألاه عن علَّة الصلاة؟ فقال عليه السلام: «طاعة أمرهم بها، وشريعة حملهم عليها، وفي الصلاة توقير له وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد، والإقرار بأنَّ فوقه ربَّاً يعبده ويسجد له».

وسألاه عن الصوم؟ فقال عليه السلام: «امتحنهم بضرب من الطاعة، كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليُعرِّفهم فضل ما أنعم عليهم من لذَّة الماء وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة، وزادهم ذلك رغبةً في الطاعة».

وسألاه: لِمَ حُرِّم الزنا؟ قال عليه السلام: «لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة».

أبو إسحاق الموصلي: إنَّ قوماً ممَّا وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممَّ خُلِقْنَ؟ وعن أهل الجنَّة إذا دخلوها أوَّل ما يأكلون؟ وعن معتمد ربّ العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟ فقال عليه السلام: «أمَّا الحور العين فإنَّهنَّ خُلِقْنَ من الزعفران والتراب لا يفنين، وأمَّا أوَّل ما يأكلون أهل الجنَّة فإنَّهم يأكلون أوَّل ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض، وأمَّا معتمد الربّ عزَّ وجلَّ فإنَّه أيَّن الأين، وكيَّف الكيف، وإنَّ ربّي بلا أين ولا كيف، وكان معتمده علىٰ قدرته سبحانه وتعالىٰ».

وفيما كتبه عليه السلام إلىٰ محمّد بن سنان في علَّة الوضوء: «إنَّه لقيامه بين يدي الله عزَّ وجلَّ واستقباله إيّاه بجوارحه الطاهرة، وملاقاته بها الكرام الكاتبين، فغسل الوجه للسجود والخضوع، وغسل اليد ليقبلهما ويرغب

بهـا ويرهـب ويبتهـل بهـا، ومسّ الـرأس والقـدمين لأنَّـه ظـاهر مكشـوف مستقبل بهـا في حالاتـه، ولـيس فـيهما مـن الخضـوع والتبتّـل مـا في الوجـه والذراعين، وقيل للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: لأيِّ علَّـة تُغسَـل هـذه المواضـع الأربـع وهـي أنظف المواضـع في الجسـد؟ فقـال النبـيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: لـمَّا أن وسـوس الشـيطان إلىٰ آدم عليه السلام دنـا مـن الشـجرة ونظـر إليهـا ذهـب مـاء وجهـه، ثـمّ قـام ومشـىٰ إليهـا وهـي أوَّل قـدم مشـت إلىٰ الخطيئـة، ثـمّ تنـاول بيـده منهـا مـا عليهـا، فأكل وطار الحلي والحلل عـن جسـده فوضـع آدم يـده علىٰ أُمِّ رأسـه وبكـىٰ، فلمَّا تـاب الله عليـه فـرض عليـه وعلىٰ ذرّيتـه غسـل هـذه الجـوارح الأربعـة، فأمره بغسل الوجـه لمـا نظـر إلىٰ الشـجرة، وأمـره بغسـل اليـدين إلىٰ المـرفقين لمـا تنـاول بيـده منهـا، وأمـره بمسـح الـرأس لمـا وضـع يـده علىٰ أُمِّ رأسـه، وأمره بمسح القدمين لما مشىٰ بهما إلىٰ الخطيئة».

وممَّـا كتـب الرضـا عليه السلام إلىٰ محمّـد بـن سـنان: «علَّـة غسـل الجنابـة النظافة وتطهـير الإنسـان نفسـه ممَّـا أصـابه مـن أذىٰ وتطهـير سـاير جسـده، لأنَّ الجنابة خارج من كلِّ جسـده، فلـذلك وجـب عليـه تطهـير جسـده كلّـه. وعلَّـة التخفيـف في البـول والغـائط، لأنَّـه أكثـر وأدوم مـن الجنابـة، فـرضي فيـه بالوضـوء لكثرتـه ومشـقَّته ومجيئـه بغـير إرادة منـه ولا شـهوة، والجنابـة لا تكون إلَّا بالاستلذاذ منه والإكراه لأنفسهم».

وكان عليه السلام قـال في جـواب الصـابي: «الجنابـة بمنزلـة الحـيض، وذلـك أنَّ النطفـة دم لم يُسـتَحكم، ولا يكـون الجـماع إلَّا بحركـة شـديدة وشـهوة غالبة، فإذا فرغ تنفَّس الـدم، فوجـد لـه الرجـل مـن نفسـه رائحـة كريهـة مـع دم قد ينشق مـن النطفـة، فوجـب الغسـل لـذلك، وغسـل الجنابـة مـع ذلـك أمانة امتحنهم الله بها فأمر الله عبيده ليختبرهم بها».

وقال: «علَّة غسل الميّت، لأنَّه تطهّر وتنظّف من أدناس أمراضه، ولأنَّه يلق الملائكة ويباشر أهل الآخرة، وفي رواية: إنَّه يخرج منه الأذىٰ الذي منه خُلِقَ».

قال عليه السلام: «وعلَّة غسل العيد ويوم الجمعة تعطيف العبد ربَّه، واستقباله الجليل الكريم، وطلبه المغفرة لذنوبهم، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه علىٰ ذكر الله، وليكون ذلك طهارة له من الجمعة إلىٰ الجمعة».

قال عليه السلام: «والعلَّة في أنَّ البيِّنة في جميع الحقوق علىٰ المدَّعي واليمين علىٰ المدَّعىٰ عليه ما خلا الدم، لأنَّ المدَّعىٰ عليه جاحد ولا يمكنه إقامة البيِّنة علىٰ الجحود لأنَّه مجهول، وصارت البيِّنة في الدم علىٰ المدَّعىٰ عليه واليمين علىٰ المدَّعي، لأنَّه حوط يحتاط به المسلمون لئلَّا يبطل دم امرئ مسلم، وليكون ذلك زاجراً وناهياً للقاتل لشدَّة إقامة البيِّنة عليه، لأنَّ من شهد عليه أنَّه لم يفعل قليل.

وأمَّا علَّة القسّامة أن جعل خمسين رجلاً، فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط، لئلَّا يهدر دم امرئ مسلم».

قال عليه السلام: «وعلَّة شهادة امرأتين شهادة رجل واحد، لأنَّها نصف رجل في سهم المواريث، ولأنَّ المرأة لا تحفظ حفظ الرجل فتُذكِّر إحداهما الأُخرىٰ».

قال عليه السلام: «وعلَّة شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق، لشدة حدِّ المُحصن، لأنَّ فيه القتل، فجعل الشهادة فيه مضاعفة ومغلَّظة، ولأنَّ الزنا يقام علىٰ اثنين، فاحتيج لكلِّ واحد منهما شاهدين، لأنَّهما حدّان. وسُئِلَ الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: إنَّ الله تعالىٰ أحلَ لكم المتعة، وعلم أنَّها ستُنكَر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم».

وفيما كتب الرضا عليه السلام: «وحرَّم سباع الطير والوحش كلّها، لأكلها الأقذار من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك».

قال عليه السلام: «وحرَّم الله الميتة لما فيها من الإفساد للأبدان والآفة، ولما أراد الله أن يجعل التسمية سبباً للتحليل، وفرقاً بينها وبين الحلال والحرام.

وحرَّم الدم كتحريم الميتة، لأنَّه يورث القساوة، ويُعفِّن البدن ويُغيِّره».

قال: «وعلَّة تحليل مال الولد للوالد بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنَّ الولد موهوب للوالد في قول الله تعالىٰ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩]، مع أنَّه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً، والمنسوب إليه والمدعو به، لقول الله تعالىٰ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقول النبيِّ صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك. وليست الوالدة كذلك، فلا يحلُّ لها أن تأخذ من ماله إلَّا بإذنه أو بإذن الأب، لأنَّ الأب مأخوذ بنفقة الولد، ولا تُؤخَذ المرأة بنفقة ولدها».

وسُئِلَ عليه السلام عن علَّة وجوب المهر علىٰ الرجل، فقال عليه السلام: «لأنَّ علىٰ الرجل مؤنة المرأة، ولأنَّ المرأة بائعة نفسها والرجل مشترٍ، ولا يكون البيع بلا ثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أنَّ النساء محصورات عن التعامل والذهاب والمجيء، مع علل كثيرة».

قال عليه السلام: «وعلَّة تزويج الرجل أربع نسوة، والتحريم أن تتزوَّج المرأة أكثر من واحد، لأنَّ الرجل إذا تزوَّج أربعة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان وأكثر من ذلك لم يُعرَف الولد لمن هو، إذ هم

مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأب والمواريث والتعارف». قال عليه السلام: «وتحليل أربع نسوة لرجل واحد، لأنَّهنَّ أكثر من الرجال».

قال عليه السلام: «وعلَّة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه، لأنَّه نصف رجل في النكاح والطلاق لا يملك نصفه».

قال عليه السلام: «وعلَّة الطلاق ثلاثاً، لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلىٰ الثلاث، لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان، وليكون ذلك تخفيفاً وتأديباً للنساء وزاجر لها فيما لا ينبغي عن معصية أزواجهنَّ، فإذا مضت المرأة علىٰ معصية زوجها استحقَّت الفرقة والمباينة، لدخولها فيما لا ينبغي ومعصية زوجها».

قال عليه السلام: «وعلَّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات، فلأجل عقوبة، لئلَّا يتلاعب بالطلاق، ولا يستضعف المرأة، وليكون ناظراً في أُموره، متَّعظاً معتبراً ويائساً لهم من الاجتماع بعد تسع تطليقات».

قال عليه السلام: «وعلَّة طلاق المملوك اثنتين، لأنَّ طلاق الأمَة علىٰ النصف جعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض، كذلك في الفرق عند عدَّة المتوفّىٰ عنها زوجها».

قال عليه السلام: «وعلَّة ضرب الزاني مائة علىٰ جسده بأشدِّ الضرب، لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كلّه، فجعل الضرب عقوبة له، وعبرة لغيره، وهو أعظم الجنايات».

قال عليه السلام: «وحرَّم قذف المحصنات، لما فيه من فساد الأنساب ونفي الولد وإبطال المواريث وترك التربية وذهاب المعارف، ولما فيه من التعاير والعلل التي تردّ إلىٰ فساد الخلق».

قال عليه السلام: «وعلَّة قطع اليمين من السارق، لأنَّه يباشر الأشياء

بيمينه، وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالاً له وعبرةً للخلق ليمتنعوا من أخذ الأموال من غير حلّها، ولأنَّه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه».

قال عليه السلام: «وحرَّم الله عقوق الوالدين، لما فيه من الخروج من التوقير لله والتوقير للوالدين، وكفر النعمة وإبطال الشكر، وما يدعو من ذلك إلىٰ قلَّة النسل».

قال عليه السلام: «وحرَّم لحم البغال والحمير الأهلية (التعبير بالحرمة محمول علىٰ الكراهية الشديدة)، لحاجة الناس إلىٰ ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها لقلَّتها، لا لقذر غذائها، وعن أبي جعفر عليه السلام: وليست الحُمُر بحرام، ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً ...﴾ الآية [الأنعام: ١٤٥]».

وسُئِلَ عليه السلام عن علَّة الخنثىٰ في الناس والبهائم؟ قال عليه السلام: «علَّة ذلك أنَّ الله أراد أن يُعرِّف قدرته فيهم أنَّه قادر علىٰ الزيادة والنقصان».

امتحان الفقهاء: رجل حضرته الوفاة، فقال عند موته: لفلان عندي ألف درهم إلَّا قليلاً، كم القليل؟ قال عليه السلام: «القليل هو النصف، لقوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ﴾ [المزَّمِّل: ١ _ ٣]».

وجاء في أعيان الشيعة القسم الثاني من المجلَّد الرابع (ص ١٠٢): روىٰ الصدوق في (العيون)[1] بسنده عن الحسين بن خالد أنَّه قال للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنَّ الناس يروون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته»، فقال: «قاتلهم الله، لقد حذفوا أوَّل الحديث، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠/ ح ١٢.

قبَّح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال له: يا عبد الله، لا تقل هذا لأخيك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق آدم علىٰ صورته».

وفي (تحف العقول)[١] قال الفضيل بن يسار: سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام: «هي والله مخلوقة، خلق تقدير لا خلق تكوين».

وقال له ابن السكّيت: ما الحجَّة علىٰ الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: «العقل يُعرَف به الصادق علىٰ الله فيُصدِّقه، والكاذب علىٰ الله فيُكذِّبه»، فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب[٢].

وسُئل عليه السلام عن رجل قال: كلّ مملوك قديم في ملكي فهو حرّ، فقال عليه السلام: «يُعتَق من مضىٰ له في ملكه ستَّة أشهر، لقوله تعالىٰ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٠]، وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستَّة أشهر»[٣].

وعن كتاب (نثر الدرر)[٤]: سأل الفضل بن سهل علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام في مجلس المأمون فقال: يا أبا الحسن، الناس مجبَرون؟ فقال: «الله أعدل من أن يجبر ثمّ يُعذِّب»، قال: فمطلَقون؟ قال: «الله أحكم من أن يهمل عبده ويكِله إلىٰ نفسه».

وفي (تهذيب التهذيب)[٥]: قال المبرَّد: عن أبي عثمان المازني: سُئِلَ

---

(١) تحف العقول: ٤٢١.

(٢) الكافي ١: ٢٥/ كتاب العقل والجهل/ ح ٢٠.

(٣) الإرشاد ١: ٢٢١ بتفاوت.

(٤) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٩٩٩ و١٠٠٠، عنه.

(٥) تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٨ و٣٣٩.

علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام: يُكلِّف الله العباد ما لا يطيقون؟ قال عليه السلام: «هو أعدل من ذلك»، قال: يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: «هم أعجز من ذلك»، المراد والله العالم أنَّهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون مستغنين عن إقدار الله لهم.

كلامه عليه السلام في عصمة الأنبياء عليهم السلام:

في (عيون أخبار الرضا)(١): حدَّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، حدَّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمّد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنَّ الأنبياء معصومون؟

قال: «بلىٰ».

قال: فما معنىٰ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ [طه: ١٢١]؟

فقال عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالىٰ قال لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، وأشار لهما إلىٰ شجرة الحنطة، ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا ممَّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة وإنَّما أكلا من غيرها لمَّا أن وسوس الشيطان إليهما، وقال: ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ﴾، وإنَّما نهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (٢٠) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾، ولم يكن آدم وحوّاء

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٤ - ١٨٢/ ح ١٥.

شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً، ﴿فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٠ _ ٢٢]، ثقةً بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوَّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقَّ به دخول النار، وإنَّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز علىٰ الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلمَّا اجتباه الله تعالىٰ وجعله نبيَّاً كان معصوماً لا يذنب صغيرةً ولا كبيرةً، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١ و١٢٢]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]».

فقال له المأمون: فما معنىٰ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾؟

فقال له الرضا عليه السلام: «إنَّ حوّاء ولدت لآدم خمسمائة بطن، في كلِّ بطن ذكراً وأُنثىٰ، وإنَّ آدم عليه السلام وحوّاء عاهدا الله عزَّ وجلَّ ودعواه وقالا: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً﴾ من النسل خلقاً سويَّاً بريئاً من الزمانة والعاهة، وكان ما آتاهما صنفين، صنفاً ذكراناً، وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان لله تعالىٰ ذكره ﴿شُرَكاءَ فِيما آتاهُما﴾، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عزَّ وجلَّ، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿فَتَعالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩ و١٩٠]».

فقال المأمون: أشهد أنَّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقَّاً، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ في حقِّ إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي﴾؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنَّ إبراهيم عليه السلام وقع إلىٰ ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك

حين خرج من السرب الذي اختفىٰ فيه، فلمَّا جنَّ عليه الليل فرأىٰ الزهرة قال: ﴿هذا رَبِّي﴾ علىٰ الإنكار والاستخبار، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ الكوكب ﴿قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، لأنَّ الأُفول من صفات المحدَث لا من صفات القديم، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي﴾ علىٰ الإنكار والاستخبار، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، يقول: لو لم يهدني ربّي كنت من القوم الضالّين، ﴿فَلَمَّا﴾ أصبح و﴿رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة والقمر، علىٰ الإنكار والاستخبار لا علىٰ الإخبار والإقرار، ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٦ _ ٧٩]، وإنَّما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يُبيِّن لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم أنَّ العبادة لا تحقُّ لمن كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنَّما تحقُّ العبادة لخالقها، وخالق السماوات والأرض، وكان ما احتجَّ به علىٰ قومه ممَّا ألهمه الله تعالىٰ وآتاه كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣]».

فقال المأمون: لله درّك يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؟

قال الرضا عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ إلىٰ إبراهيم: إنّي مختار من عبادي خليلاً، إن سألني إحياء الموتىٰ أجبته، فوقع في نفس إبراهيم أنَّه ذلك الخليل، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ علىٰ الخلَّة، ﴿قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ

الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فأخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وطاووساً وبطّاً وديكاً، فقطعهنَّ وخلطهنَّ، ثمّ جعل علىٰ كلِّ جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهنَّ جزءاً، وجعل مناقيرهنَّ بين أصابعه، ثمّ دعاهنَّ بأسمائهنَّ، ووضع عنده حبّاً وماءً، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلىٰ بعض حتّىٰ استوت الأبدان، وجاء كلُّ بدن حتّىٰ انظمَّ إلىٰ رقبته ورأسه، فخلّىٰ إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهنَّ فطرن، ثمّ وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحَبّ، وقلن: يا نبيَّ الله أحييتنا أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير».

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾؟

قال الرضا عليه السلام: «إنَّ موسىٰ دخل مدينة من مدائن فرعون ﴿عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها﴾، وذلك بين المغرب والعشاء، ﴿فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، فقضىٰ موسىٰ علىٰ العدوِّ بحكم الله تعالىٰ ذكره، فوكزه فمات، فقال: ﴿هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسىٰ عليه السلام من قتله، ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]».

فقال المأمون: فما معنىٰ قول موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾؟

قال عليه السلام: «يقول: إنّي وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه

المدينـة، ﴿فَـاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني مـن أعـدائك لـئلّا يظفـروا بي فيقتلـوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُـورُ الـرَّحِيمُ﴾، قـال موسـىٰ: ﴿رَبِّ بِمـا أَنْعَمْـتَ عَـلَيَّ﴾ من القوَّة حتَّىٰ قتلت رجـلاً بـوكزه ﴿فَلَـنْ أَكُـونَ ظَهِـيراً لِلْمُجْـرِمِينَ﴾، بـل أُجاهـد في سـبيلك بهـذه القـوَّة حتَّـىٰ تـرضىٰ، ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسـىٰ عليه السلام ﴿فِي الْمَدِينَةِ خائِفـاً يَتَرَقَّـبُ فَـإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَـرَهُ بِـالْأَمْسِ يَسْتَصْـرِخُهُ﴾ علىٰ آخـر، ﴿قـالَ لَهُ مُـوسى إِنَّـكَ لَغَـوِيٌّ مُبِـينٌ﴾ قاتلـت رجـلاً بـالأمس وتقاتـل هــذا اليــوم، لأُؤدِّبنَّــك، وأراد أن يـبطش بــه، ﴿فَلَمَّــا أَنْ أَرادَ أَنْ يَـبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما﴾ فهـو مـن شـيعته، ﴿قـالَ يـا مُـوسى أَتُرِيـدُ أَنْ تَقْتُلَـنِي كَما قَتَلْـتَ نَفْسـاً بِـالْأَمْسِ إِنْ تُرِيـدُ إِلَّا أَنْ تَكُـونَ جَبَّـاراً فِي الْأَرْضِ وَمـا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٥ _ ١٩]».

قـال المـأمون: جـزاك الله عـن أنبيائـه خـيراً يـا أبـا الحسـن، فـما معنـىٰ قول موسىٰ لفرعون: ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾؟

قــال الرضــا عليه السلام: «إنَّ فرعــون قــال لموســىٰ لــمَّا أتــاه: ﴿وَفَعَلْـتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْـتَ مِـنَ الْكافِـرِينَ﴾، قـال موسـىٰ: ﴿فَعَلْتُهـا إِذاً وَأَنَـا مِـنَ الضَّـالِّينَ﴾ عـن الطريـق بوقـوعي إلىٰ مدينـة مـن مـدائنك، ﴿فَفَـرَرْتُ مِـنْكُمْ لَمَّـا خِفْـتُكُمْ فَوَهَـبَ لِي رَبِّي حُكْمـاً وَجَعَلَـنِي مِـنَ الْمُرْسَـلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩ _ ٢١]، وقـد قـال الله عزَّ وجلَّ لنبيِّـه محمّـد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿يَجِـدْكَ يَتِيمـاً فَـآوى﴾، يقـول: ألم يجـدك وحيـداً فـآوىٰ إليـك النـاس، ﴿وَوَجَـدَكَ ضَـالًّا﴾ يعنـي عنـد قومـك ﴿فَهَـدى﴾ أي هـداهم إلىٰ معرفتـك، ﴿وَوَجَـدَكَ عائِـلاً فَأَغْنى﴾ [الضحىٰ: ٦ _ ٨]، يقول: أغناك بأن جعل دعاءَك مستجاباً».

قـال المـأمون: بـارك الله فيـك يـا ابـن رسـول الله، فـما معنـىٰ قـول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنـا وَكَلَّمَـهُ رَبُّـهُ قـالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُـرْ إِلَيْـكَ قـالَ

لَنْ تَرانِي وَلكِنِ ...﴾ الآية. كيف يجوز أن يكون كليم الله موسىٰ بن عمران عليه السلام لا يعلم أنَّ الله تعالىٰ ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتَّىٰ يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنَّ كليم الله موسىٰ بن عمران علم أنَّ الله تعالىٰ أعزّ من أن يرىٰ بالأبصار، ولكنَّه لـمَّا كلَّمه الله عزَّ وجلَّ وقرَّبه نجيَّاً رجع إلىٰ قومه فأخبرهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ كلَّمه وقرَّبه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتَّىٰ نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّهم، فخرج بهم إلىٰ طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسىٰ إلىٰ الطور وسأل الله تعالىٰ أن يُكلِّمه ويُسمِعهم كلامه، فكلَّمه الله تعالىٰ ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أحدثه في الشجرة الزيتونة وجعله منبعثاً منها حتَّىٰ سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ بأنَّ هذا الذي سمعناه كلام الله ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فلـمَّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزَّ وجلَّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسىٰ: يا ربِّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنَّك ذهبت بهم فقتلتهم، لأنَّك لم تكن صادقاً فيما ادَّعيت من مناجاة الله تعالىٰ إيّاك، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنَّك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تُخبِرنا كيف هو فنعرفه حقَّ معرفته، فقال موسىٰ: يا قوم، إنَّ الله تعالىٰ لا يُرىٰ بالأبصار، ولا كيفية له، وإنَّما يُعرَف بآياته، ويُعلَم بإعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتَّىٰ تسأله، فقال موسىٰ: يا ربِّ، إنَّك قد سمعت

مقالة بني إسرائيل، وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا موسىٰ، سَلْني ما سألوك، فلن أُؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسىٰ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَراني وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَراني فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته، ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾، يقول: رجعت إلىٰ معرفتي بك عن جهل قومي، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] منهم بأنَّك لا تُرىٰ».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]؟

فقال الرضا عليه السلام: «لقد همَّت به، ولولا أن رأىٰ برهان ربِّه لهمَّ بها كما همَّت به، لكنَّه كان معصوماً، والمعصوم لا يهمُّ بذنب ولا يأتيه، ولقد حدَّثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام قال: همَّت بأن تفعل، وهمَّ بأن لا يفعل».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً ...﴾ الآية؟

فقال الرضا عليه السلام: «ذهب مغاضباً لقومه، ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنىٰ استيقن، ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نُضيِّق عليه رزقه، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] أي ضيَّق وقتَّر، ﴿فَنادى فِي الظُّلُماتِ﴾ أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، ﴿أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرَّغتني لها في بطن الحوت، فاستجاب الله تعالىٰ له وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافَّات: ١٤٣ و١٤٤]».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا﴾ [يوسف: ١١٠]؟

قال الرضا عليه السلام: «يقول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ من قومهم وظنَّ قومهم أنَّ الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾؟

قال الرضا عليه السلام: «لم يكن أحد عند مشركي أهل مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنَّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً، فلمَّا جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلىٰ كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ ۝ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ ۝ ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ ۝﴾ [ص: ٥ _ ٧]، فلمَّا فتح الله عز وجل علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله مكّة قال له: يا محمّد ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ و٢]، عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلىٰ توحيد الله فيما تقدَّم وما تأخَّر، لأنَّ مشركي مكّة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكّة، ومن بقي منهم لم يقدر علىٰ إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم».

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]؟

قال الرضا عليه السلام: «هذا ممَّا نزل بـ (إيّاك أعني واسمعني يا جارة)،

خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيَّه وأراد به أُمَّته، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]...».

[قال: صدقت يابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ]: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ...﴾ الآية [الأحزاب: ٣٧].

قال الرضا عليه السلام: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمرٍ أراده، فرأىٰ امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقكِ، وإنَّما أراد بذلك تنزيه الباري تعالىٰ عن قول من زعم أنَّ الملائكة بنات الله، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾ [الإسراء: ٤٠]، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله لـمَّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقكِ أن يتَّخذ له ولداً يحتاج إلىٰ هذا التطهير والاغتسال، فلـمَّا عاد زيد إلىٰ منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله لها: سبحان الذي خلقكِ، فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، فظنَّ أنَّه قال ذلك لما أعجبه من حسنها، فجاء إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وقال له: يا رسول الله، إنَّ امرأتي في خلقها سوء، وإنّي أُريد طلاقها، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ﴾، وقد كان الله عزّ وجلّ عرَّفه عدد أزواجه، وأنَّ تلك المرأة منهنَّ، فأخفىٰ ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إنَّ محمّداً يقول لمولاه: إنَّ امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ

تَخْشاهُ ...﴾ الآية. ثمّ إنَّ زيد بن حارثة طلّقها واعتدَّت منه، فزوَّجها الله عزَّ وجلَّ من نبيِّه محمّد صلّى الله عليه وآله، وأنزل بذلك قرآناً فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً﴾، ثمّ علم الله عزَّ وجلَّ أنَّ المنافقين يعيبون بتزويجها، فأنزل الله: ﴿ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧ و٣٨]».

فقال المأمون: لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليَّ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

قال علي بن محمّد بن الجهم: فقام المأمون إلىٰ الصلاة، وأخذ بيد محمّد بن جعفر بن محمّد، وكنت حاضر المجلس، وتبعتهما، فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال له: عالم، ولم نره يختلف إلىٰ أحد من أهل العلم. فقال المأمون: إنَّ ابن أخيك من أهل بيت النبيِّ صلّى الله عليه وآله الذين قال فيهم النبي صلّى الله عليه وآله: «ألَا إنَّ أبرار عترتي وأطائب أُرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، فلا تُعلِّموهم فإنَّهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدىٰ، ولا يدخلونكم في باب ضلالة».

وانصرف الرضا عليه السلام إلىٰ منزله، فلمَّا كان من الغد غدوت عليه، وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمّه محمّد بن جعفر له، فضحك عليه السلام ثمّ قال: «يا ابن الجهم، لا يغرَّنَّك ما سمعته منه، فإنَّه سيقتلني، والله تعالىٰ ينتقم لي منه».

وفي (المناقب)[1]: قال ابن سنان: كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس، ويقعد الرضا عليه السلام علىٰ يمينه، فرُفِعَ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٧.

إليه أنَّ صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر بإحضاره، فرأىٰ عليه سيماء الخير، فقال: سوأة لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح.

فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً، وقال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، وقد مُنِعْتُ من الخمس والغنائم.

فقال: وما حقّك منها؟

فقال: قال الله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فمنعتني حقّي وأنا مسكين وابن السبيل، وأنا من حملة القرآن، وقد مُنِعْتُ كلّ سنة مائتي دينار بقول النبيِّ صلى الله عليه وآله.

فقال المأمون: لا أُعطِّل حدّاً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أجل أساطيرك هذه.

قال: فابدأ أوّلاً بنفسك فطهِّرها ثمّ طهِّر غيرك، وأقم حدود الله عليها ثمّ علىٰ غيرك.

قال: فالتفت المأمون إلىٰ الرضا عليه السلام فقال: ما يقول؟ قال عليه السلام: «يقول: إنَّه سُرِقَ فسَرَقَ».

قال: فغضب المأمون، ثمّ قال: والله لأقطعنَّك.

قال: أتقطعني وأنت عبدي؟

فقال: ويلك! أيش تقول؟

قال: أليس أُمّك اشتُرِيَت من مال الفيء؟ فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتَّىٰ يعتقوك، وأنا منهم وما أعتقتك، والأُخرىٰ أنَّ النجس لا يُطهِّر نجساً، إنَّما يُطهِّر طاهر، ومن في جنبه حدّ

لا يقيم الحدود علىٰ غيره حتَّىٰ يبدأ بنفسه، أمَا سمعت الله تعالىٰ يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

فالتفت المأمون إلىٰ الرضا عليه السلام فقال: ما تقول؟ قال عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها علىٰ جهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجَّة، وقد احتجَّ الرجل».

قال: فأمر بإطلاق الرجل الصوفي، وغضب علىٰ الرضا عليه السلام في السرِّ.

في (حلية الأولياء): عن أحمد بن رزين، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإخلاص، قال: «طاعة الله عزَّ وجلَّ»[1].

وفي (الحلية): حدَّثنا يوسف بن إبراهيم بن موسىٰ السهمي الجرجاني، ثنا عليّ بن محمّد القزويني، ثنا داود بن سليمان القزّاز، ثنا عليّ بن موسىٰ الرضا، حدّثني أبي عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنَّه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلِّم، والمستمع، والمحبُّ لهم»[2].

وروىٰ الآبي في (نثر الدرر): أنَّ المأمون قال للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، أخبرني عن جدِّك علي بن أبي طالب بأيِّ وجهٍ هو قسيم الجنَّة

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٤٩، عنه.

(٢) راجع: الجامع الصغير للسيوطي ٢: ١٩٢/ ح ٥٧١٢.

والنار؟ فقال: «يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عبّاس أنَّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر؟»، قال: بلىٰ، قال الرضا عليه السلام: «فهو قسيم الجنَّة والنار»، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنَّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو الصلت الهروي: فلمَّا رجع الرضا عليه السلام إلىٰ منزله أتيته فقلت: يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، أنا كلَّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يُحدِّث عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت قسيم الجنَّة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي وهذا لك»[1].

احتجاجه عليه السلام مع العلماء في مجلس المأمون:

مسند الإمام الرضا (مج ٢/ ص ١١٤/ ح ١٠/ ط ١)[2]:

[الحسن بن] علي بن شعبة مرسلاً، قال: لـمَّا حضر علي بن موسىٰ عليه السلام مجلس المأمون، وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا ...﴾ الآية [فاطر: ٣٢]؟

فقالت العلماء: أراد الله الأُمَّة كلّها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا عليه السلام: «لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالىٰ بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام».

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ١٠٢ و١٠٣، عنه.

(٢) عن تحف العقول: ٤٢٥ - ٤٣٦.

قال المأمون: وكيف عنىٰ العترة دون الأُمَّة؟

فقال الرضا عليه السلام: «لو أراد الأُمَّة لكانت بأجمعها في الجنَّة، لقول الله: ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، ثمّ جعلهم في الجنَّة فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها﴾ [فاطر: ٣٣]، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم، ثمّ قال الرضا عليه السلام: هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض، أُنظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيّها الناس لا تُعلِّموهم فإنَّهم أعلم منكم».

قال العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل».

فقال العلماء: فهذا رسول الله يُؤثَر عنه أنَّه قال: «أُمَّتي آلي»، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه: «آل محمّد أُمَّته».

فقال الرضا عليه السلام: «أخبروني هل تحرم الصدقة علىٰ آل محمّد؟».

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: «هذا فرق بين الآل وبين الأُمَّة، ويحكم أين يُذهَب بكم!؟ أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟ أمَا علمتم أنَّها وقعت الرواية في الظاهر علىٰ المصطفين المهتدين دون سائرهم!؟».

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام: «من قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، فصارت وراثة النبوَّة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين. أمَا علمتم أنَّ نوحاً سأل ربَّه وقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥]؟ وذلك أنَّ الله وعده أن يُنجّيه وأهله، فقال له ربُّه تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]».

فقال المأمون: فهل فضَّل الله العترة علىٰ سائر الناس؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنَّ العزيز الجبّار فضَّل العترة علىٰ سائر الناس في محكم كتابه».

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

فقال الرضا عليه السلام: «في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٣ و٣٤]، وقال في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٥٤]، ثمّ ردَّ المخاطبة في إثر هذا إلىٰ سائر المؤمنين، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة وحُسدوا عليها بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، والملك هاهنا الطاعة لهم».

قال العلماء: هل فسَّر الله تعالىٰ الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: «فسَّر الاصطفاء في الظاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موضعاً. فأوَّل ذلك قول الله: (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين)، هكذا في قراءة أُبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، فلمَّا أمر عثمان زيد بن ثابت أن يجمع القرآن خنس (أي: ستر) هذه الآية، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنىٰ الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فهذه واحدة.

والآية الثانية في الاصطفاء قول الله: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهذا الفضل الذي لا يجحده معاند، لأنَّه فضل بيِّن.

والآية الثالثة حين ميَّز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيَّه في آية الابتهال فقال: قل يا محمّد ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فأبرز النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً والحسنين وفاطمة عليهم السلام فقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنىٰ قوله: ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾؟».

قال العلماء: عنىٰ به نفسه.

قال أبو الحسن عليه السلام: «غلطتم، إنَّما عنىٰ به عليّاً عليه السلام، وممَّا يدلُّ علىٰ ذلك قول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: لينتهينَّ بنو وليعة أو لأبعثنَّ إليهم رجلاً كنفسي. يعني عليّاً عليه السلام، فهذه خصوصيته لا يتقدَّمها أحد، وفضل لا يختلف فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق، إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه، فهذه الثالثة.

وأمّا الرابعة فإخراجه الناس من مسجده ما خلا العترة حين تكلّم الناس في ذلك وتكلّم العبّاس، فقال: يا رسول الله، تركت عليّاً وأخرجتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا تركته وأخرجتكم ولكنّ الله تركه وأخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلي عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ».

قال العلماء: فأين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: «أوجدكم في ذلك قرآناً أقرؤه عليكم».

قالوا: هات.

قال عليه السلام: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧]، في هذه الآية منزلة هارون من موسىٰ، وفيها أيضاً منزلة علي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: إنَّ هذا المسجد لا يحلُّ لجنب ولا لحائض إلَّا لمحمّد وآل محمّد».

فقال العلماء: هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلَّا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الحسن عليه السلام: «ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها. ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلَّا معاند، ولله عزّ وجلّ الحمد علىٰ ذلك. فهذه الرابعة.

وأمَّا الخامسة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، خصوصية خصَّهم الله العزيز الجبّار بها واصطفاهم علىٰ الأُمَّة. فلمَّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أُدعو لي فاطمة، فدعوها

له، فقال: يا فاطمة، قالت: لبّيك يا رسول الله، فقال: إنَّ فدك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصَّة دون المسلمين، وقد جعلتها لكِ لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

وأمَّا السادسة فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، فهذه خصوصية للنبيِّ صلى الله عليه وآله دون الأنبياء، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أنَّ الله حكىٰ عن الأنبياء في ذكر نوح عليه السلام: ﴿يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩]. وحكىٰ عن هود عليه السلام قال: ﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]، وقال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، ولم يفرض الله مودَّتهم إلَّا وقد علم أنَّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً، ولا يرجعون إلىٰ ضلالة أبداً. وأُخرىٰ أن يكون الرجل وادّاً للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبَّ الله أن لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ المؤمنين شيء إذ فرض عليهم مودَّة ذي القربىٰ، فمن أخذ بها وأحبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبَّ أهل بيته عليهم السلام لم يستطع رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُبغِضه، ومن تركها ولم يأخذها وأبغض أهل بيت نبيِّه صلى الله عليه وآله فعلىٰ رسول الله أن يُبغِضه، لأنَّه قد ترك فريضة من فرائض الله، وأيّ فضيلة وأيّ شرف يتقدَّم هذا؟ ولـمَّا أنزل الله هذه الآية علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: يا أيّها الناس، إنَّ الله قد فرض عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد، فقام

فيهم يوماً ثانياً فقال مثل ذلك، فلم يجبه أحد. فقام فيهم يوم الثالث فقال: أيّها الناس، إنَّ الله قد فرض عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد. فقال: أيّها الناس، إنَّه ليس ذهباً ولا فضَّةً، ولا مأكولاً ولا مشروباً. قالوا: فهاتِ إذاً، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمَّا هذا فنعم، فما وفىٰ به أكثرهم».

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «حدَّثني أبي، عن جدِّي، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنَّ لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك، وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارّاً مأجوراً، أعطِ ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج. فأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه الروح الأمين فقال: يا محمّد ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، لا تؤذوا قرابتي من بعدي، فخرجوا، فقال أُناس منهم: ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلَّا ليحثّنا علىٰ قرابته من بعده، إن هو إلَّا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨]. فبعث إليهم النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، لقد تكلَّم بعضنا كلاماً عظيماً فكرهناه، فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتدَّ بكاؤهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ﴾ [الشورىٰ: ٢٥]، فهذه السادسة.

وأمَّا السابعة فيقول الله: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

يـا أَيـُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيماً﴾ [الأحـزاب: ٥٦]، وقد علم المعاندون منهم أنّه لـمّا نزلـت هـذه الآيـة قيـل: يـا رسـول الله، قـد عرفنا التسليم عليـك، فكيـف الصـلاة عليـك؟ فقـال: تقولـون: اللّهـمّ صـلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد كما صـلَّيت عـلىٰ إبـراهيم وآل إبـراهيم إنَّـك حميـد مجيـد. وهل بينكم معاشر الناس في هذا اختلاف؟».

قالوا: لا.

فقال المـأمون: هـذا مـا لا اخـتلاف فيـه أصـلاً، وعليـه الإجمـاع، فهـل عندك في الآل شيء أوضح من هذا القرآن؟

قـال أبـو الحسـن عليه السلام: «أخـبروني عـن قـول الله: ﴿يـس ۝١ وَالْقُـرْآنِ الْحَكِـيمِ ۝٢ إِنَّـكَ لَمِـنَ الْمُرْسَـلِينَ ۝٣ عَلى صِراطٍ مُسْـتَقِيمٍ ۝٤﴾ [يـس: ١ _ ٤]، فمن عنىٰ بقوله: يس؟».

قال العلماء: يس محمّد ليس فيه شكّ.

قال أبو الحسـن عليه السلام: «أعطـىٰ الله محمّـداً وآل محمّـد مـن ذلـك فضـلاً لم يبلغ أحد كنه وصـفه لمـن عقلـه، وذلـك أنَّ الله لم يُسـلِّم عـلىٰ أحـد إلَّا عـلىٰ الأنبيـاء صـلوات الله علـيهم. فقـال تبـارك وتعـالىٰ: ﴿سَـلامٌ عَلى نُـوحٍ فِي الْعـالَمِينَ﴾ [الصـافّات: ٧٩]، وقـال: ﴿سَـلامٌ عَلى إِبْـراهِيمَ﴾ [الصـافّات: ١٠٩]، وقـال: ﴿سَـلامٌ عَلى مُـوسى وَهـارُونَ﴾ [الصـافّات: ١٢٠]، ولم يقل: سلام عـلىٰ آل نـوح، ولم يقـل: سـلام عـلىٰ آل إبـراهيم، ولا سـلام عـلىٰ آل موسـىٰ وهـارون، وقـال عزّ وجلّ: ﴿سَـلامٌ عَلى إِلْياسِـينَ﴾ [الصـافّات: ١٣٠] يعني آل محمّد».

فقال المأمون: لقد علمت أنَّ في معدن النبوَّة شرح هذا وبيانه.

[قـال عليه السلام]: «فهـذه السـابعة، وأمَّـا الثامنـة فقـول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاعْلَمُـوا

أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾ [الأنفال: ٤١]، فقرن سهم ذي القربىٰ مع سهمه وسهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذا فصل بين الآل والأُمَّة، لأنَّ الله جعلهم في حيِّز وجعل الناس كلّهم في حيِّز دون ذلك، ورضيٰ لهم ما رضي لنفسه، واصطفاهم فيه، وابتدأ بنفسه، ثمّ ثنّىٰ برسوله، ثمّ بذي القربىٰ في كلِّ ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك ممَّا رضيه عزَّ وجلَّ لنفسه ورضيه لهم، فقال وقوله الحقّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾، فهذا توكيد مؤكَّد، وأثر لهم قائم إلىٰ يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصّلت: ٤٢]، وأمَّا قوله: ﴿وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فإنَّ اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من المغانم ولم يكن له نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولا يحلُّ له أخذه، وسهم ذي القربىٰ إلىٰ يوم القيامة قائم فيهم للغنيِّ والفقير، لأنَّه لا أحد أغنىٰ من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وآله، فجعل لنفسه منها سهماً، ولرسوله صلى الله عليه وآله سهماً، فما رضي لنفسه ولرسوله رضيه لهم، وكذلك الفيء ما رضيه لنفسه ولنبيِّه صلى الله عليه وآله رضيه لذي القربىٰ، كما أجراهم في الغنيمة فبدأ بنفسه، ثمّ برسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله، وكذلك في الطاعة، قال عزَّ وجلَّ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فبدأ بنفسه، ثمّ برسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ بأهل بيته. وكذلك آية الولاية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً

بأسهمهم في الغنيمة والفيء، فتبارك الله ما أعظم نعمته علىٰ أهل هذا البيت. فلمَّا جاءت قصَّة الصدقة نزَّه نفسه عزَّ ذكره ونزَّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزَّه أهل بيته منها، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فهل تجد في شيء من ذلك أنَّه جعل لنفسه سهماً، أو لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أو لذي القربىٰ؟ لأنَّه لـمَّا نزَّههم عن الصدقة نزَّه نفسه ونزَّه رسوله ونزَّه أهل بيته، لا بل حرَّم عليهم، لأنَّ الصدقة محرَّمة علىٰ محمّد وأهل بيته، وهي أوساخ الناس لا تحلُّ لهم، لأنَّهم طُهِّروا من كلِّ دنس ووسخ، فلمَّا طهَّرهم واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه.

وأمَّا التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله في محكم كتابه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]».

فقال العلماء: إنَّما عنىٰ بذلك اليهود والنصارىٰ.

قال أبو الحسن عليه السلام: وهل يجوز ذلك؟ إذاً يدعونا إلىٰ دينهم ويقولون: إنَّه أفضل من دين الإسلام».

فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح يخالف ما قالوا يا أبا الحسن؟

قال: «نعم، الذكر رسول الله، ونحن أهله، وذلك بيِّن في كتاب الله بقوله في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ۝١٠ رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ﴾ [الطلاق: ١٠ و١١]، فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أهله. فهذه التاسعة.

وأمّـا العـاشرة فقـول الله عزّ وجلّ في آيـة التحـريم: ﴿حُرِّمَـتْ عَلَـيْكُمْ أُمَّهَـاتُكُمْ وَبَنَـاتُكُمْ وَأَخَـوَاتُكُمْ ...﴾ إلىٰ آخرهـا [النسـاء: ٢٣]. أخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابنتي أو ما تناسل من صلبي لرسول الله أن يتزوَّجها لو كان حيّاً؟».

قالوا: لا.

قـال عليه السلام: «فـأخبروني هـل كانـت ابنـة أحـدكم تصـلح لـه أن يتزوَّجها؟».

قالوا: بلىٰ.

قال: فقال عليه السلام: «ففي هذا بيان أنّا من آله ولستم من آله، لو كنتم من آله لحُرِّمت عليه بناتكم كما حُرِّمت عليه بناتي، لأنّا من آله وأنتم من أُمَّته، فهذا فرق بين الآل والأُمَّة، لأنَّ الآل منه، والأُمَّة إذا لم تكن الآل فليست منه. فهذه العاشرة.

وأمّا الحادية عشر فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ الآية [غافر: ٢٨]، فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلىٰ فرعون بنسبه، ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خُصِّصنا نحن إذ كنّا من آل الرسول صلى الله عليه وآله بولادتنا منه، وعممنا الناس بالدين، فهذا فرق ما بين الآل والأُمَّة. فهذه الحادية عشر.

وأمّـا الثانيـة عشـر فقولـه عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طـه: ١٣٢]، فخصَّـنا الله تبـارك وتعـالىٰ بهـذه الخصوصـية، إذ أمرنا مع أمره، ثمّ خصَّنا دون الأُمَّة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلىٰ باب

علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كلِّ يوم عند حضور كلِّ صلاة خمس مرّات، فيقول: الصلاة يرحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا الله بها، وخصَّنا من جميع أهل بيته، فهذا فرق ما بين الآل والأُمَّة، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد نبيِّه».

خطابه عليه السلام في مجلس المأمون بتوحيد الله تعالى:

الصدوق رحمه الله، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمّد بن عمر الكاتب، عن محمّد بن زياد القلزمي، عن محمّد بن أبي زياد الجدّي صاحب الصلاة بجدَّة، قال: حدَّثني محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلَّم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد. قال ابن أبي زياد: ورواه لي وأملىٰ أيضاً أحمد بن عبد الله العلوي مولىٰ لهم وخالاً لبعضهم، عن القاسم بن أيّوب العلوي: أنَّ المأمون لـمَّا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم، فقال لهم: إنّي أُريد أن استعمل الرضا علىٰ هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولّي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة، فابعث إليه رجلاً يأتِنا به فترىٰ من جهله ما تستدلُّ به عليه، فبعث إليه، فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن، اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه.

فصعد عليه السلام المنبر، فقعد مليَّاً لا يتكلَّم مطرقاً، ثمّ انتفض انتفاضة واستوىٰ قائماً، وحمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ نبيّه وأهل بيته، ثمّ قال:

«أوَّل عبادة الله تعالىٰ معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام

توحيد الله تعالىٰ نفي الصفات عنه، لشهادة العقول أنَّ كلَّ صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كلِّ موصوف أنَّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كلِّ صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدوث، وشهادة الحدوث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدوث، فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إيّاه وحده من اكتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثَّله، ولا به صدَّق من نهاه، ولا صمَّده من أشار إليه، ولا إيّاه عنىٰ من شبَّهه، ولا له تذلَّل من بعَّضه، ولا إيّاه أراد من توهَّمه.

كلُّ معروف بنفسه مصنوع، وكلُّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يُستَدلُّ عليه، وبالعقول تُعتَقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجَّته، خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم ومباينته إيّاهم ومفارقته أينيَّتهم، وابتداءه إيّاهم دليلهم علىٰ أن لا ابتداء له، بعجز كلّ مبتداء عن ابتداء غيره، وأدوات إيّاهم دليلهم علىٰ أن لا أدوات فيه، لشهادة الأدوات بعاقة المادّين.

فأسمائه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف؟ فقد شبَّهه، ومن قال: لِمَ؟ فقد علَّله، ومن قال: متىٰ؟ فقد وقَّته، ومن قال: فيم؟ فقد ضمَّنه، ومن قال: إلىٰ مَ؟ فقد نهّاه، ومن قال: حتّىٰ مَ؟ فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحَدَ فيه.

ولا يتغيَّر الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدَّد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّي لا باستقلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم،

موجـود لا بعـد عـدم، فاعـل لا باضـطرار، مقـدِّر لا بحـول فكـرة، مـدبِّر لا بحركـة، مريـد لا بهامـة، شـاء لا بهمَّـة، مـدرك لا بمحسَّـة، سـميع لا بآلـة، بصير لا بأداة.

لا تصـحبه الأوقـات ولا تضـمّنه الأمـاكن، ولا تأخـذه السِّـنات، ولا تحدّه الصـفات، ولا تقيّـده الأدوات، سـابق الأوقـات كونـه والعـدم وجـوده والابتداء أزله، بتشعيره المشـاعر عُـرِفَ أن لا مشـعر لـه، وبتجهـيره الجـواهر عُـرِفَ أن لا جـوهر لـه، وبمضـادَّته بـين الأشـياء عُـرِفَ أن لا ضـدَّ لـه، وبمقارنته بين الأُمـور عُـرِفَ أن لا قـرين لـه، ضـادَّ النـور بالظلمـة والجلايـة بالبهم، والحسو بالبلل، والصرد بالحرور.

مؤلِّـف بـين عادياتهـا، مفـرِّق بـين متـدانياتها، دالّـة بتفريقهـا عـلىٰ مفرقها، وبتأليفهـا عـلىٰ مؤلِّفهـا، ذلـك قولـه تعـالىٰ: ﴿وَمِـنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنـا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُـمْ تَـذَكَّرُونَ﴾ [الـذاريات: ٤٩]، ففـرَّق بهـا بـين قبـل وبعـد، لـيُعلَم أن لا قبـل لـه ولا بعـد، شـاهدة بغرائزهـا أن لا غريـزة لمغرزهـا، دالّـة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقِّتها.

حجـب بعضـها عـن بعـض لـيُعلَم أن لا حجـاب بينـه وبينهـا غيرهـا، لـه معنـىٰ الربوبيَّـة إذ لا مربـوب، وحقيقـة الإلهيـة إذ لا مـألوه، معنـىٰ العـالم ولا معلـوم، ومعنـىٰ الخـالق ولا مخلـوق، وتأويـل السـمع ولا مسـموع، لـيس مـذ خلـق اسـتحقَّ معنـىٰ الخـالق، ولا بإحداثـه البرايـا اسـتفاد معنـىٰ البرائية، كيف ولا يغيبه (مـذ) ولا تدنيـه (قـد) ولا يحجبـه (لعـلَّ) ولا توقّتـه (متىٰ) ولا يشتمله (حين) ولا تقاربه (مع).

إنَّما تحدُّ الأدوات أنفسها وتشير الآلـة إلىٰ نظائرهـا، وفي الأشـياء يوجـد أفعالها، منعتها مذ القديمة، وحمتها قد مذ الأزلية، لولا الكلمة افترقـت فـدلَّت

علىٰ مفرقها وتباينت فأعربت عن مبانيها لما تجلّىٰ صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام، وفيها أثبت غيره، ومنها أنبط الدليل، وبها عرفها الإقرار، وبالعقول يعتقد التصديق بالله.

وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلَّا بعد معرفته، ولا معرفة إلَّا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكلّ ما يمكن فيه يمتنع في صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتداه؟! إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزَّء كنهه ولامتنع من الأزل معناه.

ولـمَّا كان للباري معنىٰ غير معنىٰ المبروء، ولو حُدَّ له وراء إذاً لحُدَّ له أمام، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان، كيف يستحقُّ الأزل من لا يمتنع من الإنشاء وإذاً لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوَّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس في مجال القول حجَّة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه لله تعظيم، ولا في إبانته عن الخلق ضيم إلَّا بامتناع الأزليّ أن يثنىٰ، ولما لا بدئ له أن يبتدء، لا إله إلَّا الله العلي العظيم، كذب العادلون وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وأهل بيته الطاهرين»[1].

الصدوق رحمه الله قال: حدَّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدَّثني محمّد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدَّثني أحمد بن محمّد بن إسحاق الطالقاني، قال: حدَّثني أبي، قال: حلف رجل بخراسان بالطلاق أنَّ معاوية ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام كان

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٥ - ١٣٨/ ح ٥١.

الرضا عليه السلام بها، فأفتىٰ الفقهاء بطلاقها، فسُئِلَ الرضا عليه السلام فأفتىٰ أنَّها لا تُطلَّق. فكتب الفقهاء رقعة وأنفذوها إليه، وقالوا له: من أين قلت يابن رسول الله أنَّها لا تُطلَّق؟ فوقَّع عليه السلام في رقعتهم: «قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمسلمة يوم الفتح وقد كثروا عليه: أنتم خير، وأصحابي خير، ولا هجرة بعد الفتح، فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحاباً له»، قال: فرجعوا إلىٰ قوله[1].

كان المأمون في باطنه يُحِبُّ سقطات الرضا عليه السلام وأن يعلوه المحتجّ وإن أظهر غير ذلك، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلِّمون فدسَّ إليهم أن ناظروه في الإمامة. قال الصدوق رحمه الله في (عيون الأخبار)[2]: قال: حدَّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفِرَق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يابن رسول الله، بأيِّ شيءٍ تصحُّ الإمامة لمدَّعيها؟ قال عليه السلام: «بالنصِّ والدليل»، قال له: فدلالة الإمام ما هي؟ قال عليه السلام: «في العلم واستجابة الدعوة»، قال: فما وجه إخباركم بما يكون؟ قال عليه السلام: «ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله»، قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام له: «أمَا بلغك قول الرسول صلى الله عليه وآله: اتَّقوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله؟»، قال: بلىٰ، قال: «وما من مؤمن إلَّا وله فراسة ينظر بنور الله علىٰ قدر إيمانه، ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمَّة منَّا ما فرَّقه في جميع

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣ و٩٤/ ح ٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢١٦ - ٢١٨/ ح ١.

المؤمنين، وقال عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، فأوّل المتوسّمين رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ثمّ الحسن والحسين والأئمَّة من ولد الحسين عليهم السلام إلىٰ يوم القيامة».

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن، زدنا ممَّا جعل الله لكم أهل البيت، فقال الرضا عليه السلام: «إنَّ الله عزّ وجلّ قد أيَّدنا بروح منه مقدَّسة مطهَّرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممَّن مضىٰ إلَّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مع الأئمَّة منّا تُسدِّدهم وتُوفِّقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عزّ وجلّ».

قال له المأمون: يا أبا الحسن، بلغني أنَّ قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحدّ؟ فقال الرضا عليه السلام: «حدَّثني أبي موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي ابن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوني فوق حقّي، فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ اتَّخذني عبداً قبل أن يتَّخذني نبيّاً. قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩ و٨٠].

قال عليه السلام: يهلك فيَّ اثنان ولا ذنبي لي: محبٌّ مفرط، ومبغض مفرِّط، وأنا أبرء إلىٰ الله تبارك تعالىٰ ممَّن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدّنا كبراءة عيسىٰ بن مريم عليه السلام من النصارىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ

يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٦ و١١٧]، وقال عزّ وجلّ: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلهِ وَلَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ﴾ [المائدة: ٧٥]، ومعناه أنَّهما كانا يتغوَّطان، فمن ادَّعىٰ للأنبياء ربوبيَّة وادَّعىٰ للأئمَّة ربوبيَّة أو نبوَّة أو لغير الأئمَّة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة».

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنَّها لحقّ، قد كانت في الأُمم السالفة، ونطق به القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأُمَّة كلّ ما كان في الأُمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذَّة بالقذَّة. وقال صلى الله عليه وآله: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسىٰ بن مريم عليه السلام فصلّىٰ خلفه. وقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبىٰ للغرباء، قيل: يا رسول الله، ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثمّ يرجع الحقُّ إلىٰ أهله».

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في القائلين بالتناسخ؟

فقال الرضا عليه السلام: «من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم، مكذِّب بالجنَّة والنار».

قال المأمون: ما تقول في المسوخ؟

قال الرضا عليه السلام: «أُولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم، فعاشوا ثلاثة أيّام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا، فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك ممَّا وقع عليهم اسم المسوخيَّة فهو مثل ما لا يحلُّ أكلها والانتفاع بها».

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فوَالله ما يوجد العلم الصحيح إلَّا عند أهل هذا البيت، وإليك انتهت علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً.

قال الحسن بن الجهم: فلمَّا قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلىٰ منزله، فدخلت عليه وقلت له: يابن رسول الله، الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله علىٰ ما أرىٰ من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام: «يابن الجهم، لا يغرَّنَّك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع منّي، فإنَّه سيقتلني بالسُّمِّ وهو ظالم لي، إنّي أعرف ذلك بعهد معهود إليَّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاكتم هذا ما دمت حيَّاً».

قال الحسن بن الجهم: فما حدَّثت أحداً بهذا الحديث إلىٰ أن مضىٰ عليه السلام بطوس مقتولاً بالسُّمِّ، ودُفِنَ في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبَّة التي فيها قبر هارون الرشيد إلىٰ جانبه.

وجاء في قصص الأنبياء للجزائري (ص ٢٣١/ ط النجف)[1]: تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنَّه أُعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلىٰ فرعون،

(١) أُنظر: تفسير القمّي ١: ٢٤٨ و٢٤٩.

فلمَّا مرَّ فرعون في طلب موسىٰ عليه السلام وأصحابه، قال فرعون لبلعم: أُدع الله علىٰ موسىٰ وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرَّ في طلب موسىٰ عليه السلام فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فانطقها الله عزَّ وجلَّ فقالت: ويل لك علىٰ ما تضربني، أتريد أن أجيء معك لتدعو علىٰ نبيِّ الله وقوم مؤمنين، فلم يزل يضربها حتَّىٰ قتلها، وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه، وهو قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٥ و١٧٦]، وهو مثل ضربه الله»، فقال الرضا عليه السلام: «فلا يدخل الجنَّة من البهائم إلَّا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنَّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويُعذِّبهم، وكان للشرطي ابن يُحِبُّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي، فأدخل الله ذلك الذئب الجنَّة لما أحزن الشرطي».

وعنه (ص ٢٣٠) نقلاً عن (الكافي)[1]: عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند الرضا عليه السلام، فقال لي: «يا محمّد، إنَّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين، فأتىٰ واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل واحد في مناظرة بينهم، فقرع الباب وخرج إليه الغلام، فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت، فوجل الرجل، ودخل الغلام إلىٰ مولاه، فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان، فقلت له: ليس في المنزل، فسكت ولم يلم غلامه ولا اغتمَّ أحد منهم لرجوعه عن

---

(١) الكافي ٢: ٣٤٦ و٣٤٧/ باب من حجب أخاه المؤمن/ ح ٢.

الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلـمَّا كان من الغد بكَّر إليهم الرجل، فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لهم، فسلَّم عليهم وقال: أنا معكم، فقالوا: نعم، ولم يعتذروا، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلـمَّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلَّتهم، فظنّوا أنَّه مطر، فبادروا، فلـمَّا استوت الغمامة علىٰ رؤوسهم إذا منادٍ ينادي من جوف الغمامة: أيَّتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله، فإذا نار في جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر، وبقي الآخر مرعوباً بعجيب ما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب، فرجع إلىٰ المدينة، فلقي يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأىٰ وما سمع، فقال يوشع بن نون: أمَا علمت أنَّ الله سخط عليهم بعد أن كان راضياً وذلك بفعلهم بك، قال: وما فعلهم بي؟ فحدَّثه يوشع، فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حلٍّ وأعفو عنهم، قال: لو كان هذا قبلُ لنفعهم، وأمَّا الساعة فلا، وعسىٰ أن ينفعهم بعدُ».

* * *

ما ورد عنه عليه السلام في فضل القرآن وسوره وتفسير بعض آياته

مسند الإمام الرضا عليه السلام (ج ١/ ص ٣٠٧/ ط الأُولىٰ)[١]:

توحيد الصدوق[٢]: حدَّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن الريّان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في القرآن؟ فقال: «كلام الله لا تتجاوزه، ولا تطلبوا الهدىٰ في غيره فتضلّوا».

الصدوق في (عيون أخبار الرضا)[٣]: عن أبيه رضي الله عنه، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي حيون مولىٰ الرضا عليه السلام قال: «من ردَّ متشابه القرآن إلىٰ محكمه هدي إلىٰ صراط مستقيم»، ثمّ قال عليه السلام: «إنَّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلىٰ محكمها، ولا تتَّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا».

عنه[٤]: عن أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه، قال: حدَّثني أبي، عن جدّي إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن

---

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧ - ٣٨٧.

(٢) التوحيد للصدوق: ٢٢٣ و٢٢٤/ ح ٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦١/ ح ٣٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩/ ح ١٢.

خالد، قال: قال الرضا عليه السلام: «سمعت أبي يُحدِّث عن أبيه عليه السلام أنَّ أوَّل سورة نزلت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وآخر سورة نزلت: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]».

عن الفقيه المروزي، عن أبي بكر النيسابوري، عن الطائي، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرء سورة إذا زلزلت الأرض أربع مرّات، كان كمن قرأ القرآن كلّه»[1].

وبهذا الإسناد عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنَّه قال: «ليس في القرآن: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلَّا وهي في التوراة: يا أيّها الناس»، وفي خبر آخر: «يا أيّها المساكين»[2].

وبهذا الإسناد عن الرضا، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدين، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتَّخذوا القرآن مزامير، وتُقدِّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين»[3].

الصدوق رحمه الله[4]، قال: حدَّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدَّثني علي بن محمّد بن عيينة مولىٰ الرشيد، قال: حدَّثني دارم بن قبيصة بسُرَّ من رأىٰ، قال: حدَّثنا علي بن موسىٰ، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسِّنوا القرآن بأصواتكم».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤١/ ح ١٠٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣/ ح ١١٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦/ ح ١٤٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ و٧٥/ ح ٣٢٢.

الصدوق(١): عن الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدَّثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان، قال: سمعت إبراهيم بن العبّاس يُحدِّث عن الرضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر عليه السلام أنَّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلَّا غضاضةً؟ فقال: «لأنَّ الله لم ينزله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلِّ زمان جديد، وعند كلِّ قوم غضّ إلىٰ يوم القيامة».

الصدوق رحمه الله(٢): عن الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: محمّد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدَّثنا محمّد بن موسىٰ الرازي، قال: حدَّثني أبي، قال: ذكر الرضا عليه السلام يوماً عن القرآن، فعظَّم الحجَّة فيه والآية والمعجزة في نظمه، قال: «هو حبل الله المتين، وعروته الوثقىٰ، وطريقته المثلىٰ، المؤدّي إلىٰ الجنَّة، والمنجي من النار، لا يخلق علىٰ الأزمنة، ولا يغثّ علىٰ الألسنة، لأنَّه لم يُجعَل لزمان دون زمان، بل جُعِلَ دليل البرهان، والحجَّة علىٰ كلِّ إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد».

الطبرسي رحمه الله(٣): بإسناده عن الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أصاب أحدكم صداع أو غير ذلك، فبسط يديه وقرأ فاتحة و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، ومسح بهما وجهه، يذهب عنه ما يجده».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣/ ح ٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٧ و١٣٨/ ح ٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٦٥.

الطبرسي رحمه الله[1]: بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمّ قل: اللّهمّ اكشف عنّي البلاء ثلاث مرّات».

الطبرسي[2]: بإسناده أنَّ رجلاً سأل الرضا عليه السلام أن يُعلِّمه شيئاً ينفع لقلع الثآليل؟ فقال عليه السلام: «خذ لكلِّ ثؤلولٍ سبع شعيرات، واقرأ علىٰ كلِّ شعيرة سبع مرّات: ﴿إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ ۝١ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا ۝٦﴾ [الواقعة: ١ _ ٦]، واقرأ: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً ۝١٠٥ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَلا أَمْتاً ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٥ _ ١٠٧]، ثمّ خذ الشعير شعيرة شعيرة وامسحها علىٰ الثؤلول وصيِّرها في خرقة جديدة واربط عليها حجراً وألقها في كنيف»، قال: فنظر يوم السابع أو الثامن وهو مثل راحته، قال: «وينبغي أن يعالج في محاق الشهر، ويقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ويفرقع إصبعاً من أصابعه باسم صاحب الوجع».

في معنى بسم الله:

العيّاشي رحمه الله[3]: بإسناده عن إسماعيل بن مهران، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنَّ بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلىٰ اسم الله الأعظم من سواد العين إلىٰ بياضها».

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٦٣.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٨٥.

(٣) تفسير العيّاشي ١: ٢١/ ح ١٣.

سورة الفاتحة:

الصدوق رحمه الله: عن محمّد بن القاسم الأسترآبادي المفسّر رضي الله عنه، قال: حدَّثني يوسف بن محمّد بن زياد وعلي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: جاء رجل إلىٰ الرضا عليه السلام فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ما تفسيره؟ فقال عليه السلام: «لقد حدَّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه عليهم السلام أنَّ رجلاً جاء إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟ فقال عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ هو أن عرَّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرون علىٰ معرفة جميعها بالتفصيل، لأنَّها أكثر من أن تُحصىٰ أو تُعرَف، فقال لهم: قولوا: الحمد لله علىٰ ما أنعم به علينا، ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ وهم الجماعات من كلِّ مخلوق من الجمادات والحيوانات، أمَّا الحيوانات فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويُدبِّر كلّاً منها بمصلحته، وأمَّا الجمادات فهو يُمسِكها بقدرته، يُمسِك المتَّصل منها أن يتهافت، ويُمسِك المتهافت منها أن يتلاصق، ويُمسِك السماء أن تقع علىٰ الأرض إلَّا بإذنه، ويُمسِك الأرض أن تنخسف إلَّا بأمره، إنَّه بعباده لرؤوف رحيم. قال عليه السلام: ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم من حيث هم يعلمون ومن حيث لا يعلمون، والرزق مقسوم وهو يأتي ابن آدم علىٰ أيِّ سيرة سارها من الدنيا، ليس بتقوىٰ متَّق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبيننا وبينه ستر، وهو طالبه، ولو أنَّ أحدكم يفرُّ من رزقه لطلبه رزقه، كما يطلبه الموت، فقال الله جلّ جلاله: قولوا: الحمد لله علىٰ ما أنعم به

علينا وذكرنا به من خير في كتب الأوّلين، قبل أن تكون، ففي هذا إيجاب علىٰ محمّد وآل محمّد و(علىٰ) شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم، وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لـمّا بعث الله عزّ وجلّ موسىٰ بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً، وفلق له البحر، ونجّىٰ بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، ورأىٰ مكانه من ربّه عزّ وجلّ، فقال: يا ربِّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي، فقال الله جلّ جلاله: يا موسىٰ، أمَا علمت أنَّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي، قال موسىٰ: يا ربِّ، فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلّ جلاله: يا موسىٰ، أمَا علمت أنَّ فضل آل محمّد علىٰ آل جميع النبيّين كفضل محمّد علىٰ جميع المرسلين، فقال موسىٰ: يا ربِّ، فإن كان آل محمّد كذلك، فهل في أُمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنَّ والسلوىٰ، وفلقت لهم البحر. فقال الله جلّ جلاله: يا موسىٰ، أمَا علمت أنَّ فضل أُمَّة محمّد علىٰ جميع الأُمم كفضله علىٰ جميع خلقي، فقال موسىٰ: يا ربِّ، ليتني كنت أراهم، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: يا موسىٰ، إنَّك لن تراهم، وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان، جنّة عدن والفردوس بحضرة محمّد، في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبجّحون، أفتحبُّ أن أُسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسىٰ عليه السلام، فنادىٰ ربّنا عزّ وجلّ: يا أُمَّة محمّد، فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم: لبّيك اللّهمّ لبيك، لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». قال: «فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحجّ، ثمّ نادىٰ ربّنا عزّ وجلّ: يا أُمَّة محمّد،

إنَّ قضائي عليكم أنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقّ في أفعاله، وأنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووصيّه من بعده، ملتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنَّ أولياءه المصطفين المطهَّرين المبانين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أُدخله جنَّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر». قال: «فلمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله قال: يا محمّد، وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أُمَّتك بهذه الكرامة، ثمّ قال عزَّ وجلَّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: قل الحمد لله ربِّ العالمين علىٰ ما اختصَّني به من هذه الفضيلة، وقال لأُمَّته: وقولوا أنتم: الحمد لله ربِّ العالمين علىٰ ما اختصَّنا به من هذه الفضائل». (عن عيون الأخبار للصدوق، وعلل الشرائع، وبشارة المصطفىٰ، ومسند الإمام علي ج ١)[1].

سورة البقرة:

علي بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام أنَّه قال: «السكينة ريح من الجنَّة لها وجه كوجه الإنسان، فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفّار، فإن تقدَّم رجل لا يرجع حتَّىٰ يُقتَل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٤ - ٢٥٦/ ح ٣٠؛ علل الشرائع ٢: ٤١٦ - ٤١٨/ باب ١٥٧/ ح ٣؛ بشارة المصطفىٰ: ٣٢٩ - ٣٣١/ ح ١٧؛ مسند الإمام علي عليه السلام ٢: ١٤ - ١٧/ ح (٨/٦٨٤).

فأوحىٰ الله إلىٰ نبيِّهم أنَّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسىٰ عليه السلام، وهو رجل من ولدي لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن اسي، وكان اسي راعياً، وكان له عشرة بنين أصغرهم داود. فلمّا بعث طالوت إلىٰ بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلىٰ اسي أن أحضر ولدك، فلمَّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسىٰ عليه السلام، منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عليه، فقال لأسي: هل خلَّفت من وُلدك أحداً؟ قال: نعم، أصغرهم تركته في الغنم ليرعاها، فبعث إليه فجاء به، فلمَّا دُعي أقبل ومعه مقلاع، قال: فنادته ثلاث صخرات في طريقه، فقالت يا داود، خذنا فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش قويَّاً في بدنه شجاعاً، فلمّا جاء إلىٰ طالوت ألبسه درع موسىٰ عليه السلام فاستوت عليه...» الحديث. (عن تفسير علي بن إبراهيم)[١].

سورة آل عمران:

علي بن إبراهيم[٢]، قال: حدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثمّ ينادي: وأين المتصبِّرون؟ فيقوم فئام من الناس»، قلت: جُعلت فداك، وما الصابرون؟ قال: «الصابرون علىٰ أداء الفرائض، والمتصبِّرون علىٰ اجتناب المحارم».

---

(١) تفسير القمّي ١: ٨٢.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٢٩.

سورة النساء:

الكليني رحمه الله[١]: بإسناده عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]؟ قال عليه السلام: «إنَّما عنىٰ بذلك الأئمَّة عليهم السلام، بهم عقد الله عزَّ وجلَّ أيمانكم».

سورة المائدة:

العيّاشي رحمه الله[٢]: بإسناده عن أبي الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، قال: «اللذان منكم مسلمان، واللذان من غيركم من أهل الكتاب، فإن لم تجدوا من أهل الكتاب فمن المجوس، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سنوا بهم سُنَّة أهل الكتاب في الجزية، وذلك إذا مات الرجل المسلم بأرض غربة فلم يجد مسلمين يُشهِدهما علىٰ وصيَّة، فرجلين من أهل الكتاب».

قال حمران: قال أبو عبد الله عليه السلام: «واللذان من غيركم من أهل الكتاب، واللذان من غيركم من أهل الكتاب، وإنَّما ذلك إذا مات الرجل المسلم في أرض غربة، فطلب رجلين مسلمين يُشهِدهما علىٰ وصيَّة، فلم يجد مسلمين، فليُشهِد رجلين ذمّيين من أهل الكتاب مرضيين عند أصحابهما».

---

(١) الكافي ١: ٢١٦/ باب أنَّ القرآن يهدي للإمام/ ح ١.

(٢) تفسير العيّاشي ١: ٣٤٩/ ح ٢١٩.

سورة الأنعام:

العيّاشي رحمه الله[١]: بإسناده عن هشام المشرقي، قال: كتب إلىٰ أبي الحسن الخراساني عليه السلام رجل يسأل عن معانٍ في التوحيد، قال: فقال لي عليه السلام: «ما تقول إذا قالوا لك: أخبرنا عن الله شيء هو أم لا شيء؟»، قال فقلت: إنَّ الله أثبت نفسه شيئاً، فقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]، لا أقول شيئاً كالأشياء، أو نقول إنَّ الله جسم، فقال: «وما الذي يضعف فيه من هذا أنَّ الله جسم كالأجسام ولا يشبهه شيء من المخلوقين؟»، قال: ثمّ قال: «إنَّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: مذهب نفي، ومذهب تشبيه، ومذهب إثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز، وذلك أنَّ الله لا يشبهه شيء، والسبيل في ذلك الطريقة الثالثة، وذلك أنَّه مثبت لا يشبهه شيء، وهو كما وصف نفسه أحد، صمد، نور».

سورة الأعراف:

علي بن إبراهيم[٢]، قال: حدَّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، قال: «المؤذِّن أمير المؤمنين عليه السلام يؤذِّن أذاناً يسمع الخلائق كلّها، والدليل علىٰ ذلك قول الله عزَّ وجلَّ في سورة براءة: ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٣]، وقال أمير المؤمنين: كنت أنا الأذان في الناس».

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٣٥٦/ ح ١١.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢٣١.

سورة الأنفال:

الحميري رحمه الله[(١)]: عن البزنطي، قال: وسألته عن قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتامىٰ وَالْمَساكِينِ﴾ [الأنفال: ٤١]، فقيل له: أفرأيت إن كان صنف من هذه الأصناف أكثر وصنف أقلّ من صنف كيف يصنع به؟ قال: «ذلك إلىٰ الإمام، أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صنع؟ أليس إنَّما كان يفعل ما يرىٰ هو؟ كذلك الإمام»، وذكر له الخراج وما سار به أهل بيته، فقال عليه السلام: «العُشر ونصف العُشر علىٰ ما أسلم طوعاً تركت أرضه بيده، يأخذ العُشر ونصف العُشر فيما عمر منها، وما لم يعمر منها أخذه الوالي، فقبله الوالي ممَّن يعمره وكان للمسلمين، وليس فيما كان أقلّ من خمسة أوساق، وما أُخذ بالسيف فذلك للإمام يقبله بالذي يرىٰ كما صنع رسول الله رحمه الله بخيبر، قبل أرضها ونخلها، والناس يقولون: لا تصلح قبالة الأرض والنخل إذا كان البياض أكثر من السواد، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر وعليهم في حصَّتهم العُشر ونصف العُشر»، وقال: «قدّام هذا الأمر قتل بيوح»، قلت: وما البيوح؟ قال: «دائم لا يفتر».

سورة التوبة:

العيّاشي رحمه الله[(٢)]: عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنَّ الله تعالىٰ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

---

(١) قرب الإسناد: ٣٨٣ و٣٨٤/ ح ١٣٥١ و١٣٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٠٠ و١٠١/ ح ٩٢.

فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، فاستغفر له مائة مرَّة ليغفر لهم، فأنزل الله: ﴿سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، وقال: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم علىٰ قبر أحد منهم».

سورة يونس:

محمّد بن يعقوب[1]، قال: عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمّد بن الفضل، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]؟ قال: «بولاية محمّد وآل محمّد عليهم السلام خير ممَّا يجمع هؤلاء من دنياهم».

سورة هود:

العيّاشي[2]: بإسناده عن ابن أبي نصر البزنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال الله في قوم نوح: ﴿وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]، قال: «الأمر إلىٰ الله يهدي ويضلّ».

سورة يوسف:

علي بن إبراهيم[3]، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن

---

(١) الكافي ١: ٤٢٣/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية/ ح ٥٥.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٤٣ و١٤٤/ ح ١٦.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٤١.

محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال: «كانت عشرين درهماً، والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتِلَ كان قيمته عشرين درهماً».

سورة الرعد:

الصفّار[١]، قال: حدَّثنا عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ [الرعد: ٤٣]، قال: «علي [عليه السلام]».

سورة الحجر:

العيّاشي[٢]: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سأله رجل عن الجزء وجزء الشيء، فقال: «من سبعة، إنَّ الله يقول في كتابه: ﴿لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]».

سورة النحل:

محمّد بن يعقوب[٣]، عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن الوشّاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَلاماتٍ

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٣٤/ باب ممَّا عند الأئمَّة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب/ ح ٩.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٤٣ و٢٤٤/ ح ٢٠.

(٣) الكافي ١: ٢٠٧/ باب أنَّ الأئمَّة عليهم السلام العلامات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه/ ح ٣.

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، قال: «نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله».

سورة الإسراء:

العيّاشي[١]: بإسناده عن إسماعيل بن همّام، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، فقال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدل من ربّكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا؟ قالوا: بلىٰ، قال: فيقول: تميَّزوا فيتميَّزون».

سورة الكهف:

علي بن إبراهيم[٢]، قال: حدَّثني محمّد بن علي بن بلال، عن يونس، قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسىٰ عليه السلام أيّهما كان أعلم، وهل يجوز أن يكون علىٰ موسىٰ حجَّة في وقته وهو حجَّة الله علىٰ خلقه؟

فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب:

«أتىٰ موسىٰ العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إمَّا جالساً وإمَّا متَّكئاً، فسلَّم عليه موسىٰ، فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، قال: من أنت؟ قال: أنا موسىٰ بن عمران، قال: أنت موسىٰ بن عمران الذي كلَّمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئتك لتعلّمني ممَّا عُلِّمت رشداً. قال: إنّي وُكِّلْتُ بأمر لا تطيقه، ووُكِّلْتَ بأمر لا أُطيقه.

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٤ و٣٠٥/ ح ١٢٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٨ - ٤٠.

ثمّ حدَّثه العالم بـما يصيب آل محمّد من البلاء حتَّىٰ اشتدَّ بكاؤهما، ثمّ حدَّثه عن فضل آل محمّد حتَّىٰ جعل موسىٰ يقول: يا ليتني كنت من آل محمّد، وحتَّىٰ ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله إلىٰ قومه، وما يلقىٰ منهم، ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له تأويل هذه الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، حين أخذ الميثاق عليهم.

فقال موسىٰ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾؟ فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴿٦٨﴾﴾، فقال موسىٰ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، قال الخضر: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴿٧٠﴾﴾، يقول: أُخبِرك أنا بخبره. قال: نعم.

فمرّوا ثلاثتهم حتَّىٰ انتهوا إلىٰ ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنَّهم قوم صالحون، فحملوهم، فلـمَّا جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلىٰ جوانب السفينة فكسرها وحشَّاها بالخزف والطين، فغضب موسىٰ غضباً شديداً، وقال للخضر: ﴿أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ﴿٧١﴾﴾، فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴿٧٢﴾﴾، قال موسىٰ: ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ﴿٧٣﴾﴾، فخرجوا من السفينة.

فنظر الخضر إلىٰ غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنَّه قطعة قمر في أُذنيه درَّتان، فتأمَّله الخضر، ثمّ أخذه فقتله، فوثب موسىٰ علىٰ الخضر وجلد به الأرض، فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ

جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴿٧٤﴾»، فقال الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴿٧٥﴾﴾، قال موسىٰ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ بالعشيّ تُسمّىٰ الناصرة وإليها يُنسَب النصارىٰ، ولم يُضيِّفوا أحداً قطّ، ولم يُطعِموا غريباً، فاستطعموهم فلم يُطعِموهم، ولم يُضيِّفوهم، فنظر الخضر إلىٰ حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه وقال: قم بإذن الله فقام، فقال موسىٰ: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتّىٰ يُطعِمونا ويأوونا، وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴿٧٧﴾﴾، فقال له الخضر: ﴿هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ التي فعلت بها ما فعلت، فإنّها كانت لقوم ﴿مَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ﴾ وراء السفينة ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْباً ﴿٧٩﴾﴾، كذا نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وطُبِعَ كافراً، كذا نزلت، ونظرت إلىٰ جبينه فعليه مكتوب: طُبِعَ كافراً، ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴿٨١﴾﴾، فأبدل الله والديه بنتاً فولدت سبعين نبيّاً.

﴿وَأَمَّا الْجِدارُ﴾ الذي أقمته ﴿فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما...﴾ إلىٰ قوله: ﴿ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف: ٦٦ _ ٨٢]».

سورة مريم:

الصدوق[١]، قال: حدَّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «أتدري لِمَ سُمّي إسماعيل صادق الوعد؟»، قال: قلت: لا أدري، قال: «وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره».

سورة الحجّ:

الحميري[٢]، عن البزنطي، قال: وسألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: «تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج عن الإحرام، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحجّ: ٢٩]، طواف الفريضة».

سورة المؤمنون:

الصدوق[٣]، قال: حدَّثنا محمّد بن عمر الجعابي، قال: حدَّثنا أبو محمّد الحسن بن عبد الله الرازي، قال: حدَّثني سيّدي علي بن موسىٰ الرضا[٤]، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١٠ و١١]: «فيَّ نزلت».

---

(١) علل الشرائع ١: ٧٧/ باب ٦٧/ ح ١.

(٢) قرب الإسناد: ٣٥٨/ ح ١٢٨٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ و٧١/ ح ٢٨٨.

(٤) في المصدر: (عن محمّد بن عمر الحافظ، عن الحسن بن عبد الله التميمي، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام...).

سورة النور:

علي بن إبراهيم[1]، قال: حدَّثني أبي، عن عبد الله بن جندب، قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام عن تفسير: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦]، فكتب إليَّ الجواب: «أمَّا بعد، فإنَّ محمّداً كان أمين الله في خلقه، فلـمَّا قُبِضَ النبيُّ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلُّ مائة وتهدي مائة إلَّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق.

وإنَّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، ويوردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس علىٰ ملَّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلىٰ يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبيّنا ونبيّنا آخذ بحجزة ربّنا، والحجزة النور، وشيعتنا آخذونا بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجىٰ، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، ولا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبّنا كان علىٰ الله حقّاً أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدىٰ لمن اهتدىٰ بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، بنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخول الجنان.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١٠٤ - ١٠٦.

ومثلنـا في كتـاب الله كمشـكاة، والمشـكاة في قنـديل، فـنحن المشـكاة، فيهـا المصـباح محمّـد رسـول الله صلى الله عليه وآله، ﴿الْمِصْـباحُ فِي زُجاجَـةٍ الزُّجاجَـةُ كَأَنَّهـا كَوْكَـبٌ دُرِّيٌّ يُوقَـدُ مِـنْ شَـجَرَةٍ مُبارَكَـةٍ زَيْتُونَـةٍ لا شَرْقِيَّـةٍ وَلا غَرْبِيَّـةٍ﴾ لا دعيَّـة ولا منكـرة، ﴿يَكـادُ زَيْتُهـا يُضِـيءُ وَلَـوْ لَـمْ تَمْسَسْـهُ نـارٌ﴾ القـرآن، ﴿نُـورٌ عَلى نُـورٍ يَهْـدِي اللهُ لِنُـورِهِ مَـنْ يَشـاءُ وَيَضْـرِبُ اللهُ الْأَمْثـالَ لِلنَّـاسِ وَاللهُ بِكُـلِّ شَيْءٍ عَلِـيمٌ﴾ [النـور: ٣٥]، فـالنور عـلي، يهدي الله لولايتنا من أحـبّ، وحـقٌّ عـلىٰ الله أن يبعـث وليّنـا مشـرقاً وجهـه فيرىٰ برهانه، ظاهرة عنـد الله حجَّتـه، حقَّـاً عـلىٰ الله أن يجعـل أوليائنـا المتَّقـين الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً.

فشهداؤنا لهم فضـل عـلىٰ الشـهداء بعشـر درجـات، ولشـهيد شـيعتنا فضـل عـلىٰ كـلِّ شـهيد غيرنـا بتسـع درجـات، نحـن النجبـاء ونحـن أفـراط الأنبيـاء وأولاد الأوصـياء، ونحـن المخصوصـون في كتـاب الله، ونحـن أولىٰ النـاس برسـول الله صلى الله عليه وآله، ونحـن الـذين شرع الله لنـا دينـه، فقـال الله في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيـنِ مـا وَصَّى بِـهِ نُوحـاً وَالَّذِي أَوْحَيْنـا إِلَيْـكَ﴾ يـا محمّد ﴿وَما وَصَّـيْنا بِـهِ إِبْـراهِيمَ وَمُـوسى وَعِيسَـى﴾، قـد علمنـا وبلَّغنـا مـا علمنـا استودعنا علمهـم، ونحـن ورثـة الأنبيـاء، ونحـن ورثـة أُولي العلـم وأُولي العـزم مـن الرسـل ﴿أَنْ أَقِيمُـوا الدِّيـنَ﴾ كـما قـال الله ﴿وَلا تَتَفَرَّقُـوا فِيـهِ كَـبُرَ عَلَى الْمُشْـرِكِينَ مـا تَـدْعُوهُمْ إِلَيْـهِ﴾ مـن أشرك بولايـة علي مـا تدعوهم إليـه مـن ولايـة عـلي، ﴿اللهُ﴾ يـا محمّـد ﴿يَهْـدِي إِلَيْـهِ مَـنْ يُنِيـبُ﴾ [الشورىٰ: ١٣]، من يجيبـك إلىٰ ولايـة عـلي عليه السلام وقـد بعثـت إليـك بكتـاب فتدبّره وافهمه فإنَّه شـفاء ونـور، والـدليل عـلىٰ أنَّ هـذا مثـل لهـم قولـه: ﴿فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَـعَ وَيُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ يُسَـبِّحُ لَهُ فِيهـا بِالْغُـدُوِّ

وَالْآصالِ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾، ثمّ ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٢٦ _ ٣٩]، والسراب هو الذي تراه في المفازة يلمع من بعد كأنّه الماء فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً، والبقيعة المفازة المستوية».

سورة الفرقان:

الصدوق[1]، قال: حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدَّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: حدَّثنا علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، قال: «أتىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف بني تميم، يقال له: عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرسّ في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عزَّ وجلَّ إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ ذكرهم ولا أجد خبرهم.

فقال له علي عليه السلام: لقد سألت من حديث ما سألني عنه أحد قبلك، ولا يُحدِّثك به أحد بعدي، وما في كتاب الله عزَّ وجلَّ آية إلَّا وأنا أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أيّ وقت نزلت من ليل أو نهار، وإنَّ هاهنا لعلماً جمّاً وأشار إلىٰ صدره، ولكن طلَّابه ليسير، وعن قليل يندمون لو قد يفقدوني.

---

(١) علل الشرائع ١: ٤٠ - ٤٣/ باب ٣٨/ ح ١.

وكان من قصَّتهم يا أخا تميم أنَّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر، يقال لها: (شاه درخت)، وكان يافث بن نوح غرسها [علىٰ] شفير عين يقال لها: روشاب، كانت نبتت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنَّما سُمّوا أصحاب الرسّ لأنَّهم رسّوا نبيَّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت لهم اثنتي عشر قرية علىٰ شاطئ نهر يقال له: الرسّ من بلاد المشرق، وبهم سُمّي ذلك النهر، ولم يكن يومئذٍ في الأرض نهر أغزر ولا أعذب منه ولا أقوىٰ ولا قرىٰ أكثر ولا أعمر منها...

وكانت [أعظم] مدائنهم اسفندار، وهي التي ينزلها ملكهم، وكان يُسمّىٰ تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمورد بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وكان بها العين والصنوبرة.

وقد غرسوا في كلِّ قرية منها حبَّة من طلع تلك الصنوبرة، فنبتت الحبَّة وصارت شجرة عظيمة، وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة، وحرَّموا ماء العين والأنهار فلا يشربوا منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحدٍ أن يُنقِص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرسّ الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كلِّ شهر من السنة في كلِّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون علىٰ الشجرة التي بها كُلَّة من حرير فيها من أنواع الصور، ثمّ يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطح دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلىٰ السماء خرّوا للشجرة سجّداً من دون الله عزَّ وجلَّ، يبكون ويتضرَّعون إليها أن ترضىٰ عنهم.

فكان الشيطان يجيء ويُحرِّك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبي: إنّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا [نفساً] وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر، ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدستبند، فيكونون علىٰ ذلك يومهم وليلتهم ثمّ ينصرفون.

وإنَّما سمَّت العجم شهورها بآبان ماه، وآذر ماه وغيرها اشتقاقاً من أسماء تلك القرىٰ، يقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد قرية كذا حتَّىٰ إذا كان عيد قريتهم العظمىٰ اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور.

وجعلوا له اثني عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم، فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويُقرِّبون لها الذبائح أضعاف ما قرَّبوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عن ذلك فيُحرِّك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلَّم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويُمنّيهم أكثر ممَّا وعدتهم ومنَّتهم الشياطين في تلك الشجرات الأُخر للبقاء، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلَّمون من الشرب والعزف، فيكونوا علىٰ ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة.

ثمّ ينصرفون، فلمَّا طال كفرهم بالله عزَّ وجلَّ وعبادتهم غيره بعث الله عزَّ وجلَّ إليهم نبيَّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلىٰ عبادة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة ربوبيته، فلا يتَّبعونه.

فلمَّا رأىٰ شدَّة تماديهم في الغيّ والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمىٰ، قال: يا ربِّ، إنَّ عبادك أبوا إلَّا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا

تضرّ، فأيبس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلّه، فهالهم ذلك وفظع بهم وصاروا فريقين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنَّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلىٰ إلهه. وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلىٰ عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنفروا منه، فأجمع رأيهم علىٰ قتله، فاتَّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثمّ أرسلوها في قرار العين إلىٰ أعلىٰ الماء واحدة فوق الأُخرىٰ مثل البرابخ، ونزحوا ما فيها من الماء، ثمّ حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة ضيِّقة المدخل وأرسلوا فيها نبيّهم وألقموا فاها صخرة عظيمة.

ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: الآن نرجوا أن ترضىٰ عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من يقع فيها ويصدُّ عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها فيتشفّىٰ منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامَّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم عليه السلام وهو يقول: سيّدي قد ترىٰ ضيق مكاني وشدَّة كربتي فارحم ضعف ركني وقلَّة حيلتي وعجِّل بقبض روحي ولا تؤخِّر إجابة دعائي، حتَّىٰ مات عليه السلام.

فقال الله تبارك وتعالىٰ لجبرئيل: أيظنُّ عبادي هؤلاء الذين غرَّهم حلمي وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسلي، أن يقيموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممَّن عصاني ولم يخشَ عقابي؟ وإنّي حلفت بعزَّتي وجلالي لأجعلهم عبرةً ونكالاً للعالمين، فلم يرعهم في عيدهم ذلك إلَّا بريح عاصف شديدة الحمرة، فتحيَّروا فيها وذعروا منها، وتضام بعضهم إلىٰ بعض.

ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد، وأظلّتهم سحابة سوداء مظلمة فانكبّت عليهم كالقبّة جمرة تلتهب، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم».

سورة النمل:

الصدوق(١)، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشي، قال: حدَّثنا منصور بن عبد الله الأصبهاني الصوفي، قال: حدَّثني علي بن مهرويه القزويني، قال: حدَّثنا [داود بن] سليمان الغازي، قال: سمعت علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام يقول: عن أبيه موسىٰ بن جعفر بن محمّد عليهم السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾ [النمل: ١٩]، قال: «لـمَّا قالت النملة: ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، حملت الريح صوت النملة إلىٰ سليمان، وهو مارٌّ في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: عليَّ بالنملة، فلـمَّا أُتي بها قال سليمان: يا أَيَّتها النملة أمَا علمت أنّي نبيّ وأنّي لا أظلم أحداً؟ قالت النملة: بلىٰ، قال سليمان عليه السلام: فلِمَ حذَّرتهم ظلمي فقلت: ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ﴾؟ قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلىٰ زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله تعالىٰ. ثمّ قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان: بل أبي داود، قالت النملة: فلِمَ زيد في حروف اسمك حرف علىٰ حروف اسم أبيك داود عليه السلام؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم، قالت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٤ و٨٥/ ح ٨.

النملة: لأنَّ أباك داود داوىٰ جرحه بودّ فسُمّي داود، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك، قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم، قالت النملة: يعني عزّ وجلّ بذلك لو سخَّرت لك جميع المملكة كما سخَّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح، فحينئذٍ تبسَّم ضاحكاً من قولها».

سورة العنكبوت:

علي بن إبراهيم[1]، قال: حدَّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «جاء العبّاس إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: انطلق بنا تبايع الناس لك، فقال: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال: فأين قوله: ﴿الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا﴾ أي يفوتونا ﴿ساءَ ما يَحْكُمُونَ ۝٤ مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ١ _ ٥]»، قال: «من أحبَّ لقاء الله جاءه الأجل، ومن جاهد نفسه عن اللذّات والشهوات والمعاصي فإنَّما يجاهد لنفسه، إنَّ الله غني عن العالمين».

سورة الروم:

علي بن إبراهيم[2]، قال: حدَّثنا الحسين بن علي بن زكريا، قال: حدَّثنا الهيثم بن عبد الله الرمّاني، قال: حدَّثنا علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام في قوله: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها﴾

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١٤٨.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٥٤ و١٥٥.

[الروم: ٣٠]، قال: «هي لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله، علي أمير المؤمنين وليّ الله، إلىٰ هاهنا التوحيد».

سورة الأحزاب:

الصدوق رحمه الله[١]، قال: حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فقال عليه السلام: «الأمانة الولاية، من ادَّعاها بغير حقّ فقد كفر».

سورة فاطر:

الكليني رحمه الله[٢]، عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن الحسن، عن أحمد بن عمر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا ...﴾ الآية [فاطر: ٣٢]، قال: فقال: «ولد فاطمة عليها السلام، والسابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام».

سورة يس:

علي بن إبراهيم[٣]، قال: حدَّثني أبي، عن داود بن محمّد النهدي، عن بعض أصحابه، قال: دخل ابن أبي سعيد المكاري علىٰ أبي الحسن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٣ و٢٧٤/ ح ٦٦.

(٢) الكافي ١: ٢١٤/ باب في أنَّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمّة عليهم السلام/ ح ١.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢١٥.

الرضا عليه السلام، فقال له: أبلغ من قدرتك أن تدَّعي ما ادَّعىٰ أبوك؟ فقال له الرضا عليه السلام: «ما لك أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك، أمَا علمت أنَّ الله أوحىٰ إلىٰ عمران: أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم ووهب لمريم عيسىٰ عليه السلام، فعيسىٰ من مريم ومريم من عيسىٰ، ومريم وعيسىٰ شيء واحد، وأنا من أبي وأبي منّي وأنا وأبي شيء واحد»، فقال له أبو سعيد: فأسألك عن مسألة، قال: «ولا أخالك تقبل ولست من غنمي ولكن هاتها»، فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك قديم فهو حرٌّ لوجه الله، قال: «نعم، ما كان لستَّة أشهر فهو حرٌّ، لأنَّ الله يقول: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، فما كان لستَّة أشهر فهو قديم حرّ»، قال: فخرج من عنده وافتقر وذهب بصره، ثمّ مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة.

سورة الصافات:

الصدوق[١]، قال: حدَّثنا محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم بن البرّاء الجعابي، قال: حدَّثني أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العبّاس الرازي التميمي، قال: حدَّثني سيّدي علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ [الصافّات: ٢٤]، قال: «عن ولاية علي عليه السلام».

سورة ص:

الصدوق[٢]، قال: حدَّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني رحمه الله،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦١/ ح ٢٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠/ ح ١٣.

قال: حدَّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن علي بن سيف، عن محمّد بن عبيدة، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥]، قال: «يعني بقدرتي وقوَّتي».

سورة الزمر:

الصفّار رحمه الله (١)، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن علي السائي، قال: سألت أبا الحسن الرضا وأبا الحسن الماضي عليهما السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتى عَلى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]، قال: «جنب الله هو أمير المؤمنين [عليه السلام]، كذلك من كان من بعده من الأوصياء بالمكان المرفوع، إلىٰ أن ينتهي الأمر إلىٰ آخرهم، والله أعلم بمن هو كائن بعده».

سورة الشورى:

الصدوق رحمه الله (٢)، قال: حدَّثنا علي بن أحمد رحمه الله، قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن علي بن العبّاس، قال: حدَّثنا القاسم بن الربيع الصحّاف، عن محمّد بن سنان أنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «علَّة تحليل مال الولد للوالد بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنَّ الولد موهوب للوالد في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ﴾

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٢/ باب في الأئمَّة أنَّهم حجَّة الله وباب الله.../ ح ٦.

(٢) علل الشرائع ٢: ٥٢٤/ باب ٣٠٢/ ح ١.

[الشورىٰ: ٤٩]، مع أنَّه المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً، والمنسوب إليه، والمدعوّ له، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقول النبي صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك. وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلَّا بإذنه أو بإذن الأب، لأنَّ الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تُؤخَذ المرأة بنفقة ولدها».

سورة الزخرف:

علي بن إبراهيم(١)، قال: حدَّثني أبي، عن علي بن أسباط، قال: حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليَّ، فجئت إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك، إنّي قد حملت متاعاً إلىٰ مكّة فكسد عليَّ، وقد أردت مصراً، فأركب بحراً أو برّاً؟ فقال عليه السلام: «مصر الحتوف تفيض إليها، وهم أقصر الناس أعماراً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخارها، فإنّه يورث الذلَّة ويُذهِب الغيرة»، ثمّ قال: «لا عليك أن تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وتُصلّي ركعتين وتستخير الله مائة مرَّة، فإذا عزمت علىٰ شيء وركبت البحر، وإذا استويت علىٰ راحلتك فقل: ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ و١٤]، فإنَّه ما ركب أحد ظهراً فقال هذا وسقط إلَّا لم يصبه كسر ولا وبال ولا وهن، وإن ركبت بحراً فقل حين تركب: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْراها وَمُرْساها﴾ [هود: ٤١]، فإذا ضربت بك الأمواج فاتك علىٰ يسارك وأشر إلىٰ الموج بيدك وقل: أُسكن بسكينة الله وقرّ بقرار الله، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله»، قال علي بن أسباط: فركبت البحر

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٨٢.

فكان إذا ماج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن، فيتنفَّس الموج ولا يصيبنا منه شيء، فقلت: جُعلت فداك، ما السكينة؟ قال: «ريح من الجنَّة لها وجه كوجه الإنسان طيّبة كانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين».

سورة الجاثية:

الصدوق(١)، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب، قال: حدَّثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة، قال: حدَّثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني، قال: حدَّثنا علي بن عبد الله، قال: حدَّثنا الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون [أو لا يعلم إلَّا ما يكون]؟ فقال: «إنَّ الله تعالىٰ هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال [الله] عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، فقد علم [الله] عزّ وجلّ أنَّه لو ردَّهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لـمَّا قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربّنا وتعالىٰ علوّاً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربّنا عالماً سميعاً بصيراً».

سورة الأحقاف:

الصدوق(٢)، قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني

---

(١) التوحيد: ١٣٦/ ح ٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٦ و٨٧/ ح ١٣.

رضي الله عنه، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنَّما سُمّي ﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أُولي العزم، لأنَّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنَّ كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان علىٰ شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيّام إبراهيم وبعده كان علىٰ شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن موسىٰ عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسىٰ عليه السلام وبعده كان علىٰ شريعة موسىٰ ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن عيسىٰ عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن عيسىٰ عليه السلام وبعده كان علىٰ منهاج عيسىٰ وشريعته وتابعاً لكتابه إلىٰ زمن نبيّنا محمّد عليه السلام، فهؤلاء الخمسة هم أُولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمّد صلى الله عليه وآله لا تُنسَخ إلىٰ يوم القيامة، ولا نبيَّ بعده إلىٰ يوم القيامة، فمن ادَّعىٰ بعده نبيّاً أو أتىٰ بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلِّ من سمع ذلك منه».

سورة الذاريات:

العيّاشي رحمه الله[1]، عن الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧]، قال عليه السلام: «محبوكة إلىٰ الأرض _ وشبك بين أصابعه _»، فقلت: كيف تكون محبوكة إلىٰ الأرض وهو يقول: ﴿رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾ [الرعد: ٢]، فقال: «سبحان الله أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾؟»، فقلت: بلىٰ، فقال: «فثمَّ عمد ولكن لا تُرىٰ»، فقلت: كيف

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢٠٣/ ح ٣.

ذاك؟ فبسط كفّه اليسرىٰ ثمّ وضع اليمنىٰ عليها فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها قبّة».

سورة ق وسورة الطور:

علي بن إبراهيم[1]، قال: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: «﴿أَدْبارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، أربع ركعات بعد المغرب، و﴿إِدْبارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، ركعتين».

سورة الرحمن:

علي بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿الرَّحْمنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾، قال: «الله علَّم محمّداً القرآن»، قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ ۝٣﴾؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام»، قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيانَ ۝٤﴾؟ قال: «علَّمه تبيان كلّ شيء يحتاج الناس إليه»، قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ ۝٥﴾؟ قال: «يُعذّبان»، قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟ قال: «[إن] سألت عن شيء فأتقنه، إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وحرّهما من جهنَّم، فإذا كانت القيامة عاد إلىٰ العرش نورهما وعاد إلىٰ النار حرّهما، فلا تكون شمس ولا قمر وإنَّما عناهما لعنهما الله، أليس قد روىٰ الناس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الشمس والقمر نوران في النار؟»، قلت: بلىٰ، قال: «أوَما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمسا هذه الأُمَّة ونوراهما؟ فهما في النار، والله ما عنىٰ

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٣٣.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٤٣ و٣٤٤.

غيرهما»، قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ ۝٦﴾؟ قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ [النجم: ١]، وقال: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله»، قلت: ﴿يَسْجُدانِ ۝٦﴾؟ قال: «يعبدان»، وقوله: ﴿وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْمِيزانَ ۝٧﴾؟ قال: «السماء رسول الله رفعه الله إليه، والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه»، قلت: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ ۝٨﴾؟ قال: «لا تعصوا الإمام»، قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾؟ قال: «أقيموا الإمام بالعدل»، قلت: ﴿وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ ۝٩﴾؟ قال: «لا تبخسوا الإمام حقَّه ولا تظلموه»، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ ۝١٠﴾؟ قال: «للناس»، ﴿فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ ۝١١﴾، قال: «يكبر ثمر النخل في القمح ثمّ يطلع منه»، وقوله: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ ۝١٢﴾، قال: «الحَبُّ الحنطة والشعير والحبوب، والعصف التين، والريحان ما يُؤكل منه»، وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۝١٣﴾ [الرحمن: ١ _ ١٣]، قال: في الظاهر مخاطبة للجنِّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان».

سورة الواقعة:

الصدوق رحمه الله[١]، قال: حدَّثنا محمّد بن عمر الجعابي، قال: حدَّثني أبو محمّد الحسن بن عبد الله الرازي، قال: حدَّثني سيّدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: «﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، فيَّ نزلت».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ و٧١/ ح ٢٨٨.

سورة الحشر:

الصدوق[1]، قال: حدَّثنا أبو الحسن علي بن عيسىٰ المجاور في مسجد الكوفة، قال: حدَّثنا إسماعيل بن علي بن رزين ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي، عن أبيه، قال: حدَّثنا الإمام أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا، قال: حدَّثني أبي موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، قال: حدَّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدَّثني أبي محمّد بن علي، قال: حدَّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدَّثني أبي الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أصحاب الجنَّة من أطاعني وسلَّم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعدي وأقرَّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي».

سورة الجمعة:

الصدوق[2]، عن الفقيه المروزي، عن أبي بكر النيسابوري، عن الطائي، عن أبيه، عن الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليهم السلام، قال: «السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أُميَّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العبّاس، والخميس لشيعتهم، والجمعة لسائر الناس جميعاً وليس فيه سفر، قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، يعني يوم السبت».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٢ و٢٥٣/ ح ٢٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦/ ح ١٤٦.

سورة الطلاق:

ابن شعبة(١) مرسلاً، قال: وسأله رجل عن قول الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، فقال عليه السلام: «التوكّل درجات: منها أن تثق به في أمرك كلّه فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضياً، وتعلم أنَّه لم يألك خيراً ونظراً، وتعلم أنَّ الحكم في ذلك له، فتوكَّل عليه بتفويض ذلك إليه، ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكَّلت علمها إليه وإلىٰ أُمنائه عليها، ووثقت به فيها وفي غيرها».

سورة الملك:

علي بن إبراهيم رحمه الله(٢)، قال: حدَّثنا إسماعيل بن علي الفزاري، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، قال: سُئِلَ الرضا عليه السلام عن قول الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، فقال عليه السلام: «﴿ماؤُكُمْ﴾ أبوابكم، أي الأئمَّة أبواب الله بينه وبين خلقه، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ يعني بعلم الإمام».

سورة القلم:

الصدوق رحمه الله(٣)، قال: حدَّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتِّب رضي الله عنه، قال: حدَّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدَّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

---

(١) تحف العقول: ٤٤٣.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٧٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٠ و١١١/ ح ١٤.

ساقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: «حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً، وتُدمَج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود».

سورة الحاقّة:

الصدوق رحمه الله [1]، قال: حدَّثنا محمّد بن عمر بن محمّد الجعابي، قال: حدَّثني أبو محمّد الحسن بن عبد الله الرازي التميمي، قال: حدَّثني سيدي علي بن موسىٰ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: «قال النبيُّ صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [الحاقّة: ١٢]، قال: دعوت الله أن يجعلها أُذنك يا علي».

سورة الجنّ:

عن علي بن إبراهيم [2]، قال: حدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «﴿الْمَساجِدَ﴾ [الجنّ: ١٨] الأئمَّة».

سورة القيامة:

الصدوق رحمه الله [3]، قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن موسىٰ، قال: حدَّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسىٰ الروياني، قال: حدَّثني عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ و٢٣]، قال: «يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧/ ح ٢٥٦.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٩٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٩٤/ ح (٦٧٢/ ١).

سورة الإنسان:

أحمد بن أبي عبد الله البرقي[١]، عن أبيه، عن معمّر بن خلَّاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً﴾ [الإنسان: ٨]، قال: قلت: حبُّ الله أو حبُّ الطعام؟ قال: «حبُّ الطعام».

سورة النبأ:

علي بن إبراهيم[٢]، قال: حدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله نبأ أعظم منّي، وما لله آية أكبر منّي، ولقد عرض فضلي علىٰ الأُمم الماضية علىٰ اختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي»، وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهاداً ۝٦﴾، قال: «يُمهَّد فيها الإنسان»، ﴿وَالْجِبالَ أَوْتاداً ۝٧﴾، «أي أوتاد الأرض»، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً ۝١٠﴾، قال: «يُلبَس علىٰ النهار»، وقوله: ﴿وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً ۝١٣﴾، قال: «الشمس المضيئة»، ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ﴾، قال: «من السحاب»، ﴿ماءً ثَجَّاجاً ۝١٤﴾، قال: «صبٌّ علىٰ صبٍّ»، وقوله: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفافاً ۝١٦﴾، قال: «بساتين ملتفَّة الشجر»، وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً ۝٢٠﴾، قال: «تسير مثل السراب الذي يلمع في المفازة»، وقوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً ۝٢١﴾، قال: «قائمة»، ﴿لِلطَّاغِينَ مَآباً ۝٢٢﴾، قال: «منزلاً»، قوله: ﴿لابِثِينَ فِيها

---

(١) المحاسن ٢: ٣٩٧/ ح ٧١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٤٠١ و٤٠٢.

أَحْقَاباً ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ: ١ _ ٢٣]، قال: «الأحقاب السنين، والحقب سنة، والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً، واليوم كألف سنة ممّا تعدّون».

سورة عبس:

الصدوق[1]، قال: حدَّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بايلاق، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، قال: حدَّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد الطائي، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، قال: حدَّثنا موسىٰ بن جعفر، قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدَّثنا محمّد بن علي، قال: حدَّثنا علي بن الحسين، قال: حدَّثنا الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ [عبس: ٣٤ _ ٣٦]، من هم؟ فقال عليه السلام: «قابيل يفرُّ من هابيل، والذي يفرُّ من أُمّه موسىٰ، والذي يفرُّ من أبيه إبراهيم، والذي يفرُّ من صاحبته لوط، والذي يفرُّ من ابنه نوح، يفرُّ من ابنه كنعان».

سورة المطفّفين:

الصدوق[2]، قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن علي ابن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرضا

---

(١) الخصال: ٣١٨/ ح ١٠٢.

(٢) التوحيد: ١٦٢/ ح ١.

علي بن موسىٰ عليهما السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٥]، فقال: «إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لا يُوصَف بمكان يحلُّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنَّه يعني: إنَّهم عن ثواب ربِّهم لمحجوبون».

سورة الغاشية:

ابن شهر آشوب[1]، مرسلاً عن الرضا عليه السلام في قوله: ﴿وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾ [الغاشية: ١٩]، قال: «الأوصياء».

سورة الفجر:

الصدوق[2]، قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدَّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرضا علي بن موسىٰ عليهما السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، فقال: «إنَّ الله عز وجل لا يُوصَف بالمجيء والذهاب، تعالىٰ عن الانتقال، إنَّما يعني بذلك: وجاء أمر ربِّك والملك صفّاً صفّاً».

سورة البلد:

البرقي رحمه الله[3]، عن أبيه، عن معمّر بن خلّاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة، فتُوضَع قرب مائدته، فيعمد إلىٰ أطيب الطعام ممَّا يؤتىٰ به، فيأخذ من كلِّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة،

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥/ ح ١٩.

(٢) التوحيد: ١٦٢/ ح ١.

(٣) المحاسن ٢: ٣٨٩/ ح ٢٠.

ثمّ يأمر بها للمساكين»، ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: ١١]، ثمّ يقول: «علم الله عزَّ وجلَّ أن ليس كلّ إنسان يقدر علىٰ عتق رقبة، فجعل لهم سبيلاً إلىٰ الجنَّة بإطعام الطعام».

سورة الليل:

الحميري[1]، عن البزنطي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير: ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى ۝١﴾، قال: «كان لرجل من الأنصار في حائط نخلة، وكان يضرُّ به، فشكىٰ ذلك إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنَّة فأبىٰ، فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يُكنّىٰ أبا الدحداح، فجاء إلىٰ صاحب النخلة، فقال: بعني نخلتك بحائطي فباعه، فجاء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي»، قال: «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلك بدلها نخلة في الجنَّة، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ نبيِّه: ﴿وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطى﴾ يعني النخلة، ﴿وَاتَّقى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى ۝٦﴾ بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى ۝١٠ وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى ۝١١ إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى ۝١٢﴾ [الليل: ١ _ ١٢]»، فقلت له: قول الله: ﴿إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى ۝١٢﴾؟ قال: «الله يهدي من يشاء ويضلُّ من يشاء»، فقلت له: أصلحك الله، إنَّ قوماً من أصحابنا يزعمون أنَّ المعرفة مكتسبة، وأنَّهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا، فأنكر [عليه السلام] ذلك فقال: «ما هؤلاء القوم لا يكتسبون الخير

---

(١) قرب الإسناد: ٣٥٥ و٣٥٦/ ح ١٢٧٣.

لأنفسهم، ليس أحد من الناس إلَّا وهو يحبُّ أن يكون خيراً ممَّن هو منه، هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم وقرابتهم قرابتهم وهم أحقُّ بهذا الأمر منكم، أفترون أنَّهم لا ينظرون لأنفسهم، وقد عرفتم ولم يعرفوا، قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا».

سورة التين:

الصدوق رحمه الله[1]، عن محمّد بن القاسم الجرجاني، عن محمّد بن زيد، عن إبراهيم بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن فضيل، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ إلىٰ آخر السورة، فقال: «﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾ الحسن والحسين عليهما السلام»، قلت: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾؟ قال: قال: «ليس هو طور سينين، ولكن طور سيناء»، فقال: «نعم، هو أمير المؤمنين عليه السلام»، قلت: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣﴾؟ قال: «هو رسول الله صلى الله عليه وآله، أمن الناس به من النار إذا أطاعوه»، قلت: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾؟ قال: «ذاك أبو فصيل حين أخذ ميثاقه له بالربوبية، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوَّة، ولأوصيائه بالولاية، فأقرَّ، وقال: نعم، ألَا ترىٰ أنَّه قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥﴾، يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمّد صلى الله عليه وآله ما فعل»، قال: قلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؟ قال: «هو والله أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾»، قال: قلت: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧﴾؟ قال: «مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذَّب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طرفة عين»،

---

(١) لم نجده في كتب الصدوق رحمه الله، ووجدناه في تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٤ و٨١٥/ ح ٤.

قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فمن يُكذِّبك بعد بالدين، والدين هو أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾».

سورة البيّنة:

الكليني رحمه الله[1]، قال: علي بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: دفع إليَّ أبو الحسن عليه السلام مصحفاً، قال: «لا تنظر فيه»، فقرأت فيه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البيّنة: ١]، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليَّ: «ابعث إليَّ بالمصحف».

سورة التكاثر:

الصدوق[2]، قال: حدَّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدَّثنا أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل بسيراف سنة خمس وثمانين ومائتين، قال: حدَّثنا إبراهيم بن عبّاس الصولي الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: كنّا يوماً بين يدي علي بن موسىٰ عليهما السلام فقال لي: «ليس في الدنيا نعيم حقيقي»، فقال له بعض الفقهاء ممَّن حضره: فيقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨]، أمَّا هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام _ وعلا صوته _ : «كذا فسَّرتموه أنتم وجعلتموه علىٰ ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو النوم الطيّب»، قال

---

(١) الكافي ٢: ٦٣١/ باب النوادر/ ح ١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٦ و١٣٧/ ح ٨.

الرضا عليه السلام : «ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّ أقوالكم هذه ذُكِرَت عنده في قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾، فغضب عليه السلام وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يسأل عباده عمَّا تفضَّل عليهم به، ولا يمنُّ بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فيكف يضاف إلىٰ الخالق عزَّ وجلَّ ما لا يرضىٰ المخلوق به؟! ولكن النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عباده عنه بعد التوحيد والنبوَّة، لأنَّ العبد إذا وفىٰ بذلك أدّاه إلىٰ نعيم الجنَّة الذي لا يزول. ولقد حدَّثني بذلك أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنَّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي، إنَّ أوَّل ما يُسئَل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، وأنَّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرَّ بذلك وكان يعتقد صار إلىٰ النعيم الذي لا زوال له»، فقال لي أبو ذكوان بعد أن حدَّثني بهذا الحديث مبتدئاً من غير سؤال: أُحدِّثك بهذا من جهات: منها لقصدك لي من البصر، ومنها أنَّ عمّك أفادنيه، ومنها أنّي كنت مشغولاً باللغة والأشعار ولا أعول غيرهما، فرأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في النوم والناس يُسلِّمون عليه ويجيبهم، فسلَّمت فما ردَّ عليَّ، فقلت: أمَا أنا من أُمَّتك يا رسول الله؟ فقال لي: «بلىٰ، ولكن حدِّث الناس بحديث النعيم الذي سمعته من إبراهيم»، قال الصولي: وهذا قد رواه الناس عن النبيِّ صلى الله عليه وآله ، إلَّا أنه ليس فيه ذكر النعيم، والآية وتفسيرها، إنَّما رووا أنَّ أوَّل ما يُسئَل عنه العبد يوم القيامة الشهادة، والنبوَّة، وموالاة علي بن أبي طالب عليه السلام .

* * *

فضله عليه السلام في
معجزاته وإخباره بالمغيّبات

جاء في أعيان الشيعة (ج ٤/ القسم الثاني/ ص ٩٥/ ط الأُولىٰ بدمشق/ سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م):

فمن المغيّبات التي أخبر بها عليه السلام ما رواه الكليني بسنده أنَّ الرضا عليه السلام خرج من المدينة يريد الحجّ في السنة التي حجَّ بها هارون، فانتهىٰ إلىٰ جبل علىٰ يسار الطريق يقال له: فارع، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: «باني فارع وهادمه يُقطَّع إرباً إرباً»، فلم ندر ما معنىٰ ذلك، فلمَّا بلغ هارون ذلك الموضع نزله، وصعد جعفر بن يحيىٰ الجبل وأمر أن يُبنىٰ له فيه مجلس، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه فأمر بهدمه، فلمّا انصرف إلىٰ العراق قُطِّع جعفر إرباً إرباً[1].

ومنها ما رواه الكليني أيضاً بسنده عن مسافر، قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنىٰ فمرَّ يحيىٰ بن خالد فغطّىٰ وجهه من الغبار، فقال الرضا عليه السلام: «مساكين لا يدرون ما يحلُّ بهم في هذه السنة»، ثمّ قال: «وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين _ وضمَّ إصبعيه _»، قال مسافر: فوَالله ما عرفت معنىٰ حديثه حتَّىٰ دفناه معه[2].

---

(١) الكافي ١: ٤٩١/ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام/ ح ٩.

(٢) الكافي ١: ٤٨٨/ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام/ ح ٥.

ومنها ما رواه الصدوق في العيون بسنده عن موسىٰ بن مهران، قال: رأيت علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام في مسجد المدينة وهارون يخطب، فقال عليه السلام: «أترونني وإيّاه نُدفَن في بيت واحد؟»[1].

وبسنده عن حمزة بن جعفر الأرجاني، قال: خرج هارون من المسجد الحرام من باب، وخرج الرضا عليه السلام من باب، فقال الرضا عليه السلام وهو يعني هارون: «ما أبعد الدار وأقرب اللقاء، يا طوس يا طوس يا طوس، ستجمعني وإيّاه»[2].

ومنها ما رواه المسعودي في إثبات الوصيَّة عن الحميري بسنده عن نوح بن درّاج، قال: كنّا عند غسّان القاضي فدخل إليه رجل من أهل خراسان فقال: سمعت هارون الرشيد يقول: لأخرجنَّ العام إلىٰ مكّة ولآخذنَّ علي بن موسىٰ ولأوردنَّه حياض أبيه، فقلت: ما شيء أفضل من أن أتقرَّب إلىٰ الله وإلىٰ رسوله فأخرج إلىٰ هذا الرجل فأُنذره، فخرجت إلىٰ مكّة ودخلت علىٰ الرضا عليه السلام فأخبرته فجزاني خيراً، ثمّ قال: «ليس عليَّ منه بأس، أنا وهارون كهاتين _ وأوحىٰ بإصبعيه _»[3].

ومنها ما رواه الكليني في الكافي[4] عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان بن يحيىٰ، قال: لـمّا مضىٰ أبو إبراهيم عليه السلام وتكلَّم أبو الحسن الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك، فقيل له: إنَّك أظهرت أمراً عظيماً وإنّا نخاف عليك هذا الطاغية، فقال عليه السلام: «ليجهد جهده، فلا سبيل له عليَّ».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤٧/ ح ١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٣ و٢٣٤/ ح ٢٤.

(٣) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام للعطاردي ١: ١٦٥ و١٦٦/ ح ٢٥٠، عنه.

(٤) الكافي ١: ٤٨٧/ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام / ح ٢.

وبسنده عن محمّد بن سنان، قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيّام هارون: إنَّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك، وسيف هارون يقطر الدم، فقال: «جرَّأني علىٰ هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بإمام»[1].

ومنها ما رواه الكليني في الكافي بسنده عن مسافر، قال: لـمَّا أراد هارون بن المسيّب (وهو أمير المدينة) أن يواقع محمّد بن جعفر (وهو عمّ الرضا عليه السلام) وكان قد خرج علىٰ الرشيد، قال لي أبو الحسن الرضا: «اذهب إليه (أي إلىٰ محمّد بن جعفر)، وقل له: لا تخرج غداً فإنَّك إن خرجت غداً هُزمت وقُتِلَ أصحابك، فإن قال لك: من أين علمت هذا فقل: رأيت في النوم»، فأتيته فقلت له ذلك، فقال: من أين علمت هذا؟ قلت: رأيت في النوم، فقال: نام العبد ولم يغسل أسته، ثمّ خرج فانهزم وقُتِلَ أصحابه[2].

ومنها: ما في إعلام الورىٰ، ومناقب ابن شهر آشوب[3] ممَّا روته العامَّة ما ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سعد بن سعد أنَّه قال: نظر الرضا عليه السلام إلىٰ رجل فقال: «يا عبد الله، أُوصي بما تريد واستعدّ لما لا بدَّ منه»، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيّام.

ومنها ما رواه ابن شهر آشوب في المناقب[4]: عن محمّد بن عبد الله

---

(١) الكافي ٨: ٢٥٧ و٢٥٨/ ح ٣٧١.

(٢) الكافي ١: ٤٩١/ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام/ ح ٩.

(٣) إعلام الورىٰ ٢: ٥٥؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٩.

الأفطس، قال: دخلت علىٰ المأمون فقرَّبني وحيّاني، ثمّ قال: رحم الرضا ما كان أعلمه، لقد أخبرني بعجيب، سألته ليلة وقد بايع له الناس، فقلت له: جُعلت فداك، أرىٰ لك أن تمضي إلىٰ العراق وأكون خليفتك بخراسان، فتبسَّم ثمّ قال: «لا لعمري، ولكنَّه من دون خراسان قد جاءت، إن كنّا هاهنا مسكناً، ولست ببارح حتَّىٰ يأتيني الموت، ومنها المحشر لا محالة»، فقلت له: جُعلت فداك، وما علمك بذلك؟ قال: «علمي بمكاني كعلمي لمكانك»، قلت: وأين مكانك أصلحك الله؟ فقال: «لقد بعدت الشقَّة بيني وبينك، أموت بالمشرق وتموت بالمغرب»، فجهدت الجهد كلّه وأطمعته في الخلافة فأبىٰ.

وكان موت الرضا عليه السلام بخراسان من بلاد المشرق، وموت المأمون بطرطوس من بلاد المغرب.

ومن معجزاته عليه السلام نبوع الماء له قرب القرية الحمراء، وما أخبر به عند دخوله دار حميد بن قحطبة كما يأتي[1].

ومن كراماته ما ذكره محمّد بن طلحة في (مطالب السؤول)[2]، قال: لـمَّا جعل المأمون الرضا عليه السلام وليّ عهده، كان في حاشية المأمون أُناس كرهوا ذلك، وكانت عادة الرضا عليه السلام إذا جاء إلىٰ دار المأمون ليدخل يبادر من بالدهليز من الحاشية إلىٰ السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل، فتواصّوا بينهم وتعاقدوا علىٰ عدم رفعه إذا جاء في النوبة الآتية، فلـمَّا كان في اليوم الثاني قاموا فسلَّموا عليه ووقفوا بين يديه ولم يرفعوا الستر، فجاءت ريح شديدة دخلت في الستر فرفعته أكثر ممَّا كانوا

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤٧/ ح ١.

(٢) مطالب السؤول: ٤٥٦.

يرفعونه، فلمّا دخل سكتت، فقالوا: هذا رجل له عند الله منزلة، ولله به عناية، فعادوا إلىٰ ما كانوا عليه.

وزاد الشبلنجي في (نور الأبصار): أن أقبل بعضهم علىٰ بعض وقالوا: أُنظروا إلىٰ الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين، ارجعوا إلىٰ ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم[١].

وفي نور الأبصار (ص ١٥٩/ ط سنة ١٣٤٥هـ): روىٰ الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي حبيب، قال: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في المنام وكان قد وافىٰ المسجد الذي كان ينزله الحجّاج من بلدنا في كلِّ سنة، كأنّي مضيت إليه وسلَّمت عليه ووقفت بين يديه، فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنَّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة، فتأوَّلت: أنّي أعيش بكلِّ تمر سنة، فلمّا كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض لي تعمر للزراعة، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا بن موسىٰ الكاظم ونزوله بذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون له من كلِّ جهة يُسلِّمون عليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله جالساً فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي كان تحته صلى الله عليه وآله وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني، فسلَّمت عليه فردَّ السلام واستدناني وناوني قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا هي بعدد ما نولني رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم ثمان عشرة تمرة، فقلت: زدني، فقال: «لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدتك»[٢].

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٣٦٠ و٣٦١، عن نور الأبصار: ١٤٧/ ط مصر.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٣٦٣، عن نور الأبصار: ١٤٧/ ط مصر.

وعنه: عن الحسين بن يسار، قال: قال علي الرضا: «إنَّ عبد الله يقتل محمّداً»، فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟ قال: «نعم عبد الله المأمون يقتل محمّداً الأمين»، فكان كما قال عليه السلام [١].

عنه: عن الحسين بن موسىٰ، قال: كنّا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسىٰ ونحن شباب من بني هاشم، إذ مرَّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رثُّ الهيئة، فنظر بعضنا إلىٰ بعض نظر مستزر لهيئته وحالته، فقال الرضا عليه السلام: «سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم والحشم»، فما مضىٰ إلَّا شهر واحد حتَّىٰ ولي أمر المدينة، وحسنت حالته، وكان يمرُّ بنا كثيراً وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه، فنقوم له ونُعظِّمه وندعو له [٢].

عنه: روي عن جعفر بن صالح، قال: أتيت الرضا فقلت: امرأتي أُخت محمّد بن سنان _ وكان من خواصّ شيعتهم _ وبها حمل، فادعُ الله أن يجعله ذكراً، قال: «هما اثنان»، فولَّيت وقلت: أُسمّي واحداً عليَّاً والآخر محمّداً، فدعاني فأتيته فقال: «سمِّ واحد عليَّاً والآخر أُمّ عمرو»، وقدمت الكوفة فولدت غلاماً وجارية، فسمَّيت الذكر عليَّاً والأُنثىٰ أُمّ عمرو كما أمرني، وقلت لأُمّي: ما معنىٰ أُمّ عمرو؟ قالت: «جدَّتك كانت تُسمّىٰ أُمّ عمرو» [٣].

وعنه: عن هرثمة بن أعين، وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون، وكان قائماً بخدمة الرضا، قال: طلبني سيّدي أبو الحسن الرضا

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٣٦٦ و٣٦٧، عن نور الأبصار: ١٤٧/ ط مصر.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٣٦١ و٣٦٢، عن نور الأبصار: ١٤٨/ ط مصر.

(٣) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٣٦٦، عن نور الأبصار: ١٤٨/ ط مصر.

في يوم من الأيّام، وقال لي: «يا هرثمة، إنّي مطلعك علىٰ أمر يكون سرَّاً عندك لا تُظهِره لأحد مدَّة حياتي، فإن أظهرته حال حياتي كنت خصماً لك عند الله»، فحلفت له أنّي لا أتفوَّه بما يقوله لي لأحد مدَّة حياته، فقال لي: «اعلم يا هرثمة، أنَّه قد دنا رحيلي ولحوقي بآبائي وأجدادي، وقد بلغ الكتاب أجله، وإنّي أُطعم عنباً ورمّاناً مفتوتاً فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه هارون الرشيد، وإنَّ الله لا يُقدِره علىٰ ذلك، وإنَّ الأرض تشتدُّ عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها، فاعلم يا هرثمة أنَّ مدفني في الجهة الفلانية من اللحد الفلاني _ لموضع عيَّنه لي _، فإذا أنا متُّ وجُهِّزت فأعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا علىٰ بصيرة من أمري، وقل له إذا أنا وُضِعت في نعشي وأرادوا الصلاة عليَّ فلا يُصَلِّ عليَّ وليتأنَّ قليلاً يأتكم رجل عربي متلثِّم علىٰ ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها ويُصلّي عليَّ فصلّوا معه عليَّ، فإذا فرغتم من الصلاة عليَّ وحُمِلت إلىٰ مدفني الذي عيَّنته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً في قعره ماء أبيض، فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء، فهذا مدفني فادفنوني فيه، الله الله يا هرثمة أن تُخبِر بهذا»، قال هرثمة: فوَالله ما طالت أيّامه حتَّىٰ أكل الرضا عند الخليفة عنباً ورمّاناً فمات.

عن أبي الصلت الهروي، قال: دخلت علىٰ الرضا وقد خرج من عند المأمون، فقال: «يا أبا الصلت، قد فعلوها»، وجعل يُوحِّد الله ويُمجِّده، فأقام يومين ومات في اليوم الثالث.

قال هرثمة: فدخلت علىٰ الخليفة المأمون لـمَّا بلغه موت أبي الحسن علي الرضا، فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه، فقلت: يا أمير

المؤمنين، ثَمَّ كلام أتأذن لي أن أقوله لك؟ قال: قل، فقصصت القصَّة عليه التي قالها لي الرضا من أوَّلها إلىٰ آخرها، فتعجَّب المأمون من ذلك، ثمّ إنَّه أمر بتجهيزه، وخرجنا بجنازته إلىٰ المصلّىٰ، وأخَّرنا الصلاة عليه قليلاً، فإذا بالرجل العربي قد أقبل علىٰ بعيره من جهة الصحراء كما قال، فنزل ولم يُكلِّم أحداً، فصلّىٰ عليه وصلّىٰ الناس معه، وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثراً ولا لبعيره، ثمّ إنَّ الخليفة قال: نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قال لك، فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها، فتعجَّب الحاضرون من ذلك وتبيَّن للمأمون صدق ما قلته له، فقال: أرني الموضع الذي أشار إليه، فجئت بهم إليه فما كان إلَّا أن انكشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق، فرفعناها فظهر قبر معمور، فإذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره، ثمّ إنَّ ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه ورددنا الأطباق علىٰ حالها والتراب، ولم يزل الخليفة المأمون يتعجَّب ممَّا رأىٰ وممَّا سمعه منّي.

وجاءت هذه القصَّة أيضاً في مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمّد بن طلحة الشافعي (ص ٨٧/ ط الأُولىٰ الكبيرة)[١].

ابن شهر آشوب في المناقب، وفي البحار (ج ٤٩/ ص ٣٠٢)[٢]: الجلاء والشفاء: محمّد بن عبد الله بن الحسن في خبر طويل، قال المأمون: قلت للرضا عليه السلام: الزاهرية حظيتي ومن لا أُقدِّم عليها أحداً من جواريَّ، وقد حملت غير مرَّة كلّ ذلك تُسقِط، وهل عندك في ذلك شيء

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٩: ٥٦٩، عن نور الأبصار: ١٦٠/ ط المطبعة الشعبية بمصر.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٦؛ بحار الأنوار ٤٩: ٣٠٦ و٣٠٧.

يُنتَفع بـه؟ فقـال: «لا تخشَ مـن سـقطها، فستسـلم وتلـد غلامـاً صـحيحاً مليحاً أشبه النـاس بأُمّـه، وقـد زاده الله مزيـدتين في يـده اليمنـىٰ خنصـر وفي رجلـه اليمنـىٰ خنصـر»، فقلـت في نفسـي: هـذه والله فرصـة إن لم يكـن الأمر عـلىٰ مـا ذكـر خلعتـه، فلـم أزل أتوقّـع أمرهـا حتّـىٰ أدركهـا المخـاض، فقلت للقيِّمة: إذا وضعت فجيئيني بولـدها ذكـراً كـان أو أُنثـىٰ، فـما شـعرت إلَّا والقيِّمة قد أتتني بـالغلام كـما وصـفه زائـد اليـد والرجـل، كأنَّـه كوكـب درّي، فـأردت أن أخـرج مـن الأمـر يومئـذٍ وأُسـلّم مـا في يـدي إليـه فلـم تطـاوعني نفسـي، لكنّـي دفعـت إليـه الخـاتم، فقلـت: دبِّـر الأمـر فلـيس عليك منّي خلاف وأنت المقدَّم.

وعنه[١]: أبـو الصـلت الهـروي، قـال: كـان الرضـا عليه السلام يُكلِّـم النـاس بلغاتهم، فقلت له في ذلك فقـال: «يـا أبـا الصـلت، أنـا حجَّـة الله عـلىٰ خلقـه، وما كان الله ليتَّخذ حجَّة علىٰ قـوم وهـو لا يعـرف لغـاتهم، أوَمـا بلغـك قـول أمـير المـؤمنين عليه السلام: أُوتينـا فصـل الخطـاب؟ وهـل هـو إلَّا معرفتـه اللغات؟».

سـليمان الجعفـري، قـال: كنـت عنـد أبي الحسـن الرضـا عليه السلام والبيـت مملوء من الناس يسـألونه وهـو يجيـبهم، فقلـت في نفسـي: ينبغـي أن يكونـوا أنبيـاء، فـترك النـاس، ثـمّ التفـت إليَّ فقـال: «يـا سـليمان، إنَّ الأئمَّـة حلـماء علماء يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء»[٢].

خالـد بـن نجـيح، قـال: قـال لي أبـو الحسـن عليه السلام: «تنـزع فـيما بينـك وبـين مـن كـان لـه عمـل معـك في سـنة أربـع وسـبعين ومائـة حتّـىٰ يجيئـك

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٧.

كتابي، واخرج وانظر ما عندك فابعث به إليَّ، ولا تقبل من أحد شيئاً»، وخرج إلىٰ المدينة، وبقي خالد بمكّة، قال الراوي: فلبث خالد بعده خمسة وعشرين يوماً ثمّ مات[1].

وعنه: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ أصحابنا قدموا من الكوفة فذكروا أنَّ المفضَّل شديد الوجع فادعُ الله له، فقال عليه السلام: «قد استراح»، وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيّام[2].

وعنه، قال: دخلت علىٰ الرضا عليه السلام فقال لي: «من هاهنا من أصحابكم مريض؟»، فقلت: عثمان بن عيسىٰ من أوجع الناس، فقال: «قل له: يخرج»، ثمّ قال: «من هاهنا؟»، فعددت عليه ثمانية، فأمر بإخراج أربعة وكفَّ عن أربعة، فما أمسينا من الغد حتَّىٰ دفنّا الأربعة الذي كفَّ عن إخراجهم، وخرج عثمان بن عيسىٰ[3].

موسىٰ بن مهران، قال: رأيت الرضا عليه السلام وقد نظر إلىٰ هرثمة بالمدينة، فقال: «كأنّي به وقد حُمِلَ إلىٰ مرو فضُرِبَت عنقه»، فكان كما قال[4].

المناقب[5]: قال أحمد بن محمّد: كتبت إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً وأضمرت في نفسي أنّي متىٰ دخلت عليه أسأله عن قوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾ [الزخرف: ٤٠]، وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٧ و٤٤٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٨ و٤٤٩.

أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، فأجابني عن كتابي وكتب في آخره الآيات التي أضمرتها في نفسي، فقلت: أيُّ شيءٍ هذا من جوابي؟ ثمّ ذكرت ما أضمرته.

وقال الحسن بن علي الوشّاء: بعث إليَّ الرضا عليه السلام يطلب منّي حبرة، وكانت بين ثيابي قد خفي عليَّ أمرها، فقلت: ما معي منها شيء، فردَّ الرسول وذكر علامتها وأنَّها في سفط كذا، فطلبتها فكان كما قال، فبعثت بها إليه، ثمّ كتبت مسائل أسأله عنها، فلمَّا وردت بابه خرج إليَّ جواب المسائل التي أردت أن أسأله عنها من غير أن أُظهِرها[1].

المناقب[2]: ابن بابويه بإسناده عن يحيىٰ بن محمّد بن جعفر، قال: مرض أبي مرضاً شديداً، فأتاه الرضا يعوده وعمّي إسحاق جالس يبكي، فالتفت إليَّ وقال: «ما يُبكي عمّك؟»، قلت: يخاف عليه ما ترىٰ، قال: فقال: «لا تغتمّ فإنَّ إسحاق سيموت قبله (ويبكي عليه أبوك)»، قال: فبرء أبي محمّد ومات إسحاق.

معمّر بن خلَّاد، قال: قال لي الريّان بن الصلت: أُحِبُّ أن تستأذن لي علىٰ أبي الحسن فأُسلِّم عليه، وأُحِبُّ أن يكسوني من ثيابه، وأن يهب لي من الدراهم التي ضُرِبَت باسمه، فدخلت علىٰ الرضا عليه السلام فقال لي مبتدئاً: «إنَّ الريّان بن الصلت يريد الدخول علينا، والكسوة من ثيابنا، والعطيَّة من دراهمنا»، فأذنت له فدخل وسلَّم فأعطاه [عليه السلام] ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥١ و٤٥٢.

الحسن بن موسىٰ، قال: خرجنا مع الرضا عليه السلام إلىٰ بعض أمواله في يوم طلق، فقال: «حملتم معكم الماطر؟»، فقلنا: وما حاجتنا إليها في هذا اليوم؟ قال: «لكنّي حملته وستُمطَرون»، [قال]: فما مضينا إلَّا يسيراً حتَّىٰ مُطِرنا[1].

وروىٰ الحسن بن محمّد بن أحمد السمرقندي المحدِّث بالإسناد عن الحسن بن علي الوشّاء الكوفي، قال: كتبت مسائل في طومار لأُجرِّب بها علي بن موسىٰ، فغدوت إلىٰ بابه فلم أصل إليه لزحام الناس، فبينما خادم يسأل الناس عنّي وهو يقول: مَنِ الحسن بن علي الوشّاء ابن بنت إلياس البغدادي؟ فقلت له: يا غلام، فها أنا ذا. فأعطاني كتاباً وقال لي: هذه جوابات مسائلك التي معك، فقطعت بإمامته وتركت مذهب الوقف[2].

وعنه[3]: وروىٰ الحسن السمرقندي هذا عن ابن الوشّاء، قال: خرجت من الكوفة إلىٰ خراسان، فقالت لي ابنتي: يا أبه، خذ هذه الحلَّة فبعها وخذ لي بثمنها فيروزجاً، فلما نزلت مرو فإذا غلمان الرضا عليه السلام قد جاؤوا وقالوا: نريد حلَّة نُكفِّن بها بعض غلماننا، فقلت: ما عندي حلَّة، فمضوا ثمّ عادوا وقالوا: مولانا يقرأ عليك السلام ويقول لك: «معك حلَّة في السفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت: اشترِ لي بثمنها فيروزجاً، وهذا ثمنها».

مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٤١٤/ ط الأُولىٰ)، وفي البحار (ج

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٢ و٤٥٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٣.

(٣) المصدر السابق.

٤٩/ ص ١٢٨/ ح ٣)[1]: الحسين بن إبراهيم بن تاتانة، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال:

إنَّ المأمون قال للرضا علي بن موسىٰ عليه السلام: يا بن رسول الله، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحقّ بالخلافة منّي.

فقال الرضا عليه السلام: «بالعبودية لله عزَّ وجلَّ أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرِّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزَّ وجلَّ».

فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأُبايعك.

فقال له الرضا عليه السلام: «إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك».

فقال المأمون: يا بن رسول الله، لا بدَّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال: «لست أفعل ذلك طائعاً أبداً».

فما زال يجهد به أيّاماً حتَّىٰ يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تُحِبَّ مبايعتي لك، فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: «والله لقد حدَّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّي أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسُّمِّ

(١) عن علل الشرائع ١: ٢٣٧ و٢٣٨/ باب ١٧٣/ ح ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥١ و١٥٢/ ح ٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٢ بتفاوت.

مظلوماً، تبكي عليَّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلىٰ جنب هارون الرشيد».

فبكىٰ المأمون، ثمّ قال له: يا بن رسول الله، ومن الذي يقتلك أو يقدر علىٰ الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الرضا عليه السلام: «أمَا إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت».

فقال المأمون: يا بن رسول الله، إنَّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس: إنَّك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا عليه السلام: «والله ما كذبت منذ خلقني ربّي عزَّ وجلَّ، وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لأعلم ما تريد».

فقال المأمون: وما أُريد؟

قال: «الأمان علىٰ الصدق؟».

قال: لك الأمان.

قال: «تريد بذلك أن يقول الناس: إنَّ علي بن موسىٰ لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألَا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟».

فغضب المأمون ثمّ قال: إنَّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي، فبالله أُقسِم لئن قبلت ولاية العهد وإلَّا أجبرتك علىٰ ذلك، فإن فعلت وإلَّا ضربت عنقك.

فقال الرضا عليه السلام: «قد نهاني الله عزَّ وجلَّ أن ألقي بيدي إلىٰ التهلكة، فإن كان الأمر علىٰ هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك، علىٰ أنّي لا أُولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سُنَّةً، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً».

فرضي منه بذلك، وجعله وليّ عهده علىٰ كراهة منه عليه السلام لذلك.

الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الريّان، قال: دخلت علىٰ علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله، إنَّ الناس يقولون: إنَّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام: «قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خُيِّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول علىٰ القتل، ويحهم! أمَا علموا أنَّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً، فلمَّا دفعته الضرورة إلىٰ تولّي خزائن العزيز قال له: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، ودفعتني الضرورة إلىٰ قبول ذلك علىٰ إكراه وإجبار بعد الإشراف علىٰ الهلاك، علىٰ أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلَّا دخول خارج منه، فإلىٰ الله المشتكىٰ، وهو المستعان»[(١)].

علي، عن أبيه، عن ياسر، قال: لـمَّا ولي الرضا عليه السلام العهد سمعته وقد رفع يديه إلىٰ السماء وقال: «اللّهمّ إنَّك تعلم أنّي مكرَه مضطرّ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيّك يوسف حين وقع إلىٰ ولاية مصر»[(٢)].

البحار (ج ٤٩/ ص ٣٥/ ح ١٦)[(٣)]: الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن الريّان بن الصلت، قال: لـمَّا أردت الخروج إلىٰ العراق عزمت علىٰ توديع الرضا عليه السلام، فقلت في نفسي: إذا ودَّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأُكفَّن به، ودراهم من ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم، فلمَّا ودَّعته شغلني البكاء والأسىٰ علىٰ فراقه عن مسألته ذلك،

---

(١) بحار الأنوار ٤٩: ١٣٠/ ح ٤، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠ و١٥١/ ح ٢، وأمالي الصدوق: ١٣٠ و١٣١/ ح (١١٨/ ٣).

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٣٠/ ح ٥، عن أمالي الصدوق: ٧٥٧ و٧٥٨/ ح (١٠٢٢/ ١٣).

(٣) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٩/ ح ١٧.

فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي: «يا ريّان، ارجع»، فرجعت فقال لي: «أمَا تُحِبُّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تُكفَّن فيه إذا فني أجلك؟ أوَما تُحِبُّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟»، فقلت: يا سيّدي، قد كان في نفسي أن أسألك ذلك، فمنعني الغمّ بفراقك، فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليَّ، ورفع جانب المصلّىٰ فأخرج دراهم فدفعها إليَّ، فعددتها فكانت ثلاثين درهماً.

وعنه (ص ٣٦/ ح ١٧)[1]: [أبي]، عن سعد، عن ابن عيسىٰ، عن البزنطي، قال: كنت شاكّاً في أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، فكتبت إليه كتاباً أسأله فيه الإذن عليه، وقد أضمرت في نفسي أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات قد عقدت قلبي عليها، قال: فأتاني جواب ما كتبت به إليه: «عافانا الله وإيّاك، أمَّا ما طلبت من الإذن عليَّ فإنَّ الدخول عليَّ صعب، وهؤلاء قد ضيَّقوا عليَّ ذلك، فلست تقدر عليه الآن، وسيكون إن شاء الله»، وكتب عليه السلام بجواب ما أردت أن أسأله عن الآيات الثلاث في الكتاب، ولا والله ما ذكرت له منهنَّ شيئاً، ولقد بقيت متعجِّباً لما ذكر ما في الكتاب، ولم أدر أنَّه جوابي إلَّا بعد ذلك، فوقفت علىٰ معنىٰ ما كتب به عليه السلام.

جعفر بن نعيم، عن أحمد بن إدريس، عن [علي] بن هاشم، عن محمّد بن حفص، قال: حدَّثني مولىٰ العبد الصالح أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، قال: كنت وجماعة مع الرضا عليه السلام في مفازة، فأصابنا عطش شديد ودوابّنا حتَّىٰ خفنا علىٰ أنفسنا، فقال لنا الرضا عليه السلام: «ائتوا موضعاً _ وصفه لنا _، فإنَّكم تُصيبون الماء فيه»، قال: فأتينا الموضع

(١) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٩/ ح ١٨.

فأصبنا الماء وسقينا دوابّنا حتَّىٰ رويت وروينا ومن معنا من القافلة، ثمّ رحلنا، فأمرنا عليه السلام بطلب العين، فطلبناها فما أصبنا إلَّا بعر الإبل، ولم نجد للعين أثراً(١).

محمّد بن أحمد السناني وغير واحد من المشايخ، عن الأسدي، عن سعد بن مالك، عن أبي حمزة، عن ابن أبي كثير، قال: لـمَّا توفّي موسىٰ عليه السلام وقف الناس في أمره، فحججت في تلك السنة، فإذا أنا بالرضا عليه السلام، فأضمرت في قلبي أمراً، فقلت: ﴿أَبَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ ...﴾ الآية [القمر: ٢٤]، فمرَّ عليه السلام كالبرق الخاطف عليَّ فقال: «أنا والله البشر الذي يجب عليك أن تتَّبعني»، فقلت: معذرةً إلىٰ الله وإليك، فقال: «مغفور لك»(٢).

وذكر محمّد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ص ١٥/ ط الأُولىٰ الكبيرة في إيران)(٣): وأمَّا مناقبه وصفاته وما خصَّه الله تعالىٰ به ويشهد له بعلوّ قدره وسموّ شأنه:

منها: أنَّه كان بخراسان امرأة تُسمّىٰ زينب، فادَّعت أنَّها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام، وصارت تصول علىٰ أهل خراسان بنسبها، فسمع بها علي الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها، فأُحضرت إليه فردَّ نسبها، وقال: «هذه كذّابة»، فسفهت عليه وقالت: كلَّما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك، فأخذته الغيرة العلوية فقال [عليه السلام] لسلطان خراسان _ وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من

---

(١) بحار الأنوار ٤٩: ٣٧/ ح ٢٠، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٤/ ح ٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٩: ٣٨/ ح ٢١، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٥/ ح ٢٧.

(٣) مطالب السؤول: ٤٥٦.

المفسدين يُسمّىٰ ذلك الموضع بركة السباع إذا أراد الانتقام من بعض المجرمين الخارجين عليه ألقاه بينها فافترسوه لوقته _، فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة وأحضرها عند السلطان وقال: «هذه كذّابة علىٰ علي وفاطمة، وليست من نسلهما، فإنَّ [من] كان حقّاً بضعة من فاطمة وعلي فإنَّ لحمه حرام علىٰ السباع، فألقوها في بركة السباع فإن كانت صادقة فإنَّ السباع لا تقربها وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع»، فلمّا سمعت ذلك منه قالت: فأنزل أنت إلىٰ السباع، فإن كنت صادقاً فإنّها لا تقربك وإلّا افترستك، فلم يُكلّمها وقام فقال له ذلك السلطان: إلىٰ أين؟ فقال له: «إلىٰ بركة السباع، والله لأنزلنَّ إليها»، فقام السلطان والناس والحاشية [فجاؤوا] وفتحوا باب تلك البركة، فنزل الرضا، والناس ينظرون من أعلىٰ البركة، فلمّا حصل بين السباع أقعت جميعها إلىٰ الأرض علىٰ أذنابها، فصار يأتي إلىٰ واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره، والسبع يبصبص له، إلىٰ أن أتىٰ علىٰ الجميع، ثمّ طلع والناس يُبصِرونه، فقال لذلك السلطان: «أنزل هذه الكذّابة علىٰ علي وفاطمة ليبين لك»، فامتنعت، فألزمها السلطان بذلك، وأنزلها أعوانه، فمذ رأتها السباع وثبت إليها وافترستها، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذّابة، وحديثها هناك مشهور.

ومنها: حديث دعبل الخزاعي الشاعر، قال دعبل: لـمّا قلت (مدارس آيات)، قصدت بها أبا الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام وهو بخراسان وليّ عهد المأمون...، فأحضرني المأمون وسألني عن خبري، ثمّ قال لي: يا دعبل أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة)، فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين، فقال: يا غلام، أحضر أبا الحسن علي بن موسىٰ

الرضا، فلم يكن إلَّا ساعة حتَّىٰ حضر، فقال له: يا أبا الحسن، سألت دعبلاً عن (مدارس آيات خلت من تلاوة)، فذكر أنَّه لا يعرفها، فقال [لي] أبو الحسن عليه السلام: «يا دعبل، أنشد أمير المؤمنين»، فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمر لي بخمسين ألف درهم، وأمر لي أبو الحسن الرضا بقريب من ذلك، فقلت: يا سيّدي، إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني، فقال: «نعم»، ثمّ دفع لي قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة، وقال لي: «احفظ هذا تُحرَس به»، ثمّ دفع إليَّ ذو الرياستين أبو العبّاس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة، وحملني علىٰ برذون أصفر خراساني، وكنت أُسايره في يوم مطير وعليه ممطر خزّ وبرنس، فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه، وقال عليه السلام: «إنّا آثرتك باللبيس لأنَّه خير الممطرين»، قال: فأُعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثمّ كرَّرت راجعاً إلىٰ العراق، فلـمَّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلق وضرّ شديد متأسّف من جميع ما كان معي علىٰ القميص والمنشفة، ومفكِّر في قول سيّدي الرضا، إذ مرَّ بي واحد من الأكراد الحراميَّة تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد: (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبكي، فلمَّا رأيت ذلك عجبت من لصٍّ من الأكراد يتشيَّع، ثمّ طمعت في القميص والمنشفة، فقلت: يا سيّدي، لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت وذلك ويلك؟ فقلت: لي فيه سبب أُخبِرك به، فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تُجهَل، فقلت: من؟ قال: دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمّد جزّاه الله خيراً، قلت له: يا سيّدي، فأنا والله دعبل، وهذه

قصيدتي، قال: ويلك ما تقول؟ قلت: الأمر أشهر في ذلك، فاسأل أهل القافلة، فاستحضر منهم جماعة وسألهم عنّي، فقالوا بأسرهم: هذا دعبل بن علي الخزاعي، فقال: قد أطلقت كلّما أُخِذَ من القافلة خلالة فما فوقها كرامةً لك، ثمّ نادىٰ في أصحابه: من أخذ شيئاً فليردّه. فرجع علىٰ الناس جميع ما أُخِذَ منهم، ورجع إليَّ جميع ما كان معي ثمّ بدرنا إلىٰ الماء، فحُرِسْتُ أنا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة.

فانظر إلىٰ هذه المنقبة ما أعلاها وما أشرفها.

قال: وقد يقف علىٰ هذه القصَّة بعض الناس ممَّن يطالع هذا الكتاب ويقرأه، فتدعوه نفسه إلىٰ معرفة هذه الأبيات المعروفة (بمدارس آيات) ويشتهي الوقوف عليها، وينسبني في إعراضي عن ذكرها أنَّني لم أعرفها، أو أنَّني جهلت ميل النفوس حينئذٍ إلىٰ الوقوف عليها، فأحببت أن أُدخِل راحة علىٰ بعض النفوس، وأن أرفع عنّي هذا النقص المتطرِّق إليَّ ببعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، وهي:

ذكرت محلّ الربع من عرفاتِ ... وأرسلت دمع العين بالعبراتِ

وقل عرىٰ صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار أقفرت وعراتِ

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومهبط وحي مقفر العرصاتِ

لآل رسول الله بالخيف من منىٰ ... وبالبيت والتعريف والجمراتِ

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذو الثفناتِ

ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف بالأيّام والسنواتِ

ودار لعبد الله والفضل صنوه ... سليل رسول الله ذي الدعواتِ

منازل كانت للصلاة وللتقىٰ ... وللصوم والتطهير والحسناتِ

منــازل جبريــل الأمــين يحلّهــا ... مــن الله بالتســليم والزكــواتِ
منــازل وحــي الله معــدن علمــه ... ســبيل رشــاد واضــح الطرقــاتِ
منــازل وحــي الله ينــزل حولهــا ... علىٰ أحمـد الروحـات والغـدواتِ
فأين الأُلىٰ شطت بهـم غربـة النـوىٰ ... أفــانين في الأقطــار مفترقــاتِ
هــم آل مــيراث النبــيِّ إذا انتمــوا ... وهــم خــير ســادات وخــير حمــاتِ
مطاعيم في الإعسـار في كـلِّ مشـهد ... فقـد شُرِّفـوا بالفضـل والبركـاتِ
إذا لم ننــاج الله في صــلواتنا ... بــذكرهم لم تُقبَــل الصــلواتِ
أئمَّــة عــدل يُقتــدىٰ بفعــالهم ... وتــؤمن مــنهم زلَّــة العثــراتِ
فيــا ربِّ زد قلبــي هــدىً وبصــيرةً ... وزد حــبّهم يــا ربِّ في حســناتي
ديــار رســول الله أصــبحن بلقعــاً ... ودار زيــاد أصــبحت عمــراتِ
وآل رســول الله غلــت رقــابهم ... وآل زيــاد غُلَّــظ القصــراتِ
وآل رســول الله تــدمىٰ نحــورهم ... وآل زيــاد زيَّنــوا الحجــلاتِ
وآل رســول الله تســبىٰ حــريمهم ... وآل زيــاد آمنــوا الســرباتِ
وآل زيــاد في القصــور مصــونة ... وآل رســول الله في الفلــواتِ
فيــا وارثــي علــم النبــيّ وآلــه ... علــيكم ســلام دائــم النفحــاتِ
لقد آمنـت نفســي بكـم في حياتهـا ... وإنّي لأرجــو الأمــن بعــد ممــاتِ

وفي نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٥٨)(١):

إنَّ المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنه ثقلاً عن

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٩: ٥٥٩، عن نور الأبصار: ١٥٨/ ط المكتبة الشعبية بمصر.

الخروج إلىٰ الصلاة، فقال لأبي الحسن علي الرضا: قم يا أبا الحسن اركب وصلِّ بالناس العيد، فامتنع وقال: «قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط، فاعفني من الصلاة»، فقال المأمون: إنَّما أُريد أن أُنوِّه بذكرك ويشتهر أمرك بأنَّك وليّ عهدي والخليفة من بعدي، وألحَّ عليه في ذلك، فقال له الرضا: «إن أعفيتني من ذلك كان أحبُّ إليَّ، وإن أبيت إلَّا أن أخرج للصلاة فإنَّما أخرج للصلاة علىٰ الصفة التي كان النبيُّ ﷺ يخرج عليها»، فقال المأمون: افعل كيفما أردت، وأمر المأمون القوّاد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلىٰ المصلّىٰ، فركب الناس إلىٰ بيته وحضر القوّاد والمؤذِّنون والمكبِّرون إلىٰ بابه ينتظرون أن يخرج، فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمَّم بعمامة وألقىٰ طرفاً منها علىٰ عاتقه ومسَّ طيباً وأخذ عكّازاً في يده وخرج ماشياً ولم يركب، وقال لمواليه وأتباعه: «افعلوا كما فعلت»، ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، فلمَّا رآه القوّاد والجند علىٰ تلك الحالة لم يسعهم إلَّا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابّهم مع غلمانهم خلف الناس، وكان كلَّما كبَّر الرضا كبَّر الناس بتكبيره، وكلَّما هلَّل هلَّلوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتَّىٰ خُيِّل للناس أنَّ الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل، وارتفع البكاء والصراخ، فبلغ ذلك المأمون، فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلّىٰ افتتن به الناس وخفنا علىٰ دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك، فابعث إليه وردّه، فبعث إليه المأمون: قد كلَّفناك يا أبا الحسن، ولا نُحِبُّ أن نُلحِقك مشقَّة، ارجع إلىٰ بيتك ويُصلّي بالناس من كان

يُصلّي بهم من قبل، فرجع علي الرضا إلىٰ بيته، وركب المأمون فصلّىٰ بالناس.

البحار (ج ٤٩/ ص ١٨٠) نقلاً عن عيون أخبار الرضا[1]: بإسناده إلىٰ أبي محمّد العسكري، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: أنَّ الرضا علي بن موسىٰ عليه السلام لـمَّا جعله المأمون وليّ عهده، احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين علىٰ الرضا عليه السلام يقولون: أُنظروا لـمَّا جاءنا علي بن موسىٰ وصار وليّ عهدنا فحبس الله تعالىٰ عنّا المطر، واتَّصل ذلك بالمأمون فاشتدَّ عليه، فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزَّ وجلَّ أن يُمطِر الناس، فقال الرضا عليه السلام: «نعم»، قال: فمتىٰ تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة، قال: «يوم الاثنين، فإنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: يا بنيّ، انتظر يوم الاثنين، فأبرز إلىٰ الصحراء واستسق فإنَّ الله عزَّ وجلَّ سيسقيهم، وأُخبِرهم بما يريك الله ممَّا لا يعلمون حاله، ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربِّك عزَّ وجلَّ».

فلمَّا كان يوم الاثنين غداً إلىٰ الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: «اللّهمّ يا ربِّ أنت عظَّمت حقّنا أهل البيت فتوسَّلوا بنا كما أُمرت، وأمَّلوا فضلك ورحمتك، وتوقَّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عامَّاً غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلىٰ منازلهم ومقارّهم».

قال: فوَالله الذي بعث محمّداً نبيَّاً لقد نسجت الرياح في الرياح [في

---

(١) عن عيون أخبار الرضا ٢: ١٧٩ - ١٨٣/ ح ١.

الهواء] الغيوم وأرعدت وأبرقت، وتحرَّك الناس كأنَّهم يرون التنحّي عن المطر، فقال الرضا عليه السلام: «علىٰ رسلكم أيّها الناس، فليس هذا الغيم لكم، إنَّما هو لأهل بلد كذا»، فمضت السحابة وعبرت، ثمّ جاءت سحابة أُخرىٰ تشتمل علىٰ رعد وبرق فتحرَّكوا فقال عليه السلام: «علىٰ رسلكم، فما هذه لكم إنَّما هي لأهل بلد كذا»، فما زال حتَّىٰ جاءت عشر سحابات وعبرت ويقول علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام في كلِّ واحدة: «علىٰ رسلكم، ليست هذه لكم إنَّما هي لأهل بلد كذا».

ثمّ أقبلت سحابة حادية عشر، فقال عليه السلام: «أيّها الناس، هذه بعثها الله عزَّ وجلَّ لكم، فاشكروا الله تعالىٰ علىٰ تفضّله عليكم، وقوموا إلىٰ منازلكم ومقارّكم، فإنَّها مسامتة لكم ولرؤوسكم، ممسكة عنكم إلىٰ أن تدخلوا مقارّكم، ثمّ يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالىٰ وجلاله»، ونزل من المنبر، فانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلىٰ أن قربوا من منازلهم، ثمّ جاءت بوابل المطر، فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كرامات الله عزَّ وجلَّ.

ثمّ برز إليهم الرضا عليه السلام، وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال: «أيّها الناس، اتَّقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تُنفِروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره علىٰ نعمه وأياديه، واعلموا أنَّكم لا تشكرون الله عزَّ وجلَّ بشيء بعد الإيمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمّد رسول الله أحبُّ إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين علىٰ دنياهم التي هي معبرتهم إلىٰ جنان ربّهم، فإنَّ من فعل ذلك كان من خاصَّة الله تبارك وتعالىٰ. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله تعالىٰ عليه إن تأمَّله

وعمل عليه، قيل: يا رسول الله، هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل قد نجا ولا يختم الله تعالىٰ عمله إلَّا بالحسنىٰ وسيمحو الله عنه السيئات، ويُبدِّلها له حسنات، إنَّه كان مرَّة يمرُّ في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يُخبِره بها مخافة أن يخجل، ثمّ إنَّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يُختَم له إلَّا بخير بدعاء ذلك المؤمن. فاتَّصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل علىٰ طاعة الله عزَّ وجلَّ، فلم يأتِ عليه سبعة أيّام حتَّىٰ أُغير علىٰ سرح المدينة، فوجَّه رسول الله صلى الله عليه وآله في أثرهم جماعة، ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم»، قال الإمام محمّد بن علي بن موسىٰ عليهم السلام: «وأعظم الله تبارك وتعالىٰ البركة في البلاد بدعاء الرضا...».

البحار (ج ٤٩/ ص ٤٧/ ح ٤٤)[١]: موسىٰ بن عمر، عن أحمد بن عمر الحلَّال، قال: سمعت الأخرس بمكّة يذكر الرضا عليه السلام فنال منه، قال: فدخلت مكّة فاشتريت سكّيناً، فرأيته، فقلت: والله لأقتلنَّه إذا خرج من المسجد، فأقمت علىٰ ذلك فما شعرت إلَّا برقعة أبي الحسن عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، بحقِّي عليك لما كففت عن الأخرس، فإنَّ الله ثقتي وهو حسبي».

وعنه (ص ٥١/ ح ٥٣)[٢]: قال علي بن الحسين بن يحيىٰ: كان لنا أخ يرىٰ رأي الإرجاء، يقال له: عبد الله، وكان يطعن علينا، فكتبت أبي الحسن عليه السلام أشكوه إليه وأسأله الدعاء، فكتب إليَّ: «سيرجع حاله إلىٰ ما تُحِبّ، وإنَّه لن

---

(١) عن بصائر الدرجات: ٢٧٢/ باب في الأئمَّة يُخبِرون شيعتهم بأضمارهم.../ ح ٦.

(٢) عن الخرائج والجرائح ١: ٣٥٨ و٣٥٩/ ح ١٢.

يموت إلَّا علىٰ دين الله، وسيُولَد من أُمّ ولد له غلام»، قال علي بن الحسين بن يحيىٰ: فما مكثنا إلَّا أقلّ من سنة حتَّىٰ رجع إلىٰ الحقِّ، فهو اليوم خير أهل بيتي، وولد له بعد أبي الحسن من أُمّ ولدٍ تلك غلام.

وعنه (ص ٥٥/ ح ٦٧)[١]: روي عن محمّد بن زيد الرازي، قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لـمَّا جعله المأمون وليّ عهده، فأتاه رجل من الخوارج في كفِّه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: والله لآتينَّ هذا الذي يزعم أنَّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل، فأسأله عن حجَّته فإن كان حجَّة وإلَّا أرحت الناس منه. فأتاه واستأذن عليه، فأذن له فقال له أبو الحسن: «أُجيبك عن مسألتك علىٰ شريطة تفي لي بها»، فقال: وما هذه الشريطة؟ قال: «إن أجبتك بجواب يُقنِعك وترضاه تكسر الذي في كمّك وترمي به»، فبقي الخارجي متحيِّراً وأخرج المدية وكسرها. ثمّ قال: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفّار، وأنت ابن رسول الله، ما حملك علىٰ هذا؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته، أليس هؤلاء علىٰ حال يزعمون أنَّهم موحِّدون، وأُولئك لم يُوحِّدوا الله ولم يعرفوه؟ يوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال للعزيز وهو كافر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزائِنِ الْأَرضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، وكان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجبرني علىٰ هذا الأمر وأكرهني عليه، فما الذي أنكرت ونقمت عليَّ؟»، فقال: لا عتب عليك، إنّي أشهد أنَّك ابن نبيّ الله وأنَّك صادق.

* * *

(١) عن الخرائج والجرائح ٢: ٧٦٦ و٧٦٧/ ح ٨٦.

فضله عليه السلام في عبادته

جاء في أعيان الشيعة القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٨٦)[1] ما نصّه:

وروىٰ الصدوق في (عيون أخبار الرضا)[2] بسنده عن رجاء بن أبي الضحّاك وكان بعثه المأمون لإشخاص الرضا عليه السلام قال: والله ما رأيت رجلاً كان أتقىٰ لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه، ولا أشدُّ خوفاً لله عزّ وجلّ، كان إذا أصبح صلّىٰ الغداة، فإذا سلَّم جلس في مصلَّاه يُسبِّح الله ويحمده ويُكبِّره ويُهلِّله ويُصلِّي علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله حتَّىٰ تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة يبقىٰ فيها حتَّىٰ يتعالىٰ النهار، ثمّ أقبل علىٰ الناس يُحدِّثهم ويعظهم إلىٰ قرب الزوال، ثمّ جدَّد وضوءه وعاد إلىٰ مصلَّاه، فإذا زالت الشمس قام وصلّىٰ ستّ ركعات، ثمّ يُؤذِّن ثمّ يُصلِّي ركعتين ثمّ يقيم ويُصلِّي الظهر، فإذا سلَّم سبَّح الله وحمده وكبَّره وهلَّله ما شاء الله، ثمّ سجد سجدة الشكر، فإذا رفع رأسه قام فصلّىٰ ستّ ركعات، ثمّ يؤذِّن ثمّ يُصلِّي ركعتين ركعتين، فإذا سلَّم قام وصلّىٰ العصر، فإذا سلَّم جلس في مصلَّاه يُسبِّح الله ويحمده ويُكبِّره ويُهلِّله ما شاء الله، ثمّ سجد سجدة، فإذا غابت الشمس توضَّأ وصلّىٰ المغرب، فإذا سلَّم جلس في مصلَّاه يُسبِّح الله ويحمده ويُكبِّره ويُهلِّله ما شاء الله، ثمّ

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٩٤ - ١٩٧/ ح ٥.

يسجد سجدة الشكر ثمّ رفع رأسه ولم يتكلّم حتّىٰ يقوم ويُصلّي أربع ركعات ثمّ يجلس في التعقيب ما شاء الله حتّىٰ يمسي، ثمّ يفطر ثمّ يلبث حتّىٰ يمضي من الليل قريب من الثلث، ثمّ يقوم فيصلّي العشاء الآخرة فإذا سلَّم جلس في مصلَّاه يذكر الله عزّ وجلّ ويُسبِّحه ويحمده ويُكبِّره ويُهلِّله ما شاء الله، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثمّ يأوي إلىٰ فراشه، فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار، فاستاك ثمّ توضَّأ ثمّ قام إلىٰ صلاة الليل، ويُصلّي صلاة جعفر بن أبي طالب، ثمّ يقوم فيُصلّي ركعتي الشفع، ثمّ يقوم فيُصلّي الوتر ركعة، فإذا سلَّم جلس في التعقيب ما شاء الله، وإذا قرب الفجر قام فصلّىٰ ركعتي الفجر، فإذا طلع الفجر أذَّن وأقام وصلّىٰ الغداة، فإذا سلَّم جلس في التعقيب حتّىٰ تطلع الشمس، ثمّ سجد سجدتي الشكر حتّىٰ يتعالىٰ النهار، وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيّام كان صائماً لا يفطر، فإذا جنَّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار، وكان في الطريق يُصلّي فرائضه ركعتين ركعتين إلَّا المغرب فيصليها ثلاثاً ولا يدع نافلتها، ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، ولا يُصلّي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وما رأيته صلّىٰ صلاة الضحىٰ في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان يبدأ في دعائه بالصلاة علىٰ محمّد وآله ويُكثِر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يُكثِر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنَّة أو نار بكىٰ وسأل الله الجنَّة وتعوَّذ به من النار، وكان لا ينزل بلداً إلَّا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويُحدِّثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلـمَّا وردت به علىٰ المأمون سألني عن

حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وظعنه وإقامته، فقال: بلىٰ يا بن أبي الضحّاك، هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم... الحديث.

* * *

فضله عليه السلام في جوده وسخائه

لـمَّا قبـل عليه السلام ولايـة العهـد وفـد عليـه الخطبـاء والشـعراء، وخفقـت الألوية علىٰ رأسه، وكان مـن جملـة مـن وفـد عليـه مـن الشـعراء إبـراهيم بـن العبّاس الصولي، جـاء في أعيـان الشـيعة في القسـم الثـاني مـن المجلَّـد الرابـع (ص ١٠٨)(١): أنَّـه وفـد عليـه مـن الشـعراء إبـراهيم بـن العبّـاس الصـولي، فوهب له عليه السلام عشرة آلاف من الدراهم التي ضُرِبَت باسمه.

وفي البحار (ج ٤٩/ ص ١٤٧/ ح ٢٤)(٢): وكان فـيمن ورد عليـه مـن الشعراء دعبل بن علي الخزاعي، فلـمَّا دخـل عليـه قـال: إنّي قـد قلـت قصـيدة فجعلت علىٰ نفسـي أن لا أنشدها علىٰ أحد قبلك، فأمره بالجلوس حتَّـىٰ خـفَّ مجلسه، ثمّ قال له: «هاتها»، قال: فأنشده قصيدته التي أوَّلها:

مـدارس آيـات خلـت مـن تـلاوة ... ومنـزل وحـي مقفـر العرصـاتِ

حتَّىٰ أتىٰ علىٰ آخرها، فلمَّا فرغ من إنشادها قـام الرضـا عليه السلام فـدخل إلىٰ حجرته، وبعث إليه خادماً بخرقة خزّ فيها ستمائة دينار، وقال لخادمـه: قـل لـه: «استعن بهذه في سفرك وأعذرنا»، فقال له دعبل: لا والله ما هـذا أردت ولا لـه خرجت، ولكن قل له: اكسني ثوباً من أثوابك، وردّها عليه، فردَّها الرضا عليه السلام فقال له: «خذها»، وبعث إليه بجبَّة من ثيابه، فخرج دعبل حتَّىٰ ورد قم فلمَّا رأوا الجبَّة معه أعطوه فيها ألف دينار فأبىٰ عليهم فقال: لا والله ولا خرقة منها بألف

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ١٥.

(٢) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٤ و٤٧٥.

دينار. ثمّ خرج من قم فأتبعوه فقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبَّة، ورجع إلىٰ قم فكلَّمهم فيها فقالوا: ليس إليها سبيل، ولكن إن شئت فهذه ألف دينار، وقال لهم: وخرقة منها، فأعطوه ألف دينار وخرقة منها.

وأنشده أبو نؤاس:

مطهَّرون نقيّات جيوبهم	تتلىٰ الصلاة عليهم أينما ذُكِروا
من لم يكن علويَّاً حين تنسبه	فما له في قديم الدهر مفتخرُ
والله لـمَّا برا خلقاً فأتقنه	صفاكم واصطفاكم أيّها البشرُ
فأنتم الملأ الأعلىٰ وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السورُ

فقال الرضا عليه السلام: «قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟»، فقال: ثلاثمائة دينار، فقال: «أعطها إيّاه»، ثمّ قال: «يا غلام سُق إليه البغلة».

وفي المناقب لابن شهر آشوب[1]: عن يعقوب بن إسحاق النوبختي، قال: مرَّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني علىٰ قدر مروءتك، قال عليه السلام: «لا يسعني ذلك»، فقال: علىٰ قدر مروءتي، قال: «أمَّا هذا فنعم»، ثمّ قال عليه السلام: «يا غلام، أعطه مائتي دينار».

قال: وفرَّق عليه السلام بخراسان ماله كلّه في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنَّ هذا لمغرم، فقال [عليه السلام]: «بل هو المغنم، لا تعدنَّ مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً».

وروىٰ الكليني في الكافي[2] بسنده عن اليسع بن حمزة: كنت في

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٧٠.

(٢) الكافي ٤: ٢٣ و٢٤/ باب من أعطىٰ بعد المسألة/ ح ٣.

مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أُحدِّثه وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام إذ دخل عليه رجل طوال آدم، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجِّ وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تُنهِضني إلىٰ بلدي ولله عليَّ نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدَّقت بالذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة، فقال له عليه السلام: «أُجلس رحمك الله»، وأقبل علىٰ الناس يُحدِّثهم حتَّىٰ تفرَّقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: «أتأذنون لي في الدخول؟»، فقال له سليمان: قدَّم الله أمرك، فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثمّ خرج وردَّ الباب، وأخرج يده من أعلىٰ الباب وقال: «أين الخراساني؟»، فقال: ها أنا ذا، فقال: «خذ هذه المأتي دينار، واستعن بها في مئونتك ونفقتك، وتبرَّك بها ولا تصدّق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولا تراني»، ثمّ خرج، فقال سليمان: جُعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال عليه السلام: «مخافة أن أرىٰ ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أمَا سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجَّة، والمذيع بالسيِّئة مخذول، والمستتر بها مغفور له؟ أمَا سمعت قول الأوَّل:

متىٰ آته يوماً لأطلب حاجة رجعت إلىٰ أهلي ووجهي بمائه

وفي الروضة: قال عبد الله بن إبراهيم الغفاري في خبر طويل: إنَّه ألحَّ عليَّ غريم لي وآذاني، فلمَّا مضىٰ عنّي مررت من وجهي إلىٰ صريا _ قرية أسَّسها موسىٰ بن جعفر عليهما السلام علىٰ ثلاثة أميال من المدينة _ ليُكلِّمه أبو الحسن عليه السلام في أمري، فدخلت عليه فإذا المائدة بين يديه، فقال لي: «كُلْ»، فأكلت فلمَّا رُفِعَت المائدة أقبل يحادثني ثمّ قال: «ارفع ما تحت

ذاك المصلّىٰ»، فإذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد، فإذا فيها دينار مكتوب عليه ثابت فيه: «لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله، وعلي أهل بيته» من جانب، وفي الجانب الآخر: «إنّا لم ننساك فخذ هذه الدنانير فاقض بها دينك، وأنفق ما بقي منها علىٰ عيالك»[1].

وفي (ص ٥٩/ ح ٧٦)[2]: الغفاري، قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّ حقٌّ فألحَّ عليَّ، فأتيت الرضا عليه السلام وقلت: يا بن رسول الله، إنَّ لمولاك فلان عليَّ حقَّاً وقد شهَّرني، فأمرني بالجلوس علىٰ الوسادة، فلمَّا أكلنا وفرغنا قال: «ارفع الوسادة وخذ ما تحتها»، فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها، فلمَّا أتيت المنزل نظرت إلىٰ الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وفيها دينار يلوح منقوش عليه: «حقُّ الرجل عليك ثمانية وعشرون ديناراً، وما بقي فهو لك»، ولا والله ما كنت عرفت ما له عليَّ علىٰ التحديد.

وعنه (ص ٥٦/ ح ٦٨)[3]: روي عن ريّان بن الصلت، قال: دخلت علىٰ الرضا عليه السلام بخراسان وقلت في نفسي: أساله عن هذه الدنانير المضروبة باسمه، فلمَّا دخلت عليه قال لغلامه: «إنَّ أبا محمّد يشتهي من هذه الدنانير التي عليها اسمي، فهلمَّ بثلاثين منها»، فجاء بها الغلام فأخذتها، ثمّ قلت في نفسي: ليته كساني من بعض ما عليه، فالتفت إلىٰ غلامه وقال: «قل لهم: لا تُغسِلوا ثيابي وأتوني بها كما هي»، فأتوا بقميص وسروال ونعل فدفعوها إليَّ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٩ و٤٥٠.

(٢) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٦.

(٣) عن الخرائج والجرائح ٢: ٧٦٨ و٧٦٩/ ح ٨٨.

وعنه (ص ٣٨/ ح ٢٢)[1]: الورّاق، عن ابن بطَّة، عن الصفّار، عن محمّد بن عبد الرحمن الهمداني، قال: حدَّثني أبو محمّد الغفاري، قال: لزمني دين ثقيل، فقلت: ما للقضاء غير سيّدي ومولاي أبي الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، فلـمَّا أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذن لي، فلـمَّا دخلت قال لي ابتداءً: «يا أبا محمّد، قد عرفنا حاجتك، وعلينا قضاء دينك»، فلـمَّا أمسينا أتىٰ بطعام للإفطار فأكلنا، فقال: «يا أبا محمّد، تبيت أو تنصرف؟»، فقلت: يا سيّدي، إن قضيت حاجتي فالانصراف أحبُّ إليَّ، قال: فتناول عليه السلام من تحت البساط قبضة فدفعها إليَّ، فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمر وصفر، فأوَّل دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه: «يابا محمّد، الدنانير خمسون: ستَّة وعشرون منها لقضاء دينك، وأربعة وعشرون لنفقة عيالك»، فلـمَّا أصبحت فتشت الدنانير فلم أجد ذلك الدينار، وإذا هي لا ينقص شيئاً.

* * *

(١) عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٥ و٢٣٦/ ح ٢٩.

فضله عليه السلام فيما ورد عنه
من الحِكَم والمواعظ والآداب

في أعيان الشيعة القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ١٩٢)[(١)]:

المنقول من (نثر الدرر) للآبي: قال عليه السلام: «ليس الحمية من الشيء تركه ولكن الإقلال منه».

وقال عليه السلام: في قوله تعالىٰ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، قال: «عفو بغير عتاب»، وفي قوله: ﴿خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ [الروم: ٢٤]، قال: «خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم»[(٢)].

المنقول من تذكرة ابن حمدون[(٣)]: قال علي بن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام: «من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل».

وقال عليه السلام: «لا يُعدَم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة، ولا يُعدَم تعجيل العقوبة مع ادِّراع البغي».

المنقول من (تحف العقول)[(٤)]: قال الرضا عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتَّىٰ يكون فيه ثلاث خصال: سُنَّة من ربِّه، وسُنَّة من نبيِّه [صلى الله عليه وآله]،

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٢٨.

(٢) راجع: كشف الغمَّة ٣: ١٠٢، عنه.

(٣) التذكرة الحمدونية ١: ١١٣/ ح ٢٢٥ و٢٢٦.

(٤) تحف العقول: ٤٤٢ - ٤٥٠.

وسُنَّة من وليِّه، فأمَّا السُّنَّة من ربِّه فكتمان السرِّ، وأمَّا السُّنَّة من نبيِّه فمداراة الناس، وأمَّا السُّنَّة من وليِّه فالصبر في البأساء والضرّاء».

«صاحب النعمة يجب أن يُوسِّع علىٰ عياله».

«ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنَّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله».

«من أخلاق الأنبياء التنظيف».

«لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن».

«الصمت باب من أبواب الحكمة».

«إنَّ الصمت يُكسِب المحبَّة، وإنَّه دليل علىٰ كلِّ خير».

«الأخ الأكبر بمنزلة الأب».

«صديق كلّ امرئ عقله وعدوّه جهله».

«التودّد إلىٰ الناس نصف العقل».

«إنَّ الله يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

«لا يتمُّ عقل امرئ حتَّىٰ تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره ويستقلّ كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يملّ من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحبُّ إليه من الغنىٰ، والذلّ في الله أحبُّ إليه من العزّ في عدوّه، والخمول أشهىٰ إليه من الشهرة»، ثمّ قال عليه السلام: «العاشرة وما العاشرة»، قيل له: ما هي؟ قال [عليه السلام]: «لا يرىٰ أحداً إلَّا قال: هو خير منّي وأتقىٰ، إنَّما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقىٰ، ورجل شرّ منه وأدنىٰ، فإذا لقي الذي هو شرّ منه وأدنىٰ قال: لعلَّ خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شرٌّ لي، وإذا رأىٰ الذي هو

خير منه وأتقىٰ تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه».

وسأله أحمد بن نجم عن العجب الذي يُفسِد العمل؟ فقال عليه السلام: «العجب درجات: منها أن يُزيِّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربِّه فيمنّ علىٰ الله ولله المنَّة عليه».

وسُئِلَ [عليه السلام] عن خيار العباد، فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا أُغضبوا غفروا».

وسُئِلَ عليه السلام عن حدِّ التوكّل؟ فقال: «أن لا تخاف أحداً إلَّا الله».

وقال عليه السلام: «الإيمان أربعة أركان: التوكّل علىٰ الله، والرضا بقضائه، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلىٰ الله».

وقال عليه السلام: «صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذىٰ عنها، ففي كتاب الله: ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى﴾ [البقرة: ٢٦٤]».

وقال عليه السلام: «إنَّ الذي يطلب من فضل الله عزَّ وجلَّ ما يكفُّ به عياله أعظم من المجاهد في سبيل الله».

وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام: «أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا ندري ما يُفعَل بنا».

«خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم تُعرَف الوثاقة في أُرومته، والكرم في طباعه، والرصانة في خلقه، والنبل في نفسه، والمخافة لربِّه».

«السخيّ يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلَّا يأكلوا من طعامه».

«يأتي علىٰ الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت».

«إنّا أهل بيت نرىٰ وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

«عونك للضعيف أفضل من الصدقة».

«لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتَّىٰ تكون فيه خصال ثلاث: التفقّه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر علىٰ الرزايا».

قال علي بن شعيب: دخلت علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال لي: «يا علي، من أحسن الناس معاشاً؟»، قلت: يا سيّدي، أنت أعلم به منّي، فقال عليه السلام: «يا علي، من حسن معاش غيره في معاشه، يا علي من أسوأ الناس معاشاً؟»، قلت: أنت أعلم، قال: «من لم يعش غيره في معاشه، يا علي أحسنوا جوار النعم فإنَّها وحشية ما نأت عن قوم فعادت إليه، يا علي إنَّ شرَّ الناس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده».

«ومن رضي بالقليل من الرزق قُبِلَ من اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفَّت مؤونته، ونعم أهله، وبصَّره الله داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلىٰ دار السلام».

«ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذَّة، ولا لملول وفاء، ولا لكذوب مروءة».

[المنقول عن كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام)]: ومن كلامه عليه السلام: «[إنَّ] أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم وُلِدَ فيرىٰ الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعَث فيرىٰ أحكاماً لم

يرَها في دار الدنيا، وقد سلَّم الله علىٰ يحيىٰ وعيسىٰ عليهما السلام في هذه الثلاثة المواطن، فقال في يحيىٰ: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]، وفي عيسىٰ: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]»[١].

وقال عليه السلام: «إنَّ الله [عزَّ وجلَّ] أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة: أمر بالصلاة والزكاة فمن صلّىٰ ولم يزكِّ لم تُقبَل صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتّقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتَّق الله عزَّ وجلَّ»[٢].

«لا يجمع المال إلَّا بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدنيا علىٰ الآخرة»[٣].

«لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كلِّ يوم، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كلِّ جمعة»[٤].

المنقول عن (كتاب الذخيرة)[٥]: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وقي به العرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يُخرِجه غضبه عن حقٍّ، وإذا رضي لم يُدخِله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقِّه».

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٣/ ح ١١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٣/ ح ١٣.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٠/ ح ١٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٢/ ح ٢١.
(٥) راجع: مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ٣٠٢/ ح ٤٤، عنه.

المنقول من (كتاب النزهة)[1]: قال عليه السلام: «من كثرت محاسنه مُدِحَ بها، واستغنىٰ عن التمدّح بذكرها».

«من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلىٰ رأيه، ومن طلب الأمر من وجهه لم يزل، وإن زلَّ لم تخذله الحيلة».

«كفاك ممن يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة».

وقال عليه السلام للحسن بن سهل في تعزيته: «التهنئة بآجل الثواب أولىٰ من التعزية علىٰ عاجل المصيبة».

«من صَدَقَ الناس كرهوه».

«المسكنة مفتاح البؤس».

«إنَّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت أبصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلَّت وملَّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها».

«اصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدوّ بالتحرّز، والعامَّة بالبشر».

«الأجل آفة الأمل، والبرّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة ذي القدرة، والبخل يُمزِّق العرض، والحبّ داعي المكاره، وأجلّ الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الآمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة، والباكين بعد الوفاة».

* * *

---

(١) نزهة الناظر للحلواني: ١٢٧ - ١٣٣.

فضائل الإمام

أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام

فضله عليه السلام في
علومه ومعارفه وآدابه

جاء في كتاب العلّامة الشيخ باقر القرشي حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام (ص ٨٣/ ط النجف/ الطبعة الأُولىٰ/ سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ما نصّه:

نعرض بإيجاز بعض ما أُثر عنه من العلوم وروائع الحكم والآداب، وفيما يلي ذلك:

الحديث:

روىٰ الإمام محمّد الجواد عليه السلام طائفة من الأحاديث، بسنده عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله، كما روىٰ كذلك عن جدِّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعن جدِّه الإمام الصادق عليه السلام، وعن أبيه الإمام الرضا عليه السلام، وفيما يلي ذلك:

رواياته عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

أمّا ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فمجموعة من الأخبار، وهذه بعضها:

١ _ روىٰ عليه السلام بسنده أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله وذرّيتها علىٰ النار»[1].

٢ _ روىٰ عليه السلام بسنده عن جدِّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨/ ح ٢٦٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام؛ الخرائج والجرائح ١: ٢٨١/ ح ١٣، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

«بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا علي، ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. يا علي، عليك بالدلجة _ المسير بالليل _ ، فإنَّ الأرض تُطوىٰ بالليل ولا تُطوىٰ بالنهار. يا علي، اغد علىٰ اسم الله، فإنَّ الله بارك لأُمَّتي في بكورها»(١).

٣ _ وروىٰ عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من عتب علىٰ الزمان طالت معتبته»(٢).

٤ _ وروىٰ عليه السلام بسنده أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المرء مخبوء تحت لسانه»(٣).

ما يرويه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

وروىٰ عليه السلام عن جدِّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من الأخبار، وكان من بينهما ما يلي:

«قام إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام رجل بالبصرة، فقال: أخبرنا عن الإخوان؟ فقال عليه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأمَّا إخوان الثقة فهم كالكفِّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك علىٰ ثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافه، وعاد من عاده، واكتم سرَّه وأعنه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيّها السائل أنَّهم أعزّ من الكبريت الأحمر. وأمَّا إخوان المكاشرة فإنَّك تصيب منهم لذَّتك، فلا تقطعنَّ ذلك منهم، ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان»(٤).

---

(١) أمالي الطوسي: ١٣٦/ ح (٢٢٠/ ٣٣).

(٢) أمالي الصدوق: ٥٣١/ ضمن الحديث (٧١٨/ ٩).

(٣) أمالي الصدوق: ٥٣٢/ ضمن الحديث (٧١٨/ ٩).

(٤) الكافي ٢: ٢٤٨ و٢٤٩/ باب في أنَّ المؤمن صنفان/ ح ٣.

رواياته عن الإمام الصادق عليه السلام:

وروىٰ عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً جاء فيه: «أنَّ رجلاً سأل أباه عن مسائل فكان ممَّا أجابه به أن قال: قل لهم: هل كان فيما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الله اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم فيه اختلاف فهل خالف رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم، فإن قالوا: لا فقد نقضوا أوَّل كلامهم، فقل لهم: ﴿مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]، فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا: من ذاك؟ فقل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ذاك...، إلىٰ أن قال: وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف أحداً فقد ضيَّع من في أصلاب الرجال ممَّن يكون بعده، قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بل لو وجدوا له مفسِّراً، قال: وما فسَّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلىٰ قد فسَّره لرجل واحد، وفسَّر للأُمَّة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام...، إلىٰ أن قال: والمحكم ليس بشيئين إنَّما هو شيء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزَّ وجلَّ، ومن حكم بحكم فيه اختلاف فرأىٰ أنَّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت... عن وسائل الشيعة (ج ١٨/ ص ١٣١)»[1].

روايته عليه السلام عن أبيه:

روىٰ عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدَّثني أبو جعفر الثاني عليه السلام، قال: «سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسىٰ بن جعفر يقول: دخل عمرو بن عبيد علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فلمَّا سلَّم وجلس تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [الشورىٰ: ٣٧]، ثمّ أمسك. فقال له أبو عبد الله: ما

---

(١) وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٧/ ح (٣٣٥٣٤/ ٣).

أسكتك؟ قال عمرو: أحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ. قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وبعده الأياس من روح الله، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ثمّ الأمن من مكر الله، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ومنها عقوق الوالدين، لأنَّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً، وقتل النفس التي حرَّم الله إلَّا بالحقِّ، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها﴾ [النساء: ٩٣]، وقذف المحصنة، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]، وأكل مال اليتيم، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠]، والفرار من الزحف، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]، وأكل الربا، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والسحر، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والزنا، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً ﴿٦٨﴾ يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ و٦٩]، واليمين الغموس الفاجرة، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]، والغلول، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ومنع الزكاة المفروضة، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، وشهادة الزور،

وكتمان الشهادة، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة:٢٨٣]، وشرب الخمر، لأنَّ الله عزّ وجلّ نهىٰ عنها كما نهىٰ عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمِّداً أو شيئاً ممَّا فرض الله عزّ وجلّ، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ترك الصلاة متعمِّداً فقد برئ من ذمَّة الله وذمَّة رسوله، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]. قال: فخرج عمرو له صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم. عن البحار (ج ١٢/ ص ١٢٨)(١).

علل الأحكام:

وكشف الإمام محمّد الجواد عليه السلام النقاب عن العلَّة في تشريع بعض الأحكام، وكان من بينها ما يلي:

١ _ سأل محمّد بن سليمان عن العلَّة في جعل عدَّة المطلَّقة ثلاث حِيَض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدَّة المتوفّىٰ عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟

فأجابه الإمام عليه السلام عن ذلك:

«أمَّا عدَّة المطلَّقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، وأمَّا عدَّة المتوفّىٰ عنها زوجها فإنَّ الله تعالىٰ شرط للنساء شرطاً، وشرط عليهنَّ شرطاً فلم يجابهن فيما شرط لهنَّ، ولم يجر فيما اشترط عليهنَّ، أمَّا ما شرط لهنَّ في الإيلاء أربعةِ أشهر، إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء، لعلمه تبارك اسمه أنَّه غاية صبر المرأة عن الرجل، وأمَّا

---

(١) بحار الأنوار ٧٦: ٦ - ٨/ ح ٧، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٧ - ٢٥٩/ ح ٣٣، وعلل الشرائع ٢: ٣٩١ و٣٩٢/ باب ١٣١/ ح ١.

ما شرط عليهنَّ فإنَّه أمرها أن تعتدَّ إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً، فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند الإيلاء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ولم يذكر العشرة الأيّام في العدَّة إلَّا مع الأربعة أشهر، وعلم أنَّ غاية المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع، فمن ثَمَّ أوجبه عليها ولها»، الوسائل (ج ١٥/ ص ٤٥٢)، علل الشرائع (ص ١٧٢)، المحاسن (ص ٣٠٣)[1].

٢ _ سأل محمّد بن سليمان الإمام الجواد عليه السلام عن العلَّة فيما إذا قذف الرجل امرأته بجريمة الزنا، تكون شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها غيره سواء أكان قريباً لها أم بعيداً جُلِدَ الحدَّ أو يقيم البيِّنة علىٰ ما قال، فأجابه عليه السلام:

«قد سُئِلَ أبو جعفر _ يعني الإمام الباقر عليه السلام _ عن ذلك فقال: إنَّ الزوج إذا قذف امرأته فقال: رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قال: إنَّه لم يرَه قيل له: أقم البيِّنة علىٰ ما قلت وإلَّا كان بمنزلة غيره، وذلك أنَّ الله تعالىٰ جعل للزوج مدخلاً لا يدخله غيره والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار، فجاز له أن يقول: رأيت، ولو قال غيره: رأيت، قيل له: وما أدخلك المدخل الذي ترىٰ هذا فيه وحدك؟ أنت متَّهم فلا بدَّ من أن يقيم عليك الحدّ الذي أوجبه الله عليك»، عن وسائل الشيعة (ج ١٥/ ص ٥٩٤)[2].

* * *

---

(١) وسائل الشيعة ٢٢: ٢٣٥ و٢٣٦/ ح (٢٧٤٧٨/ ٢)؛ علل الشرائع ٢: ٥٠٧ و٥٠٨/ باب ٢٧٧/ ح ١؛ المحاسن ٢: ٣٠٢ و٣٠٣/ ح ١١.

(٢) وسائل الشيعة ٢٢: ٤١٧ و٤١٨/ ح (٢٨٩٢٦/ ٥)؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٣٩ و٥٤٠/ ح ٤٨٥٧.

فضله عليه السلام في
حِكَمه ونصائحه وعظاته وآدابه

للإمـام أبي جعفـر الجـواد عليه السلام بعـض النصـائح والحِكَـم والعظـات الرفيعة الهادفة إلىٰ الإيمان بالله والثقة به والتوكّل عليه، ومن بينها:

قال عليه السلام: «إنَّ من وثق بـالله أراه السـرور، ومـن توكَّـل علىٰ الله كفـاه الأُمور، والثقة بالله حصن لا يتحصَّن فيه إلَّا المؤمن، والتوكّل علىٰ الله نجاة من كل سوء، وحرز من كلِّ عدوّ»، عن (الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ)[1].

وقـال عليه السلام: «مـن اسـتغنىٰ بـالله افتقـر النـاس إليـه، ومـن اتَّقـىٰ الله أحبَّه الناس [وإن كرهوا]»، عن جوهرة الكلام (ص ١٥٠)[2].

وقال عليه السلام: «من انقطع إلىٰ غير الله وكله الله إليه»[3].

وقـال عليه السلام: «القصـد إلىٰ الله تعـالىٰ بـالقلوب أبلـغ مـن إتعـاب الجوارح بالأعمال»[4].

وقال عليه السلام: «من حسـن خلـق الرجـل كفّـه أذاه، ومـن كرمـه بـرّه لمن يهواه، ومن صبره قلَّة شكواه، ومـن نصـحه نهيـه عـمَّا لا يرضـاه، ومـن رفـق

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ١٠٥٢ و١٠٥٣.

(٢) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٣٢٩/ ح (٧٧٦/ ١)، عن كشف الغمَّة ٣: ١٣٩.

(٣) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٣٣٥/ ح (٧٨٣/ ٣)، عن أعلام الدين: ٣٠٩.

(٤) موسـوعة الإمـام الجـواد عليه السلام ٢: ٣٣٤/ ح (٧٨٢/ ٢)، عـن نزهـة النـاظر للحلـواني: ١٣٤/ ح ٢.

الرجل بأخيه ترك توبيخه بحضرة من يكره، ومن صدق صحبته إسقاطه المؤنة، ومن علامة محبَّته كثرة الموافقة وقلَّة المخالفة»، عن الإتحاف بحبِّ الأشراف (ص ٧٧)[١].

وقال عليه السلام: «حسب المرء من كمال المروَّة أن لا يلقىٰ أحداً بما يكره...، ومن عقله إنصافه قبول الحقّ إذا بان له»[٢].

وقال عليه السلام: «إنَّ لله عباداً يخصّهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوا لها، فإذا منعوها نزعها عنهم، وحوَّلها إلىٰ غيرهم»، عن (الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ)[٣].

و قال عليه السلام: «ما عظمت نِعَم الله علىٰ أحد إلَّا عظمت إليه حوائج الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرَّض تلك النعمة للزوال»[٤].

وقال عليه السلام: «ثلاث خصال تجلب فيهنَّ المودَّة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدَّة، والانطواء علىٰ قلب سليم»[٥].

وقال عليه السلام: «ثلاثة من كنَّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل علىٰ الله تعالىٰ عند العزيمة»[٦].

وقال عليه السلام: «من نصح أخاه سرَّاً فقد زانه، ومن نصحه علانية فقد شانه»[٧].

---

(١) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٣٨٠/ ح (٨٥٢/ ٦)، عن كشف الغمَّة ٣: ١٤٠ بتفاوت.

(٢) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٤ بتفاوت.

(٣) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٥ بتفاوت.

(٦) كشف الغمَّة ٣: ١٤١.

(٧) كشف الغمَّة ٣: ١٤٢ بتفاوت يسير.

وقال عليه السلام: «عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه، وعنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه...، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، والجمال في اللسان، والكمال في العقل...»[١].

وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلىٰ اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه، لأنَّ لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنَّه يبتدئ فيه بنفسه»[٢].

وقال عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال علىٰ الله هلكة، والإصرار علىٰ الذنب أمن لمكر الله، و﴿لا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]»، عن (تحف العقول)[٣].

وقال عليه السلام: «توسَّد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوىٰ، واعلم أنَّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون».

وقال عليه السلام: «أمَّا هذه الدنيا فإنّا فيها مغترفون، ولكن من كان هواه هوىٰ صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار».

وقال عليه السلام: «أمَّا زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة، وأمَّا انقطاعك إليَّ فيُعزِّزك بي، ولكن هل عاديت لي عدوّاً، وواليت لي وليّاً؟»، عن (تحف العقول)[٤].

---

(١) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٤ مع تقديم وتأخير.

(٢) كشف الغمَّة ٣: ١٣٩.

(٣) تحف العقول: ٤٥٥ و٤٥٦.

(٤) المصدر السابق.

وقال عليه السلام: «المؤمن يحتاج إلىٰ توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممَّن ينصحه»[1].

* * *

(١) تحف العقول: ٤٥٧.

فضله عليه السلام في
روائع الحِكَم في كلماته القصار

١ _ قال عليه السلام: «لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنَّ عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم»[1].

٢ _ قال عليه السلام: «ثلاثة يبلغن بالعبد رضوان الله تعالىٰ: كثرة الاستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة. وثلاث من كنَّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل علىٰ الله عند العزم»[2].

٣ _ قال عليه السلام: «كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟»[3].

٤ _ قال عليه السلام: «يوم العدل علىٰ الظالم أشبه من يوم الجور علىٰ المظلوم»[4].

٥ _ قال عليه السلام: «ما هدم الدين مثل البدع، ولا أزال الوقار مثل الطمع، وبالراعي تصلح الرعيَّة، وبالدعاء تُصرَف البليَّة...»[5].

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ١٤٢.

(٢) الفصول المهمَّة ٢: ١٠٥٥.

(٣) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩.

(٤) كشف الغمَّة ٣: ١٤٠.

(٥) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٣٨١/ ح (٨٥٣/ ٧) بتفاوت.

٦ _ قال عليه السلام: «اعلموا أنَّ التقوىٰ عزّ، وأنَّ العلم كنز، وأنَّ الصمت نور»[١].

٧ _ قال عليه السلام: «ما استوىٰ رجلان في حسب ودين إلَّا كان أفضلهما عند الله أأدبهما...»، إلىٰ أن قال: «بقرائته القرآن كما أُنزل، ودعائه الله من حيث لا يلحن، فإنَّ الدعاء الملحون لا يصعد إلىٰ الله»[٢].

٨ _ قال عليه السلام: «من شتم أجيب، من تهور أصيب...»[٣].

٩ _ قال عليه السلام: «العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم»[٤].

١٠ _ قال عليه السلام: «من طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً»[٥].

١١ _ قال عليه السلام: «من عمل بغير علم كان ما أفسد أكثر ممَّا أصلح»[٦].

١٢ _ قال عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنَّة»[٧].

١٣ _ قال عليه السلام: «من أطاع هواه أعطىٰ عدوَّه مناه»[٨].

١٤ _ قال عليه السلام: «راكب الشهوات لا تقال عثرته»[٩].

١٥ _ قال عليه السلام: «عزُّ المؤمن غناه عن الناس»[١٠].

---

(١) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٥٥٦/ ح (١٠٢٤/ ٩)، عن كشف الغمَّة ٣: ١٣٨ بتفاوت يسير.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ٢٨: ٢٧٠، عن جامع الأحاديث/ القسم الثاني ٩: ٧٣٦/ ط دمشق.

(٣) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٥٥٦/ ح (١٠٢٤/ ٩)، عن كشف الغمَّة ٣: ١٣٨ بعضه.

(٤) كشف الغمَّة ٣: ١٤١.

(٥) الفصول المهمَّة ٢: ١٠٥٥.

(٦) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ بتفاوت يسير.

(٧) تاريخ بغداد ٣: ٢٦٦ و٢٦٧.

(٨) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) بحار الأنوار ٧٢: ١٠٩/ ح ١٢.

١٦ _ قال عليه السلام: «لا يكن وليّ الله في العلانية عدوّاً له في السرّ»(١).

١٧ _ قال عليه السلام: «اصبر علىٰ ما تكره فيما يلزمك الحقّ، واصطبر عمّا لا تُحِبُّ فيما يدعوك إلىٰ الهوىٰ»(٢).

١٨ _ قال عليه السلام: «قد عاداك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما يهواه»(٣).

١٩ _ قال عليه السلام: «إيّاك ومصاحبة الشرّير، فإنَّه كالسيف المسلول، يحسن منظره ويقبح أثره»(٤).

٢٠ _ قال عليه السلام: «الحوائج تُطلَب بالرجاء، وهي تنزل بالقضاء»(٥).

٢١ _ قال عليه السلام: «العافية أحسن عطاء»(٦).

٢٢ _ قال عليه السلام: «إذا نزل القضاء ضاق الفضاء»(٧).

٢٣ _ قال عليه السلام: «لا تعادي أحداً حتَّىٰ تعرف الذي بينه وبين الله، فإن كان محسناً لم يُسلِّمه إليك، وإن كان مسيئاً فعلمك به يكفيكه فلا تعاده»(٨).

٢٤ _ قال عليه السلام: «التحفّظ علىٰ قدر الخوف، والطمع علىٰ قدر النيل»(٩).

٢٥ _ قال عليه السلام: «كفىٰ بالمرء خيانةً أن يكون أميناً للخونة»(١٠).

---

(١) أعلام الدين: ٣٠٩.

(٢) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام ٢: ٣٦٠/ ح (٣٢/٨٦).

(٣) أعلام الدين: ٣٠٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) الدرّ النظيم: ٧١٦.

(١٠) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٧/ ح ١٦.

٢٦ _ قال عليه السلام: «ما شكر الله أحد علىٰ نعمة أنعمها عليه إلّا استوجب بذلك المزيد قبل أن يظهر علىٰ لسانه»[1].

٢٧ _ قال الإمام عليه السلام: «من أمَّل فاجراً كان أدنىٰ عقوبته الحرمان»[2].

٢٨ _ قال الإمام عليه السلام: «موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرِّ أكثر من حياته بالعمر»[3].

٢٩ _ قال عليه السلام: «من أخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل»[4].

٣٠ _ قال الإمام عليه السلام: «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه»[5].

٣١ _ قال الإمام عليه السلام: «من كتم همّه سقم جسده»[6].

٣٢ _ قال الإمام عليه السلام: «أربع خصال تعين المرء علىٰ العمل: الصحَّة، والغنىٰ، والعلم، والتوفيق»[7].

٣٣ _ قال الإمام عليه السلام: «العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء»[8].

٣٤ _ قال الإمام عليه السلام: «الصبر علىٰ المصيبة مصيبة للشامت»[9].

٣٥ _ قال الإمام عليه السلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس»[10].

---

(١) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٧/ ح ٢٢.

(٢) كشف الغمَّة ٣: ١٤٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كشف الغمَّة ٣: ١٤١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كشف الغمَّة ٣: ١٣٩، وفيه: (من كثر همّه...).

(٧) كشف الغمَّة ٣: ١٣٨.

(٨) كشف الغمَّة ٣: ١٤٠.

(٩) كشف الغمَّة ٣: ١٤١ بتفاوت يسير.

(١٠) المصدر السابق.

٣٦ _ قال الإمام عليه السلام: «مقتل الرجل بين فكّيه»[١].

٣٧ _ قال الإمام عليه السلام: «الناس أشكال، وكلٌّ يعمل علىٰ شاكلته»[٢].

٣٨ _ قال الإمام عليه السلام: «الناس إخوان فمن كانت أُخوَّته في غير ذات الله، فإنَّها تعود عداوة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]»[٣].

٣٩ _ قال الإمام عليه السلام: «كفر النعمة داعية للمقت»[٤].

٤٠ _ قال الإمام عليه السلام: «من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممَّا أخذ منك»[٥].

٤١ _ قال الإمام عليه السلام: «من وعظ أخاه سرَّاً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانه»[٦].

٤٢ _ قال الإمام عليه السلام: «ما أنعم الله علىٰ عبد نعمة يعلم أنَّها من الله، إلَّا كتب الله جلَّ اسمه شكرها له قبل أن يحمده، ولا أذنب العبد ذنباً فعلم أنَّ الله يطَّلع عليه إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له، إلَّا غفر له قبل أن يستغفر»[٧].

٤٣ _ قال الإمام عليه السلام: «الشريف كلُّ الشريف من شرفه علمه، والسؤدد كلُّ السؤدد لمن اتَّقىٰ الله ربَّه»[٨].

---

(١) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٥.

(٢) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ١٠٥٦.

(٣) كشف الغمَّة ٣: ١٤١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كشف الغمَّة ٣: ١٤٢.

(٧) كشف الغمَّة ٣: ١٤٢ بتفاوت يسير.

(٨) المصدر السابق.

٤٤ _ قال الإمام عليه السلام: «من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده»(١).

٤٥ _ قال عليه السلام: «من أصغىٰ إلىٰ ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس»(٢).

٤٦ _ قال عليه السلام: «إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له»(٣).

٤٧ _ قال عليه السلام: «نعمة لا تُشكَر سيئة لا تُغفَر»(٤).

٤٨ _ قال عليه السلام: «من هجر المداراة قاربه المكروه»(٥).

٤٩ _ قال عليه السلام: «من انقاد إلىٰ الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرَّض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة»(٦).

٥٠ _ قال عليه السلام: «من لم يعرف الموارد أعيته المصادر»(٧).

٥١ _ قال عليه السلام: «لا يغرّك من سخطه الجور»(٨).

٥٢ _ قال عليه السلام: «الأيّام تهتك الأمر عن الأسرار الكامنة»(٩).

٥٣ _ قال عليه السلام: «من عتب من غير ارتياب، أعتب من غير استعتاب»(١٠).

---

(١) تحف العقول: ٤٥٦.

(٢) تحف العقول: ٤٥٦.

(٣) تحف العقول: ٤٥٧.

(٤) موسوعة المصطفىٰ والعترة ١٣: ٢٣٠.

(٥) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٥/ ح ٥.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩.

(٨) لم نجده في المصادر التي بأيدينا.

(٩) أعلام الدين للديلمي: ٣١٠.

(١٠) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٥/ ح ٦.

٥٤ _ قال عليه السلام: «أفضل العبادة الإخلاص»[١].

٥٥ _ قال عليه السلام: «الثقة بالله تعالىٰ ثمن لكلِّ غالٍ، وسُلَّم إلىٰ كلِّ عالٍ»[٢].

هذه بعض كلمات الإمام الجواد عليه السلام التي نقلناها من كتاب القرشي، وهناك في الكتب الشيء الكثير.

* * *

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٩/ ح ١٨٦.

(٢) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩.

فضله عليه السلام في معجزاته ومناقبه

منها ما ذكره محمّد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ص ٨٧/ ط ١ في إيران)[1]، قال ما نصّه:

وأمّا مناقبه: فما اتّسعت حلبات مجالها، ولا امتدّت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقائه في الدنيا بحكمها وأسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه، فلم تطل بها مدّته، ولا امتدّت فيها أيّامه، غير أنّ الله عزّ وعلا خصّه بمنقبة متألّقة في مطالع التعظيم، بارقة أنوارها، مرتفعة في معارج التفضيل، قيّمة أقدراها، بادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها، وهي وإن كانت صغيره فدلالتها كبيرة.

وهي أنّ أبا جعفر محمّد عليه السلام لـمّا توفّي والده علي الرضا عليه السلام وقدم الخليفة المأمون إلىٰ بغداد بعد وفاته بسنة، اتّفق أنّه بعد ذلك خرج يوماً يتصيّد، فاجتاز بطرف البلد في طريق، والصبيان يلعبون ومحمّد واقف معهم، وكان عمره يومئذٍ إحدىٰ عشرة سنة فما حولها، فلمّا أقبل الخليفة المأمون انصرف الصبيان هاربين، ووقف أبو جعفر محمّد فلم يبرح مكانه، فقرب منه الخليفة فنظر إليه فكأنّ الله عزّ وجلّ قد ألقىٰ عليه مسحة من قبول، فوقف الخليفة وقال له: يا غلام، ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمّد مسرعاً: «يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق لأُوسّعه عليك بذهابي، ولم تكن لي جريمة

(١) مطالب السؤول: ٤٦٨.

فأخشاها، وظنّي بك حسن أنَّك لا تضرُّ من لا ذنب له فوقفت»، فأعجبه كلامه ووجهه، فقال له: ما اسمك؟ فقال: «محمّد»، فقال: ابن من أنت؟ فقال: «يا أمير المؤمنين، أنا ابن علي»، فترحَّم علىٰ أبيه، وسار إلىٰ وجهه، وكان معه بزاة، فلمَّا بعد عن العمارة أخذ بازاً فأرسله علىٰ دراجة، فغاب عن عينيه طويلاً، ثمّ عاد من الجوِّ وفي منقاره سمكة صغيره وبها بقايا الحياة، فأعجب الخليفة من ذلك غاية العجب، ثمّ أخذها في يده وعاد إلىٰ داره في الطريق الذي أقبل منه، فلمّا وصل إلىٰ ذلك المكان وجد الصبيان علىٰ حالهم، انصرفوا كما فعلوه أوَّل مرَّة، وأبو جعفر لم ينصرف، ووقف كما وقف أوَّلاً، فلمَّا قرب منه الخليفة قال له: يا محمّد، قال: «لبيك يا أمير المؤمنين»، قال له: ما في يدي؟ فألهمه الله عزّ وجلّ أن قال: «يا أمير المؤمنين، إنَّ الله تعالىٰ خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء، فيختبرون بها سلالة أهل النبوَّة»، فلـمَّا سمع كلامه المأمون عجب وجعل يطيل نظره إليه، وقال: أنت ابن الرضا حقّاً، وضاعف إحسانه إليه. وفي هذه الواقعة ما يكفيه منقبة عن غيرها، ويُستغنىٰ بها عن سواها.

جاءت هذه القصَّة أيضاً في الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ٢٨٢/ ط الأُولىٰ)، وفي نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٦١/ ط الأُولىٰ)، وفي إتحاف الأشراف للشبراوي الشافعي (ص ٦٤/ ط الأُولىٰ بمصر)، وأخبار الدول للقرماني (ص ١١٦/ ط الأُولىٰ)، وعند الشيعة متواترة، وجاءت أيضاً في الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١٢٣/ ط الأُولىٰ بمصر/ سنة ١٣١٢هـ/ بالمطبعة الميمنية بمصر)[1].

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٢٠، عن الفصول المهمَّة: ٢٤٨/ ط الغري، والصواعق المحرقة: ١٢٣/ ط البابي بحلب، وأخبار الدول: ١١٥/ ط بغداد، ونور الأبصار: ٢١٧/ ط العثمانية بمصر.

قال الشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٦١)(١) بعد ذكر القصَّة: وأحسن إليه وقرَّبه وبالغ في إكرامه، ولم يزل مشغوفاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنّه، وعزم علىٰ تزويجه بابنته أُمّ الفضل وصمَّم علىٰ ذلك.

وقال المفيد رحمه الله في (الإرشاد)(٢): روىٰ الحسن بن محمّد بن سليمان، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب، قال: لـمَّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العبّاسيين، فغلظ عليهم واستكبروه، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلىٰ ما انتهىٰ مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا له:

ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم علىٰ هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن تخرج عنّا أمراً قد ملَّكناه الله، وتنزع منّا عزّاً ألبسناه، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون من تبعيدهم، والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة من عملة مع الرضا ما علمت، حتَّىٰ كفانا الله المهمّ من ذلك، فالله الله أن تردَّنا إلىٰ غمٍّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا، واعدل إلىٰ ما تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمَّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولىٰ بكم، وأمَّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك، والله ما قدمت علىٰ ما

---

(١) شرح إحقاق الحقّ ١٩: ٥٩٥، عن نور الأبصار: ١٦٠/ ط الشعبية بمصر.
(٢) الإرشاد ٢: ٢٨١ - ٢٨٧.

كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبىٰ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأمّا أبو جعفر محمّد بن علي قد اخترته لتبريزه علىٰ كافّة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أنَّ الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنَّ هذا الفتىٰ وإن راقك منه هديه فإنَّه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدَّب ويتفقَّه في الدين، ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم، إنّي أعرف بهذا الفتىٰ منكم، وإنَّ هذا من أهل بيت علمهم من الله، وموادّه وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياءً في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدِّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيَّن لكم ما وصفت من حاله.

قالوا له: قد رضينا يا أمير المؤمنين لك ولأنفسنا بامتحانه، فخلِّ بيننا وبين لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصَّة والعامَّة سداد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متىٰ أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم علىٰ اختيار يحيىٰ بن أكثم وهو يومئذٍ قاضي القضاة علىٰ أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة علىٰ ذلك، وعادوا إلىٰ المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم إلىٰ ذلك.

واجتمعوا في اليوم الذي اتَّفقوا عليه، وحضر معهم يحيىٰ بن أكثم، وأمر المأمون أن يُفرَش لأبي جعفر عليه السلام دست، وتُجعَل له

مسورتان، ففُعِلَ ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام، وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيىٰ بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متَّصل بدست أبي جعفر عليه السلام.

فقال يحيىٰ بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيىٰ بن أكثم فقال: أتأذن لي جُعلت فداك في مسألة؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سَلْ إن شئت».

قال يحيىٰ: ما تقول جُعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: «قتله في حلٍّ أو حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأً، حرّاً كان المحرم أم عبداً، صغيراً كان أم كبيراً، مبتدءاً بالقتل أم معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيره، من صغار الصيد أم من كبارها، مصرّاً كان أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجِّ كان محرماً؟».

فتحيَّر يحيىٰ بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتَّىٰ عرف جماعة أهل المجلس أمره.

فقال المأمون: الحمد لله علىٰ هذه النعمة، والتوفيق لي في الرأي، ثمّ نظر إلىٰ أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

ثمّ أقبل علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟

قال: «نعم يا أمير المؤمنين».

فقال له المأمون: أُخطب جُعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوِّجك أُمّ الفضل ابنتي، وإن رغم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلّىٰ الله علىٰ سيّد بريّته، والأصفياء من عترته. أمّا بعد، فقد كان من فضل الله علىٰ الأنام أن أغناهم بالحلال من الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. ثمّ إنَّ محمّد بن علي بن موسىٰ يخطب أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدَّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله خمسمائة درهم جياداً، فهل زوَّجتني يا أمير المؤمنين بها علىٰ هذا الصداق المذكور؟».

قال المأمون: نعم، قد زوَّجتك يا أبا جعفر علىٰ هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: «قد قبلت ذلك ورضيت به».

فأمر المأمون أن يقعد الناس علىٰ مراتبهم في الخاصَّة والعامَّة.

قال الريّان: ولم نلبث أن سمعنا أصوات الملّاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضَّة مشدودة بالحبال من الإبريسم علىٰ عجل مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن تُخضَب لحىٰ الخاصَّة من تلك الغالية، ثمّ مدَّت إلىٰ دار العامَّة فطيِّبوا منها، ووُضِعَت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلىٰ كلّ قوم علىٰ قدرهم، فلمّا تفرَّق الناس وبقي من الخاصَّة من بقي قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جُعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصَّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، إنَّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلِّ

وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، فإذا قتل فرخاً في الحلِّ فعليه حمل قد فُطِمَ من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعّامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحجِّ نحره بمنىٰ، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكّة، وجزاء الصيد علىٰ العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفّارة علىٰ الحرّ في نفسه وعلىٰ السيّد في عبده، والصغير لا كفّارة عليه وهي علىٰ الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة».

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيىٰ عن مسأله كما سألك.

فقال أبو جعفر ليحيىٰ: «أسألك؟».

قال: ذاك إليك جُعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلَّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خبِّرني عن رجل نظر إلىٰ امرأة في أوَّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمَّا ارتفع النهار حلَّت له، فلمَّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمَّا كان وقت العصر حلَّت له، فلمَّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمَّا دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلَّت له، فلمَّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلمَّا طلع الفجر حلَّت له، ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلَّت له وحرمت عليه؟».

فقال له يحيىٰ بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلىٰ جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر: «هذه أَمَة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أوَّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمَّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلَّت له، فلمَّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمَّا كان وقت العصر تزوَّجها فحلَّت له، فلمَّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمَّا كان وقت العشاء الآخرة كفَّر عن الظهار فحلَّت له، فلمَّا كان في نصف الليل طلَّقها واحدة فحرمت عليه، فلمَّا كان عند الفجر راجعها فحلَّت له».

فأقبل المأمون علىٰ من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يطرق القول فيما تقدَّم من السؤال؟

قالوا: لا والله، إنَّ أمير المؤمنين أعلم وما رأىٰ.

واستعرض هذه المحاورة أيضاً ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمَّة)، وجاءت أيضاً في نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٦١)، وفي الإتحاف بحبِّ الأشراف للشبراوي الشافعي (ص ٦٥)، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١٢٣/ ط الأُولىٰ بمصر/ سنة ١٣١٢هـ/ المطبعة الميمنية)[1].

وذكر المجلسي رحمه الله في البحار (ج ٥٠/ ص ٨٠/ ح ٦) نقلاً عن (الاحتجاج) للطبرسي[2]: أنَّ المأمون بعدما زوَّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر عليه السلام

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٢٢ - ٤٢٤، عن الفصول المهمَّة: ٢٤٩/ ط الغري، ونور الأبصار: ٢١٧/ ط العثمانية بمصر، والإتحاف بحبِّ الأشراف: ٦٦/ ط مصر، والصواعق المحرقة: ١٢٣/ ط البابي بحلب.

(٢) عن الاحتجاج ٢: ٢٤٥ - ٢٤٩.

كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيىٰ بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيىٰ بن أكثم: ما تقول يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخبر الذي روي أنّه نزل جبرئيل عليه السلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد، إنَّ الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام، ويقول لك: سَلْ أبا بكر هل هو عنّي راض فإنّي عنه راض؟

فقال أبو جعفر: «لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب علىٰ صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: قد كثرت عليَّ الكذّابة، وستكثر، فمن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه علىٰ كتاب الله وسُنَّتي، فما وافق كتاب الله وسُنَّتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسُنَّتي فلا تأخذوا به. وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتّىٰ سأل من مكنون سرّه؟ هذا مستحيل في العقول».

ثمّ قال يحيىٰ بن أكثم: وقد روي أنَّ مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال عليه السلام: «وهذا أيضاً يجب أن يُنظَر فيه، لأنَّ جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرَّبان لم يعصيا الله قطّ ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّ وجلّ وإن أسلما بعد الشرك، وكان أكثر أيّامهما في الشرك بالله، فمحال أن يُشبِّههما بهما».

قال يحيىٰ: وقد روي أيضاً أنَّهما سيّدا كهول أهل الجنَّة، فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: «وهذا الخبر محال أيضاً، لأنَّ أهل الجنَّة كلّهم يكونون

شباباً ولا يكون فيهم كهل، وهذا الخبر وضعه بنو أُميَّة لمضادَّة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين بأنَّهما سيِّدا شباب أهل الجنَّة».

فقال يحيىٰ بن أكثم: وروي أنَّ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنَّة.

فقال عليه السلام: «وهذا أيضاً محال، لأنَّ في الجنَّة ملائكة الله المقرَّبين، وآدم ومحمّد وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيئ بأنوارهم حتَّىٰ تضيئ بنور عمر!؟».

فقال يحيىٰ: وقد روي أنَّ السكينة تنطق علىٰ لسان عمر.

فقال عليه السلام: «لست بمنكر فضائل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال علىٰ رأس المنبر: إنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسدِّدوني».

فقال يحيىٰ: وقد روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: لو لم أُبعث لبُعِثَ عمر.

فقال عليه السلام: «كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧]، فقد أخذ الله ميثاق النبيّين، فكيف يمكن أن يُبدِّل ميثاقه؟ وكان الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوَّة من أشرك وكان أكثر أيّامه مع الشرك بالله؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نُبِئت وآدم بين الروح والجسد».

فقال يحيىٰ بن أكثم: وقد روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس الوحي عنّي قطّ إلَّا ظننته قد نزل علىٰ آل الخطّاب.

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً، لأنَّه لا يجوز أن يشكَّ النبيّ صلى الله عليه وآله في نبوَّته، قال الله تعالىٰ: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحجّ: ٧٥]، فكيف يمكن أن تُنتقل النبوَّة ممَّن اصطفاه الله تعالىٰ إلىٰ من أشرك به؟».

قال يحيىٰ بن أكثم: روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلَّا عمر.

فقال عليه السلام: «وهذا محال أيضاً، إنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فأخبر سبحانه أن لا يُعذِّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وما داموا يستغفرون الله تعالىٰ».

وفي أعيان الشيعة في القسم الثاني من المجلَّد الرابع (ص ٢٢٥) جاءت هذه المسائل.

ومن كراماته عليه السلام حديث النبقة التي ذكرها الشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٦٣/ ط الأُولىٰ)، وذكرها ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ٢٨٧/ ط الأُولىٰ)، وفي كتاب الإتحاف بحبِّ الأشراف للشبراوي (ص ٦٧)[1]، والذي ننقله عن (الفصول المهمَّة)، قال ما نصّه:

وحكي أنَّه لـمَّا توجَّه أبو جعفر منصرفاً من بغداد إلىٰ المدينة الشريفة خرج معه الناس يُشيِّعونه للوداع، فسار إلىٰ أن وصل إلىٰ باب الكوفة، عند دار المسيِّب، فنزل هناك مع غروب الشمس، ودخل إلىٰ مسجد قديم مؤسَّس بذلك الموضع ليُصلِّي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قطّ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضَّأ في أصل الشجرة، وقام يُصلِّي فصلّىٰ معه الناس المغرب، فقرأ في الأُولىٰ الحمد و﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾، وقرأ في الثانية بالحمد، و﴿قُلْ هُوَ اللهُ

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ: ٤٢٤ و٤٢٥، عن نور الأبصار: ١٥١/ ط مصر، والفصول المهمَّة: ٢٥٢/ ط بغداد.

أَحَدٌ﴾، ثمّ بعد فراغه جلس هنيئةً يذكر الله تعالىٰ، وقام فتنفّل بأربع ركعات، وسجد بعدهنَّ سجدتي الشكر، ثمّ قام فوادع الناس وانصرف، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجَّبوا من ذلك غاية العجب، ثمّ ما كان ما هو أغرب وأعجب من ذلك أنَّ نبقة هذه الشجرة لم يكن لها عَجَمٌ، فزاد تعجّبهم من ذلك أكثر وأكثر، وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة. وذكرها الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار (ص ١٦٢).

ومن كراماته عليه السلام ما ذكره ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص ٢٨٨)، والشبلنجي في نور الأبصار (ص ٢٦٢)، والمفيد في (الإرشاد)، وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٤٣٦/ ط الأُولىٰ)، وفي البحار (ج ٥٠/ ص ٣٨)، وفي أُصول الكافي (ج ١/ ص ٤٤٢) في باب مولد الإمام الجواد عليه السلام، وفي (روضة الواعظين) في أحوال الإمام الجواد[1]:

عن أبي خالد، قال: كنت بالعسكر، فبلغني أنَّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من الشام مكبَّلاً بالحديد، وقالوا: إنَّه تنبَّأ، فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجّان حتَّىٰ دخلت عليه، فإذا برجل ذا فهم وعقل ولبّ، فقلت: يا هذا فما قصَّتك؟ قال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالىٰ في الموضع الذي يقال: إنَّه نُصِبَ فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما أنا

---

(١) شرح إحقاق الحقّ ١٢: ٤٢٧ - ٤٢٩، عن الفصول المهمّة: ٢٥٣/ ط الغري، ونور الأبصار: ٢٢٠/ ط العثمانية بمصر؛ الإرشاد ٢: ٢٨٩ - ٢٩١؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٩٨؛ بحار الأنوار ٢٥: ٣٧٦ - ٣٧٨/ ح ٢٥؛ الكافي ١: ٤٩٢ و٤٩٣/ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليهما السلام/ ح ١؛ روضة الواعظين: ٢٤٢.

ذات يوم في موضعي مقبل علىٰ المحراب أذكر الله، إذ رأيت شخصاً بين يدي، فنظرت إليه، فقال: «قُمْ»، فقمت معه فمشىٰ قليلاً، فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: «تعرف هذا المسجد؟»، قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة، قال: فصلّي فصلَّيت معه، ثمّ خرج فخرجت معه، فمشىٰ قليلاً فإذا نحن بمكة المشرَّفة، فطاف بالبيت فطفت معه، ثمّ خرج فخرجت معه، فمشىٰ قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه بالشام، ثمّ غاب عنّي، فبقيت متعجِّباً حولاً ممَّا رأيت، فلمّا كان في العام المقبل وإذا بذلك الشخص قد أقبل عليَّ، فاستبشرت به، فدعاني فأجبته، ففعل بي كما فعل بي بالعام الماضي، فلمَّا أراد مفارقتي قلت له: سألتك بحقِّ الذي أقدرك علىٰ ما رأيت منك إلَّا ما أخبرتني من أنت؟ فقال: «أنا محمّد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب».

فحدَّثت بعض من كان يجتمع لي بذلك، فرفع ذلك إلىٰ محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبعث إليَّ من أخذني من موضعي وكبَّلني في الحديد وحملني إلىٰ العراق وحبسني كما ترىٰ وادَّعىٰ عليَّ المحال.

قلت له: فأرفع عنك قصَّة إلىٰ محمّد بن عبد الملك الزيّات؟ قال: افعل. فكتبت عنه قصَّة وشرحت فيها أمره ورفعتها إلىٰ محمّد بن عبد الملك، فوقَّع علىٰ ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام إلىٰ هذه المواضع التي ذكرتها يُخرِجك من السجن الذي أنت فيه.

فقال ابن خالد: فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت: غداً آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأُخبره بمقالة هذا الرجل المتجبّر. قال: فلمَّا كان من الغد باكرت السجن، فإذا أنا بالحرس والجند

وأصحاب السجن وناس كثير في همزجة. فسألت: ما الخبر؟ فقيل لي: إنَّ الرجل المتنبّئ المحمول من الشام فُقِدَ البارحة من السجن وحده بمفرده، وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرمىٰ بها في السجن لا ندري كيف خلص منها، وطُلِبَ فلم يوجد له أثر ولا خبر، ولا يدرون أغمس في الماء أم عُرِجَ به إلىٰ السماء، فتعجَّبت من ذلك، وقلت: استخفاف ابن الزيّات بأمره واستهزاؤه بما وقع به علىٰ قصَّته خلَّصه من السجن.

في مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٤٣٧/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]: عن محمّد بن أبي العلاء، قال: سألت يحيىٰ بن أكثم بعد التحف والطرف، فقلت له: علِّمني من علوم آل محمّد، فقال: أُخبرك بشرط أن تكتمه عليَّ حال حياتي، فقلت: نعم، قال: دخلت المدينة فوجدت محمّد بن علي الرضا عليه السلام يطوف عند قبر النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فناظرته في مسائل فأجابني، فقلت: في نفسي خفية أُريد أن أُبديها، فقال: «إنّي أُخبرك بها، تريد أن تسأل مَنِ الإمام في هذا الزمان؟»، فقلت: هو والله هذا، فقال: «إنَّني»، فسألته علامة، فتكلَّم عصا في يده فقال: إنَّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجَّة.

وفيه[2]: عن حكيمة بنت أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، قالت: لـمَّا حضرت ولادة الخيزران أُمّ أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال لي: «يا حكيمة، احضري ولادتها، وادخلي وإيّاها والقابلة بيتاً»، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا، فلـمَّا أخذها الطلق طفئ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٩٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٩٩.

المصباح وبين يديها طست، فاغتممت بطفي المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدا أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتّىٰ أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي: «يا حكيمة، الزمي مهده»، قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره إلىٰ السماء ثمّ نظر يمينه ويساره ثمّ قال: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله»، فقمت ذعرة فزعة، فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجباً، فقال: «وما ذاك؟»، فأخبرته الخبر، فقال: «يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر».

في مدينة المعاجز (ص ٥٢٤)[1]: وحدَّث عمر بن زيد أنَّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن علامة الإمام فقال عليه السلام: «إذا فعل هكذا»، ووضع يده علىٰ صخرة فبان أصابعه فيها، يقول: ورأيته يمدُّ الحديد من غير نار ويطبع بخاتمه الحجارة.

وفي روضة الواعظين (ص ١٩٨)[2]: وحبس المأمون أبا الصلت بعد موت الرضا عليه السلام فبقي سنة، وضاق عليه، فدعا الله بمحمّد وآله أن يُفرِّج عنه، فلم يشعر إلّا وأبو جعفر عليه السلام داخل عليه الحبس وهو يقول: «ضاق صدرك يا أبا الصلت؟ قُمْ وأخرج»، ثمّ ضرب بيده المباركة علىٰ القيود ففكَّها وأخرجه من الحبس أمام الحرس وهم لا يتكلمون، وقال له: «امض في ودايع الله، فإنَّك لا تصل إليه، ولا يصل إليك أبداً».

---

(١) مدينة المعاجز ٧: ٣٢٢/ ح (٢٣٥٩/ ٥١).

(٢) روضة الواعظين: ٢٣١.

في البحار (ج ٥٠/ ص ٤٢/ ح ٨)[١]: قال أبو هاشم: جاء رجل إلىٰ محمّد بن علي بن موسىٰ عليهم السلام فقال: يا ابن رسول الله، إنَّ أبي مات، وكان له مال ولست أقف علىٰ ماله، ولي عيال كثيرون وأنا من مواليكم فأغثني، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إذا صلَّيت العشاء الآخرة فصلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد، فإنَّ أباك يأتيك في النوم، ويُخبِرك بأمر المال»، ففعل الرجل ذلك فرأىٰ أباه في النوم، فقال: يا بنيّ، مالي في موضع كذا فخذه، واذهب إلىٰ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنّي دللتك علىٰ المال، فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام بأمر المال، وقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك.

وعنه (ص ٤٣/ ح ١٠)[٢]: أحمد بن هلال، عن أُميَّة بن علي القيسي، قال: دخلت أنا وحمّاد بن عيسىٰ علىٰ أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنُودِّعه، فقال لنا: «لا تخرجا، أقيما إلىٰ غد»، قال: فلمَّا خرجنا من عنده قال حمّاد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي، قلت: أمَّا أنا فأُقيم، قال: فخرج حمّاد فجرىٰ الوادي تلك الليلة فغرق فيه.

وعنه (ص ٤٥/ ح ١٨)[٣]: روي عن ابن أرومة أنَّه قال: إنَّ المعتصم دعا جماعة من وزرائه فقال: اشهدوا لي علىٰ محمّد بن علي بن موسىٰ زوراً واكتبوا أنَّه أراد أن يخرج، ثمّ دعاه فقال: إنَّك أردت أن تخرج عليَّ، فقال: «والله ما فعلت شيئاً من ذلك»، قال: إنَّ فلاناً وفلاناً شهدوا عليك، فأُحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض

---

(١) عن الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٥ و٦٦٦/ ح ٥.

(٢) عن الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٧/ ح ٨.

(٣) عن الخرائج والجرائح ٢: ٦٧٠ و٦٧١/ ح ١٨.

غلمانك، قال: وكان جالساً في بهوٍ، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده وقال: «اللّهمّ إن كانوا كذبوا عليَّ فخذهم»، قال: فنظرنا إلىٰ ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيىء، وكلّما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله، إنّي تائب ممَّا قلت، فادع ربَّك أن يُسكِّنه، فقال عليه السلام: «اللّهمّ سكّنه، إنَّك تعلم أنَّهم أعداؤك وأعدائي»، فسكن.

وعنه (ص ٥٣/ ح ٢٧)[١]: روىٰ بكر بن صالح، عن محمّد بن فضيل الصيرفي، قال: كتبت إلىٰ أبي جعفر عليه السلام كتاباً وفي آخره: هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ونسيت أن أبعث بالكتاب، فكتب إليَّ بحوائج وفي آخر كتابه: «عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، يدور معنا حيث درنا، وهو مع كلِّ إمام».

وكنت بمكّة، فأضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلَّا الله، فلـمَّا صرت إلىٰ المدينة ودخلت عليه، نظر إليَّ فقال: «استغفر الله لما أضمرت ولا تعد»، قال بكر: فقلت لمحمّد: أيّ شيء هذا؟ قال: لا أُخبِر به أحداً.

وعنه (ص ٥٨/ ح ٣٤)[٢]: عن أبي المفضَّل، عن بدر بن عمّار الطبرستاني، عن محمّد بن علي الشلمغاني، قال: حجَّ إسحاق بن إسماعيل في السنة التي خرجت الجماعة إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، قال إسحاق: فأعددت له في رقعة عشرة مسائل لأساله عنها، وكان لي حمل، فقلت: إذا أجابني عن مسائلي، سألته أن يدعو الله لي أن يجعله ذكراً، فلـمَّا سأله الناس قمت والرقعة معي لأسأله عن مسائلي، فلـمَّا نظر إليَّ قال لي: «يا أبا يعقوب سمِّه أحمد»، فولد لي ذكر، فسمَّيته أحمد.

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٣٨٧ و٣٨٨/ ح ١٦.
(٢) عن دلائل الإمامة: ٤٠١ و٤٠٣/ ح (٣٦٠/ ٢٠).

وعنه (ص ٦٤/ ضمن الحديث ٤٠)[1]: قال قاسم بن عبد الرحمن ـ زيدياً ـ، قال: خرجت إلىٰ بغداد، فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرَّفون ويقفون، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرنَّ إليه، فطلع علىٰ بغل أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إنَّ الله افترض طاعة هذا، فعدل إليَّ وقال: «يا قاسم بن عبد الرحمن: ﴿أَبَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤]»، فقلت في نفسي: ساحر والله، فعدل إليَّ فقال: «﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر: ٢٥]»، قال: فانصرفت وقلت بالإمامة، وشهدت أنَّه حجَّة الله علىٰ خلقه واعتقدت.

وفي كتاب (الثاقب في المناقب)[2] لابن حمزة الطوسي: عن محمّد بن قتيبة، عن مؤدّب كان لأبي جعفر عليه السلام، قال: إنَّه كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح، إذ رمىٰ باللوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضىٰ والله، مات أبي عليه السلام»، فقلت: من أين علمت هذا؟ فقال: «دخلني من إجلال الله وعظمته شيء لم أعهده»، فقلت: وقد مضىٰ؟! قال: «دع عنك هذا، ائذن لي أن أدخل البيت وأخرج إليك، واستعرضني آي القرآن إن شئت سأُفسِّر لك وتحفظه»، فدخل البيت، فقمت ودخلت في طلبه إشفاقاً منّي عليه، فسألت عنه؟ فقيل: دخل هذا البيت وردَّ الباب دونه، وقال: «لا تأذنوا عليَّ أحداً حتَّىٰ أخرج إليكم»، فخرج عليَّ متغيِّراً وهو يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون،

---

(١) عن كشف الغمَّة ٣: ١٥٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٠٩ و٥١٠/ ح (٤٣٥/ ١).

مضىٰ والله أبي»، فقلت: جُعلت فداك، وقد مضىٰ؟ فقال: «نعم، وتولَّيت غسله وتكفينه، وما كان لِيَلِيَ ذلك منه غيري»، ثمّ قال لي: «دع عنك، استعرضني آي القرآن إن شئت أُفسِّر لك تحفظه»، فقلت: الأعراف، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثمّ قرأ: «﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١]، فقلت: ﴿المص﴾ [الأعراف: ١]، فقال: «هذا أوَّل السورة، وهذا ناسخ وهذا منسوخ، وهذا محكم وهذا متشابه، وهذا خاصّ وهذا عامّ، وهذا ما غلط به الكتّاب، وهذا ما اشتبه علىٰ الناس».

يقول ابن حمزة: (إنَّه عليه السلام كان بالمدينة وأبوه عليه السلام بطوس، وروىٰ ذلك أبو الصلت الهروي قال: لـمَّا مضىٰ عليه السلام وأغلقنا الباب، دخل علينا فتىٰ والباب مغلق، من صفته كذا وكذا، والقصَّة مشهورة).

وعنه[1]، عن آمنة بنت علي، قالت: كنت بالمدينة، وكنت اختلف إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، وأبو الحسن بخراسان، وأهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويُسلِّمون عليه، فدعا يوماً جاريته فقال لها: «قولي لهم تهيَّئوا للمأتم»، فلمَّا تفرَّقوا قالوا: ألَا سألناه مأتم مَنْ؟ فلمَّا كان من الغد فعل ذلك، فقالوا: مأتم مَنْ؟ قال: «مأتم من هو خير مَنْ علىٰ ظهرها»، فأتاه خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيّام، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم.

وعنه[2]: عن محمّد بن القاسم، عن أبيه، وروىٰ غيره أيضاً قال: لـمَّا خرج عليه السلام من المدينة في المرَّة الأخيرة قال: «ما أطيبكِ يا طيبة، فلست بعائد إليكِ».

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥١٥ و٥١٦/ ح (٤٤٣/ ٢).

(٢) الثاقب في المناقب: ٥١٦/ ح (٤٤٤/ ٣).

وعنه[١]: أبو هاشم الجعفري، قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة، واشتبهت عليَّ فاغتممت، فتناول عليه السلام إحداهنَّ وقال: «هذه رقعة ريّان بن شبيب»، ثمّ تناول الثانية وقال: «هذه رقعة محمّد بن حمزة»، وتناول الثالثة وقال: «هذه رقعة فلان»، فبهتُّ، فنظر إليَّ وتبسَّم صلوات الله عليه.

وعنه[٢]: العبّاس بن السندي الهمداني، عن بكير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ عمَّتي تشتكي من ريح بها، قال: «ائتني بها»، فأتيته بها فدخلت عليه فقال لها: «ما تشتكين؟»، قالت: ركبتي جُعلت فداك، فمسح علىٰ ركبتها من رواء الثياب وتكلَّم بكلام، فخرجت لم تجد من الوجع شيئاً.

وعنه[٣]: علي بن أسباط، قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام من الكوفة وهو راكب علىٰ حمار، فمرَّ بقطيع غنم، فتركت شاة من القطيع وغدت إليه وهي ترغو، فاحتبس عليه السلام وأمرني أن أدعو الراعي إليه، ففعلت، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أيّها الراعي، إنَّ هذه الشاة تشكوك وتزعم أنَّك تحيف عليها بالحلب، فإذا رجعت إليها وحلبتها بالعشي لم تجد معها لبناً، فإن كففت من ظلمها وإلَّا دعوت الله أن يبتر عمرك»، فقال الراعي: أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، وأنَّك وصيّه، أسألك لما أخبرتني من أين علمت هذا الشأن؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن خزّان الله علىٰ علمه وغيبه وحكمته، وأوصياء أنبيائه، وعباد مكرمون».

* * *

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥١٩/ ح (٤٥١/ ٧).
(٢) الثاقب في المناقب: ٥٢١/ ح (٤٥٣/ ١).
(٣) الثاقب في المناقب: ٥٢٢/ ح (٤٥٥/ ٣).

هذا ما تيسَّر إلينا من تدوين بعض فضائله صلوات الله عليه، وذلك في النجف الأشرف الثالث عشر من صفر سنة (١٤٠٣هـ)، والحمد لله أوَّلاً وآخراً، وله الشكر على ما وفَّق من خدمة أوليائه وأصفيائه عليهم الصلاة والسلام.

* * *

فضائل الإمام

أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام

فضله عليه السلام في علومه ومعارفه

في (الفصول المهمة)[1] لابن الصباغ المالكي: عن علي بن إبراهيم الطائفي، قال: مرض المتوكّل من خرّاج خرج بحلقه فأشرف علىٰ الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديد، فنذرت أُمّ المتوكّل لأبي الحسن علي بن محمّد إن عوفي ولدها من هذه العلّة لتعطينّه مالاً جليلاً من مالها، فقال الفتح بن خاقان للمتوكّل: لو بعثت إلىٰ هذا الرجل _ يعني أبا الحسن _ فسألته فربّما كان علىٰ يده فرج لك، فقال: ابعثوا إليه، فمضىٰ رسول المتوكّل إليه، فقال: «خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه علىٰ الجراح ينفتح من ليلته بأهون ما يكون، ويكون في ذلك شفاؤه إن شاء الله تعالىٰ»، فلما عاد الرسول وأخبرهم بمقالته جعل من يحضر المتوكّل من خواصّه ينهونه من هذا الكلام، فقال الفتح: وما يضرُّ من تجربة ذلك؟ فإنّي والله لأرجو به الصلاح، فعملوه ووضعوه علىٰ الجراح فانفتح من ليلته، وخرج كلّما فيه، فشفي المتوكّل من الألم الذي كان يجده، فأخذت أُمّ المتوكّل عشرة آلاف دينار من مالها ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به إلىٰ الحسن، وبعث إليه المتوكّل بفضله كيساً فيه خمسمائة دينار.

ثمّ بعد ذلك بمدّة طويلة كبيرة، سعىٰ شخص يقال له البطحاني

---

(١) الفصول المهمّة ٢: ١٠٧١ - ١٠٧٣.

لعنه الله بأبي الحسن عليه السلام إلىٰ المتوكّل، وقال: عنده أموال وسلاح وعدد، ولا آمن خروجه عليك. فتقدَّم المتوكّل إلىٰ سعيد الحاجب بأن يهجم عليه ليلاً داره في جماعة من الرجال والشجعان ويأخذ جميع ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: قال لي سعيد الحاجب: سرت إلىٰ أبي الحسن ليلاً بعد أن هجع الناس في جماعة من الرجال الأنجاد، ومعي الأعوان بالسلالم، فصعدنا إلىٰ سطح داره وفتحنا الباب وهجمنا بالشموع والسرج والنيران وفتّشنا الدار جميعاً أعلاها وأسفلها موضعاً موضعاً ومكاناً مكاناً، فلم نجد فيها شيئاً ممَّا سُعِيَ به عليه غير كيسين أحدهما كبير ملآن مختوم، والآخر صغير فيه فضلة، وسيف واحد في جفير خلق معلَّق، ووجدنا أبا الحسن عليه السلام قائماً يُصلّي علىٰ حصير وعليه جبَّة صوف وقلنسوة، ولم يرتع لشيء ممَّا نحن فيه ولا اكترث، فأخذت الكيسين والسيف وسرت إلىٰ المتوكّل، فدخلت عليه وقلت: هذا الذي وجدنا من المال والسلاح، وأخبرته بما فعلت وبما رأيت من أبي الحسن، فوجد علىٰ الكيس الملآن ختم أُمّه، فطلبها وسألها عنه، فقالت: كنت نذرت في علَّتك إن عافاك الله منها لأعطينَّ أبا الحسن عشرة آلاف دينار من مالي، فحملتها إليه في هذا الكيس، وهذا ختمي عليها.

وجاء في كتاب (ثلاثة أئمَّة) لأحمد مغنية: لـمَّا مرض المتوكّل نذر لله إن عوفي أن يتصدَّق بمال كثير، فلـمَّا عوفي سأل الفقهاء فاختلفوا في المال الكثير، ولم يجد عندهم فرجاً، فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟ قال: عشرة آلاف درهم وإلَّا ضربتك مئة مقرعة. قال: قد رضيت، فأتىٰ الحاجب أبا الحسن علي بن

محمّد الهادي فسأله، فقال: «قل له: بثمانين درهماً!»، فأخبر المتوكّل فسأله: ما العلّة؟ قال: «إنَّ الله تعالىٰ قال لنبيِّه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً»، فرجع إليه وأخبره، ففرح وأعطاه عشرة آلاف درهم. وذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه (ج ١٢/ ص ٥٦) بأوسع من هذا.

وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٤٤٣/ ط ١)[1]: إنَّ المتوكّل قال لابن السكّيت: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي، فسأله، فقال: لِمَ بعث الله موسىٰ بالعصا، وبعث عيسىٰ بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ، وبعث محمّداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «بعث الله موسىٰ عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب علىٰ أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجَّة عليهم، وبعث عيسىٰ عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتىٰ بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالقرآن في زمان الغالب علىٰ أهله السيف والشعر، فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم، وقهر سيفهم، وأثبت الحجَّة عليهم»، فقال ابن السكّيت: فما الحجَّة الآن؟ قال عليه السلام: «العقل يعرف به الكاذب علىٰ الله فيُكذِّب». فقال يحيىٰ بن أكثم: ما لابن السكّيت ومناظرته، وإنَّما هو صاحب نحو وشعر ولغة، ورفع قرطاساً فيه مسائل، فأملىٰ علي بن محمّد جوابها.

قال ابن شعبة في (تحف العقول)[2]: قال موسىٰ بن محمّد بن

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٧.

(٢) تحف العقول: ٤٧٦ - ٤٨١.

الرضا: لقيت يحيىٰ بن أكثم في دار العامّة، فسألني عن مسائل، فجئت إلىٰ أخي علي بن محمّد عليهما السلام فقلت له: جُعلت فداك، إنَّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك عليه السلام ثمّ قال: «فهل أفتيته؟»، قلت: لا، قال: «ولِمَ؟»، قلت: لم أعرفها، قال: «وما هي؟»، قلت: كتب يسألني عن قول الله تعالىٰ: ﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، فهل نبيّ الله كان محتاجاً إلىٰ علم آصف؟ وعن قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ [يوسف: ١٠٠]، فكيف سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ﴾ [يونس: ٩٤]، من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله فقد شكَّ، وإن كان المخاطب غيره فعلىٰ من أنزل الكتاب؟ وعن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، ما هذه الأبحر، وأين هي؟ وعن قوله تعالىٰ: ﴿وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]، فاشتهت نفس آدم أكل البر، فأكل وأطعم، فكيف عوقب؟ وعن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ [الشورىٰ: ٥٠]، يُزوِّج الله عباده الذكران، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك!؟ وعن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. وعن الخنثىٰ وقول علي: «يُورَّث من المبال»، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنَّه عسىٰ أن يكون امرأة، وقد نظر إليها الرجال، أو عسىٰ أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء، وهذا ما لا يحلُّ؟ وعن شهادة الجارّ إلىٰ نفسه لا تُقبَل. وعن رجل أتىٰ إلىٰ

قطيع غنم، فرأىٰ الراعي ينزو علىٰ شاة منها، فلمَّا بصر بصاحبها خلّىٰ سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تُذبَح، وهل يجوز أكلها أم لا؟ وعن صلاة الفجر لِمَ يُجهَر فيها بالقراءة، وهي من صلاة النهار، وإنَّما الجهر في الليل؟ وعن قول علي لابن جرموز: «بشِّر قاتل ابنَ صفية بالنار»، فلِمَ لم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي، لِمَ قتل أهل صفّين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجهز علىٰ الجرحىٰ، وكان حكمه يوم الجمل أنَّه لم يقتل مولّياً، ولم يجهز علىٰ جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن»، لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوَّل صواباً فالثاني خطأ...

قال الإمام أبو الحسن عليه السلام: «أُكتب إليه»، قلت: ما أكتب؟ قال: «أُكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك فيما امتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلىٰ الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافئك علىٰ نيَّتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلِّل لها فهمك، وأشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجَّة، والسلام.

سألت عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠]، فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، ولكنَّه أحبَّ أن يُعرِّف أُمَّته من الجنِّ والإنس أنَّه الحجَّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك، لئلَّا تختلف في إمامته وولايته من بعده ولتأكيد الحجَّة علىٰ الخلق، كما فهم سليمان في حياة داود لتصرف نبوَّته وولايته من بعده، لتأكيد الحجَّة علىٰ الخلق.

وأمَّا سجود يعقوب وولده، فإنَّ السجود لم يكن ليوسف، وإنَّما

كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله تعالىٰ، ومحبَّة ليوسف، كما أنَّ السجود من الملائكة لم يكن لآدم وإنَّما كان ذلك طاعة لله، ومحبَّة منهم لآدم، فسجود يعقوب وولده ويوسف معهم كان شكراً لله تعالىٰ باجتماع شملهم، ألم ترَ أنَّه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ...﴾ الآية [يوسف: ١٠١]؟

وأمَّا قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ﴾ [يونس: ٩٤]، فإنَّ المخاطب بذلك الرسول صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكٍّ ممَّا أنزل الله إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة؟ ولِمَ لم يُفرِّق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحىٰ الله إلىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله: فاسأل الذين يقرأون الكتاب بمحضر من الجهلة: هل بعث الله رسولاً قبلك إلَّا وهو يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أُسوة يا محمّد، وإنَّما قال: فإن كنت في شكٍّ، ولم يكن في شكٍّ للنصفة، كما قال: ﴿قُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، ولو قال تعالىٰ: (عليكم) لم يجيبوا إلىٰ المباهلة، وقد علم الله أنَّ نبيَّه صلى الله عليه وآله مؤدٍّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبيّ أنَّه صادق فيما يقول، ولكن أحبَّ أن ينصف من نفسه.

وأمَّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، فهو كذلك لو أنَّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، ونحن كلمات الله التي لا تنفد، ولا تُدرَك فضائلنا.

وأمَّا الجنَّة، فإنَّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم، والشجرة التي نهىٰ الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا تنظر إلىٰ من فضل الله علىٰ خلائقه، فنسي ونظر بعين الحسد، ولم يجد له عزماً.

وأمَّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ [الشورىٰ: ٥٠]، أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكلِّ اثنين مقترنين: زوجان، كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنىٰ الجليل ما لبَّست به علىٰ نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً ﴿٦٨﴾ يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ و٦٩]، إن لم يتب.

وأمَّا شهادة المرأة وحدها التي جازت، فهي (القابلة) جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا فلا أقلَّ من امرأتين تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة، لأنَّ الرجل لا يمكن أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قُبِلَ مع يمينها.

وأمَّا قول علي عليه السلام في الخنثىٰ، فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة، ويقوم الخنثىٰ خلفهم عريانة، وينظرون في المرايا، فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأمَّا الرجل الناظر إلىٰ الراعي وقد نزا علىٰ شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسَّم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع علىٰ أحد النصفين، فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يُفرِّق النصف الآخر، فلا يزال كذلك حتَّىٰ تبقىٰ شاتان، فيقرع بينهما، فأيّهما وقع السهم بها ذُبِحَت، وأُحرقت، ونجا سائر الغنم.

وأمَّا صلاة الفجر، فالجهر فيها بالقراءة، لأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأمَّا قوله عليه السلام: بشِّر قاتل ابن صفيَّة بالنار، فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ممَّن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة، لأنَّه يُقتَل في فتنة النهروان.

وأمَّا قولك: إنَّ عليَّاً قتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين، وأجهز علىٰ جريحهم، وإنَّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً، ولم يجهز علىٰ جريحهم، ومن ألقىٰ سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنَّ أهل الجمل قُتِلَ إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليهم، وإنَّما رجع القوم إلىٰ منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، فقد رضوا بالكفِّ عنهم، فكان الحكم فيه رفع السيف، والكفّ عنهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً. وأهل صفّين كانوا يرجعون إلىٰ فئة مستعدَّة، وإمام منصب يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويُهيِّئ لهم الأموال، ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلىٰ محاربتهم وقتالهم، فإنَّ الحكم في أهل البصرة الكفّ عنهم لـمَّا أُلقوا أسلحتهم، إذ لم تكن لهم فئة يرجعون إليها، والحكم في أهل صفّين أن يتبع مدبرهم، ويجهز علىٰ جريحهم، فلا يساوىٰ بين الفريقين في الحكم، ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفّين والجمل لما عُرِفَ الحكم في عصاة أهل التوحيد».

فلـمَّا قرأ ابن أكثم ذلك، قال للمتوكّل: ما نُحِبُّ أن نسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه، فإنَّه لا يرد عليه شيء بعدها إلَّا دوَّنها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة.

وفي (مناقب ابن شهر آشوب)[1]: قال عليه السلام: «وأمَّا الرجل الذي أقرَّ باللواط، فإنَّه أقرَّ بذلك متبرِّعاً من نفسه ولم تقم عليه بيِّنة ولا أخذه سلطان، وإذا كان للإمام الذي منَّ الله أن يعاقب في الله فله أن يعفو في الله، أمَا سمعت الله يقول لسليمان: ﴿هَذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ [ص: ٣٩]، فبدأ بالمنِّ قبل المنع».

وهذا تاريخ الخطيب البغدادي (ج ١٢/ ص ٥٦) يدلي بشهادة أُخرىٰ في علم الإمام الهادي فيقول: قال يحيىٰ بن أكثم في مجلس الواثق _ والفقهاء بحضرته _: من حلق رأس آدم حين حجَّ؟ فتعايىٰ القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أُحضركم من يُنبِئكم بالخبر، فبعث إلىٰ علي بن محمّد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأُحضِر، فقال: يا أبا الحسن، من حلق رأس آدم؟ فقال عليه السلام: «سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلَّا أعفيتني»، قال: أقسمت عليك لتقولنَّ، قال: «أمَّا إذا أبيت، فإنَّ أبي حدَّثني عن جدّي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمر الله جبرئيل أن ينزل بياقوتة من الجنَّة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً».

وفي (مناقب ابن شهر آشوب)[2]: عن جعفر بن رزق الله، قال: قَدم إلىٰ المتوكّل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم، فقال يحيىٰ بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يُضرَب ثلاثة حدود، وكتب المتوكّل إلىٰ علي بن محمّد النقي يسأله، فلمَّا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٩.

(٢) المصدر السابق.

قرأ الكتاب كتب: «يُضـرَب حتَّىٰ يموت»، فأنكر الفقهاء ذلك، فكتب إليه يسأله عن العلَّة؟ فقال عليه السلام: «﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ السورة [غافر: ٨٤]»، قال: فأمر به المتوكّل فضُرِبَ حتَّىٰ مات.

وعنه[1]، عن علي بن محمّد النوفلي، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنَّما كان عند آصف حرف واحد فتكلَّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتَّىٰ صيَّره إلىٰ سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله مستأثر به في علم الغيب».

أبو محمّد الفحّام، قال: سأل المتوكّل ابن الجهم: من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام، ثمّ إنَّه سأل أبا الحسن عليه السلام؟ فقال: «الجماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمدِّ خدود وامتداد أصابع

فلـمَّا تنازعنا المال قضىٰ لنا ... عليهم بما نهوىٰ نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كلِّ جامع

فإنَّ رسول أحمد جدّنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع».

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله، جدّي أم جدّك؟»، فضحك المتوكّل، ثمّ قال: هو جدّك، لا ندفعك عنه.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٠٩ و٥١٠.

وفي كتاب شرح قصيدة أبي فراس الحمداني (ص ٢٣٩/ ط الأُولىٰ)[1]: ومِمَّا سُئِلَ عنه أبو الحسن علي الهادي عليه السلام مِمَّا نُقِلَ أنَّ قيصر ملك الروم كتب إلىٰ خليفة من خلفاء بني العبّاس كتاباً يذكر فيه: إنّا وجدنا في الإنجيل أنَّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرَّم الله تعالىٰ جسده علىٰ النار وهي: ١ _ الثاء، ٢ _ الجيم، ٣ _ الخاء، ٤ _ الزاي، ٥ _ الشين، ٦ _ الظاء، ٧ _ الفاء، فإنّا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كتبكم؟ فجمع العلماء وسألهم عن ذلك، فلم يجبه عن ذلك إلَّا النقي علي بن محمّد بن الرضا عليهم السلام، فقال عليه السلام: «إنَّها سورة الحمد، فإنَّها خالية من هذه السبعة أحرف»، فقيل: الحكمة في ذلك؟ قال عليه السلام: «إنَّ الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاي من الزقّوم، والشين من الشقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء من الفرقة، وقيل: من الآفة»، فلمَّا وصل الكتاب إلىٰ قيصر وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً وأسلم لوقته، ومات علىٰ الإسلام، والحمد لله ربِّ العالمين.

في كشف الغمَّة لعلي بن عيسىٰ الإربلي رحمه الله (ص ٢٩٥/ ط ١)[2]: عن فتح بن يزيد الجرجاني، قال: ضمَّني وأبا الحسن الطريق حين منصرفي من مكّة إلىٰ خراسان، وهو صائر إلىٰ العراق، فسمعته وهو يقول:

«من اتَّقىٰ الله يُتَّقىٰ ومن أطاع الله يُطاع»، قال: فتلطَّفت في الوصول إليه، وسلَّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، وأمرني بالجلوس، وأوَّل

---

(١) راجع: موسوعة المصطفىٰ والعترة ١٤: ٤٣.

(٢) كشف الغمَّة ٣: ١٧٩ - ١٨١.

ما ابتدأني به أن قال: «يا فتح، من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلَّ به الخالق سخط المخلوق، وإنَّ الخالق لا يُوصَف إلَّا بما وصف به نفسه، وأنّىٰ يُوصَف الخالق الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلَّ عمَّا يصفه الواصفون، وتعالىٰ عمَّا ينعته الناعتون، نأىٰ في قربه، وقرب في نأيه، قريب وفي قربه بعيد، كيَّف الكيف، لا يقال كيف، وأيَّن الأين فلا يقال: أين، إذ هو منقطع الكيفية والأينية، هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجلَّ جلاله.

أم كيف يُوصَف بكنهه محمّد صلى الله عليه وآله وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول: ﴿وَما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٧٤]، وقال يحكي قول من ترك طاعته، وهو يُعذَّب بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها: ﴿يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

أم كيف يُوصَف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله، حيث قال: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها﴾ [النساء: ٥٨]، وقال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

يا فتح، كما لا يوصف الجليل جلَّ جلاله، والرسول والخليل وولد البتول، فكذلك لا يُوصَف المؤمن المسلِّم لأمرنا، فنبيّنا أفضل الأنبياء،

وخليلنا أفضل الأخلَّاء، ووصيّه أكرم الأوصياء، اسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما أفضل الكنىٰ وأجلاها، لو لم يجالسنا إلَّا كفؤ لم يجالسنا أحد، ولو لم يُزوِّجنا أحد لم يُزوِّجنا إلَّا كفؤ.

أشدُّ الناس تواضعاً أعظمهم حلماً، وأنداهم كفَّاً وأمنعهم كنفاً، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد إليهم الأمر وسلِّم إليهم، أماتك الله مماتهم، وأحياك حياتهم، إذا شئت رحمك الله».

قال فتح: فخرجت، فلمَّا كان من الغد تلطَّفت في الوصول إليه، فسلَّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي؟ قال: «سَلْ، وإن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي، فصحِّح نظرك، وتثبَّت في مسألتك، واصغ إلىٰ جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنّت، واعتن بما تعتني به، فإنَّ العالم والمتعلِّم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحة، منهيّان عن الغش، وأمَّا الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك أنَّ الله لم يظهر علىٰ غيبه أحداً إلَّا من ارتضىٰ من رسول الله، فكلَّما كان عند الرسول كان عند العالم _ يعني الإمام _، وكلَّما اطَّلع عليه الرسول فقد اطَّلع أوصياؤه عليه، لئلَّا تخلو أرضه من حجَّة يكون معه علم يدلُّ علىٰ صدق مقالته وجواز عدالته.

يا فتح، عسىٰ الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكَّكك في بعض ما أنبأتك حتَّىٰ أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلتَ: متىٰ أيقنت أنَّهم كذا فهم أرباب. معاذ الله، إنَّهم مخلوقون مربوبون، مطيعون لله، داخرون، راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قِبَل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به».

فقلت له: جُعلت فداك، فرَّجت عنّي، وكشفت ما لبَّس الملعون عليَّ بشرحك، فقد كان أوقع في خلدي أنَّكم أرباب.

قال: فسجد أبو الحسن وهو يقول في سجوده: «راغماً لك يا خالقي، داخراً صاغراً خاضعاً».

قال: فلم يزل كذلك حتَّىٰ ذهب ليلي، ثمّ قال: «يا فتح، كدت أن تهلَك وتُهلِك، وما ضرَّ عيسىٰ إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله».

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللبس بأنَّهم هم، وحمدت الله علىٰ ما قدرت عليه، فلمَّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متَّكٍ وبين يديه حنطة مقلوَّة يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنَّه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا، إذ كان ذلك آفة، والإمام غير مأوُف، فقال: «أُجلس يا فتح، فإنَّ لنا بالرسل أُسوة، كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلُّ جسم مغذو بهذا إلَّا الخالق الرازق، لأنَّه جسَّم الأجسام وهو لم يُجسَّم، ولم يجزَّأ بتناثه ولم يتزايد ولم يتناقص، مبرّأ من ذاته ما ركَّب في ذاته من جسَّمه، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء، مجسِّم الأجسام، وهو لم يُجسَّم، السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم، تبارك وتعالىٰ عمَّا يقول الظالمون علوَّاً كبيراً.

لو كان كما وصفت لم يُعرَف الربّ من المربوب، ولا الخالق من المخلوقين، ولا المنشئ من المنشأ، ولكنَّه فرَّق بينه وبين من جسَّمه، وشيَّأ الأشياء، إذ كان لا يشبهه شيء يُرىٰ، ولا يشبه شيئاً».

وفي كتاب سيرة الأئمَّة الاثني عشر لمؤلِّفه هاشم معروف

الحسيني (ج ٢/ ص ٤٧٥): يروي عن الكليني في المجلَّد الرابع من (الكافي)[١] عن محمّد بن يحيىٰ، بسنده إلىٰ أيّوب بن نوح أنَّه قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن الثالث عليه السلام: إنَّ قوماً سألوني عن الفطرة، ويسألوني أن يحملوا قيمتها إليك، وقد بعثت إليك هذا الرجل عام أوَّل، وسألني أن أسألك فنسيت ذلك، وقد بعثت إليك العام عن كلِّ رأس من عيالي بدرهم علىٰ قيمة تسعة أرطال بدرهم، فرأيك جعلني الله فداك في ذلك. فكتب عليه السلام: «الفطرة قد كثر السؤال عنها، وأنا أكره كلّ ما أدّىٰ إلىٰ الشهرة، فاقطعوا ذلك، واقبض ممَّن دفعها، وأمسك عمَّن لم يدفع».

تشير هذه الرواية إلىٰ أنَّ الإمام عليه السلام كان يحاذر من كثرة السؤال، خوفاً من السلطة التي كانت تراقبه في جميع الحالات.

وروىٰ في المجلَّد الرابع عنه أيضاً[٢]، بسنده إلىٰ محمّد بن رجاء الأرجاني أنَّه قال: كتبت إلىٰ الطيّب (وقد عناه الأرجاني، لأنَّه كان من أصحابه): إنّي كنت في المسجد الحرام فرأيت ديناراً، فأهويت إليه لآخذه، فإذا أنا بآخر، ثمّ بحثت الحصا فإذا أنا بثالث، فأخذتها وعرَّفتها فلم يعرفها أحد، فما ترىٰ في ذلك؟ فكتب عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من أمر الدنانير، فإن كنت محتاجاً فتصدَّق بثلثها، وإن كنت غنيَّاً فتصدَّق بالكلِّ».

وروىٰ عنه في المجلَّد المذكور[٣]، بسنده إلىٰ محمّد بن أرومة، عمَّن حدَّثه عن الصادق أبي الحسن الثالث _ علىٰ حدِّ تعبير الراوي _ أنَّه

---

(١) الكافي ٤: ١٧٤ و١٧٥/ باب الفطرة/ ح ٢٤.

(٢) الكافي ٤: ٢٣٩/ باب لقطة الحرم/ ح ٤.

(٣) الكافي ٤: ٥٦٩/ باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام/ ح ١.

كان عليه السلام يقول في زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام: «السلام عليك يا وليّ الله، أنت أوّل مظلوم، وأوّل من غُصِبَ حقّه [صبرت واحتسبت حتّىٰ أتاك اليقين]، وأشهد أنّك لقيت الله وأنت شهيد، وعذّب الله قاتلك بأنواع العذاب [وجدّد عليه العذاب]، جئتك عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنك، [معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقي علىٰ ذلك ربّي إن شاء الله، يا وليّ الله إنّ لي ذنوباً كثيرة]، فاشفع لي إلىٰ ربّك، فإنّ لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً، و[إنّ لك عند الله] جاهاً وشفاعةً، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]».

كما روي عنه زيارة قبر الحسين عليه السلام في كربلاء بصيغة لا تختلف كثيراً عن الصيغة التي وردت عنه في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

روىٰ عنه في المجلّد الخامس[1]، بسنده إلىٰ علي بن محمّد القاساني أنّه قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن الثالث عليه السلام وأنا بالمدينة سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين: جُعلت فداك، رجل أمر رجلاً يشتري له متاعاً أو غير ذلك، فاشتراه وسُرِقَ منه، أو قُطِعَ عليه الطريق، من مال من ذهب المتاع من مال الآمر أو من مال المأمور؟ فكتب عليه السلام: «من مال الآمر».

وفي المجلّد السادس[2]، روىٰ عنه بسنده إلىٰ حمدان بن إسحاق أنّه قال: كان لي ابن تصيبه الحصاة، فقيل لي: ليس له علاج إلَّا أن تبطّه، فبططته فمات، فقالت الشيعة: لقد شركت في دم ابنك، فكتبت إلىٰ أبي الحسن العسكري عليه السلام في ذلك؟ فوقّع: «يا أحمد، ليس عليك فيما فعلت شيء، إنّما التمست له الدواء، وكان أجله فيما فعلت».

---

(١) الكافي ٥: ٣١٤/ باب النوادر/ ح ٤٤.

(٢) الكافي ٦: ٥٣/ باب النوادر/ ح ٦.

وروي عنه في كتاب التجمّل من المجلّد المذكور[١]، بسنده إلىٰ أبي هاشم الجعفري أنَّه قال: دخلت علىٰ أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، فجاء صبي من صبيانه فناوله وردة، فقبَّلها ووضعها علىٰ عينيه، ثمّ ناولنيها وقال: «يا أبا هاشم، من تناول وردة أو ريحانة فقبَّلها ووضع علىٰ عينيه، ثمّ صلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد الأئمَّة، كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج، ومحا عنه من السيّئات مثل ذلك».

وفي البحار (ج ٥٠/ ص ١٧٦/ ضمن الحديث ٥٥)[٢]: وكتب إليه محمّد بن الحسين بن مصعب المدائني يسأله عن السجود علىٰ الزجاج، قال: فلمَّا نفذ الكتاب حدَّثت نفسي أنَّه ممَّا أنبتت الأرض، وأنَّهم قالوا: لا بأس بالسجود علىٰ ما أنبتت الأرض، قال: فجاء الجواب: «لا تسجد عليه، وإن حدَّثت نفسك أنَّه ممَّا تنبت الأرض، فإنَّه من الرمل والملح، والملح سبخ».

وعنه (ص ١٩٤/ ضمن الحديث ٧)[٣]: عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد الهادي عن الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال عليه السلام: «نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، والأربعاء موسىٰ بن جعفر، وعلي بن موسىٰ، ومحمّد بن علي، وأنا،

---

(١) الكافي ٤: ٥٢٥/ باب الرياحين/ ح ٥.

(٢) عن كشف الغمَّة ٣: ١٧٨.

(٣) عن الخصال: ٣٩٤/ ح ١٠١.

والخميس ابني الحسن بن علي، والجمعة ابن ابني، وإليه تُجمَع عصابة الحقّ، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً. فهذا معنىٰ الأيّام، فلا تعادوها في الدنيا فيعادوكم في الآخرة».

احتجاج الطبرسي (ج ٢/ ص ٢٥٠/ ط النجف): سُئِلَ أبو الحسن عليه السلام عن التوحيد، فقيل له: لم يزل الله وحد لا شيء معه، ثمّ خلق الأشياء بديعاً، واختار لنفسه الأسماء، ولم تزل الأسماء والحروف معه قديمة؟ فكتب عليه السلام: «لم يزل الله موجوداً، ثمّ كوَّن ما أراد، لا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، تاهت أوهام المتوهّمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلَّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ علىٰ علوِّ مكانه، فهو بالموضع الذي لا يتناهىٰ، وبالمكان الذي لم تقع عليه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات هيهات!».

الاحتجاج (ص ٢٥١): وحدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن علي بن محمّد العسكري أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق؟ فكتب عليه السلام: «لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتىٰ انقطع الهواء وعُدِمَ الضياء لم تصحّ الرؤية، وفي وجوب اتِّصال الضيائين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه، والله تعالىٰ منزَّه عن الاشتباه، فثبت أنَّه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأنَّ الأسباب لا بدَّ من اتِّصالها بالمسبَّبات».

وعنه (ص ٢٥١): عن العبّاس بن هلال، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرضِ﴾ [النور: ٣٥]، فقال عليه السلام: «يعني هادي من في السماوات ومن في الأرض».

وممَّا أجاب به أبو الحسن علي بن محمّد العسكري عليه السلام في رسالته إلىٰ أهل الأهواز، حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال عليه السلام:

«اجتمعت الأُمَّة قاطبة، لا اختلاف بينهم في ذلك، أنَّ القرآن حقٌّ لا ريب فيه عند جميع فِرَقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيبون، وعلىٰ تصديق ما أنزل الله مهتدون، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أُمَّتي علىٰ ضلالة، فأخبر صلى الله عليه وآله أنَّ ما اجتمع عليه الأُمَّة، ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحقّ، فهذا معنىٰ الحديث، لا ما تأوّله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون، من إبطال حكم الكتاب واتِّباع حكم الأحاديث المزوَّرة والروايات المزخرفة، واتِّباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نصّ الكتاب وتحقيق [الآيات] الواضحات النيّرات، ونحن نسأل الله أن يُوفِّقنا للصواب، ويهدينا إلىٰ الرشاد».

ثمّ قال عليه السلام: «إذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأُمَّة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزوَّرة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كفّاراً ضلّالاً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: إنّي مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأنَّهما لن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض، واللفظة الأُخرىٰ عنه في هذا المعنىٰ بعينه قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنَّهما لم يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا.

فلمَّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصَّاً في كتاب الله مثل قوله: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، ثمّ اتَّفقت روايات العلماء في ذلك لأمير

المؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثمّ وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وقوله صلى الله عليه وآله: علي يقضي ديني وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم من بعدي، وقوله حيث استخلفه علىٰ المدينة فقال: يا رسول الله، أتخلفني علىٰ النساء والصبيان؟ فقال صلى الله عليه وآله: أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي؟ فعلمنا أنَّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فلزم الأُمّة الإقرار بها إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار، فلمّا وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً وعليها دليلاً، كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعدّاه إلّا أهل العناد والفساد».

ثمّ قال عليه السلام: «ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحها وبيانها، وإنّما قدَّمنا ما قدَّمنا ليكون اتِّفاق الكتاب والخبر إذا اتَّفقا دليلاً لما أردنا وقوَّة لما نحن مبيِّنوه من ذلك إن شاء الله».

فقال: «الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عندما سُئِلَ عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين.

قيل: فماذا يا ابن رسول الله؟

فقال: صحَّة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل علىٰ فعل، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلَّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، وأنا أضرب لكلِّ باب من هذه البواب الثلاثة وهي: الجبر، والتفويض، والمنزلة بين

المنزلتين، مثلاً يُقرِّب المعنىٰ للطالب، ويُسهِّل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويُحقِّق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله العصمة والتوفيق».

ثمّ قال عليه السلام: «فأمَّا الجبر فهو قول من زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ جبر العباد علىٰ المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال لهذا القول فقد ظلم الله وكذَّبه وردَّ عليه قوله: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٩]، وقوله جلَّ ذكره: ﴿ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحجّ: ١٠]، مع آي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنَّه مجبور علىٰ المعاصي فقد أحال بذنبه علىٰ الله وظلمه في عقوبته له، ومن ظلم ربَّه فقد كذَّب كتابه، ومن كذَّب كتابه لزمه (الكفر) بإجماع الأُمَّة، فالمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلَّا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره _ علىٰ علم منه بالمصير _ إلىٰ السوق لحاجة يأتيه بها، ولم يُملِّكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك أنَّ علىٰ الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلَّا بما يرضىٰ به من الثمن، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأتِه بالحاجة يعاقبه، فلمَّا صار العبد إلىٰ السوق وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولىٰ للإتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلَّا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلىٰ مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه علىٰ ذلك، فإنَّه كان ظالماً متعدّياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذَّب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالىٰ الله عمَّا يقول المجبرة علوّاً كبيراً».

ثمّ قال العالم عليه السلام _ بعد كلام طويل _: «فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطّأ من دان به، فهو القائل: إنَّ الله عزّ وجلّ فوَّض إلىٰ العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم.

وهذا الكلام دقيق لم يذهب إلىٰ غوره ودقّته إلّا الأئمّة المهدية عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم، فإنّهم قالوا: لو فوّض أمره إليهم علىٰ جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة علىٰ معنيين: إمّا أن تكون العباد تظاهروا عليه فألزموه اختيارهم بآرائهم _ ضرورة _ كره ذلك أم أحبَّ فقد لزمه الوهن، أو يكون جلَّ وتقدَّس عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوَّض أمره ونهيه إليهم، وأجراها علىٰ محبّتهم إذ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي علىٰ إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان.

ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولاية، ويقف عند أمره ونهيه، وادَّعىٰ مالك العبد أنّه قاهر قادر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعده علىٰ اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده علىٰ معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره به أو نهاه عنه لم يأتمر علىٰ إرادة المولىٰ، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه وفيها الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً علىٰ مولاه وقصد إرادة نفسه واتَّبع هواه، فلمّا رجع إلىٰ مولاه نظر إلىٰ ما أتاه فإذا هو خلاف أمره، فقال العبد: اتّكلت علىٰ تفويضك الأمر إليَّ فاتّبعت هواي وإرادتي، لأنَّ المفوِّض إليه غير محظور عليه، لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير».

ثمّ قال عليه السلام: «فمن زعم أنَّ الله فوَّض قبول أمره ونهيه إلىٰ عباده

فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّما عملوا من خير أو شرّ، وأبطل أمر الله ونهيه».

ثمّ قال عليه السلام: «إنَّ الله خلق الخلق بقدرت، وملَّكهم استطاعة ما تعبَّدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتِّباع أمره ونهيه ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذمَّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريده ويأمر به، وينهىٰ عمَّا يكره، ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملَّكها عباده لاتِّباع أمره واجتاب معاصيه، لأنَّه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالغ الحجَّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله وبعثه بالرسالة إلىٰ خلقه، ولو فوَّض اختبار أُموره إلىٰ عباده لأجاز لقريش اختيار أُميَّة بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي، إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله لـمَّا قالوا: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، يعنونهما بذلك، فهذا هو (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض، بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عتابة بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عتابة بن ربعي، فقال له عليه السلام: قل يا عتابة، قال: وما أقول؟ قال: إن قلت تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت تملكها من دون الله قتلتك، قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملَّككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملَّكك، والمالك لما عليه أقدرك، أمَا سمعت الناس يسألون الحول والقوَّة حيث يقولون: لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله؟ فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لا حول لنا عن

معاصي الله إلَّا بعصمة الله، ولا قوَّة لنا علىٰ طاعة الله إلَّا بعون الله، قال: فوثب الرجل وقبَّل يديه ورجليه».

ثمّ قال عليه السلام: «في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾ [محمّد: ٣١]، وفي قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، وفي قوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ﴾ [ص: ٣٤]، وقوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، وقول موسىٰ عليه السلام: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: ١٧]، وقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧]، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ يَشاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمّد: ٤]، إنَّ جميعها جاءت في القرآن بمعنىٰ الاختيار».

ثمّ قال عليه السلام: «فإن قالوا: ما الحجَّة في قول الله تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ [النحل: ٩٣]، وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلىٰ مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما عن كونه تعالىٰ قادراً علىٰ هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم علىٰ أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، علىٰ ما شرحناه، والمعنىٰ الآخر: أنَّ الهداية منه (التعريف) كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾ [فصّلت: ١٧]، وليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجَّة علىٰ

حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ...﴾ الآية [آل عمران: ٧]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٧ و١٨]، وفَّقنا الله وإيّاكم لما يحبّ ويرضىٰ، ويُقرِّب لنا ولكم الكرامة والزلفىٰ، وهدانا لما هو لنا ولكم خير وأبقىٰ، إنَّه الفعّال لما يريد، الحكيم المجيد».

الاحتجاج (ج ٢/ ص ٢٥٩/ ط النجف): وروي عن الحسن العسكري عليه السلام أنَّه اتَّصل بأبي الحسن علي بن محمّد العسكري عليه السلام أنَّ رجلاً من فقهاء شيعته كلَّم بعض النصّاب فأفحمه بحجَّته حتَّىٰ أبان عن فضيحته، فدخل إلىٰ علي بن محمّد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال عليه السلام يرفعه حتَّىٰ أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه، فاشتدَّ ذلك علىٰ أُولئك الأشراف، فأمَّا العلوية فأجلّوه عن العتاب، وأمَّا الهاشميون فقال له شيخهم: يا ابن رسول الله، هكذا تؤثر عامّياً علىٰ سادات بني هاشم من الطالبيين والعبّاسيين؟!

فقال عليه السلام: «إيّاكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، أترضون بكتاب الله حكماً؟»، قالوا: بلىٰ.

قال: «أليس الله يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، فلم يرضَ للعالم المؤمن إلَّا أن يرفع علىٰ المؤمن غير العالم، كما لم يرضَ للمؤمن إلَّا أن يرفع علىٰ من ليس بمؤمن. أخبروني عنه قال: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾، أو قال: يرفع الذين أُوتوا شرف النسب درجات؟ أوَليس الله قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله؟! إنَّ كسر هذا (لفلان) الناصب بحجج الله التي علمه إيّاها لأفضل له من كلِّ شرف في النسب».

فقال العبّاسي: يا ابن رسول الله، قد أشرفت علينا، هو ذا تقصير بنا عمَّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوَّل الإسلام يُقدِّم الأفضل في الشرف علىٰ من دونه فيه.

فقال عليه السلام: «سبحان الله، أليس عبّاس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعبّاس (هاشمي)؟ أوَليس عبد الله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب وهو (هاشمي) أبو الخلفاء وعمر (عدوي)؟! وما بال عمر أدخل البُعداء من قريش في الشورىٰ ولم يُدخِل العبّاس؟ فإذا كان رفعنا لمن ليس بهاشمي علىٰ هاشمي منكراً فأنكروا علىٰ عبّاس بيعته لأبي بكر، وعلىٰ عبد الله بن عبّاس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز»، فكأنَّما ألقم الهاشمي حجراً.

الاحتجاج (ص ٢٦٠/ ط النجف): وروي عن علي بن محمّد العسكري عليهما السلام أنَّه قال: «لولا من يبقىٰ بعد غيبة قائمكم عليه السلام من

العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلَّا ارتدَّ عن دين الله، ولكنَّهم الذين يُمسِكون أزمَّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يُمسِك صاحب السفينة سكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ».

* * *

فضله عليه السلام في حِكَمه وعظاته وآدابه

المنقـول مـن (تحـف العقـول)[1]: فهـذا ابـن شـعبة الحـرّاني في كتابـه (تحف العقول) يقول: ومن كلام علي بن محمّد عليهما السلام:

«مـن اتَّقـىٰ يُتَّقـىٰ، ومـن أطـاع الله يُطـاع، ومـن أطـاع الخـالق لم يبـال سخط المخلـوقين، ومـن أسـخط الخـالق فليـوقن أن يحـلَّ بـه الخـالق سـخط المخلوقين».

«من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبَّر حتَّىٰ يحلَّ به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان علىٰ بيِّنة من ربِّه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قُرِّض ونُشِرَ».

«الشـاكر أسـعد بالشـكر منـه بالنعمـة التـي أوجبـت الشـكر، لأنَّ النعم متاع، والشكر نعم وعقبىٰ».

«إنَّ الله جعـل الـدنيا دار بلـوىٰ، والآخـرة دار عقبـىٰ، وجعـل بلـوىٰ الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوىٰ الدنيا عوضاً».

«إنَّ الظـالم الحـالم يكـاد أن يُعفـىٰ عـلىٰ ظلمـه بحلمـه، وإنَّ المحـقّ السفيه يكاد أن يطفئ نور حقِّه بسفهه».

«من جمع لك ودَّه ورأيه فاجمع له طاعتك».

«من هانت عليه نفسه فلا تأمن من شرِّه».

«الدنيا سوق، ربح فيها قوم وخسر آخرون».

---

(١) تحف العقول: ٤٨٢ و٤٨٣.

المنقول من (الدرَّة الباهرة)[١]:

«من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه».

«الغنىٰ قلَّة أمانيك، والرضا بما يكفيك».

«الفقر شره النفس وشدَّة القنوط».

«الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال».

وقال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: «أقبل علىٰ شأنك، فإنَّ كثرة الملق يهجم علىٰ الظنَّة، وإذا حللت من أخيك محلِّ الثقة فاعدل عن الملق إلىٰ حسن النيَّة».

«المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان».

«الحسد ماحي الحسنات، [الزهو] جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلىٰ الغمط، والجهل والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيَّة سيِّئة، والهزء فكاهة السفهاء وصناعة الجهّال، والعقوق يُعقِّب القلَّة، ويؤدّي إلىٰ الذلَّة».

المنقول من (أعلام الدين)[٢]:

«المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحُلُّ العقدة الوثيقة، وأقلّ ما فيه أن يكون فيه المغالبة، والمغالبة أُسّ أسباب القطيعة».

«العتاب مفتاح التقالي، والعتاب خير من الحقد».

وقال عليه السلام لرجل ذمَّ إليه ولداً له: «العقوق ثكل من لم يثكل».

وقال: «السهر ألذّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام» يريد به الحثّ علىٰ قيام الليل وصيام النهار.

---

(١) الدرَّة الباهرة: ٤٢ و٤٣/ ح (١٣٠/ ١ - ١٤٤/ ١٥).

(٢) أعلام الدين: ٣١١ و٣١٢.

«أُذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك».

«الغضب علىٰ من تملك لؤم».

«الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة».

«خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه».

«إيّاك والحسد، فإنَّه يُبيِّن فيك ولا يعمل في عدوّك».

«إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن يظنَّ أحد بأحد سوءاً حتّىٰ يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل، فليس لأحدٍ أن يظنَّ بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه».

وقال عليه السلام للمتوكّل في جواب كلام دار بينهما: «لا تطلب الصفاء ممَّن كدَّرت عليه، ولا الوفاء ممَّن غدرت به، ولا النصح ممَّن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنَّما قلب غيرك كقلبك له».

وقال عليه السلام: «ابقوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها، واعلموا أنَّ النفس أقبل شيء لما أُعطيت، وأمنع شيء لما منعت».

وقال عليه السلام: «اتَّقوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله».

وهذا يوسف بن حاتم الشامي في كتابه (الدرّ النظيم)[1] يقول: ومن كلام علي بن محمّد:

«من سأل فوق قدر حقّه [كان] أولىٰ بالحرمان».

---

(١) الدرّ النظيم: ٧٢٩.

وقال عليه السلام: «صلاح من جهل الكرامة هوانه».

وقال عليه السلام: «الحلم [أن] تملك نفسك، وتكظم غيظك مع القدرة».

وقال عليه السلام: «شرُّ الرزية سوء الخُلُق».

وقال عليه السلام كما في (مروج الذهب)[1]: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان ما وقَّرته القلوب وصدَّقته الأعمال، والإسلام ما جرىٰ علىٰ اللسان وحلَّت به المناكحة».

ما أجمل هذا الدرّ المنثور الذي حلّىٰ به أبو الحسن الثالث عليه السلام وجه التاريخ، فهنيئاً لمن وعاه، وعمل به، وسار علىٰ هديه، فإنَّه خير طريق للسالكين إلىٰ الفلاح والصلاح.

وفي (تاريخ ابن خلّكان) في أحوال الإمام علي الهادي عليه السلام، و(مروج الذهب)[2] للمسعودي، والرواية التي ننقلها للمسعودي ما نصّه:

قال: سُعي إلىٰ المتوكّل بعلي بن محمّد الجواد عليهما السلام أنَّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنَّه عازم علىٰ الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وفي رواية: من شعر، وهو جالس علىٰ الرمل والحصىٰ، وهو متوجِّه إلىٰ الله تعالىٰ يتلو آيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحُمِلَ علىٰ حاله تلك إلىٰ المتوكّل، وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً، ووجدناه يقرأ القرآن مستقبلاً القبلة، وكان المتوكّل في مجلس الشرب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكّل، فلمَّا رآه هابه

---

(١) مروج الذهب ٤: ٨٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢ و٢٧٣/ الرقم ٤٢٤؛ مروج الذهب ٤: ١١ و١٢.

وعظَّمه وأجلسه إلىٰ جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال عليه السلام: «والله ما خامر لحمي ودمي قطّ، فأعفني»، فأعفاه وهو يعلم أنَّ الإمام يحارب الخمر كما يحارب جميع المنكرات، ويرىٰ أنَّ شارب الخمر كعابد الوثن، كما روي ذلك عن آبائه واحداً بعد واحد.

وبعد أن يئس منه عدل في تحدّيه إلىٰ لون آخر، فاستنشده الشعر الذي يلتذّ بسماعه، ولم يحسب أنَّ الإمام سينزل عليه تلك الصواعق، ويصفعه تلك الصفعات البالغة، ويلمسه بكلتا يديه ما يكون من أمره وأمر غيره من الجبابرة العاتين عبيد الشهوات والأهواء!

أراد المتوكّل أن يُصغِّر من أمر الإمام، فأكبر في نفوس الملايين من الناس، فصوَّر له الإمام حالة الجبابرة والسلاطين بعد قليل من الزمن يُسئَلون فلا يجيبون، فيفصح القبر عن سوء حالهم وقبح مصيرهم، التيجان يرثها قوم آخرون، والوجوه الناعمة يعبث فيها الدود والحشرات، والأموال تنتقل إلىٰ أعدائهم، والقصور العالية عبرة للأجيال!

تلك عظة من عظات القرآن قصَّها الله علىٰ نبيِّه الكريم لتكون عبرة لأهل الدنيا، صاغها الإمام شعراً نزولاً عند رغبة المتوكّل فأبكاه بها وأبكىٰ حاشيته.

فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام: إنّي قليل الرواية للشعر، فقال: لا بدَّ، فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم	غُلْبُ الرجال فلم تنفعهم القللُ
واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم	وأُسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم	أين الأساور والتيجان والحللُ

أيـن الوجـوه التـي كانـت منعَّمـة ... من دونها تُضرَب الأستار والكلـلُ
فأفصح القبر عـنهم حين سائلهم ... تلـك الوجـوه عليهـا الـدود ينتقـلُ
قـد طالمـا أكلـوا دهـراً وقـد شربـوا ... فأصبحوا اليوم بعد الأكل قـد أُكلـوا
وطالمـا عمَّـروا دوراً لتُسكنهم ... ففـارقوا الـدور والأهلـين وانتقلـوا
وطالمـا كنـزوا الأمـوال وادَّخـروا ... ففرَّقوهـا علىٰ الأعـداء وارتحلـوا
أضـحت منـازلهم قفـراً معطَّلـة ... وسـاكنوها إلىٰ الأجـداث قـد نزلـوا

قـال: فبكـىٰ المتوكّـل حتَّـىٰ بلَّـت لحيتـه دمـوع عينيـه، وبكـىٰ الحـاضرون، ودفـع إلىٰ عـلي عليه السلام أربعـة آلاف دينـار ثـمّ ردَّه إلىٰ منزلـه مكرَّماً.

قـال الشبلنجي في نـور الأبصـار (ص ١٦٦)[1]: وهـذه الأبيـات مـن قصيدة وُجِدَت علىٰ قصـر سيف بـن ذي يـزن الحمـيري، وكـان يُسمّىٰ عمـدان، وكـان سيف مـن الملـوك العادلـة، وكانـت مكتوبـة بـالقلم المسند فعُرِّبت فإذا هي أبيات جليلة وموعظة بليغة، وأوَّلها:

أُنظـر لمـاذا تـرىٰ يـا أيّهـا الرجـل ... وكـن علىٰ حـذر مـن قبـل تنتقـلُ
وقـدِّم الـزاد مـن خـير تسـرُّ بـه ... فكـلّ سـاكن دار سـوف يرتحـلُ
وانظـر إلىٰ معشـر بـاتوا علىٰ دعـة ... فأصبحوا في الثرىٰ رهنـاً بـما عملـوا
بنـوا فلـم ينفـع البنيـان وادَّخـروا ... مالاً فلم يغنهم لـمّا انقضـىٰ الأجـلُ
بـاتوا علىٰ قلـل الأجبـال ... ...

ووجدوا مكتوباً علىٰ قصره أيضاً هذه الأبيات الثلاثة، وهي:

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢ و٢٧٣/ الرقم ٤٢٤؛ مروج الذهب ٤: ١١ و١٢.

مـن كـان لا يطـأ الـتراب برجلـه وطـئ الـتراب بصـفحة الخـدِّ

مـن كـان بينـك في الـتراب وبينـه شـبران كـان بغايـة البعـدِ

لـو بُعثِـر النـاس الثـرىٰ ورأوهـم لم يعرفـوا المـولىٰ مـن العبـدِ

* * *

فضله عليه السلام في معجزاته وكراماته

يُحدِّثنا المجلسي رحمه الله في البحار (ج ٥٠/ ص ١٤٢/ ح ٢٧)[1]: عن يحيىٰ بن هرثمة، قال: دعاني المتوكّل، قال: اختر ثلاث مائة رجل ممَّن تريد واخرجوا إلىٰ الكوفة، فخلِّفوا أثقالكم فيها، واخرجوا إلىٰ طريق البادية إلىٰ المدينة، فأحضروا علي بن محمّد بن الرضا إليَّ عندي مكرَّماً معظَّماً مبجَّلاً.

قال: ففعلت وخرجنا، وكان في أصحابي قائد من الشراة (هم الخوارج)، وكان لي كاتب يتشيَّع، وأنا علىٰ مذهب الحشوية، وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكتاب، وكنت أستريح إلىٰ مناظرتهما لقطع الطريق.

فلمَّا صرنا إلىٰ وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب: إنَّه ليس من الأرض بقعة إلَّا وهي قبر أو ستكون قبراً؟ فانظر إلىٰ هذه البريَّة أين من يموت فيها حتَّىٰ يملأها الله قبوراً كما تزعمون؟ قال: فقلت للكاتب: هذا من قولكم؟ قال: نعم، قلت: صدق، أين يموت في هذه التربة العظيمة حتَّىٰ تمتلئ قبوراً؟! وتضاحكنا ساعة، إذ انخذل الكاتب في أيدينا.

قال: وسرنا حتَّىٰ دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمّد بن الرضا عليهما السلام فدخلت عليه فقرأ كتاب المتوكّل فقال: «انزلوا وليس من جهتي خلاف»، قال: فلمَّا صرت إليه من الغد وكنّا في تمّوز أشدّ ما يكون من الحرِّ، فإذا

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٣٩٣ - ٣٩٦/ ح ٢.

بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولغلمانه، ثمّ قال للخيّاط: «أجمع عليها جماعة من الخيّاطين، واعمد علىٰ الفراغ منها يومك هذا، وبكّر بها إليَّ في هذا الوقت»، ثمّ نظر إليَّ وقال: «يا يحيىٰ اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمد علىٰ الرحيل غداً في هذا الوقت».

قال: فخرجت من عنده وأنا أتعجَّب من الخفاتين، وأقول في نفسي: نحن في تمّوز وحرّ الحجاز وإنَّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام فما يصنع بهذه الثياب؟ ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر، وهو يُقدِّر أنَّ كلّ سفر يحتاج فيه إلىٰ مثل هذه الثياب، والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا.

فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت، فإذا الثياب قد أُحضرت، فقال لغلمانه: «أُدخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس»، ثمّ قال: «ارحل يا يحيىٰ»، فقلت في نفسي: هذا أعجب من الأوَّل، أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتَّىٰ أخذ معه اللبابيد والبرانس؟

فخرجت وأنا أستصغر فهمه، فعبرنا حتَّىٰ إذا وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت فيه المناظرة في القبور، ارتفعت سحابة واسودَّت وأرعدت وأبرقت حتَّىٰ إذا صارت علىٰ رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور، وقد شدَّ علىٰ نفسه وعلىٰ غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس، قال لغلمانه: «ادفعوا إلىٰ يحيىٰ لبّادة وإلىٰ الكاتب برنساً».

وتجمَّعنا والبرد يأخذنا حتَّىٰ قُتِلَ من أصحابي ثمانين رجلاً، وزالت ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: «يا يحيىٰ، أنزل من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البريَّة قبوراً».

قال: فرميت نفسي عن دابَّتي وعدوت إليه وقبَّلت ركابه ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّكم خلفاء الله في أرضه، وقد كنت كافراً وإنَّني الآن قد أسلمت علىٰ يديك يا مولاي، قال يحيىٰ: وتشيَّعت ولزمته إلىٰ أن مضىٰ.

ومن كراماته عليه السلام أنَّه لـمَّا ورد إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، حجبه المتوكّل يوماً وأنزله خان الصعاليك.

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[1]: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن يحيىٰ، عن صالح بن سعيد، قال: دخلت علىٰ أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له: جُعلت فداك، في كلِّ الأُمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتَّىٰ أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: «هاهنا أنت يا بن سعيد!؟»، ثمّ أومأ فإذا أنا بروضات آنقات وأنهار جاريات وجنّات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنَّهنَّ اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر تعجّبي، فقال لي عليه السلام: «حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك».

ومنها: ما جاء في البحار (ج ٥٠/ ص ١٥٥/ ح ٤٤)[2]: روي أنَّ المتوكّل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسُرَّ من رأىٰ، أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه علىٰ بعض في وسط تربة واسعة هناك، ففعلوا.

فلـمَّا صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالي صعد فوقه،

---

(١) الإرشاد ٢: ٣١١.

(٢) عن الخرائج والجرائح ١: ٤١٤ و٤١٥/ ح ١٩.

واستدعىٰ أبا الحسن واستصعده، وقال: استحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدَّة وأعظم هيئة، وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج علىٰ الخليفة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «وهل أعرض عليك عسكري؟»، قال: نعم، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدجَّجون، فغشي علىٰ الخليفة، فلمَّا أفاق قال أبو الحسن عليه السلام: «نحن لا نناقشكم في الدنيا، فنحن مشتغلون بأمر الآخرة، فلا عليك شيء ممَّا تظنّ».

ومنها: ما جاء في البحار أيضاً (ج ٥٠/ ص ١٤٤/ ح ٢٨)[١]: روىٰ هبة الله بن أبي منصور الموصلي أنَّه كان بديار ربيعة كاتب نصراني، وكان من أهل كفرتوثا يُسمّىٰ يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال: فوافىٰ فنزل عند والدي، فقال له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟ قال: دعيت إلىٰ حضرة المتوكّل، ولا أدري ما يُراد منّي إلَّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار، وقد حملتها لعلي بن محمّد بن الرضا عليهما السلام معي، فقال له والدي: قد وُفِّقت في هذا.

قال: وخرج إلىٰ حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدِّثني حديثك، قال: صرت إلىٰ سُرَّ من رأىٰ وما دخلتها قطّ، فنزلت في دار وقلت: أُحِبُّ أن أُوصل المائة إلىٰ ابن الرضا عليهما السلام قبل مصيري إلىٰ باب المتوكّل، وقبل أن يعرف أحد

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٣٩٦ - ٣٩٨/ ح ٣.

قدومي، قال: فعرفت أنَّ المتوكّل قد منعه من الركوب وأنَّه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا، لا آمن أن يبدر بي فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره.

قال: ففكَّرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف علىٰ معرفة داره من غير أن أسأل أحداً، قال: فجعلت الدنانير في كاغدة وجعلتها في كمّي وركبت، فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمرُّ حيث يشاء، إلىٰ أن صرت إلىٰ باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سَلْ لمن هذه الدار، فقيل: هذا دار ابن الرضا! فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم، قال: انزل، فنزلت فأقعدني في الدهليز، فدخل، فقلت في نفسي: هذه دلالة أُخرىٰ، من أين عرف هذا الغلام اسمي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قطّ؟

قال: فخرج الخادم فقال: المائة دينار التي في كمّك في الكاغدة هاتها! فناولته إيّاها، قلت: وهذه ثالثة، ثمّ رجع إليَّ وقال: أُدخل، فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: «يا يوسف، ما آن لك؟»، فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفىٰ، فقال: «هيهات إنَّك لا تُسلِم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إنَّ أقواماً يزعمون أنَّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا والله إنَّها لتنفع أمثالك، إمض فيما وافيت له فإنَّك سترىٰ ما تُحِبُّ».

قال: فمضيت إلىٰ باب المتوكّل فقلت كلّ ما أردت وانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا _ يعني بعد موت والده _ والله هو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنَّ أباه مات علىٰ النصرانية، وأنَّه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام.

ومنها: ما ذكره المجلسي (ج ٥٠/ ص ١٤٨/ ح ٣٤)[١]: روىٰ أبو هاشم الجعفري أنَّه قال: كان للمتوكّل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تُصوِّت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول لاختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن محمّد بن الرضا عليهم السلام سكتت الطيور فلا يُسمَع منها صوت واحد إلىٰ أن يخرج، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده من القوابج (وهو الحجل) في الحيطان، فكان يجلس في مجلس له عال، ويرسل تلك القوابج تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها، فإذا وافىٰ علي بن محمّد عليهما السلام ذلك المجلس لصقت القوابج بالحيطان فلا تتحرَّك من مواضعها حتَّىٰ ينصرف، فإذا انصرفت عادت في القتال.

ومنها: ما ذكره المجلسي في البحار (ج ٥٠/ ص ١٥١/ ح ٣٧)[٢]: روي عن خيران الأسباطي، قال: قدمت المدينة علىٰ أبي الحسن عليه السلام فقال لي: «ما فعل الواثق؟»، قلت: هو في عافية، قال: «وما يفعل جعفر؟»، قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن، قال: فقال: «إنَّه صاحب الأمر، وما يفعل ابن الزيّات؟»، قلت: الأمر أمره وأنا منذ

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٠٤/ ح ١٠.

(٢) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٠٧/ ح ١٣.

عشرة أيّام خرجت من هناك، قال عليه السلام: «مات الواثق، وقد قعد المتوكّل جعفر، وقتل ابن الزيّات»، قلت: متىٰ؟ قال: «بعد خروجك بستَّة أيّام»، وكان كذلك.

ومنها في (ص ١٥٦/ ح ٤٦) من البحار[١]: روىٰ أبو محمّد البصري، عن أبي العبّاس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمّد، قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي: يا أبا محمّد، لم أكن في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب علىٰ أخي وعلىٰ أهل هذا القول عيباً شديداً بالذمِّ والشتم، إلىٰ أن كنت في الوفد المتوكّل إلىٰ المدينة في إحضار أبي الحسن عليه السلام، فخرجنا إلىٰ المدينة.

فلمَّا خرج وصرنا في بعض الطريق وطوينا المنزل، وكان منزلاً صائفاً شديد الحرّ، فسألناه أن ينزل فقال: «لا»، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب، فلمَّا اشتدَّ الحرّ والجوع والعطش، فبينما ونحن إذ ذلك في أرض ملساء لا نرىٰ شيئاً ولا ظلّ ولا ماء نستريح، فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه، قال: «وما لكم؟ أحسبكم جياعاً وقد عطشتم»، فقالنا: إي والله يا سيّدنا قد عيينا، قال: «عرِّسوا[٢]، وكلوا واشربوا».

فتعجَّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرىٰ فيها شيئاً نستريح إليه، ولا نرىٰ ماءً ولا ظلّاً، فقال: «ما لكم!؟ عرِّسوا»، فابتدرت إلىٰ القطار لأنيخ، ثمّ التفت، وإذا أنا بشجرتين عظيمتين يُستَظلّ تحتهما عالم من الناس، وإنّي لأعرف موضعهما أنَّه أرض براح قفراء، وإذا بعين تسيح علىٰ وجه الأرض أعذب ماء وأبرده.

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤١٥ - ٤١٧/ ح ٢٠.

(٢) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، يقعون فيه وقعة للاستراحة ثمّ يرتحلون. (الصحاح ٣: ٩٤٨/ مادَّة عرس).

فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وإنَّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً، فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب، وجعلت أحدُّ النظر إليه وأتأمَّله طويلاً، وإذا نظرت إليه تبسَّم وزوىٰ وجهه عنّي.

فقلت في نفسي: والله لأعرفنَّ هذا كيف هو، فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي ووضعت عليه حجرين وتغوَّطت في ذلك الموضع وتهيَّأت للصلاة، فقال أبو الحسن عليه السلام: «استرحتم؟»، قلنا: نعم، قال: «فارتحلوا علىٰ اسم الله»، فارتحلنا.

فلـمَّا أن سرنا ساعة رجعت علىٰ الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة، وكأنَّ الله لم يخلق ثَمَّ شجرة ولا ماءً ولا ظلالاً ولا بللاً، فتعجَّبت من ذلك، ورفعت يدي إلىٰ السماء فسألت الله الثبات علىٰ المحبَّة والإيمان به، والمعرفة منه، وأخذت الأثر فلحقت القوم.

فالتفت إليَّ أبو الحسن عليه السلام وقال: «يا أبا العبّاس، فعلتها؟»، قلت: نعم يا سيّدي، لقد كنت شاكّاً، وأصحبت أنا عند نفسي من أغنىٰ الناس في الدنيا والآخرة، فقال عليه السلام: «هو كذلك، هم معدودون معلومون».

قال المجلسي: (بيان: [هم معدودون] أي الشيعة، وأنت كنت منهم).

ومنها: ما ذكره في (ص ١٥٧/ ح ٤٧)[١]: روىٰ إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي، قال: ركب أبي وعمومتي إلىٰ أبي الحسن علي بن محمّد، وقد اختلفوا في الأربعة أيّام التي تصام في السنة، وهو مقيم

(١) عن مصباح المتهجّد: ٨٢٠، ومناقب ابن شهر آشوب ٣: ٥١٩، والخرائج ٢: ٧٥٩ و٧٦٠/ ح ٧٨.

بصريا قبل مصيره إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، فقال عليه السلام: «جئتم تسألوني عن الأيّام التي تصام في السنة؟»، فقالوا: ما جئنا إلَّا لهذا، فقال: «اليوم السابع عشر من ربيع الأوَّل، وهو اليوم الذي وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم السابع والعشرون من رجب، وهو اليوم الذي بُعِثَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة، وهو اليوم الذي دُحيت فيه الأرض، واليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة، وهو يوم الغدير».

ومنها ما رواه في (ص ٦١/ ح ٥٠)(١): روينا بإسنادنا إلىٰ محمّد بن جرير الطبري بإسناده، قال: حدَّثني أبو الحسن محمّد بن إسماعيل بن أحمد القهقلي الكاتب بسُرَّ من رأىٰ سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدَّثني أبي، قال: كنت بسُرَّ من رأىٰ أسير في درب الحصا، فرأيت يزداد الطبيب النصراني تلميذ بختيشوع، وهو منصرف من دار موسىٰ بن بغا، فسايرني وأفضىٰ الحديث إلىٰ أن قال لي: أترىٰ هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟ قلت: ومن صاحبه؟ قال: هذا الفتىٰ العلوي الحجازي _ يعني علي بن محمّد بن الرضا عليهم السلام _، وكنّا نسير في فناء داره.

قلت ليزداد: نعم، فما شأنه؟ قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت: فكيف ذلك؟ قال: أُخبرك عنه بأُعجوبة لن تسمع بمثلها أبداً، ولا غيرك من الناس، ولكن لي الله عليك كفيل وراع أن لا تُحدِّث به أحداً، فإنّي رجل طبيب ولي معيشة أرعاها عند السلطان، وبلغني أنَّ الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه لئلَّا ينصرف إليه وجوه الناس فيخرج هذا الأمر عنهم _ يعني بني العبّاس _، قلت: لك عليَّ ذلك،

---

(١) عن فرج المهموم: ٢٣٣ و٢٣٤.

فحدِّثني به ولي عليك بأس إنّما أنت رجل نصراني لا يتّهمك أحد فيما تُحدِّث به عن هؤلاء القوم، قال: نعم، أُعلمك أنّي لقيته منذ أيّام وهو علىٰ فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فلمّا بصرت به وقفت إعظاماً له وقلت في نفسي لا وحقِّ المسيح ما خرجت من فمي إلىٰ أحد من الناس، قلت في نفسي: ثياب سوداء ودابة سوداء ورجل أسود، (سواد في) سواد في سواد، فلمّا بلغ إليَّ نظر إليَّ وأحدَّ النظر، وقال: «قلبك أسود ممّا ترىٰ عيناك من سواد في سواد في سواد».

قال أبي رحمه الله: فقلت له: أجل فلا تُحدِّث به أحداً، فما صنعت وما قلت له؟ قال: أسقطت في يدي فلم أحر جواباً، قلت له: فما أبيض قلبك لما شاهدت؟ قال: «الله أعلم».

قال أبي: فلمّا اعتلّ يزداد بعث إليَّ فحضرت عنده، فقال: إنَّ قلبي قد ابيضَّ بعد سواد، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّ علي بن محمّد حجّة الله علىٰ خلقه، وناموسه الأعظم، ثمّ مات في مرضه ذلك، وحضرت الصلاة عليه رحمه الله.

وعنه في (ص ١٨٧/ ح ٦٥): أبو الفتح غازي بن محمّد الطرائفي، عن علي بن عبد الله الميموني، عن محمّد بن علي بن معمّر، عن علي بن يقطين بن موسىٰ الأهوازي، قال: كنت رجلاً أذهب مذاهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن علي بن محمّد ما استهزئ به ولا أقبله، فدعتني الحال إلىٰ دخولي بسُرَّ من رأىٰ للقاء السلطان، فدخلتها فلمّا كان يوم وعد السلطان الناس أن يركبوا إلىٰ الميدان.

فلمّا كان من غد ركب الناس في غلائل القصب، بأيديهم المراوح،

وركب أبو الحسن عليه السلام في زيِّ الشتاء وعليه لبّاد وبرنس وعلىٰ سرجه تجفاف طويل، وقد عقد ذنب دابَّته، والناس يهزؤون به، وهو يقول: «﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]».

فلـمَّا توسَّطوا الصحراء وجازوا بين الحائطين، ارتفعت سحابة وأرخت السماء عزاليها، وخاضت الدواب إلىٰ ركبها في الطين، ولوَّثتهم أذنابها، فرجعوا في أقبح زيّ، ورجع أبو الحسن عليه السلام في أحسن زيّ، ولم يصبه شيء ممَّا أصابهم، فقلت: إن كان الله عزَّ وجلَّ أطلعه علىٰ هذا السرّ فهو حجَّة.

ثمّ إنَّه لجأ إلىٰ بعض السقايف، فلـمَّا قرب نحّىٰ البرنس وجعله في قربوس سرجه ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليَّ وقال: «إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام»، فصدَّقته وقلت بفضله ولزمته.

يظهر أنَّه يسأله عن عرق الجنب أيُصلّىٰ فيه أم لا؟

وجاء في (ثاقب المناقب)[1] لابن حمزة الطوسي: عن سعيد بن سهل البصري الملقَّب بالملَّاح، قال: حدث لبعض أولاد الخلفاء وليمة، فدعانا فدخلنا [مع أبي الحسن عليه السلام]، فلـمَّا رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شاب في المجلس لا يُوقِّره وجعل يلعب ويضحك، فأقبل عليه عليه السلام وقال: «يا هذا، أتضحك ملء فمك وتذهل عن ذكر الله، وأنت بعد ثلاثة أيّام من أهل القبور؟»، فقلنا: هذا دليل حتَّىٰ يُنظر ما يكون، قال: فأمسك الفتىٰ وفكَّ عمَّا هو فيه، وطعمنا وخرجنا، فلـمَّا كان بعد يوم اعتلَّ الفتىٰ ومات في اليوم الثالث من أوَّل النهار ودُفِنَ في آخره.

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣٦/ ح (٤٧٤/ ٥).

وعنـه[١]، قـال: اجتمعنـا أيضـاً في وليمـة لـبعض أهـل سُرَّ مـن رأىٰ، وأبو الحسن معنا، فجعل رجـل يعبـث ويمـزح ولا يـرىٰ لـه إجـلالاً، فأقبل عليه السلام علىٰ جعفـر وقـال: «إنَّـه لا يأكـل مـن هـذا الطعـام، وسـوف يـرد عليـه من خبر أهله ما يُنغِّص عليه عيشته»، فقُـدِّمت المائـدة فقـال: لـيس بعـد هـذا خبر، وقد بطل قوله، فوَالله لقـد غسـل الرجـل يـده وأهـوىٰ إلىٰ الطعـام فـإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي وقـال لـه: الحـق أُمّـك فقـد وقعـت مـن فوق البيـت وهـي بـالموت، فقـال جعفـر: فقلـت: والله لا وقفـت بعـد هـذا، وقطعت عليه.

وعنـه[٢]، المنتصـر بـن المتوكّـل، قـال: زرع والـدي الآس في بسـتان وأكثـر منـه، فلـمّا استوىٰ الآس كلّـه وحسـن، أمـر الفراشـين أن يفرشـوا لـه علىٰ دكَّة في وسط البستان، وأنـا قـائم علـىٰ رأسـه، فرفـع رأسـه إليَّ وقـال: يـا رافضي، سَلْ ربّك عمَّا ورد علىٰ هذا الأصـل الأصـفر مـا لـه مـن بـين مـا بقـي هـذا البسـتان قـد اصـفرَّ، فإنَّـك تـزعم أنَّـه يعلـم الغيـب، فقلـت: يـا أمـير المـؤمنين، إنَّـه لـيس يعلـم الغيـب، فأصـبحت إلىٰ أبي الحسـن عليه السلام مـن الغـد وأخبرته بالأمر، فقـال: «يـا بنـيّ، امـض أنـت واحفـر الأصـل الأصـفر فـإنَّ تحتـه جمجمـة نخـرة واصـفراره لبخارهـا ونتنهـا»، قـال: ففعلـت ذلـك فوجدته كما قال.

وعنه[٣]، الحسـن بـن محمّـد بـن جمهـور العمّـي[٤]، قـال: سـمعت عـن

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣٧/ ح (٤٧٥/ ٦).
(٢) الثاقب في المناقب: ٥٣٨/ ح (٤٧٧/ ١).
(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٩/ ح (٤٧٩/ ٣).
(٤) منسوب إلىٰ بني العمّ من تميم.

سعيد الصغير الحاجب، قال: دخلت علىٰ سعيد بن صالح الحاجب فقال: يا أبا عثمان، قد صرت من أصحابك، وكان سعيد يتشيَّع، فقال: هيهات، قلت: بلىٰ والله، قال: وكيف ذلك؟ قلت: بعثني المتوكّل وأمرني أن أكبس علىٰ علي بن محمّد بن الرضا عليهما السلام وأنظر ما يفعل، ففعلت ذلك فوجدته يُصلّي، فبقيت قائماً حتَّىٰ فرغ، فلمَّا انفتل من صلاته أقبل عليَّ وقال: «يا سعيد، لا يكفّ عنّي جعفر حتَّىٰ يُقطَع إرباً إرباً، اذهب واعزب _ وأشار بيده _»، فخرجت مرعوباً، ودخلني من هيبته ما لا أحسن أن أصفه، فلمَّا رجعت إلىٰ المتوكّل سمعت الصيحة، فسألت عنها، فقيل: قُتِلَ المتوكّل، فرجعنا.

وفي البحار (ج ٥٠/ ص ١٤٧/ ح ٣٢)[1]: روىٰ أبو القاسم البغدادي، عن زرافة[2]، قال: أراد المتوكّل أن يمشي علي بن محمّد بن الرضا عليهما السلام يوم السلام، فقال له وزيره: إنَّ في هذا شناعة عليك وسوء قالة فلا تفعل، قال: لا بدَّ من هذا، قال: فإن لم يكن بُدٌّ من هذا فتقدَّم بأن يمشي القوّاد والأشراف كلّهم حتَّىٰ لا يظنّ الناس أنَّك قصدته بهذا دون غيره، ففعل، ومشىٰ عليه السلام وكان الصيف، فوافىٰ الدهليز وقد عرق.

قال: فلقيته فأجلسته في الدهليز ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: ابن عمّك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه في قلبك، فقال: «إيهاً عنك، ﴿تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]».

قال زرافة: وكان عندي معلِّم يتشيَّع، وكنت كثيراً أُمازحه بالرافضي، فانصرفت إلىٰ منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٠١ - ٤٠٣/ ح ٨.

(٢) في البحار: (زرارة)، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

حتَّىٰ أُحدِّثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم، قال لي: وما سمعت؟ فأخبرته بما قال. قال: فقال: أقول لك فأقبل نصيحتي، قلت: هاتها، قال: إن كان علي بن محمّد قال بما قلت فاحترز واخزن كلّ ما تملكه، فإنَّ المتوكّل يموت أو يُقتَل بعد ثلاثة أيّام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يديّ فخرج.

فلمَّا خلوت بنفسي تفكَّرت وقلت: ما يضرّني أن آخذ بالحزم، فإن من هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرّني ذلك، قال: فركبت إلىٰ دار المتوكّل فأخرجت كلّ ما كان لي فيها وفرَّقت كلّ ما كان في داري إلىٰ عند أقوام أثق بهم، ولم أترك في داري إلَّا حصيراً أقعد عليه.

فلمَّا كانت الليلة الرابعة قُتِلَ المتوكّل، وسلمت أنا ومالي، وتشيَّعت عند ذلك، فصرت إليه ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لي، وتواليته حقّ الولاية.

وعنه (ص ١٩٥/ ح ٨)[1]: روىٰ أبو سليمان، عن ابن أرومة، قال: خرجت أيّام المتوكّل إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، فدخلت علىٰ سعيد الحاجب، ودفع المتوكّل أبا الحسن إليه ليقتله، فلمَّا دخلت عليه قال: أتُحِبُّ أن تنظر إلىٰ إلهك؟ قلت: سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار، قال: هذا الذي تزعمون أنَّه إمامكم، قلت: ما أكره ذلك، قال: قد أمرت بقتله، وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد، فإذا خرج فادخل إليه، ولم ألبث أن خرج، قال: أُدخل.

فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً، فإذا بحياله قبر يُحفَر، فدخلت وسلَّمت وبكيت بكاءً شديداً فقال: «ما يبكيك؟»، قلت: لما

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤١٢ و٤١٣/ ح ١٧.

أرىٰ، قال: «لا تبكِ لذلك، لا يتمُّ لهم ذلك»، فسكن ما كان بي، فقال: «إنَّه لا يلبث أكثر من يومين، حتَّىٰ يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته»، قال: فوَالله ما مضىٰ غير يومين حتَّىٰ قُتِلَ.

وفي أعيان الشيعة (ج ٢٣/ ص ١٨١)[1]: ... روىٰ السيِّد علي بن طاووس خبر زرافة حاجب المتوكِّل في كتاب (مهج الدعوات) مسنداً أنَّ زرافة كان شيعياً وكان المتوكِّل يحظي وزيره الفتح بن خاقان ويقربه، فأراد يوماً أن يظهر للناس منزلته عنده، فأمر الناس جميعاً أن يخرجوا بأحسن زينة، من الأشراف والوزراء والأُمراء وغيرهم، وأن لا يركب أحد إلَّا هو والفتح، فخرجوا، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ وفيهم الإمام علي الهادي عليه السلام فشقَّ عليه ما لقيه من الحرِّ والزحمة، قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيِّدي، يعزُّ والله عليَّ ما تلقىٰ من هذه الطغاة، وأخذ بيده فتوكَّأ عليَّ، فقال: «يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم منِّي _ أو قال: بأعظم قدراً منِّي _، وكان لولدي مؤدِّب يتشيَّع وكنت أحضره عند الطعام، فحضر تلك الليلة فذكرت له قول أبي الحسن علي الهادي: «ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدراً منِّي»، وكان يأكل، فرفع يده وقال: بالله إنَّك سمعت هذا اللفظ منه؟ فحلفت له أنِّي سمعته منه، فقال لي: اعلم أنَّ المتوكِّل لا يبقىٰ في ملكه أكثر من ثلاثة أيّام ويهلك، فانظر في أمرك، فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال: أمَا قرأت القرآن في قصَّة صالح: ﴿قَالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]؟ فوَالله ما جاء اليوم الثالث حتَّىٰ هجم المستنصر ومعه بغا

---

(١) أعيان الشيعة ٥: ٢٦٤، عن مهج الدعوات: ٢٦٦ و٢٦٧.

ووصيف والأتراك علىٰ المتوكّل فقتلوه وقطّعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتّىٰ لم يُعرَف أحدهما من الآخر، فلقيت الإمام الهادي عليه السلام وأخبرته بقول المؤدّب، فقال: «صدق، إنَّه لـمّا مسَّني الجهد رجعت إلىٰ كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح واللجين، وهو دعاء المظلوم علىٰ الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله»، فقلت: يا سيّدي، إن رأيت أن تُعلّمنيه، فعلَّمنيه، وهو: «اللّهمّ إنّي وفلاناً عبدان من عبيدك...» الدعاء.

* * *

فضله عليه السلام في عبادته وزهده

جاء في كتاب (مرآة الجنان)[1] لليافعي في حوادث سنة (٢٥٤هـ):

وفيها توفّي أبو الحسن علي الهادي بن محمّد الجواد رضي الله عنه، عاش أربعين سنة، وكان متعبِّداً، فقيهاً، إماماً، وكان قد سُعي به إلىٰ المتوكّل وقيل له: إنَّ في منزله سلاحاً وكتباً، فأوهموه أنَّه يطلب الخلافة، فوجَّه إليه من هجم علىٰ منزله، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر، وعلىٰ رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلَّا الرمل والحصىٰ، وهو يترنَّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحُمِلَ إليه علىٰ الصفة المذكورة، فلمَّا رآه عظَّمه وأجلسه إلىٰ جنبه.

وفي أعيان الشيعة تأليف العلَّامة السيّد محسن أمين العاملي (ج ٢٣/ ص ١٣٥)[2]: قال النجاشي: الحسن بن محمّد بن سماعة أبو محمّد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة، كثير الحديث فقيه ثقة، وكان يعاند في الوقف ويتعصَّب، أخبرنا محمّد بن جعفر المؤدّب، حدَّثنا أحمد بن محمّد، حدَّثني أبو جعفر أحمد بن يحيىٰ الأودي، قال: دخلت مسجد الجامع لأُصلّي الظهر، فلمَّا صلَّيت رأيت حرب بن الحسن الطحّان

---

(١) مرآة الجنان ٢: ١١٩.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ٢٥٣، عن رجال النجاشي: ٤١/ الرقم ٨٤.

وجماعة من أصحابنا جلوساً فملت إليهم فسلَّمت عليهم وجلست، وكان فيهم الحسن بن سماعة، فذكروا أمر الحسين بن علي عليهما السلام وما جرىٰ عليه، ثمّ من بعده زيد بن علي وما جرىٰ عليه، ومعنا رجل غريب لا نعرفه، فقال: يا قوم عندنا رجل علوي بسُرَّ من رأىٰ من أهل المدينة ما هو إلَّا ساحر أو كاهن، فقال ابن سماعة: بمن يُعرَف؟ قال: علي بن محمّد بن الرضا، فقال له الجماعة: وكيف تبيَّنت ذلك منه؟ قال: كنّا جلوساً معه علىٰ باب داره وهو جارنا بسُرَّ من رأىٰ نجلس إليه في كلِّ عشيَّة نتحدَّث معه، إذ مرَّ بنا قائد من دار السلطان معه خلع ومعه جمع كثير من القوّاد والرجّالة والشاكرية وغيرهم، فلمَّا رآه علي بن محمّد وثب إليه وسلَّم عليه وأكرمه، فلمَّا أن مضىٰ قال لنا: «هو فرح بما هو فيه، وغداً يُدفَن قبل الصلاة»، فعجبنا من ذلك وقمنا من عنده وقلنا: هذا علم الغيب، وتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال أن نقتله ونستريح منه، فبتُّ في منزلي وقد صلَّيت الفجر إذ سمعت غلبة فقمت إلىٰ الباب فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم يقولون: مات فلان القائد البارحة سكر وعبر من موضع إلىٰ موضع فوقع واندقَّت عنقه، فقلت: أشهد أن لا إله إلَّا الله، وخرجت أحضره وإذا الرجل كما قال أبو الحسن ميّت، فما رحت حتَّىٰ دفنته، ورجعت فتعجَّبنا جميعاً من هذه الحالة.

* * *

فضله عليه السلام في كرمه وجوده

والآن نقتطف هذه السجيَّة الحميدة العربية الهاشمية من حديقة الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي، ونشمُّ أريجة الصفحة (١٩٤)[1] ما نصّه، حيث يقول:

إنَّ أبا الحسن عليه السلام كان قد خرج يوماً من سُرَّ من رأىٰ إلىٰ قرية له لمهمٍّ عرض له، فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده، وقيل له: إنَّه ذهب إلىٰ الموضع الفلاني، فقصده إلىٰ موضعه، فلمَّا وصل إليه، قال له عليه السلام: «ما حاجتك؟»، فقال له: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاء جدّك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ركبتني ديون فادحة أثقل ظهري حملها، ولم أرَ من أقصده لقضائها سواك، فقال له أبو الحسن: «كم دينك؟»، فقال: نحو العشرة آلاف درهم، فقال عليه السلام: «طب نفساً وقرّ عيناً يُقضىٰ دينك إن شاء الله تعالىٰ»، ثمّ أنزله فلمَّا أصبح قال له عليه السلام: «يا أخا العرب، أُريد منك حاجة لا تعصني فيها ولا تخالفني، والله الله فيما آمرك به وحاجتك تُقضىٰ إن شاء الله تعالىٰ»، فقال الأعرابي: لا أُخالفك في شيء ممَّا تأمرني به، فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطِّه ديناً عليه للأعرابي بالمذكور، وقال له: «خذ هذا الخطّ معك، فإذا حضرت سُرَّ من رأىٰ فتراني أجلس

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ١٠٦٦ و١٠٦٧.

مجلساً عامَّاً، فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال إليَّ بالخطِّ وطالبني واغلظ عليَّ في القول ولا عليك، والله الله أن تخالفني في شيء ممَّا أُوصيك به».

فلمَّا وصل أبو الحسن إلىٰ سُرَّ من رأىٰ جلس مجلساً عامَّاً وحضر عنده جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكّل وأعيان البلد وغيرهم، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخطّ وطالبه بالمبلغ المذكور وأغلظ عليه في الكلام، فجعل أبو الحسن يعتذر إليه ويُطيِّب نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قريب وكذلك الحاضرون، وطلب منه المهلة ثلاثة أيّام، فلـمَّا انفكَّ المجلس نُقِلَ ذلك الكلام إلىٰ الخليفة المتوكّل فأمر لأبي الحسن علىٰ الفور بثلاثين ألف درهم، فلـمَّا حُمِلَت إليه تركها إلىٰ أن جاء الأعرابي فقال له: «خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي علىٰ وقتك وعلىٰ عائلتك»، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، والله إنَّ في العشرة آلاف بلوغ مطلبي ونهاية أربي وكفاية لي، فقال أبو الحسن عليه السلام: «والله لتأخذنَّ ذلك جميعه، وهو رزقك الذي ساقه الله إليك، ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه»، فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص ١٢٣/ ط ١)، والشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٦٥)، ومحمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ٨٨/ ط الأُولىٰ الكبيرة)، والشبراوي في الإتحاف بحبِّ الأشراف (ص ٦٧)[1].

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٤٦ - ٤٤٨، عن الصواعق المحرقة: ١٢٣/ ط البابي بحلب، ومطالب السؤول: ٨٨/ ط تهران.

ابن شهر آشوب في (المناقب)[١]: دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني علىٰ أبي الحسن العسكري، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه، فقال عليه السلام: «يا عمرو _ وكان وكيله _، ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلىٰ علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار»، قال: وهذه معجزة لا يقدر عليها إلَّا الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء.

وفي (المناقب)[٢] أيضاً: قال إسحاق الجلَّاب: اشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة يوم التروية، فقسَّمها في أقاربه.

وفي البحار (ج ٥٠/ ص ١٢٩/ ح ٧)[٣]: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن أحمد بن القاسم، عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلىٰ أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام، فأذن لي، فلمَّا جلست قال: «يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عزَّ وجلَّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟»، قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: «رزقك الإيمان، فحرَّم بدنك علىٰ النار، ورزقك العافية فأعانتك علىٰ الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل. يا أبا هاشم، إنَّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنَّك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار، فخذها».

ولا عجب ولا غرابة من هذا، فأهل البيت صلوات الله عليهم هم الأمل المرجىٰ في كلِّ صغيرة وكبيرة، فغايتهم البرّ بالمعوزين

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥١٤.

(٣) عن أمالي الصدوق: ٤٩٧ و٤٩٨/ ح (٦٨٢/ ١١).

ومساعدة الناس، لذا جاء القرآن مادحاً إيّاهم لكرمهم ونكران ذاتهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً ۝﴾ (الإنسان: ٨ و٩).

* * *

فضائل الإمام

أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

أقوال وآراء في فضله
وعلمه وزهده وتقواه وجوده وسخائه

في كشف الغمَّة لعلي بن عيسىٰ الإربلي رحمه الله (ص ٣١٠/ ط الأُولىٰ الكبيرة)[١]: قلت: مناقب سيّدنا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري دالّة علىٰ أنَّه السري ابن السري، فلا يشكُّ في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أنَّه متىٰ بيعت مكرمة أو اشتريت فسواه بايعها وهو المشتري، يضرب في السؤدد والفخار بالقداح الفائزة، وإذا أُجيز كريم للشرف والمجد فاز بالجائزة، واحد زمانه غير مدافع، ونسيج وحده غير منازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره، فله العلاء الذي علا علىٰ النجوم الزاهرة، والمحتد الذي قرع العظماء عند المنافرة والمفاخرة، والمنصب الذي ملك به سعادتي الدنيا والآخرة، فمن الذي يرجو اللحاق بهذه الخلال الفاخرة، والمزايا الظاهرة، والأخلاق الشريفة الطاهرة، أقواله سديدة، وأفعاله رشيدة، وسيرته حميدة، وعهوده في ذات الله وكيدة، فالخيرات منه قريبة والشرور عنه بعيدة، إذا قال أفاضل زمنه قصيدة كان عليه السلام بيت القصيدة، وإذا انتظموا عقداً كان مكان الواسعة والفريدة، وهذه عادة قد سلكها الأوائل وجرىٰ علىٰ منهاجها الأفاضل، وإلَّا كيف تقاس النجوم

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ٢٣٠ و٢٣١.

بالجنادل، وأين فصاحة قسّ من فهاهة باقل، فارس العلوم الذي لا يجارىٰ، ومبيّن غامضها، ولا يجادل ولا يماري، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المطّلع بتوقيف الله علىٰ أسرار الكائنات، المخيَّر بتوفيق الله عن الغائبات والمعجزات، المحدِّث في سرِّه بما مضىٰ وبما هو آت، المُلهم في خاطره بالأُمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مالك أزمَّة الكشف والنظر، مفسِّر الآيات، مقرِّر الخبر، وارث السادة الخير، ابن الأئمَّة، أبو المنتظر، فانظر إلىٰ الفرع والأصل وجدِّد النظر، واقطع بأنّهما عليهما السلام أضوء من الشمس وأبهىٰ من القمر...

وحدَّث أيضاً في (ص ٣٠٢)[1]: عن الحسن بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيىٰ وغيرهما، قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان علىٰ الضياع والخراج بقم، فجرىٰ يوماً في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، فقال: ما رأيت ولا عرفت بسُرَّ من رأىٰ رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمّد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله [وكبرته] عند أهل بيته وبني هاشم كافّة، وتقديمهم إيّاه علىٰ ذوي السنّ منهم، وكذلك كانت حاله عند القوّاد والوزراء وعامَّة الناس.

فأذكر أنّي كنت يوماً قائماً علىٰ رأس أبي، وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل حجّابه فقالوا: أبو محمّد بن الرضا بالباب، فقال بصوت عالٍ: ائذنوا له، فعجبت ممَّا سمعت منهم ومن جسارتهم أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي، ولم يكن يُكنّىٰ عنده إلَّا خليفة أو وليّ عهد أو ممَّن أمر

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ٢٠٢ – ٢٠٤.

السلطان أن يُكنّىٰ عنده، فدخل رجل أسمر اللون حسن القامة جميل الوجه جيِّد البدن حديث السنّ، له جلالة وهيبة حسنة.

فلمَّا نظر إليه أبي قام فمشىٰ إليه خطوات، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلمّا دنا منه عانقه وقبَّل وجهه وصدره، وأخذ بيده وأجلسه علىٰ مصلَّاه الذي كان عليه، وجلس إلىٰ جنبه مقبلاً عليه بوجهه يُكلِّمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجِّب ممَّا أرىٰ منه، إذ دخل الحاجب فقال: الموفَّق قد جاء، وكان الموفَّق إذا دخل علىٰ أبي يقدمه حجّابه وخاصَّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلىٰ أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبي مقبلاً علىٰ أبي محمّد يُحدِّثه حتَّىٰ نظر إلىٰ غلمانه الخاصَّة، فقال حينئذٍ: إذا شئت جعلني الله فداك، ثمّ قال لحجّابه: خذوا به من خلف السماطين لا يراه هذا _ يعني الموفَّق _، فقام وقام أبي وعانقه ومضىٰ.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي كنَّيتموه بحضرة أبي وفعل به هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوي يقال له: الحسن بن علي يُعرَف بابن الرضا، فازددت تعجّباً، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكِّراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه، حتَّىٰ كان الليل، وكانت عادته أن يُصلّي العتمة ثمّ يجلس فينظر ما يحتاج إليه من المؤامرات، وما يرفعه إلىٰ السلطان.

فلمَّا صلّىٰ وجلس فجلست بين يديه وليس عنده أحد، فقال: يا أحمد، ألك حاجة؟ قلت: نعم يا أبه، فإن أذنت سألتك عنها، قال: قد أذنت، قلت: يا أبه، من الرجل الذي رأيتك الغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بنيّ، ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا، ثمّ سكت ساعة وأنا ساكت، ثمّ قال: يا بنيّ، لو زالت الإمامة

عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه...

فازددت قلقاً وغيظاً وتفكّراً علىٰ أبي وما سمعت منه فيه ورأيته من فعله، فلم تكن لي همَّة بعد ذلك إلَّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره، فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلَّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له علىٰ جميع أهل بيته ومشايخه، فعظم قدره عندي، ولم أرَ له وليّاً ولا عدوّاً إلَّا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

الشيخ المفيد في (الإرشاد)[1]: كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام ابنه أبا محمّد الحسن بن علي، لاجتماع خلال الفضل فيه، وتقدّمه علىٰ كافّة أهل عصره، فيما يوجب له الإمامة، ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد، وكمال العقل، والعصمة والشجاعة والكرم، وكثرة الأعمال المقرِّبة إلىٰ الله عزّ وجلّ.

ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٤٥٧/ ط الأُولىٰ في إيران)[2]: هو الحسن الهادي... فتّاح الأبواب، مذلِّل الصعاب، نقيّ الجيب بعيد الريب، بريء من العيب، أمين علىٰ الغيب، معدن الوقار بلا شيب، خافض الطرف، واسع الكفّ، كثير الحياء، كريم الوفاء، عظيم الرخاء...، لطيف الغذاء، كثير التبسّم، جميل الترنّم، جليل التنعّم، سريع التحكّم، أبو الخلف مكنّىٰ أبو محمّد.

* * *

---

(١) الإرشاد ٢: ٣١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٣.

فضله عليه السلام في علومه ومعارفه

الإمام أبو محمّد الحسن بن علي العسكري، في علومه ومعارفه بحر متلاطم الأمواج عميق العمق بعيد الغور، لا يوقف علىٰ ساحله، ولا تلتقي ضفتاه، فقد روي عنه من أنواع العلوم والمعارف ما ملأ بطون الدفاتر، حتّىٰ بزّ علماء عصره وفلاسفة دهره.

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٤٥٩/ ط الأُولىٰ)[١]:

ذكر أبو القاسم الكوفي في كتاب (التبديل) أنَّ إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرَّد به في منزله، وأنَّ بعض تلامذته دخل يوماً علىٰ الإمام الحسن العسكري، فقال له أبو محمّد عليه السلام: «أمَا فيكم رجل رشيد يردع أُستاذكم الكندي عمَّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟»، فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره، فقال له أبو محمّد عليه السلام: «أتؤدّي عنّي إليه ما أُلقيه إليك؟»، قال: نعم، قال: «فصر إليه وتلطَّف في مؤانسته ومعونته علىٰ ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأُنسة في ذلك، فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنَّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلِّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلَّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنَّك ذهبت إليه؟ فإنَّه

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٥ و٥٢٦.

سيقول: إنَّه من الجائز، لأنَّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلَّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه؟».

فصار الرجل إلىٰ الكندي وتلطَّف إلىٰ أن ألقىٰ عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليَّ، فأعاد عليه، فتفكَّر في نفسه ورأىٰ ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك إلَّا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنَّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلَّا، ما مثلك من اهتدىٰ إلىٰ هذا ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرِّفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمّد عليه السلام، فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلَّا من ذلك البيت، ثمّ إنَّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألَّفه.

في كشف الغمَّة لعلي بن عيسىٰ الإربلي رحمه الله (ص ٣٠٧/ ط الأُولىٰ الكبيرة)[١]: حدَّث محمّد بن الأقرع، قال: كتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك. فردَّ الجواب: «الأئمَّة حالهم في المنام حالهم في اليقظة، لا يُغيِّر النوم منهم شيئاً، قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدَّثتك نفسك».

وعنه (ص ٣٠٩): ما روي عن علي بن الحسن بن سابور، قال: قحط الناس بسُرَّ من رأىٰ في زمن الحسن الأخير، فأمر المتوكّل بالخروج إلىٰ الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلىٰ الصحراء ومعه النصارىٰ والرهبان فكان فيهم راهب فلمَّا مدَّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرجوا اليوم الثاني

---

(١) راجع: كشف الغمَّة ٣: ٢١٩ - ٢٢٦.

فهطلت السماء، فشكَّ أكثر الناس وتعجَّبوا وصبوا إلىٰ دين النصرانية، فأنفذ المتوكّل إلىٰ الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه، وقال: الحق أُمَّة جدّك فقد هلكت، فقال: «إنّي خارج من الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله»، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه، فلمَّا بصر بالراهب وقد مدَّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض علىٰ يده اليمنىٰ ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ منه عظماً أسود، فأخذه الحسن عليه السلام بيده وقال: «استسق الآن»، فاستسقىٰ وكانت السماء مغيَّمة فتقشَّعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال المتوكّل: ما هذا العظم يا أبا محمّد؟ فقال عليه السلام: «هذا عظم نبيّ ظفر به هذا الراهب من بعض القبور»، أو قال: «هذا الرجل عبر بقبر نبيّ من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم، وما كُشِفَ عن عظم نبيّ إلَّا هطلت السماء بالمطر».

وذكر ذلك أيضاً ابن حجر في صواعقه (ص ١٢٤/ ط الأُولىٰ بمصر)[١]، وزاد: فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلىٰ داره.

وذكر ذلك أيضاً ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ٣٠٥/ ط الأُولىٰ)، وفي نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٦٧)[٢].

وعنه (ص ٣٠٦): عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سألت أبا محمّد عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٦٤ و٤٦٥، عن الفصول المهمَّة: ٢٦٩/ ط الغري، ونور الأبصار: ٢٢٥/ طبع العثمانية بمصر.

عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، فقال عليه السلام: «كلّهم من آل محمّد، الظالم لنفسه الذي لا يقرُّ بالإمام»، قال: فدمعت عيني وجعلت أُفكِّر في نفسي في عظم ما أعطىٰ الله آل محمّد علىٰ محمّد وآله السلام، فنظر إليَّ أبو محمّد فقال: «الأمر أعظم ممَّا حدَّثتك نفسك من عظيم شأن آل محمّد، فاحمد الله فقد جُعلت متمسِّكاً بحبلهم، تُدعىٰ يوم القيامة بهم إذا دُعي كلُّ أُناس بإمامهم، فأبشر يا أبا هاشم، فإنَّك علىٰ خير».

وعنه، عن أبي هاشم قال: سأل محمّد بن صالح الأرمني أبا محمّد عن قول الله: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فقال أبو محمّد: «هل يمحو الله إلَّا ما كان، وهل يُثبِت إلَّا ما لم يكن؟»، فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم: لا يعلم الشيء حتَّىٰ يكون، فنظر إليَّ أبو محمّد فقال: «تعالىٰ الجبّار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والربّ إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه»، فقلت: أشهد أنَّك وليّ الله وحجَّته والقائم بقسطه، وأنَّك علىٰ منهاج أمير المؤمنين وعلمه.

وقال أبو هاشم: كنت عند أبي محمّد فسأله محمّد بن صالح الأرمني عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال أبو محمّد: «ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه»، قال أبو هاشم: فجعلت أتعجَّب في نفسي من عظيم ما أعطىٰ الله وليَّه وجزيل ما حمَّله، فأقبل عليَّ أبو محمّد فقال: «الأمر أعجب ممَّا عجبت منه يا أبا هاشم

وأعظم، فما ظنّك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله، فلا مؤمن إلَّا وهو بهم مصدِّق وبمعرفتهم موقن».

وعنه، قال أبو هاشم: سمعت أبا محمّد يقول: «من الذنوب التي لا تُغفَر قول الرجل: ليتني لم أُؤخذ إلَّا بهذا»، فقلت في نفسي: إنَّ هذا لهو الدقيق، وقد ينبغي للرجل أن يتفقَّد من نفسه كلّ شيء، فأقبل عليَّ فقال: «صدقت يا أبا هاشم، الزم ما حدَّثتك نفسك، فإنَّ الإشراك في الناس أخفىٰ من دبيب النمل علىٰ الصفاء في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرّ علىٰ المسح الأسود».

وعنه، عن أبي هاشم، قال: سمعت أبا محمّد يقول: «إنَّ في الجنَّة لباباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلَّا أهل المعروف»، فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلَّفه من حوائج الناس، فنظر إليَّ أبو محمّد وقال: «نعم، فَدُمْ علىٰ ما أنت عليه، فإنَّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك».

وعنه، قال: سمعت أبا محمّد يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلىٰ اسم الله الأعظم من سواد العين إلىٰ بياضها».

وعنه (أي عن كشف الغمَّة)، قال: سأل محمّد بن صالح الأرمني أبا محمّد عن قول الله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] فقال أبو محمّد عليه السلام: «له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء»، فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، قال: فنظر إليَّ وتبسَّم ثمّ قال: «﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾».

وعنه، عن أبي هاشم، قال: سُئِلَ أبو محمّد عليه السلام: ما بال المرأة

المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال: «إنَّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة، ولا عليها معقلة، إنَّما ذلك علىٰ الرجل»، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إنَّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمّد عليَّ فقال: «نعم، هذه مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنىٰ المسألة واحداً جرىٰ لآخرنا ما جرىٰ لأوَّلنا، وأوَّلنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله عليه وآله السلام ولأمير المؤمنين فضلهما».

وعنه، قال: كتب إليه بعض مواليه يسأله أن يُعلِّمه دعاءً، فكتب إليه عليه السلام أن أُدْعُ بهذا الدعاء: «يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا أعزّ الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين، صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد، وأوسع لي في رزقي، ومُدَّ لي في عمري، وامنن عليَّ برحمتك، واجعلني ممَّن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري»، قال أبو هاشم: فقلت في نفسي: اللّهمّ اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليَّ أبو محمّد فقال: «أنت في حزبه وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمناً، ولرسوله مصدِّقاً، ولأوليائه عارفاً، ولهم تابعاً، فأبشر ثمّ أبشر».

وعنه، قال أبو هاشم: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: «إنَّ لكلام الله فضلاً علىٰ الكلام كفضل الله علىٰ خلقه، ولكلامنا فضل علىٰ كلام الناس كفضلنا عليهم».

وعنه، عن محمّد بن [الحسن بن] ميمون، قال: كتبت إليه أشكو الفقر، ثمّ قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبد الله عليه السلام: «الفقر معنا خير من الغنىٰ مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدوّنا»؟ فرجع

الجواب: «إنَّ الله عزّ وجلّ محَّص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم كما حدَّثتك نفسك، الفقر معنا خير من الغنىٰ مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدوّنا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استبصر بنا، وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبَّنا كان معنا في السنام الأعلىٰ ومن انحرف عنّا فإلىٰ النار».

وعنه، حدَّثني الحسن بن طريف، قال: كتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام أسأله ما معنىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا مولاه»؟ قال عليه السلام: «أراد بذلك أن جعله عَلَماً يُعرَف به حزب الله عند الفرقة».

قال: وكتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام وقد تركت التمتّع منذ ثلاثين سنة، وقد نشطت لذلك، وكان في الحيِّ امرأة وُصِفَت لي بالجمال فمال قلبي إليها، وكانت عاهراً لا تمنع يد لامس فكرهتها، ثمّ قلت: قد قال: تمتَّع بالفاجرة فإنَّك تُخرِجها من حرام إلىٰ حلال، فكتبت إلىٰ أبي محمّد أُشاوره في المتعة، وقلت: أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع؟ فكتب: «إنَّما تُحيىٰ سُنَّة، وتميت بدعة، فلا بأس، وإيّاك وجارتك المعروفة بالعهر وإن حدَّثتك نفسك أنَّ آبائي قالوا: تمتَّع بالفاجرة فإنَّك تُخرِجها من حرام إلىٰ حلال، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي جارة وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها»، فتركتها ولم أتمتّع بها، وتمتَّع بها شاذان بن سعد _ رجل من إخواننا وجيراننا _ فاشتهر بها حتَّىٰ علا أمره وصار إلىٰ السلطان، وغرم بسببها مالاً نفيساً، وأعاذني الله من ذلك ببركة سيّدي.

وعنه، وعن محمّد بن صالح الخثعمي، قال: كتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام أسأله عن البطّيخ، وكنت به مشغوفاً؟، فكتب إليَّ: «لا تأكله علىٰ

الريق، فإنَّه يولد الفالج»، وكنت أُريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة، فنسيت حتَّىٰ نفذ كتابي إليه، فوقَّع: «صاحب الزنج ليس من أهل البيت».

وعنه (ص ٣٠٩): ما روي عن أحمد بن محمّد بن مطهَّر، قال: كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل إلىٰ أبي محمّد عليه السلام يسأله عمَّن وقف علىٰ أبي الحسن موسىٰ، أتولَّاهم أم أتبرَّأ منهم؟ فكتب إليه: «لا تترحم علىٰ عمّك، لا رحم الله عمّك، وتبرَّأ منه، أنا إلىٰ الله منه بريء، فلا تتولّهم، ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تُصلِّ علىٰ أحد منهم مات أبداً، من جحد إماماً من الله وازاد إماماً ليست إمامته من الله كان كمن قال: إنَّ الله ثالث ثلاثة، إنَّ الجاحد أمر آخرنا جاحداً أمر أوَّلنا، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»، وكان السائل لا يعلم أنَّ عمّه منهم، فأعلمه ذلك.

انتهىٰ ما نقلناه عن (كشف الغمَّة).

ذكر الجزائري في قصص الأنبياء (ص ٢٢٢/ ط النجف/ المطبعة المرتضويّة)[1] ما نصّه: الأمالي بإسناده إلىٰ عبد العظيم الحسني، عن علي بن محمّد عليه السلام، قال: «لـمَّا كلَّم الله موسىٰ بن عمران، قال موسىٰ: يا إلهي، ما جزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك وأنَّك كلَّمتني؟

قال: يا موسىٰ، تأتيه ملائكتي فتُبشِّره بجنَّتي.

قال موسىٰ: إلهي، فما جزاء من قام بين يديك يُصلّي؟

[قال: يا موسى، أُباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً، ومن باهيت به ملائكتي لم أُعذِّبه.

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٠١ و٣٠٢، عن أمالي الصدوق: ٢٧٦ و٢٧٧/ ح (٣٠٧/ ٨).

قال موسىٰ: إلهي ما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟].

قال: يا موسىٰ، آمر منادياً ينادي يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق أنَّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسىٰ: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟

قال: يا موسىٰ، أنسىء أجله، وأُهوِّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنَّة: هلمَّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت.

قال موسىٰ: إلهي، فما جزاء من كفَّ أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم؟

قال: يا موسىٰ، تناديه النار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك.

قال: إلهي، فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه؟

قال: يا موسىٰ، أظلّه يوم القيامة بظلِّ عرشي، وأجعله في كنفي.

قال: إلهي فما جزاء من تلا الكتاب سرَّاً وجهراً؟

قال: يا موسىٰ، يمرُّ علىٰ الصراط كالبرق.

قال: إلهي، فما جزاء من صبر علىٰ أذىٰ الناس وشتمهم فيك؟

قال: أُعينه علىٰ أهوال يوم القيامة.

قال: إلهي، فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟

قال: يا موسىٰ، أقي وجهه من حرِّ النار، وأُؤمِّنه يوم الفزع الأكبر.

قال: يا إلهي، فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟

قال: يا موسىٰ، له الأمان يوم القيامة.

قال: يا إلهي، فما جزاء من أحبَّ أهل طاعتك؟

قال: يا موسىٰ، أُحرِّمه علىٰ ناري.

قال: إلهي، فما جزاء من قتل مؤمناً متعمِّداً؟

قال: لا أنظر إليه، ولا أقيل عثرته.

قال: إلهي، فما جزاء من دعا نفساً كافراً إلىٰ الإسلام؟

قال: يا موسىٰ، آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد.

قال: إلهي، فما جزاء من صلّىٰ الصلوات لوقتها؟

قال: أُعطيه سؤلي، وأُبيحه جنَّتي.

قال: إلهي، فما جزاء من أتمَّ الوضوء من خشيتك؟

قال: أبعثه يوم القيامة وحوله نور بين عينيه يتلألأ.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟

قال: يا موسىٰ، أُقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه.

قال: إلهي، فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟

قال: يا موسىٰ، ثوابه كثواب من لم يصمه».

أعيان الشيعة القسم الثاني من المجلَّد الرابع (ص ٣٠٠): عن الحسن بن طريف، قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلىٰ أبي محمّد عليه السلام، فكتبت أساله عن القائم إذا قام بِمَ يقضي؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّىٰ الربع فأغفلت ذكر الحمّىٰ، فجاء الجواب: «سألت عن القائم، فإذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البيِّنة، وكنت أردت أن تسأل عن حمّىٰ الربع فأنسيت، فأكتب في ورقة وعلِّقه علىٰ محموم: ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]»، فكتبت ذلك وعلَّقته علىٰ المحموم فأفاق وبرئ[1].

الطبرسي في الاحتجاج (ج ٢/ ص ٢٦٢/ ط النجف): بإسناده

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٣١.

عن أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلَّا أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]: «إنَّ الأُمّي منسوب إلىٰ أُمّه، أي هو كما خرج من بطن أُمّه لا يقرأ ولا يكتب، ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ﴾ المنزل من السماء ولا الناس المتكذِّب به، ولا يُميِّزون بينهما، ﴿إِلَّا أَمانِيَّ﴾ إلَّا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إنَّ هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلى الله عليه وآله في نبوّته وإمامة علي سيّد عترته، وهم يُقلِّدونهم مع أنَّه محرَّم عليهم تقليدهم، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ...﴾، هذا (هؤلاء) القوم من اليهود كتبوا صفة زعموا أنَّها صفة محمّد صلى الله عليه وآله وهي خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبيِّ المبعوث في آخر الزمان، أنَّه: طويل، عظيم البدن والبطن، أهدب الشعر، ومحمّد صلى الله عليه وآله بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنَّما أرادوا بذلك لتبقىٰ لهم علىٰ ضعفائهم رياستهم وقدوم لهم إصاباتهم (عصاباتهم)، ويكفّوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة علي عليه السلام وأهل خاصَّته، فقال الله عز وجل: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، من هذه الصفات المحرَّفات والمخالفات لصفة محمّد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، الشدَّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنَّم، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدَّة في العذاب ثانية مضافة إلىٰ الأُولىٰ، ممَّا يكسبونه من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم علىٰ الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله والجحد لوصيِّه وأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام».

ثمّ قال عليه السلام: «قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلَّا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلىٰ غيره، فكيف ذمَّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود [إلَّا كعوامنا يُقلِّدون علماءهم؟ فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وعوام اليهود] وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، [أمَّا من حيث استووا فإنَّ الله قد ذمَّ] عوامّنا بتقليدهم علمائهم كما ذمَّ عوامّهم، وأمَّا من حيث افترقوا فلا، قال: بيِّن لي يا ابن رسول الله. قال عليه السلام: إنَّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصّب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنَّهم إذا تعصَّبوا أزالوا حقوق من تعصَّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرَّمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلىٰ أنَّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق علىٰ الله ولا علىٰ الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمَّهم لما قلَّدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنَّه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمَّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفىٰ، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام أُمَّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب علىٰ حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصَّبون عليه، وإن كان [لإصلاح أمره مستحقَّاً، وبالترفرف بالبرّ والإحسان علىٰ من تعصَّبوا له، وإن كان] للإذلال والإهانة مستحقَّاً.

فمن قلَّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمَّهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأمَّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلِّدوه، وذلك لا يكون إلَّا لبعض فقهاء الشيعة لا لجميعهم، فإنَّه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامَّة فلا تقبلوا منّا عنه شيئاً ولا كرامة، وإنَّما كثر التخليط فيما يتحمَّل عنّا أهل البيت لذلك، لأنَّ الفسقة يتحمَّلون عنّا فيُحرِّفونه بأسره بجهلهم، ويضعون الأشياء علىٰ غير وجهها لقلَّة معرفتهم، وآخرون يتعمَّدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلىٰ نار جهنّم.

ومنهم قوم نصّاب لا يقدرون علىٰ القدح فينا، يتعلَّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجَّهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصّابنا، ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبَّله المستسلمون من شيعتنا علىٰ أنَّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوا، وهم أضرّ علىٰ ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد علىٰ الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فإنَّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناهبون المتشبِّهون بأنَّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، ويُدخِلون الشكَّ والشبهة علىٰ ضعفاء شيعتنا فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحقّ المصيب.

لا جرم أنَّ من عِلم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنَّه لا يريد إلَّا صيانة دينه وتعظيم وليّه لم يتركه في يد هذا المتلبِّس الكافر، ولكنَّه يُقيِّض له مؤمناً يقف به علىٰ الصواب، ثمّ يُوفِّقه الله للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع علىٰ من أضلَّه لعناً في الدنيا وعذاب الآخرة».

ثـمّ قـال عليه السلام: «قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: شرار علـماء أُمّتنـا المضـلّون عنّـا، القـاطعون للطـرق إلينـا، المسـمّون أضـدادنا بأسـمائنا، الملقّبـون أنـدادنا بألقابنا، يُصلّون علـيهم وهـم للعـن مسـتحقّون، ويلعنونـا ونحـن بكرامـات الله مغمـورون، وبصـلوات الله وصـلوات ملائكتـه المقـرَّبين علينـا عــن صلواتهم مستغنون».

ثـمّ قـال عليه السلام: «قيـل لأمـير المـؤمنين عليه السلام: مـن خـير خلـق الله بعـد أئمَّـة الهـدىٰ، ومصـابيح الـدجىٰ؟ قـال: العلـماء إذا صـلحوا. قيـل: فمـن شرار خلق الله بعـد إبلـيس، وفرعـون، ونمـرود، وبعـد المتسـمّين بأسـمائكم، والمتلقّبـين بألقـابكم، والآخـذين لأمكنـتكم، والمتـآمرين في ممـالككم؟ قـال: العلـماء إذا فسـدوا، هـم المظهـرون للأباطيـل، الكـاتمون للحقـائق، وفـيهم قـال الله عزّ وجلّ: ﴿أُولئِـكَ يَلْعَـنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَـنُهُمُ اللاَّعِنُـونَ ۝١٥٩ إِلَّا الَّذِيـنَ تابُوا...﴾ الآية [البقرة: ١٥٩ و١٦٠]».

الاحتجــاج (ج ٢/ ص ٢٦٥/ ط النجــف): عــن أبي يعقــوب يوسف بن محمّد بـن زيـاد وأبي الحسـن عـلي بـن محمّـد بـن سـيّار أنَّهما قـالا: قلنـا للحسـن أبي القـائم عليهما السلام: إنَّ قومـاً عنـدنا يزعمـون أنَّ هـاروت ومـاروت ملكـان اختـارتهما الملائكـة لـمَّا كثـر عصـيان بنـي آدم، وأنـزلهما الله مـع ثالـث لهـما إلىٰ الـدنيا، وأنَّهـما افتتنـا بـالزهرة وأرادا الزنـا بهـا، وشربـا الخمـر، وقـتلا الـنفس المحرَّمـة، وأنَّ الله يُعـذِّبهما ببابـل، وأنَّ السـحرة مـنهما يتعلَّمـون السـحر، وأنَّ الله مسـخ تلـك المـرأة هـذا الكوكـب الـذي هـو الزهرة.

فقال الإمام عليه السلام: «معاذ الله من ذلك، إنَّ ملائكته معصومون محفوظـون من الكفر والقبائح، بألطاف الله، فقال عزّ وجلّ فيهم: ﴿لا يَعْصُـونَ اللهَ مـا أَمَـرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩ و ٢٠]، وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ _ ٢٨].

كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه في الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا، وكالأئمَّة، أفيكون من الأنبياء والأئمَّة قتل النفس والزنا وشرب الخمر؟!».

ثمّ قال عليه السلام: «أوَلست تعلم أنَّ الله لم يخلُ الدنيا من نبيّ أو إمام من البشر؟ أوَليس يقول: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني إلىٰ الخلق ﴿إِلَّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾ [يوسف: ١٠٩]؟ فأخبر أنَّه لم يبعث الملائكة إلىٰ الأرض ليكونوا أئمَّة وحكّاماً، وإنَّما أُرسلوا إلىٰ أنبياء الله».

قالا: قلنا له: فعلىٰ هذا لم يكن إبليس ملكاً؟

فقال: «لا، بل كان من الجنِّ، أمَا تسمعان الله تعالىٰ يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]؟ فأخبر أنَّه كان من الجنِّ، وهو الذي قال: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]».

وقال عليه السلام: «حدَّثني أبي، عن جدّي، عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله اختارنا معاشر آل محمّد، واختار النبيّين، واختار الملائكة المقرَّبين، وما اختارهم إلَّا عن علم منه بهم أنَّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به من عصمته، وينضمّون به إلىٰ المستحقّين لعذابه ونقمته».

قالا: فقلنا: فقد روي لنا أنَّ عليّاً عليه السلام لمَّا نصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامة، عرض الله ولايته علىٰ فئام وفئام من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادع.

فقال عليه السلام: «معاذ الله، هؤلاء المتكذِّبون علينا، الملائكة هم رسل الله كسائر أنبياء الله إلىٰ الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله؟»، قلنا: لا، قال: «فكذلك الملائكة، إنَّ شأن الملائكة عظيم وإنَّ خطبهم لجليل».

وعنه (ص ٢٦٦): عن أبي يعقوب وأبي الحسن أيضاً، أنَّهما قالا: حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليهما السلام، فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهّال العامَّة، يمتحنونه في الإمامة ويُحلِّفونه، فكيف يصنع حتَّىٰ يتخلَّص منهم؟ فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون: أتقول: إنَّ فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلا بدَّ لي أن أقول: نعم، وإلَّا أثخنوني ضرباً، فإذا قلت: نعم، قالوا لي: قل: والله، فقلت لهم: نعم، وأُريد به (نعماً) من الأنعام، (الإبل والبقر والغنم)، قلت: فإذا قالوا: والله، فقل: ولي، أي ولي تريد عن أمر كذا، فإنَّهم لا يُميِّزون وقد سلمت، فقال لي: فإن حقَّقوا عليَّ فقالوا: قل (والله) وبيِّن الهاء، فقلت: قل والله برفع الهاء، فإنَّه لا يكون يميناً إذا لم يخفض.

فذهب ثمّ رجع إليَّ فقال: عرضوا عليَّ وحلَّفوني، فقلت: كما لقَّنتني، فقال له الحسن عليه السلام: «أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الدالّ علىٰ الخير كفاعله. لقد كتب الله لصاحبك بتقيَّته بعدد كلّ من استعمل التقيَّة من شيعتنا وموالينا ومحبّينا حسنةً، وبعدد من ترك التقيَّة منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغُفِرَت، ولك بإرشادك إيّاه مثل ما له».

وعنه أي الاحتجاج (ص ٢٦٧): عن الحسن العسكري عليه السلام أنَّه قال: «أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدّهم قضاءً لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقَّاً. ولقد ورد علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام فأُحضر فأكلا منه، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل...، وجاء ليصبَّ علىٰ يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الإبريق ليصبَّ علىٰ يد الرجل فتمرَّغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين، الله يراني وأنت تصبُّ علىٰ يدي!؟ قال عليه السلام: أُقعد واغسل يدك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يراك وأخوك الذي لا يتميَّز منك، ولا يتفضَّل عليك يخدمك، يريد بذلك في خدمة في الجنَّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، وعلىٰ حسب ذلك في ممالكه فيها. فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقّي الذي عرفته، وبجِلتِهِ وتواضعك لله بأن ندبني لما شرَّفك به من خدمتي لك، لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً، ففعل الرجل. فلمَّا فرغ ناول الإبريق محمّد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت علىٰ يده، ولكن الله يأبىٰ أن يُسوّىٰ بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صبَّ الأب علىٰ الأب، فليصبّ الابن علىٰ الابن، فصبَّ محمّد بن الحنفية علىٰ الابن».

ثمّ قال الحسن العسكري عليه السلام: «فمن اتَّبع عليَّاً عليه السلام علىٰ ذلك فهو الشيعي حقَّاً».

وروي عنه في تفسير الحروف المقطَّعة التي في أوائل السور ما

حاصله أنّها إشارة إلىٰ أنَّ هذا القرآن من جنس هذه الحروف فأتوا بمثله إن كان من عند غير الله.

روىٰ الصدوق في (معاني الأخبار)[1]، عن محمّد بن القاسم الأسترآبادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسِّر، قال: حدَّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال: «كذَّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوَّله، فقال الله تعالىٰ: ﴿الم ۝١ ذلِكَ الْكِتابُ﴾ [البقرة: ١ و٢]، أي يا محمّد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطَّعة التي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا علىٰ ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيَّن أنَّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]».

حديث الخمر:

ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ (ص ٢٠٣/ ط الأُولىٰ الكبيرة)، قال: كان الحسن العسكري عليه السلام عالماً ثقةً، روىٰ الحديث عن أبيه عن جدّه، ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز، ذكره جدّي أبو الفرج في كتابه المسمّىٰ بـ (تحريم الخمر)، ونقلته من خطِّه وسمعته يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي، يقول: أشهد

---

(١) معاني الأخبار: ٢٤/ باب معنىٰ الحروف المقطَّعة.../ ح ٤.

بالله لقد سمعت عبد الله بن عطاء الهروي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمّد الينوري يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمّد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: «أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمّد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمّد بن علي بن موسىٰ الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسىٰ يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي موسىٰ يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمّد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهد بالله علىٰ اللوح المحفوظ أنَّه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن».

ولـمَّا روىٰ جدّي هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر قال: قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطاهرة الطيّبة، ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم ابن عبّاس، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله بن أبي أوفىٰ الأسلمي، وآخرين.

في البحار (ج ٥٠/ ص ٢٥٦/ ح ١٢)[1]: قال أبو هاشم:

---

(١) عن الخرائج والجرائح ٢: ٦٨٦/ ح ٧.

سمعت أبا محمّد يقول: «إنَّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر علىٰ بال العباد، حتَّىٰ يقول أهل الشرك: ﴿وَاللهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]»، فذكرت في نفسي حديثاً حدَّثني به رجل من أصحابنا من أهل مكّة أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرأ: ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال رجل: ومن أشرك، فأنكرت ذلك، وتنمَّرت للرجل، فأنا أقول في نفسي، إذ أقبل عليَّ عليه السلام فقال: «﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، بئسما قال هذا، وبئسما روىٰ».

وعنه في (ص ٢٥٨/ ح ١٧)[1]، وفي الاحتجاج أيضاً للطبرسي (ج ٢/ ص ٢٦٨/ ط النجف): قال أبو هاشم رحمه الله: أدخلت الحجّاج بن سفيان العبدي علىٰ أبي محمّد عليه السلام، فسأله المبايعة، قال: ربَّما بايعت الناس فتواضعتهم المواضعة إلىٰ الأصل، قال: «لا بأس، الدينار بالدينارين، معها خرزة»، فقلت في نفسي: هذا شبه ما يفعله المربيون، فالتفت إليَّ فقال: «إنَّما الربا الحرام ما قصدته، فإذا جاوز حدود الربا وزوىٰ عنه فلا بأس، الدينار بالدينارين، يداً بيد، ويكره أن لا يكون بينهما شيء يوقع عليه البيع».

وعنه (ص ٢٨٧/ ح ٦١)[2]: عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت إلىٰ أبي محمّد...، فقلت: جُعلت فداك، إنّي أغتمُّ بشيء يصيبني في نفسي، وقد أردت أن أسأل أباك فلم يقضِ لي ذلك، فقال: «وما هو يا أحمد؟»، فقلت: سيّدي، روي لنا عن آبائك أنَّ نوم

---

(١) عن الخرائج والجرائح ٢: ٦٨٩/ ح ١٣.

(٢) عن الكافي ١: ٥١٣ و٥١٤/ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام/ ح ٢٧.

الأنبياء علىٰ أقفيتهم، ونوم المؤمنين علىٰ أيمانهم، ونوم المنافقين علىٰ شمائلهم، ونوم الشياطين علىٰ وجوههم، فقال عليه السلام: «كذلك هو...» الحديث.

في كتاب سيرة الأئمَّة الاثني عشر لمؤلِّفه هاشم معروف الحسني (ج ٢/ ص ٥١٧/ ط الأُولىٰ في بيروت):

ما رواه في (الكافي)[1] عن محمّد بن يحيىٰ أنَّه قال: كتب محمّد بن الحسن إلىٰ أبي محمّد عليه السلام: هل تُقبَل شهادة الوصيّ للميِّت بدين له علىٰ رجل مع شاهد آخر عدل؟ فوقَّع عليه السلام: «إذا شهد معه آخر عدل فعلىٰ المدَّعي يمين»، ومضىٰ الراوي يقول: وكتب: أيجوز للوصيّ أن يشهد لوارث الميِّت صغيراً أو كبيراً بحقٍّ له علىٰ الميِّت أو علىٰ غيره، وهو القابض للوارث الصغير وليس للكبير بقابض؟ فوقَّع عليه السلام: «نعم، ينبغي للوصيِّ أن يشهد بالحقِّ ولا يكتم الشهادة»، وأضاف إلىٰ ذلك الراوي أنَّه: كتب إليه: أوَتقبل شهادة الوصيّ علىٰ الميِّت مع شاهد آخر عدل؟ فوقَّع عليه السلام: «نعم، من بعد يمين».

ومن ذلك ما رواه محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسن أنَّه كتب إلىٰ أبي محمّد عليه السلام في رجل باع ضيعة من رجل آخر، وهي قطاع أرضين ولم يعرف الحدود في وقت ما أشهدوه، وقال: إذا ما أتوك بالحدود فاشهد بها، هل يجوز له ذلك أو لا يجوز له أن يشهد؟ فوقَّع عليه السلام في الجواب: «نعم، يجوز له ذلك والحمد لله».

ومضىٰ الراوي يقول: وكتب له: رجل كان له قطاع أرضين، فحضره الخروج إلىٰ مكّة والقرية علىٰ مراحل من منزله ولم يؤت بحدود

---

(١) الكافي ٧: ٣٩٤/ باب شهادة الشريك والأجير والوصيّ/ ح ٣.

أرضه وعرف حدود القرية الأربعة، فقال للشهود: اشهدوا أنّي قد بعت من فلان جميع القرية التي حدّ منها كذا والثاني والثالث والرابع كذا، وإنّما له في هذه القرية قطاع أرضين، فهل يصلح للمشتري ذلك وإنّما له بعض هذه القرية، وقد أقرَّ له بكاملها؟ فكتب عليه السلام في الجواب: «لا يجوز بيع ما ليس يملك، وقد وجب الشراء علىٰ المالك علىٰ ما يملك».

وأضاف إلىٰ ذلك الراوي أنَّه: كتب له: هل يجوز للشاهد الذي أشهده بجميع هذه القرية أن يشهد بحدود قطاع الأرض التي له فيها إذا تعرَّف حدود هذه القطاع بقوم من أهل هذه القرية إذا كانوا عدولاً؟ فوقَّع عليه السلام: «نعم، يشهدون علىٰ شيء مفهوم معروف».

ومضىٰ الراوي يقول: وكتب إليه: رجل قال لرجل: أشهد أنَّ جميع الدار التي له في موضع كذا وكذا بحدودها كلّها لفلان بن فلان وجميع ما له في الدار من المتاع، هل يصلح للمشتري ما في الدار من المتاع أيّ شيء هو؟ فوقَّع عليه السلام: «يصلح له ما أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله»[1].

ومن ذلك أيضاً ما رواه الكليني[2] بسنده إلىٰ سهل بن زياد أنَّه قال: كتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام: رجل كان له ابنان فمات أحدهما وله ولد ذكور وإناث، فأوصىٰ لهم جدّهم بسهم أبيهم، فهذا السهم الذكر والأُنثىٰ فيه سواء؟ أم للذكر مثل حظّ الأُنثيين؟ فوقَّع عليه السلام بخطِّه: «يُنفِّذون وصيَّة جدّهم كما أمر إن شاء الله».

ومضىٰ الراوي يقول: وكتب له: رجل له ولد ذكور وإناث فأقرَّ لهم

---

(١) الكافي ٧: ٤٠٢ و٤٠٣/ باب النوادر/ ح ٤.

(٢) الكافي ٧: ٤٥/ باب من أوصىٰ لقراباته ومواليه كيف يقسم بينهم/ ح ١.

بضيعة أنَّها لولده ولم يذكر أنَّها بينهم علىٰ سهام الله وفرائضه، الذكر والأُنثىٰ فيه سواء؟ فوقَّع عليه السلام: «يُنفِّذون فيها وصيَّة أبيهم علىٰ ما سمّىٰ، فإن يكن سمّىٰ شيئاً ردّوها إلىٰ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسُنَّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله».

وكتب إليه محمّد بن الحسن: رجل مات وأوصىٰ إلىٰ رجلين، أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة والآخر بالنصف؟ فوقَّع عليه السلام: «لا ينبغي لهما أن يخالفا الميِّت، وأن يعملا علىٰ حسب ما أمرهما»[1].

في احتجاج الطبرسي (ج ٢/ ص ٢٦٠/ ط النجف): ... إنَّ أبا محمّد العسكري عليه السلام قال في قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]: «أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها، بأنَّهم الذين لا يؤمنون، وعلىٰ سمعهم كذلك بسمات، وعلىٰ أبصارهم غشاوة، وذلك أنَّهم لـمَّا أعرضوا عن النظر فيما كُلِّفوه وقصَّروا فيما أُريد منهم، وجهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن علىٰ عينيه غطاء لا يبصر أمامه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يتعالىٰ عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمصير إلىٰ ما قد صدَّهم بالقسر عنه، ثمّ قال: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لـمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح ليُنبِّهه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام[2] ليُصيِّره إلىٰ عدله وحكمته».

وعنه (أي عن الاحتجاج)[3]، بالإسناد عن أبي محمّد

---

(١) الكافي ٧: ٤٦ و٤٧/ باب من أوصىٰ إلىٰ اثنين فينفرد كلّ واحد منهما ببعض التركة/ ح ١.

(٢) في الاحتجاج: (الإصلاح)، وما أثبتناه فمن البحار.

(٣) الاحتجاج ٢: ٢٦١ و٢٦٢.

العسكري عليه السلام أنَّه قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً...﴾ الآية [البقرة: ٢٢]: «جعلها ملائمة لطبايعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمىٰ والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتُجمِّدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، ولكنَّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم».

ثمّ قال: «﴿وَالسَّماءَ بِناءً﴾ يعني سقفاً من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم».

ثمّ قال: «﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ يعني المطر ينزله من علوّ ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم، ثمّ فرَّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لينشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة ليفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم».

ثمّ قال: «﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾ يعني ممَّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم، ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْداداً﴾ أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر علىٰ شيء، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّها لا تقدر علىٰ شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم».

البحار (ج ٥٠/ ص ٣١٦/ ذيل الحديث ١٣): ... عن علي بن عاصم الكوفي الأعمىٰ، قال: دخلت علىٰ سيّدي الحسن

العسكري عليه السلام ...، فقلت له: إنّي عاجز عن نصرتكم بيدي، وليس أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم، واللعن لهم في خلواتي، فكيف حالي يا سيّدي؟ فقال عليه السلام: «حدَّثني أبي، عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من ضعف علىٰ نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا، بلغ صوته إلىٰ جميع الملائكة، فكلَّما لعن أحدكم أعداءنا صاعدته الملائكة ولعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلىٰ الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه، وقالوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ روح عبدك هذا الذي بذل في نصرة أوليائه جهده ولو قدر علىٰ أكثر من ذلك لفعل، فإذا النداء من قِبَل الله تعالىٰ يقول: يا ملائكتي إنّي قد أحببت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلَّيت علىٰ روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار».

* * *

فضله عليه السلام في حِكَمه وعظاته وآدابه

في أعيان الشيعة في القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٣١٢/ ط الأُولىٰ)[1]:

المنقول من (تحف العقول)[2]: قال عليه السلام: «لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك».

«من رضي بدون الشرف من المجالس لم يزل الله وملائكته يُصلّون عليه حتّىٰ يقوم».

«الإشراك في الناس أخفىٰ من دبيب النمل علىٰ المسح الأسود في الليلة المظلمة».

«حبُّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحبُّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، بغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي علىٰ الفجّار».

«من التواضع السلام علىٰ كلِّ من تمرُّ به، والجلوس دون شرف المجلس».

«من الجهل الضحك من غير عجب».

«من الفواقر التي تقصم الظهر جار إن رأىٰ حسنة أطفاها، وإن رأىٰ سيّئة أفشاها».

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٤١.

(٢) تحف العقول: ٤٨٦ - ٤٨٩.

وقال عليه السلام لشيعته: «أُوصيكم بتقوىٰ والورع في دينكم والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلىٰ من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، صلوا عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنَّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّىٰ الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا شيعي، فيُسرِّني ذلك، اتَّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودَّة وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنَّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله لا يدَّعيه أحد غيرنا إلَّا كذّاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله فإنَّ الصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حسنات، احفظوا ما وصيَّتكم به، وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام».

وقال عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنَّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله».

«بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله».

«الغضب مفتاح كلّ شرّ».

«أقلُّ الناس راحة الحقود».

«أورع الناس من وقف عند الشبهة».

«أعبد الناس من أقام علىٰ الفرائض».

«أزهد الناس من ترك الحرام».

«أشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب».

«إنَّكم في آجال منقوصة وأيّام معدودة والموت يأتي بغتة».

«من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرَّاً يحصد ندامة، لكلِّ زارع ما زرع».

«لا يسبق بطيئ بحظِّه، ولا يدرك حريص ما لم يُقدَّر له».

«من أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شرَّاً فالله وقاه».

«المؤمن بركة علىٰ المؤمن وحجَّة علىٰ الكافر».

«قلب الأحمق في فمه، وفمّ الحكيم في قلبه».

«لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض».

«من تعدّىٰ في طهوره كان كناقضه».

«ما ترك الحقّ عزيز إلَّا ذلَّ، ولا أخذ به ذليل إلَّا عزَّ».

«صديق الجاهل تعب».

«خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله، ونفع الإخوان».

«جرأة الولد علىٰ والده في صغره تدعو إلىٰ العقوق في كبره».

«ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون».

«خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة، وشرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت».

«رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز».

«التواضع نعمة لا يُحسَد عليها».

«لا تكرم الرجل بما يشقُّ عليه».

«من وعظ أخاه سرَّاً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانه».

«ما من بليَّة إلَّا ولله فيها حكمة تحيط بها».

«ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه».

[المنقول من (أعلام الدين)[١]]: «من مدح غير المستحقّ فقد قام مقام المتَّهم».

«لا يعرف النعمة إلَّا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلَّا العارف».

«ادفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك، فإنَّ لكلِّ يوم رزقاً جديداً، واعلم أنَّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب والعناء، فاصبر حتَّىٰ يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه...، فربَّما كانت الغير نوعاً من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل علىٰ ثمرة لم تُدرَك، وإنَّما تنالها في أوانها، واعلم أنَّ المدبِّر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أُمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط».

«من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة».

«المقادير الغالبة لا تُدفَع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره ولا تُدفَع بالإمساك عنها».

«من كان الورع سجيَّته، والكرم طبيعته، والحلم خلَّته، كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه».

«السهر ألذّ للمنام، والجوع أزيد في طيب الطعام»، رغَّب به في صوم النهار وقيام الليل.

«إنَّ الوصول إلىٰ الله عزَّ وجلَّ سفر لا يُدرَك إلَّا بامتطاء الليل».

«من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي».

[المنقول من (الدرَّة الباهرة)[٢]]:

---

(١) أُنظر: أعلام الدين: ٣١١ - ٣١٣.

(٢) الدرَّة الباهرة: ٤٥ - ٤٧.

«إنَّ للسخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف. وللحزم مقداراً، فإن زاد عليه فهو جبن. وللاقتصاد مقداراً، فإن زاد عليه فهو بخل. وللشجاعة مقداراً، فإن زاد عليه فهو تهوّر.

«كفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك».

«لو عقل أهل الدنيا خربت».

«خير إخوانك من نسي ذنبك، وذكر إحسانك إليه».

«أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته».

«حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن».

«من آنس بالله استوحش من الناس»، وعلامة الأُنس بالله الوحشة من الناس.

«من لم يتَّق وجوه الناس لم يتَّق الله».

«جُعِلت الخبائث في بيت وجُعِلَ مفتاحه الكذب».

«إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودِّعوها».

«اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرَّه».

«من أكثر المنام رأىٰ الأحلام».

«الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ».

«إذا كان المقضيُّ كائناً فالضراعة لماذا؟».

«نائل الكريم يُحبِّبك إليه ويُقرِّبك منه، ونائل اللئيم يباعدك منه ويبغضك إليه».

«من كان الورع سجيَّته والإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصَّن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه».

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١٥٤/ ط الأُولىٰ بمصر)[1]:

ووقع لبهلول معه عليه السلام أنَّه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظنَّ أنَّه يتحسَّر علىٰ ما في أيديهم، فقال: أشتري لك ما تلعب به؟ فقال عليه السلام: «يا قليل العقل ما للعب خلقنا»، فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: «للعلم والعبادة»، فقال له: من أين لك ذلك؟ قال: «من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]»، ثمّ سأله أن يعظه، فوعظه بأبيات، ثمّ خرَّ الحسن مغشيّاً عليه، فلمَّا أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال: «إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلَّا بالصغار، وإنّي أخشىٰ أن أكون من صغار حطب نار جهنَّم».



---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٧.

فضله عليه السلام في مكاتباته ومراسلاته

البحار (ج ٥٠/ ص ٣١٩/ ح ١٦) نقلاً عن رجال الكشّي[1]:

حكىٰ بعض الثقات بنيشابور أنَّه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمّد عليه السلام توقيع:

«يا إسحاق بن إسماعيل، سترنا الله وإيّاك بستره، وتولَّاك في جميع أُمورك بصنعه، قد فهمت كتابك _ رحمك الله _، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرقّ علىٰ موالينا، ونسرّ بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم، ونعتدّ بكلِّ نعمة ينعمها الله عزَّ وجلَّ عليهم.

فأتمَّ الله عليكم بالحقِّ، ومن كان مثلك ممَّن قد رحمه وبصَّره بصيرتك، ونزع عن الباطل، ولم يعم (يقم) في طغيانه بعمه، فإنَّ تمام النعمة دخولك الجنَّة، وليس من نعمة وإن جلَّ أمرها وعظم خطرها إلَّا والحمد لله تقدَّست أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلىٰ أبد الأبد، بما منَّ به عليك من نعمته، ونجّاك من الهلكة وسهَّل سبيلك علىٰ العقبة، وأيّم الله إنَّها لعقبة كؤود شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزبر الأُولىٰ ذكرها.

ولقد كانت منكم أُمور في أيّام الماضي إلىٰ أن مضىٰ لسبيله صلّىٰ

---

(١) عن اختيار معرفة الرجال ٢: ٨٤٤ - ٨٤٨/ ح ١٠٨٨.

الله علىٰ روحه، وفي أيّامي هذه كنتم فيها غير محمودي الشأن ولا مسدّدي التوفيق، واعلم يقيناً يا إسحاق أنَّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلُّ سبيلاً.

إنَّها يا ابن إسماعيل ليس تُعمىٰ الأبصار ولكن تُعمىٰ القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ [في محكم كتابه للظالم: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً (١٢٥)﴾، قال الله عزَّ وجلَّ]: ﴿كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾ [طه: ١٢٥ و١٢٦]، وأيّ آية يا إسحاق أعظم من حجَّة الله عزَّ وجلَّ علىٰ خلقه، وأمينه في بلاده، وشاهده علىٰ عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأوَّلين من النبيّين وآبائه الآخرين من الوصيّين، عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته؟

فأين يتاه بكم؟ وأين تذهبون كالأنعام علىٰ وجوهكم؟ عن الحقِّ تصدفون وبالباطل تؤمنون، وبنعمة الله تكفرون، أو تُكذِّبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلَّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم.

إنَّ الله بفضله ومنّه لـمَّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه، لا إله إلَّا هو عليكم، ليُميِّز الله الخبيث من الطيّب وليبتلي ما في صدوركم، وليُمحِّص ما في قلوبكم ولتتسابقوا إلىٰ رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنَّته.

ففرض عليكم الحجّ والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية، وكفا بهم لكم باباً ليفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلىٰ سبيله، ولولا محمّد صلَّى الله عليه وآله والأوصياء من بعده لكنتم حيارىٰ كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل يدخل قرية إلَّا من بابها؟

فلـمَّا مـنَّ علـيكم بإقامـة الأوليـاء بعـد نبيِّـه، قـال الله عزَّ وجلَّ لنبيِّـه صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَـيْكُمْ نِعْمَـتِي وَرَضِـيتُ لَكُـمُ الْإِسْـلامَ دِينـاً﴾ [المائـدة: ٣]، وفـرض علـيكم لأوليائـه حقوقـاً أمـركم بأدائهـا إلـيهم، ليحـلَّ لكـم مـا وراء ظهـوركم مـن أزواجكـم وأموالكم ومـأكلكم ومشـربكم، ويُعـرِّفكم بـذلك الـنماء والبركـة والثـروة، ولـيعلم مـن يطيعـه مـنكم بالغيـب، قـال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُـلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورىٰ: ٢٣].

واعلمـوا أنَّ مـن يبخـل فـإنَّما يبخـل عـلىٰ نفسـه، وأنَّ الله هـو الغنـي وأنتم الفقراء، لا إله إلَّا هو».

ومنـه: «... أنـتم في غفلـة عـمَّا إليـه معـادكم...، وإنِّي أراكـم مفـرِّطين في جنب الله فتكونون من الخاسرين.

فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعـة الله، ولم يقبـل مـواعظ أوليائـه، وقـد أمركم الله عزَّ وجلَّ بطاعته بطاعته لا إله إلَّا هو. وطاعـة رسـوله صلى الله عليه وآله وبطاعـة أُولي الأمر عليهم السلام، فرحم الله ضعفكم وقلَّة صبركم عمَّا أمامكم، فما أغرَّ الإنسان بربِّـه الكريم، واستجاب الله تعالىٰ دعائي فيكم، وأصلح أُموركم علىٰ يدي، فقد قـال الله جلَّ جلاله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقال جلَّ جلاله: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُـمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَـيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقـال الله جلَّ جلاله: ﴿كُنْـتُمْ خَـيْرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّـاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فـما أحـبّ أن يـدعو الله جلَّ جلاله بي ولا بمـن هـو في أيّـامي إلَّا حسـب رقَّـتي علـيكم، ومـا انطـوىٰ لكـم عليـه مـن حـبٍّ بلـوغ الأمـل في الـدارين جميعاً، والكينونة معنا في الدنيا والآخرة.

فقد _ يا إسحاق، يرحمك الله ويرحم من هو وراءك _ بيَّنت لك بياناً وفسَّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ، ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهَّمت الصمّ الصلاب بعض ما في هذا الكتاب لتصدَّعت قلقاً خوفاً من خشية الله ورجوعاً إلىٰ طاعة الله، فاعملوا من بعد ما شئتم ﴿فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، والعاقبة للمتَّقين، والحمد لله كثيراً ربّ العالمين...».

وعنه في (ص ٣١٧/ ح ١٤)[1]: كتب أبو محمّد عليه السلام إلىٰ أهل قم وآبة (بلدة تقابل ساوة): «إنَّ الله تعالىٰ بجوده ورأفته منَّ علىٰ عباده بنبيِّه محمّد بشيراً ونذيراً، ووفَّقكم لقبول دينه وأكرمكم بهدايته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم وأصلابكم الباقين، تولّىٰ كفايتهم وعمَّرهم طويلاً في طاعته حبّ العترة الهادية، فمضىٰ من مضىٰ علىٰ وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق، وسبيل الرشاد. فوردوا موارد الفائزين، واجتنوا ثمرات ما قدَّموا، ووجدوا غبَّ ما أسلفوا.

ومنها: «فلم يزل نيَّتنا مستحكمة، ونفوسنا إلىٰ طيّب آرائكم ساكنة، والقرابة الواشجة بيننا وبينكم قويَّة، وصيَّة أوصىٰ بها أسلافنا وأسلافكم، وعهدٌ عهد إلىٰ شبّاننا ومشايخكم، فلم يزل علىٰ جملة كاملة من الاعتقاد، لما جعلنا الله عليه من الحال القريبة، والرحم الماسَّة، يقول العالم سلام الله عليه إذ يقول: «المؤمن أخو المؤمن لأُمِّه وأبيه».

وممَّا كتب عليه السلام إلىٰ علي بن الحسين بن بابويه القمّي: «واعتصمت بحبل الله، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٦ و٥٢٧.

للمتَّقين، والجنَّة للموحِّدين والنار للملحدين، ولا عدوان إلَّا علىٰ الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة علىٰ خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين».

ومنها: «وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أُمَّتي انتظار الفرج. ولا تزال شيعتنا في حزن حتَّىٰ يظهر ولدي الذي بشَّر به النبيُّ صلى الله عليه وآله: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمُر جميع شيعتي بالصبر، فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتَّقين، والسلام عليك وعلىٰ جميع شيعتنا، ورحمة الله وبركاته، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله».

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٩٦/ ضمن الحديث ٧٠)[١]: عن القاسم الهروي، قال: خرج توقيع من أبي محمّد عليه السلام إلىٰ بعض بني أسباط، قال: كتبت إليه أخبره عن اختلاف الموالي، وأسأله إظهار دليل. فكتب إليَّ: «وإنَّما خاطب الله عزَّ وجلَّ العاقل، ليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر ممَّا جاء به خاتم النبيّين وسيِّد المرسلين، فقالوا: ساحر وكاهن وكذّاب، وهدىٰ الله من اهتدىٰ، غير أنَّ الأدلَّة يسكن إليها كثير من الناس، وذلك أنَّ الله عزَّ وجلَّ يأذن لنا فنتكلَّم، ويمنع فنصمت. ولو أحبَّ الله أن لا يظهر حقَّاً ما بعث النبيّين مبشّرين ومنذرين، فصدعوا بالحقِّ في حال الضعف والقوَّة، وينطقون في أوقات، ليقضي الله أمره، وينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتّىٰ، والمستبصر علىٰ سبيل نجاة متمسّك بالحقِّ، متعلّق بفرع أصيل، غير شاكٍّ ولا مرتاب ولا يجد عنه ملجأ.

---

(١) عن كشف الغمَّة ٣: ٢١٢ و٢١٣.

وطبقة لم تأخذ الحقَّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الردّ علىٰ أهل الحقِّ، ودفع الحقّ بالباطل، حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب ويذهب، يميناً وشمالاً، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.

ذكرت ما اختلف فيه مواليَّ، فإذا كانت الوصيَّة والكبر فلا ريب، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولىٰ بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت، وإيّاك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنَّهما يدعوان إلىٰ الهلكة، ذكرت شخوصك إلىٰ فارس فأشخص ما اختار الله لك، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً، واقرأ من تثق به من مواليَّ السلام، ومرهم بتقوىٰ الله العظيم، وأداء الأمانة، وأعلمهم أنَّ المذيع علينا حرب لنا».

قال: فلمَّا قرأت: «وتدخل مصر إن شاء الله» لم أعرف معنىٰ ذلك، فقدمت إلىٰ بغداد وعزيمتي الخروج إلىٰ فارس، فلم يتهيَّأ ذلك، فخرجت إلىٰ مصر.

ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٤٦٨/ ط الأُولىٰ)[١]: علي بن محمّد بن إسماعيل، قال: كتب أبو محمّد عليه السلام إلىٰ أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتزّ بنحو من عشرين يوماً: «الزم بيتك حتَّىٰ يحدث الحادث»، فلمَّا قُتِلَ ابن برية، كتب إليه: قد حدث الحادث فما تأمرني؟ فكتب إليه عليه السلام: «ليس هذا الحادث، الحادث الآخر»، فكان من المعتزِّ ما كان.

* * *

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٦.

فضله عليه السلام في معجزاته وكراماته

الشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٦٦)، قال: الكرامات:

الأُولىٰ وهي جامعة الكرامات: حديث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: كنت في الحبس الذي في جوسق أنا والحسن بن محمّد ومحمّد بن إبراهيم العمري وفلان وفلان خمسة أو ستَّة، إذ دخل علينا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري وأخوه جعفر، فحففنا بأبي محمّد، وكان المتولّي للحبس صالح بن يوسف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجل أعجمي، فالتفت إلينا أبو محمّد وقال لنا سرَّاً: «لولا أنَّ هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متىٰ يُفرِّج الله عنكم، وهذا الرجل قد كتب فيكم قصَّة إلىٰ الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه، وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في إيصالها إلىٰ الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شرَّه»، قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً الرجل ففتشناه فوجدنا القصَّة مدسوسة معه في ثيابه، وهو يذكر فيها بكلِّ سوء، فأخذناها منه وحذَّرناه[1].

الثانية: عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عيسىٰ بن الفتح، قال: لـمَّا دخل علينا أبو محمّد الحسن الحبس، قال لي: «يا عيسىٰ، لك من العمر خمس وستّون سنة وشهر ويومان»، قال: وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي، فنظرت فيه فكان كما قال، ثمّ قال: «هل رُزِقَت

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٩: ٦٢٤ و٦٢٥، عن نور الأبصار: ١٦٦/ ط الشعبية.

ولداً؟»، قلت: لا، فقال: «اللّهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد»، ثمّ أنشد:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته   إنَّ الذليل الذي ليس له عضد

فقلت: يا سيِّدي، وأنت لك ولد؟ فقال: «إنّي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأمَّا الآن فلا»[١].

الثالثة: عن إسماعيل بن محمّد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العبّاس، قال: قعدت لأبي محمّد الحسن علىٰ باب داره حتَّىٰ خرج، فقمت في وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة وأقسمت أنّي لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه، فقال: «تقسم (بالله كاذباً) وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيَّة، اعطه يا غلام ما معك»، فأعطاني مائة دينار، فشكرت له وولَّيت، فقال: «إنَّك تُحرَم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها»، فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها، فنقلتها إلىٰ موضع آخر ودفنتها ولم يطَّلع عليها أحد، ثمّ قعدت مدَّة طويلة فاضطررت إليها، فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها، فحزنت وشقَّ ذلك عليَّ، فوجدت ابناً لي قد عرف مكانها وقد أخذها، ولم أُحصِّل منها شيء، وكان كما قال[٢].

الرابعة: عن محمّد بن حمزة الدوري، قال: كتبت علىٰ يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخياً لي إلىٰ أبي محمّد الحسن أساله أن يدعو الله لي بالغنىٰ، وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة، فخرج الجواب

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٦٨ و٤٦٩، عن نور الأبصار: ٢٢٦/ ط العثمانية بمصر.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٤٧٠، عن نور الأبصار: ٢٢٦/ ط العثمانية بمصر.

علىٰ يده: «أبشر، فقد أتاك الغنىٰ من الله تعالىٰ، مات ابن عمّك يحيىٰ بن حمزة، وخلَّف مائة ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك، وهي واردة عليك عن قريب، فاشكر الله، وعليك بالاقتصاد، وإيّاك والإسراف»، فورد عليَّ المال والخبر بموت ابن عمّي كما قال عن أيّام قلائل، وزال عنّي الفقر، وأدّيت حقَّ الله تعالىٰ فيه، وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك، وكنت قبل ذلك مبذِّراً[1].

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٩٧/ ح ٧١)[2]: عن دلائل الحميري، عن علي بن محمّد بن زياد أنَّه خرج إليه توقيع أبي محمّد عليه السلام: «فتنة تخصّك فكن حلساً من أحلاس بيتك»، قال: فنابتني نائبة فزعت منها، فكتبت إليه: أهي هذه؟ فكتب: «لا، أشدُّ من هذه»، فطُلِبت بسبب جعفر بن محمود، ونودي عليَّ: من أصابني فله مائة ألف درهم.

(البحار)[3]: عن دلائل الحميري: حدَّث محمّد بن علي الصيمري، قال: دخلت علىٰ أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة أبي محمّد عليه السلام فيه: «إنّي نازلت الله في هذا الطاغي _ يعني الزبيري _، وهو آخذه بعد ثلاث»، فلمَّا كان في اليوم الثالث فُعِلَ به ما فُعِلَ.

وعنه، قال: كتب إليَّ أبو محمّد عليه السلام «فتنة تظلّكم، فكونوا علىٰ أهبَّة»، فلمَّا كان بعد ثلاثة أيّام وقع بين بني هاشم، وكانت لهم هنة لها شأن، فكتبت إليه: أهي هذه؟ قال: «لا، ولكن غير هذه، فاحترسوا!»، فلمَّا كان بعد أيّام كان مَن المعتزّ ما كان.

---

(١) شرح إحقاق الحقّ ١٢: ٤٦٧، عن نور الأبصار: ٢٢٦/ ط العثمانية بمصر.

(٢) عن كشف الغمَّة ٣: ٢١٣.

(٣) بحار الأنوار ٥٠: ٢٩٧ و٢٩٨/ ح ٧٢، عن كشف الغمَّة ٣: ٢١٣ و٢١٤.

البحار (ج ٥٠/ ص ٣٠٧/ ح ٤)[1]: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، قال: جلس أبو محمّد عليه السلام عند علي بن أوتامش، وكان شديد العداوة لآل محمّد عليهم السلام، غليظاً علىٰ آل أبي طالب، وقيل له: افعل به وافعل، قال: فما أقام إلَّا يوماً حتَّىٰ وضع خدَّه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرةً وأحسنهم قولاً فيه.

البحار (ج ٥٠/ ص ٣٠٨/ ح ٥)[2]: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن أحمد بن محمّد، قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن حين أخذ المهتدي في قتل الموالي: يا سيِّدي، الحمد لله الذي شغله عنّا، فقد بلغني أنَّه يُهدِّدك ويقول: والله لأجلينَّكم عن جدد الأرض، فوقَّع أبو محمّد عليه السلام بخطِّه: «ذلك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة أيّام ويُقتَل في اليوم السادس، بعد هوان واستخفاف يمرُّ به»، وكان كما قال عليه السلام.

البحار (ج ٥٠/ ص ٣٠٨/ ح ٦)[3]: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر، قال: دخل العبّاسيون علىٰ صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية علىٰ صالح بن وصيف عندما حُبِسَ أبو محمّد عليه السلام فقال له: ضيِّق عليه ولا تُوسِّع! فقال لهم صالح: ما أصنع به؟ وقد وكَّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة

---

(١) عن إعلام الورىٰ ٢: ١٥٠، والإرشاد ٢: ٣٢٩ و٣٣٠.

(٢) عن إعلام الورىٰ ٢: ١٤٤ و١٤٥، والإرشاد ٢: ٣٣٣.

(٣) عن إعلام الورىٰ ٢: ١٥٠، والإرشاد ٢: ٣٣٤.

والصلاة إلىٰ أمر عظيم. ثمّ أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما تقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كلّه، لا يتكلَّم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمَّا سمع ذلك العبّاسيون انصرفوا خاسئين.

البحار (ج ٥٠/ ص ٣٠٩/ ح ٧)[1]: بهذا الإسناد، عن علي بن محمّد، عن جماعة من أصحابنا، قالوا: سُلِّم أبو محمّد عليه السلام إلىٰ نحرير، وكان يُضيِّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: اتَّق الله، فإنَّك لا تدري من في منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت: إنّي أخاف عليك منه، فقال: والله لأرمينَّه بين السباع، ثمّ استأذن في ذلك فأُذِنَ له، فرمىٰ به إليها، فلم يشكّوا في أكلها، فنظروا إلىٰ الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يُصلّي وهي حوله، فأمر بإخراجه إلىٰ داره.

ثمّ قال: وروي أنَّ يحيىٰ بن قتيبة الأشعري أتاه بعد ثلاث مع الأُستاذ، فوجداه يُصلّي والأُسود حوله، فدخل الأُستاذ الغيل فمزَّقوه، وأكلوه، وانصرف يحيىٰ في قومه إلىٰ المعتمد، فدخل المعتمد علىٰ العسكري عليه السلام وتضرَّع إليه وسأل أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الخلافة، فقال عليه السلام: «مدَّ الله في عمرك»، فأُجيب، وتوفّي بعد عشرين سنة[2].

البحار (ج ٥٠/ ص ٣١٢/ ح ١١)[3]: من كتاب (الأوصياء) لعلي بن محمّد بن زياد الصيمري، قال: لـمَّا همَّ المستعين في أمر أبي

---

(١) عن إعلام الورىٰ ٢: ١٥١، والإرشاد ٢: ٣٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٩/ ح ٨، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٠.

(٣) عن مهج الدعوات: ٢٧٣.

محمّد عليه السلام بما همَّ، وأمر سعيد الحاجب بحمله إلىٰ الكوفة، وأن يحدث عليه في الطريق حادثة، انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم، وكان بعد مضيّ أبي الحسن عليه السلام بأقلّ من خمس سنين. فكتب إليه محمّد بن عبد الله والهيثم بن سيابة: بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا وغمَّنا، وبلغ منّا، فوقَّع عليه السلام: «بعد ثلاث يأتيكم الفرج»، قال: فخُلِعَ المستعين في اليوم الثالث، وقعد المعتزّ، وكان كما قال عليه السلام.

البحار (ج ٥٠/ ص ٣١٤/ ح ١٢)[1]: البرسي في المشارق: عن الحسن بن حمدان، عن أبي الحسن الكرخي، قال: كان أبي بزّازاً في الكرخ، فجهَّزني بقماش إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، فلمَّا دخلت إليها جاءني خادم فناداني باسمي واسم أبي وقال: أجب مولاك، قلت: ومن مولاي حتَّىٰ أُجيبه؟ قال: ما علىٰ الرسول إلَّا البلاغ. قال: فتبعته، فجاء بي إلىٰ دار عالية البناء لا أشكُّ أنَّها الجنَّة، وإذا رجل جالس علىٰ بساط أخضر، ونور جماله يغشي الأبصار، فقال لي: «إنَّ فيما حملت من القماش حبرتين إحداهما في مكان كذا والأُخرىٰ في مكان كذا في السفط الفلاني، وفي كلِّ واحدة منهنَّ رقعة مكتوبة فيها ثمنها وربحها، وثمن إحداهما ثلاثة وعشرون ديناراً، والربح ديناران، وثمن الأُخرىٰ ثلاثة عشر ديناراً، والربح كالأُولىٰ، فاذهب فأتِ بهما». قال الرجل: فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه، فقال لي: «أُجلس»، فجلست لا أستطيع النظر إليه إجلالاً لهيبته، قال: فمدَّ يده إلىٰ طرف البساط وليس هناك شيء، وقبض قبضة وقال: «هذا ثمن حبرتيك وربحهما»، قال: فخرجت وعددت المال في الباب، فكان المشترىٰ والربح كما كتب والدي لا يزيد ولا ينقص.

---

(١) عن مشارق أنوار اليقين: ١٥٥ و١٥٦.

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٨٤/ ضمن الحديث ٦٠)[1]: عن محمّد بن موسىٰ، قال: شكوت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام مَطلَ غَريم لي، فكتب إليَّ: «عن قريب يموت، ولا يموت حتَّىٰ يُسلِّم إليك مالك عنده»، فما شعرت إلَّا وقد دقَّ عليَّ الباب، ومعه مالي، وجعل يقول: اجعلني في حلٍّ ممَّا مطلتك، فسألته عن موجبه، فقال: إنّي رأيت أبا محمّد عليه السلام في منامي وهو يقول لي: «ادفع إلىٰ محمّد بن موسىٰ ماله عندك، فإنَّ أجلك قد حضر، واسأله أن يجعلك في حلٍّ من مطلك».

وفي (ص ٢٨٢/ ح ٥٩)[2] منه: كافور الخادم، قال: كان يونس النقّاش يغشىٰ سيِّدنا الإمام ويخدمه، فجاءه يوماً يرعد، فقال: يا سيِّدي، أُوصيك بأهلي خيراً، قال: «وما الخبر؟»، قال: عزمت علىٰ الرحيل، قال: «ولِمَ يا يونس؟» وهو يبتسم، قال: وجَّه إليَّ ابن بغا بفصٍّ ليس له قيمة أقبلت أنقشه فكسرته باثنين وموعده غداً وهو ابن بغا، إمَّا ألف سوط، أو القتل، قال: «امض إلىٰ منزلك إلىٰ غد، فرح لا يكون إلَّا خيراً»، فلمَّا كان من الغد وافاه بكرةً يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفصّ، فقال: «امض إليه، فلن ترىٰ إلَّا خيراً»، قال: وما أقول له يا سيِّدي؟ قال: فتبسّم وقال: «امض إليه واسمع ما يُخبِرك به، فلا يكون إلَّا خيراً»، قال: فمضىٰ وعاد يضحك، وقال: قال لي: يا سيِّدي: الجواري اختصمن، فيمكنك أن تجعله اثنين حتَّىٰ نغنيك، فقال الإمام عليه السلام: «اللّهمّ لك الحمد إذ جعلتنا ممَّن يحمدك حقّاً، فأيش قلت له؟»، قال قلت له: حتَّىٰ أتأمَّل أمره، فقال: «أصبت».

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٩.

(٢) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٨.

وعنه (ص ٢٧٤/ ح ٤٥)[١]: روي عن محمّد بن عبد الله، قال: وقَّع أبو محمّد عليه السلام وهو صغير في بئر الماء، وأبو الحسن عليه السلام في الصلاة، والنسوان يصرخن، فلمَّا سلَّم عليه السلام قال: «لا بأس»، فرأوه وقد ارتفع الماء إلىٰ رأس البئر، وأبو محمّد عليه السلام علىٰ رأس الماء يلعب بالماء.

وعنه (ص ٢٦٨/ ح ٢٨)[٢]: روي عن أبي حمزة نصير الخادم، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام غير مرَّة يُكلِّم غلمانه وغيرهم بلغاتهم، وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجَّبت من ذلك وقلت: هذا وُلِدَ بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتَّىٰ قضىٰ أبو الحسن ولا رآه أحد، فكيف هذا؟ أُحدِّث بهذا نفسي، فأقبل عليَّ وقال: «إنَّ الله بيَّن حجَّته من بين سائر خلقه، وأعطاه معرفة كلّ شيء، فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجَّة والمحجوج فرق».

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٦٠/ ح ٢١) نقلاً عن الخرائج[٣]: حدَّث بطريق متطبِّب بالري قد أتىٰ عليه مائة سنة ونيف، وقال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام أن يبعث إليه بأخصِّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده، فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به. فمضيت إليه فأمرني إلىٰ حجرة، وقال: «كن إلىٰ أن أطلبك»، قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّداً محموداً للفصد،

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٥١/ ح ٣٦.

(٢) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٩، والخرائج والجرائح ١: ٤٣٦ و٤٣٧/ ح ١٤.

(٣) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٢٢ - ٤٢٤/ ح ٣.

فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طستاً عظيماً، ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتَّىٰ امتلأ الطست، ثمّ قال لي: «اقطع»، فقطعت وغسل يده وشدَّها، وردَّني إلىٰ الحجرة، وقدَّم من الطعام الحارّ والبارد شيء كثير، وبقيت إلىٰ العصر ثمّ دعاني فقال: «سَرِّح!»، ودعا بذلك الطست، فسرَّحت وخرج دم إلىٰ أن امتلأ الطست، فقال: «اقطع»، فقطعت وشدَّ يده وردَّني إلىٰ الحجرة، فبتُّ فيها. فلمَّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال: «سَرِّح»، فسرَّحت، فخرج مثل اللبن الحليل إلىٰ أن امتلأ الطست، فقال: «اقطع»، فقطعت، فشدَّ يده، وقدَّم لي بتخت ثياب وخمسين ديناراً، وقال: «خذ هذا وأعذر وانصرف»، فأخذت وقلت: يأمرني السيِّد بخدمة؟ قال: «نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول»، فصرت إلىٰ بختيشوع، وقلت له القصَّة، فقال: اجتمعت الحكماء علىٰ أنَّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمناء من الدمِّ، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن، ففكَّر ساعة ثمّ مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها نقرأ الكتب علىٰ أن نجد لهذه القصَّة ذكراً في العالم، فلم نجدنَّ، ثمّ قال: لم يبقَ اليوم في النصرانية أعلم بالطبِّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرىٰ. فخرجت وناديته فأشرف عليَّ وقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: معك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخىٰ لي زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذي قصدت؟ قلت: نعم، قال: طوبىٰ لأُمّك وركب بغلاً ومرَّ. فوافينا سُرَّ من رأىٰ وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تُحِبُّ؟ دار أُستاذنا أو دار الرجل، فصرنا إلىٰ بابه قبل الأذان، ففتح الباب وخرج

إلينا غلام أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جُعلت فداك، فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين، وأخذ بيده ودخلا. فأقمت إلىٰ أن أصبحنا وارتفع النهار ثمّ خرج الراهب، وقد رمىٰ بثياب الرهبانية، ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم، فقال: خذ بي الآن إلىٰ دار أُستاذك، فصرنا إلىٰ دار بختيشوع، فلمَّا رآه بادر يعدو إليه، ثمّ قال: ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح، فأسلمت علىٰ يده، قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره، فإنَّ هذه القصَّة لم يفعلها في العالم إلَّا المسيح، وهذا نظيره في آياته وبراهينه. ثمّ انصرف إليه ولزم خدمته إلىٰ أن مات.

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٦٢/ ح ٢٢)[(١)]: روىٰ أحمد بن محمّد، عن جعفر بن الشريف الجرجاني، قال: حججت سنة، فدخلت علىٰ أبي محمّد عليه السلام بسرَّ من رأىٰ، وقد كان أصحابنا حمَّلوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلىٰ من أدفعه، فقال عليه السلام: «قبل أن أقول ذلك: ادفع ما معك إلىٰ المبارك خادمي»، قال: ففعلت وخرجت وقلت: إنَّ شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام، قال: «أوَلست منصرفاً بعد فراغك من الحجِّ؟»، قلت: بلىٰ، قال: «فإنَّك تصير إلىٰ جرجان من يومك هذا إلىٰ مائة وسبعين يوماً، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليالٍ مضين من شهر ربيع الآخر في أوَّل النهار، فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار وامض راشداً فإنَّ الله سيُسلِّمك ويُسلِّم ما معك، فتقدم علىٰ أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابناً فسمّه الصلت بن الشريف

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٢٤ - ٤٢٦/ ح ٤.

بن جعفر بن الشريف، وسيبلغ الله به ويكون من أوليائنا»، فقلت: يا ابن رسول الله، إنَّ إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك، كثير المعروف إلىٰ أوليائك، يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان، فقال: «شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلىٰ شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكراً سويّاً قائلاً بالحقِّ، فقل له: يقول لك الحسن بن علي: سمِّ ابنك أحمد»، فانصرفت من عنده وحججت فسلّمني الله حتّىٰ وافيت جرجان في يوم الجمعة في أوّل النهار من شهر ربيع الآخر علىٰ ما ذكره عليه السلام وجاءني أصحابنا يهنؤني فوعدتهم أنَّ الإمام عليه السلام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهّبوا لما تحتاجون إليه، واغدوا في مسائلكم وحوائجكم كلّها. فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوَالله ما شعرنا إلَّا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون، فسلَّم هو أوّلاً علينا، فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثمّ قال: إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم في آخر هذا اليوم، فصلّيت الظهر والعصر بسُرَّ من رأىٰ، وصرت إليكم لأُجدِّد بكم عهداً، وها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها. فأوّل من ابتدأ المساءلة النضر بن جابر قال: يا ابن رسول الله، إنَّ ابني جابراً أُصيب ببصرة منذ شهر فادع الله له أن يردَّ إليه عينيه، قال عليه السلام: فهاته، فمسح بيده علىٰ عينيه فعاد بصيراً، ثمّ تقدَّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلىٰ كلِّ ما سألوه حتّىٰ قضىٰ حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، فانصرف من يومه ذلك.

(ثاقب المناقب) لابن حمزة[١]: أبو هاشم الجعفري، قال: شكوت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام ضيق الحبس وثقل القيود، فكتب إليَّ: «تُصلّي الظهر اليوم في منزلك»، فأُخرجت في وقت الظهر فصلَّيت في منزلي كما قال عليه السلام.

وعنه[٢]، عن أبي هاشم، قال: كنت مضيَّقاً، فأردت أن أطلب منه شيئاً من الدنانير في كتاب فاستحييت، فلـمَّا صرت إلىٰ منزلي وجَّه عليه السلام إليَّ مائة دينار، وكتب إليَّ: «إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها، فإنَّك ترىٰ ما تُحِبُّ إن شاء الله».

* * *

(١) الثاقب في المناقب: ٥٧٦/ ح (٥٢٥/ ١٠).

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٦٦/ ح (٥٠٥/ ٥).

فضله عليه السلام في كرمه وجوده

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٧٨/ ح ٥٢)[1]: ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم المعروف بابن الكردي، عن محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر، قال: ضاق بنا الأمر، قال لي أبي: امض بنا حتَّىٰ نصير إلىٰ هذا الرجل _ يعني أبا محمّد عليه السلام _ فإنَّه قد وُصِفَ عنه سماحة. فقلت: تعرفه؟ فقال لي: ما أعرفه ولا رأيته قطّ، قال: فقصدناه، قال أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلىٰ أن يأمر لنا بخمس مائة درهم، مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة، وقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلاثمائة درهم، مائة أشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلىٰ الجبل.

فلمَّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه، وقال: يدخل علي بن إبراهيم وابنه محمّد، فلمَّا دخلنا عليه وسلَّمنا قال لأبي: «يا علي، ما خلَّفك عنّا إلىٰ هذا الوقت؟»، قال: يا سيِّدي، استحييت أن ألقاك علىٰ هذه الحال، فلمَّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرَّة وقال: هذه خمس مائة (درهم)، مائتان للكسوة، ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة، وأعطاني صرَّة وقال: هذه ثلاث مائة درهم، فاجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلىٰ الجبل وصر إلىٰ سورا. قال: فصار إلىٰ سورا

(١) عن الإرشاد ٢: ٣٢٦ و٣٢٧.

وتزوَّج امرأة منها، فدخله اليوم أربعة آلاف دينار، ومع هذا يقول بالوقف. قال محمّد بن إبراهيم الكردي: أتريد أمراً أبين من هذا؟ فقال: صدقت، ولكنّا علىٰ أمر قد جرينا عليه.

البحار (ج ٥٠/ ص ٢٦٤/ ح ٢٣)[١]: روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي، قال: صحبت أبا محمّد من دار العامَّة إلىٰ منزله، فلمَّا صار إلىٰ الدار وأردت الانصراف قال: «أمهل»، فدخل ثمّ أذن لي، فدخلت فأعطاني مائتي دينار، وقال: «اصرفها في ثمن جارية فإنَّ جاريتك فلانة قد ماتت»، وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها أنشط ما كانت، فمضيت فإذا الغلام قال: ماتت جاريتك فلانة الساعة، قلت: ما حالها؟ قيل: شربت ماء فشرقت فماتت.

وعنه (ص ٢٨٢/ ح ٥٨) نقلاً عن كتاب (النجوم)[٢]: روينا بإسنادنا إلىٰ عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الدلائل، بإسناده عن الكليني، عن إسحاق بن محمّد، عن عمرو بن أبي مسلم أبي علي، قال: كتبت إلىٰ أبي محمّد عليه السلام وجاريتي حامل أسأله أن يُسمّي ما في بطنها، فكتب: «سمِّ ما في بطنها إذا ظهرت»، ثمّ ماتت بعد شهر من ولادتها، فبعث إليَّ بخمسين ديناراً علىٰ يد محمّد بن سنان الصوّاف، وقال: «اشتر بهذه جارية».

وعنه (ص ٢٨٩/ ضمن الحديث ٦٢)[٣]: الجلا والشفا، قال أبو جعفر العمري: إنَّ أبا طاهر بن بلبل حجَّ فنظر إلىٰ علي بن جعفر

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٤٢٦ و٤٢٧/ ح ٥.

(٢) عن فرج المهموم: ٢٣٧.

(٣) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٦.

الهمداني، وهو ينفق النفقات العظيمة، فلمّا انصرف كتب بذلك إلىٰ أبي محمّد عليه السلام، فوقَّع في رقعته: «قد أمرنا له بمائة ألف دينار، ثمّ أمرنا لك بمثلها»، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ كنوز الأرض تحت أيديهم.

وعنه (ص ٢٩٤/ ضمن الحديث ٦٩)[1]: وحدَّث أبو يوسف الشاعر القصير شاعر المتوكّل، قال: ولد لي غلام وكنت مضيَّقاً فكتبت رقاعاً إلىٰ جماعة استرفدهم، فرجعت بالخيبة، قال: قلت: أجيء فأطوف حول الدار طوفة وصرت إلىٰ الباب، فخرج أبو حمزة ومعه صرَّة سوداء فيها أربع مائة درهم، فقال: يقول لك سيِّدي: «أنفق هذه علىٰ المولود، بارك الله لك فيه».

* * *

(١) عن كشف الغمَّة ٣: ٢٢٢.

فضائل الإمام

محمّد بن الحسن القائم المهدي عليه السلام

فضله عليه السلام فيما نزل في حقّه من القرآن الكريم

أعيان الشيعة القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٣٨٩)[١]: في آيات فسَّرها أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام بأنَّها نزلت في المهدي عليه السلام:

روىٰ أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني في كتاب الغيبة بسنده عن الصادق عليه السلام في معنىٰ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥]، قال: «نزلت في القائم وأصحابه»[٢].

وبسنده عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨]، قال: «العذاب خروج القائم عليه السلام، والأُمَّة المعدودة أهل بدر وأصحابه»[٣].

وبسنده عن الصادق عليه السلام في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما

(١) أعيان الشيعة ٢: ٥٤.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٤٧/ باب ١٣/ ح ٣٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٤٧ و٢٤٨/ باب ١٣/ ح ٣٦.

تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨]، قال: «نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه، يجتمعون علىٰ غير ميعاد»[١].

وبسنده عن الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحجّ: ٣٩]، قال: «هي في القائم عليه السلام وأصحابه».

وبسنده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]، قال: «الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم، فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً»[٢].

وروىٰ النعماني أيضاً في أوَّل كتاب (الغيبة) بسنده عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: «نزلت هذه الآية التي في سورة الحديد: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ في أهل زمان الغيبة، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٦ و١٧]، وقال: إنَّما الأمد أمد الغيبة...»، إلىٰ أن قال: «فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم من أهل الأزمنة...»، ثمّ قال [عليه السلام]: «ألَا تسمع قوله تعالىٰ في الآية التالية لهذه الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، أي يحييها الله بعدل القائم عند ظهوره بعد موتها بجور أئمَّة الضلال...» الحديث[٣].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٤٨/ باب ١٣/ ح ٣٧.

(٢) أُنظر: الغيبة للنعماني: ٢٤٧ - ٢٤٩/ باب ١٣/ ح ٣٥ - ٣٩.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣١ و٣٢/ مقدّمة المؤلِّف.

الآيات المؤوّلة بقيام القائم عليه السلام:

البحار (ج ٥١/ ص ٤٤ _ ٦١)[١]:

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾، قَالَ: «إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَىٰ خُرُوجِ الْقَائِمِ (عليه السلام) فَنَرُدُّهُمْ وَنُعَذِّبُهُمْ، ﴿لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾، أَنْ يَقُولُوا: لِمَ لَا يَقُومُ الْقَائِمُ[٢] وَلَا يَخْرُجُ؟ عَلَىٰ حَدِّ الاسْتِهْزَاءِ، فَقَالَ اللهُ: ﴿أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ [هود: ٨]».

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن[٣] حسّان، عن هشام بن عمّار، عن أبيه وكان من أصحاب علي عليه السلام، عن علي صلوات الله عليه في قوله [تعالىٰ]: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ﴾، قال: «الأُمَّة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر».

قال علي بن إبراهيم: والأُمَّة في كتاب الله علىٰ وجوه كثيرة، فمنه: المذهب، وهو قوله: ﴿كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣]، أي علىٰ مذهب واحد. ومنه: الجماعة من الناس، وهو قوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، أي جماعة. ومنه: الواحد قد سمّاه الله أُمَّة، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلهِ حَنِيفاً﴾ [النحل: ١٢٠]. ومنه: أجناس جميع الحيوان، وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]. ومنه: أُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قوله: ﴿كَذلِكَ

---

(١) قد نقل المؤلِّف رحمه الله هذا المقطع من البحار بتصرّف.

(٢) في المصدر: (أي يقولون: أمَا لا يقوم القائم...).

(٣) في المصدر: (عن).

أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ﴾ [الرعد: ٣٠]، وهي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله. ومنه: الوقت، وهو قوله: ﴿وَقالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي بعد وقت، وقوله: ﴿إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود:٨]، يعني [به][1] الوقت. ومنه: يعني به الخلق كلّهم، وهو قوله: ﴿وَتَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤]، ومثله كثير[2].

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ [إبراهيم:٥]، قال: «أيّام الله ثلاثة: يوم القائم (صلوات الله عليه)، ويوم الموت، ويوم القيامة»[3].

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ [طه: ١١٣]، يعني [ما يحدث] من أمر القائم [عليه السلام] والسفياني[4].

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا﴾ يعني بني أُميّة إذا أحسّوا بالقائم من آل محمّد، ﴿إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ ۝١٢ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ۝١٣﴾ يعني الكنوز التي كنزوها، قال: «فيدخل بنو أُميّة إلىٰ الروم، إذا طلبهم القائم (صلوات الله عليه) ثمّ يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.
(٢) بحار الأنوار ٥١: ٤٤ و٤٥/ ح ١، عن تفسير القمّي ١: ٣٢٢ و٣٢٣ بتفاوت يسير.
(٣) بحار الأنوار ٥١: ٤٥/ ح ٢، عن تفسير القمّي ١: ٣٦٧.
(٤) بحار الأنوار ٥١: ٤٦/ ح ٤، عن تفسير القمّي ٢: ٦٥.

كنزوها، فيقولون كما حكىٰ الله: ﴿يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ ۝ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ ۝﴾ [الأنبياء: ١٢ _ ١٥]»، قال: «بالسيف وتحت ظلال السيوف»، وهذا كلّه ممَّا لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، وهو ما ذكرناه ممَّا تأويله بعد تنزيله[١].

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، قال: «الكتب كلّها ذكر»، ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، قال: «القائم عليه السلام وأصحابه»[٢].

* [عن][٣] تفسير علي بن إبراهيم: [حدَّثني] أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحجّ: ٣٩]، قال: «إنَّ العامَّة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لـمَّا أخرجته قريش من مكّة، وإنَّما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلَّاب الترة[٤]»[٥].

* [تفسير علي بن إبراهيم]: ﴿وَمَنْ عاقَبَ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ﴾ يعني [حسيناً][٦] حين أرادوا أن يقتلوه، ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ اللهُ﴾ [الحجّ: ٦٠]، بالقائم من ولده (عليه السلام)[٧].

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٤٦ و٤٧/ ح ٥، عن تفسير القمّي ٢: ٦٨.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٤٧/ ح ٦، عن تفسير القمّي ٢: ٧٧.

(٣) ما بين المعقوفتين من إضافات المؤلِّف رحمه الله، وكذا في المواضع الآتية.

(٤) في المصدر: (الدية).

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٤٧/ ح ٧، عن تفسير القمّي ٢: ٨٤ و٨٥.

(٦) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.

(٧) بحار الأنوار ٥١: ٤٧/ ح ٨، عن تفسير القمّي ٢: ٨٧.

* [عن] تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ﴾ [الحجّ: ٤١]: «فهذه لآل محمّد (صلّىٰ الله عليهم) إلىٰ آخر الأئمَّة، والمهدي وأصحابه يُملِّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر (به) الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهاء الحقّ حتَّىٰ لا يرىٰ أين الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[1]»[2].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، فإنَّه حدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تخضع رقابهم يعني بني أُميَّة، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر [عليه السلام]»[3].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، إنَّه حدَّثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت في القائم عليه السلام، هو والله المضطرّ إذا صلّىٰ في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض»[4].

* تفسير علي بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد

---

(١) في المصدر: (حتَّىٰ لا يرىٰ أثر للظلم).
(٢) بحار الأنوار ٥١: ٤٧ و٤٨/ ح ٩، عن تفسير القمّي ٢: ٨٧.
(٣) بحار الأنوار ٥١: ٤٨/ ح ١٠، عن تفسير القمّي ٢: ١١٨.
(٤) بحار الأنوار ٥١: ٤٨/ ح ١١، عن تفسير القمّي ٢: ١٢٩.

الرحيم، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، والقائم إذا قام انتصر من بني أُميَّة ومن المكذِّبين والنصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورىٰ: ٤١ و٤٢]»[١].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصفّ: ٨]، قال: «بالقائم من آل محمّد صلوات الله عليهم إذا خرج ليظهره علىٰ الدين كلّه حتَّىٰ لا يعبد غير الله، وهو قوله: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٢].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَأُخْرىٰ تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصفّ: ١٣]، يعني في الدنيا بفتح القائم (عليه السلام)[٣].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْداً ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ﴾ يا محمّد ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥ ـ ١٧]، لو بعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُميَّة وسائر الناس[٤].

* تفسير علي بن إبراهيم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]،

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٤٨/ ح ١٣، عن تفسير القمّي ٢: ٢٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٤٩/ ح ١٦، عن تفسير القمّي ٢: ٣٦٥.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٤٩/ ح ١٧، عن تفسير القمّي ٢: ٣٦٦.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٤٩/ ح ١٩، عن تفسير القمّي ٢: ٤١٦.

[فـ]إنّها نزلت في القائم من آل محمّد (عليهم السلام)[١]، وهو الإمام الذي يظهره الله علىٰ الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا ممَّا ذكرنا أنَّ تأويله بعد تنزيله[٢].

* إكمال الدين: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن موسىٰ بن عمر بن يزيد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قول الله عزَّ وجلَّ[٣]: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، فقال: «هذه نزلت في القائم، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله جلَّ وعزَّ وحرامه»، ثمّ قال [عليه السلام]: «والله ما جاء تأويل [هذه] الآية ولا بدَّ أن يجيء تأويلها»[٤].

* إكمال الدين: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسىٰ، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود الرقّي[٥]، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، قال: «من أقرَّ بقيام القائم (عليه السلام) أنَّه حقّ»[٦].

---

(١) إلىٰ هنا موجود في تفسير القمّي ١: ٢٨٩.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٥٠/ ح ٢٢، عن تفسير القمّي ٢: ٣١٧.

(٣) في المصدر: (حدَّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدَّثني موسىٰ بن عمر بن يزيد الصيقل، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ...).

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٥٢/ ح ٢٧، عن كمال الدين: ٣٢٦/ باب ٣٢/ ح ٣.

(٥) في المصدر: (حدَّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود بن كثير الرقّي...).

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٥٢/ ح ٢٨، عن كمال الدين: ٣٤٠/ باب ٣٣/ ح ١٩.

* إكمال الدين: الدقّاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة[1]، عن يحيىٰ بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق (جعفر بن محمّد) عليهما السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١ _ ٣]، فقال: «المتَّقون شيعة علي عليه السلام، و[أمَّا][2] الغيب فهو الحجَّة الغائب، وشاهد ذلك قول الله تعالىٰ[3]: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]»[4].

* غيبة الشيخ الطوسي: ...[5]، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني يصلح الأرض بقائم آل محمّد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الأَيَاتِ﴾ بقائم آل محمّد ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧][6].

* إكمال الدين: علي بن حاتم فيما كتب إليَّ، عن أحمد بن زياد[7]، عن الحسن بن علي بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سماعة

---

(١) في المصدر: (حدَّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقّاق رضي الله عنه، قال: حدَّثنا أحمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدَّثنا موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة...).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر والبحار.

(٣) في المصدر والبحار: (عزَّ وجلَّ).

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٥٢/ ح ٢٩، عن كمال الدين: ٣٤٠ و٣٤١/ باب ٣٣/ ح ٢٠.

(٥) في المصدر والبحار: ([و]بهذا الإسناد، عن ابن عبّاس...)، والمراد منه: (إبراهيم بن سلمة، عن أحمد بن مالك الفزاري، عن حيدر بن محمّد الفزاري، عن عبّاد بن يعقوب، عن نصر بن مزاحم، عن محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس).

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٥٣/ ح ٣٢، عن الغيبة للطوسي: ١٧٥/ ح ١٣١.

(٧) في المصدر: (أخبرني علي بن حاتم فيما كتب إليَّ، قال: حدَّثنا حميد بن زياد...).

وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام: ﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]»(١).

* [تفسير](٢) العيّاشي: عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٣]، يوم يقوم القائم عليه السلام يئس بنو أُميَّة، فهم الذين كفروا، يأسوا من آل محمّد عليهم السلام»(٣).

* [تفسير] العيّاشي: عن جابر، عن جعفر بن محمّد وأبي جعفر عليهما السلام في قول الله: ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، قال: «خروج القائم، و﴿أَذانٌ﴾ دعوته إلىٰ نفسه»(٤)، بيان: هذا بطن للآية.

* [تفسير] العيّاشي: عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «سُئل أبي عن قول الله: ﴿وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، ((قال:)(٥) حتَّىٰ لا يكون مشرك، و﴿يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، ثمّ)(٦) قال: إنَّه [تأويل] لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا [بعده] سيرىٰ من يدركه ما يكون من

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٥٤/ ح ٣٦، عن كمال الدين: ٦٦٨/ باب ٥٨/ ح ١٢.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من (البحار)، وكذلك في المواضع التالية.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٥٥/ ح ٣٩، عن تفسير العيّاشي ١: ٢٩٢/ ح ١٩.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٥٥/ ح ٤٠، عن تفسير العيّاشي ٢: ٧٦/ ح ١٥.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في المصدر والبحار المطبوعين.

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في المصدر المطبوع.

تأويل هذه الآية، وليبلغنَّ دين محمّد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتَّىٰ لا يكون شرك علىٰ ظهر الأرض كما قال الله»[١].

بيان: أي كما قال الله في قوله: ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

* [تفسير] العيّاشي: عن أبان، عن مسافر[٢]، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨]، يعني عدَّة كعدَّة بدر [﴿لَيَقُولُنَّ ما يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾، قال: العذاب][٣]»[٤]، قال: «يجمعون له في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف»[٥].

إيضاح: قال الجزري: (في حديث علي [عليه السلام]: «فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف»، أي قطع السحاب المتفرِّقة، وإنَّما خصَّ الخريف لأنَّه أوَّل الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرِّقاً غير متراكم ولا مطبق، ثمّ يجتمع بعضه إلىٰ بعض بعد ذلك)[٦].

* [تفسير] العيّاشي: عن إبراهيم بن عمر، عمَّن سمع أبا جعفر

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٥٥/ ح ٤١، عن تفسير العيّاشي ٢: ٥٦/ ح ٤٨.

(٢) في المصدر: (عن أبان بن مسافر).

(٣) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.

(٤) إلىٰ هنا موجود في تفسير العيّاشي ٢: ١٤٠/ ح ٧.

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٥٥/ ح ٤٢، وهذه رواية ثانية رواها العيّاشي في تفسيره (ج ٢/ ص ١٤٠ و١٤١/ ح ٨): عن عبد الأعلىٰ الحلبي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأُمَّة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾»، قال: «يجمعون...».

(٦) النهاية لابن الأثير ٤: ٥٩.

عليه السلام يقول: «إنَّ عهد نبيّ الله صار عند علي بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار عند محمّد بن علي، ثمّ يفعل الله ما يشاء، فألزم هؤلاء فإذا [خرج][1] رجل [منهم] معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلىٰ المدينة حتَّىٰ يمرّ بالبيداء فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف (الله) بهم [الأرض]، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [النحل: ٤٥ و٤٦]»[2].

* [الغيبة للنعماني:] الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن علي، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضَّل[3]، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدّثر: ٨]، قال: «إنَّ منّا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فظهر [فقام] بأمر الله عزَّ وجلَّ»[4].

* كنز جامع الفوائد [وتأويل الآيات الظاهرة]: محمّد بن العبّاس، عن علي بن حاتم، عن حسن بن محمّد بن عبد الواحد، عن جعفر[5] بن عمر بن سالم، عن محمّد بن حسين بن عجلان، عن مفضَّل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر والبحار، وكذلك ما يأتي.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٥٦/ ح ٤٤، عن تفسير العيّاشي ٢: ٢٦١/ ح ٣٤.

(٣) في المصدر: (محمّد بن يعقوب، قال: حدَّثنا أبو علي الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن علي، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضَّل بن عمر...).

(٤) بحار الأنوار ٥١: ٥٧ و٥٨/ ح ٤٩، عن الغيبة للنعماني: ١٩٣/ باب ١٠/ فصل ٤/ ح ٤٠.

(٥) في المصدر: (حفص).

مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: «الأدنىٰ غلاء السعر، والأكبر المهدي بالسيف»[١].

* كنز جامع الفوائد [وتأويل الآيات الظاهرة]: محمّد بن العبّاس، عن أحمد[٢] بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن سماعة[٣]، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلىٰ المقام، ثمّ يُصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول: يا أيّها الناس [أنا][٤] أولىٰ الناس بآدم، يا أيّها الناس [أنا] أولىٰ الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس أنا أولىٰ الناس بإسماعيل، يا أيّها الناس أنا أولىٰ الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يرفع يديه إلىٰ السماء فيدعو ويتضرَّع حتَّىٰ يقع علىٰ وجهه، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]»[٥].

وبالإسناد عن ابن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ﴾، قال: «هذه نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمَّم وصلّىٰ عند المقام وتضرَّع إلىٰ ربِّه فلا تردّ له راية أبداً»[٦].

* كنز [جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]: ... وقال أيضاً:

---

(١) بحار الأنوار ٥١: ٥٩/ ح ٥٥، عن تأويل الآيات ٢: ٤٤٤/ ح ٦.

(٢) في المصدر: (حميد).

(٣) في المصدر: (الحسن بن محمّد بن سماعة).

(٤) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر والبحار، وكذلك في الموضع التالي.

(٥) بحار الأنوار ٥١: ٥٩/ ح ٥٦، عن تأويل الآيات ١: ٤٠٢ و٤٠٣/ ح ٥.

(٦) بحار الأنوار ٥١: ٥٩/ ذيل الحديث ٥٦، عن تأويل الآيات ١: ٤٠٣/ ح ٦.

حدَّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبي بكر القمري، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]، قال: «لا يكون ذلك حتَّىٰ لا يبقىٰ يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملَّة إلَّا دخل في الإسلام، حتَّىٰ تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيَّة، وحتَّىٰ لا تقرض فارة جراباً، وحتَّىٰ توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام»[١].

* كنز [جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [القلم: ١٥]، يعني تكذيبه بقائم آل محمّد عليه السلام إذ يقول له: لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة [عليها السلام]، كما قال المشركون لمحمّد صلى الله عليه وآله»[٢].

ونكتفي بهذا القدر من تأويل الآيات في حقِّه عليه السلام وقد تركنا الكثير منها.

* * *

(١) بحار الأنوار ٥١: ٦١/ ضمن الحديث ٥٩، عن تأويل الآيات ٢: ٦٨٩/ ح ٩.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٦١/ ح ٦٠، عن تأويل الآيات ٢: ٧٧٢/ ضمن الحديث ١.

فضله عليه السلام في الأخبار الواردة
في شأنه من طرق الشيعة

إنَّ الأخبار في أنَّ المهدي هو ابْن الحسن العسكري، وأنَّه حيّ موجود، يظهر في آخر الزمان، متواترة من طرق أصحابنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ونحن نذكر هنا طرفاً من تلك الأخبار طلباً للاختصار، ومن أرادها فليطلبها في مظانّها من كتاب (إعلام الورىٰ) للطبرسي، وكتاب (الغيبة) للشيخ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم النعماني من قدماء أصحابنا، و(كمال الدين وتمام النعمة) للصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي، وكتاب (الغيبة) للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، وغيرهم.

هذا عدا ما أودعوه في مؤلَّفاتهم من أخبار المهدي بأسانيدهم المتَّصلة.

بعض ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أخبار المهدي عليه السلام:

إعلام الورىٰ للطبرسي (ص ٢٤٣)[1]: فممَّا جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك ما رواه جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلُّ فيها

---

(١) إعلام الورىٰ ٢: ٢٢٦ و٢٢٧.

الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(١).

وروىٰ أبو بصير، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً، يكون له غيبة وحيرة حتّىٰ يضلُّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»(٢).

وروىٰ محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، يكون له غيبة وحيرة تضلُّ فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(٣).

والأخبار في ذلك عن النبيِّ صلى الله عليه وآله من طريق الشيعة عن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام كثيرة يضيق عنها نطاق البيان، وفي مختصر ما أوردناه منها مقنع، ومن أراد الاستقصاء فليطلبها من مظانّها.

بعض ما ورد عن الزهراء عليها السلام في أمر المهدي عليه السلام:

(أعيان الشيعة) القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٣٩٣)(٤):

[روىٰ] الكليني بسنده عن الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت علىٰ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها

(١) كمال الدين: ٢٨٦/ باب ٢٥/ ح ١.

(٢) كمال الدين: ٢٨٧/ باب ٢٥/ ح ٤.

(٣) كمال الدين: ٢٨٧/ باب ٢٥/ ح ٥.

(٤) أعيان الشيعة ٢: ٥٥.

لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمَّة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم علي[(١)].

بعض ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في أمر المهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٤/ ط الأُولىٰ في إيران)[(٢)]: [وممَّا جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام][(٣)] في ذلك ما رواه الحارث بن المغيرة النصري، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكِّراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكِّراً تنكت في الأرض، أرغبة فيها؟ فقال: «لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قطّ، لكنّي فكَّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، له حيرة وغيبة يضلُّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون»، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإنَّ هذا لكائن؟ قال: «نعم، كما أنَّه مخلوق، وأنّىٰ لك العلم بهذا الأمر يا أصبغ؟ أُولئك خيار هذه الأُمَّة مع أبرار هذه العترة»، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: «ثمّ يفعل الله ما يشاء، وإنَّ له إرادات وغايات ونهايات»[(٤)].

ومن كلامه [عليه السلام] المشهور لكميل بن زياد: «اللّهمّ إنَّك لا تخلي الأرض من قائم بحجَّة، إمَّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور، لئلَّا تبطل حججك وبيّناتك»[(٥)].

---

(١) الكافي ١: ٥٣٢/ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام/ ح ٩ بتفاوت.

(٢) إعلام الورىٰ ٢: ٢٢٨ و٢٢٩.

(٣) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٤) كمال الدين: ٢٨٨ و٢٨٩/ باب ٢٦/ ح ١.

(٥) كمال الدين: ٢٩٤/ باب ٢٦.

روىٰ سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه ذكر القائم فقال: «أمَا ليغيبنَّ حتَّىٰ يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد حاجة»[١].

بعض ما ورد عن الحسن بن علي عليه السلام من أخبار المهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٤/ ط الأُولىٰ)[٢]: وممَّا جاء فيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ما رواه حنان بن سدير، عن أبيه سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، عن أبيه، عن أبي سعيد عقيصا، قال: لـمَّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية، دخل عليه الناس، فلامه بعضهم علىٰ بيعته، فقال عليه السلام: «ويحكم، ما تدرون ما عملت، والله للذي علمت خير لشعتي ممَّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألَا تعلمون أنّي إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيِّدي شباب أهل الجنَّة بنصٍّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليَّ؟» قالوا: بلىٰ، قال: «أمَا علمتم أنَّ الخضر لـمَّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسىٰ عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالىٰ حكمةً وصواباً؟ أمَا علمتم أنَّه ما منّا أحد إلَّا وتقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلَّا القائم الذي يُصلّي روح الله عيسىٰ بن مريم خلفه؟ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُخفي ولادته، ويُغيِّب شخصه، لئلَّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيّدة الإماء، يُطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنَّ الله علىٰ كلّ شيء قدير»[٣].

---

(١) كمال الدين: ٣٠٢/ باب ٢٦/ ح ٩.

(٢) إعلام الورىٰ ٢: ٢٢٩ و٢٣٠.

(٣) كمال الدين: ٣١٥ و٣١٦/ باب ٢٩/ ح ٢.

بعض ما جاء عن الحسين بن علي عليه السلام من أخبار المهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ)[١]: [وممَّا جاء عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام][٢] ما رواه محمّد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال الحسين عليه السلام: «في التاسع من ولدي سُنَّة من يوسف، وسُنَّة من موسىٰ بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تعالىٰ أمره في ليلة واحدة»[٣].

وروىٰ [جعيد] الهمداني عنه عليه السلام، قال: «قائم هذه الأُمَّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسَّم ميراثه وهو حيّ»[٤].

وروىٰ يحيىٰ بن وثّاب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يقول: «لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّىٰ يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول»[٥].

بعض ما ورد عن علي بن الحسين عليه السلام من أخبار المهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٥)[٦]: [وممَّا جاء فيه عن علي بن الحسين عليهما السلام][٧] ما رواه حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن

---

(١) إعلام الورىٰ ٢: ٢٣٠ و٢٣١.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٣) كمال الدين: ٣١٧/ باب ٣٠/ ح ١.

(٤) كمال الدين: ٣١٧/ باب ٣٠/ ح ٢.

(٥) كمال الدين: ٣١٨/ باب ٣٠/ ح ٤.

(٦) إعلام الورىٰ ٢: ٢٣١ و٢٣٢.

(٧) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.

سعيد بن جبير، قال: سمعته _ علي بن الحسين عليه السلام _ يقول: «في القائم منّا سنن من ستّة من الأنبياء عليهم السلام: سُنَّة من نوح، وسُنَّة من إبراهيم، وسُنَّة من موسىٰ، وسُنَّة من عيسىٰ، وسُنَّة من أيّوب، وسُنَّة من محمّد، فأمَّا من نوح عليه السلام فطول العمر، وأمَّا من إبراهيم عليه السلام فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأمَّا من موسىٰ عليه السلام فالخوف والغيبة، وأمَّا من عيسىٰ عليه السلام فاختلاف الناس فيه، وأمَّا من أيّوب عليه السلام فالفرج بعد البلوىٰ، وأمَّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف»[1].

قال: وسمعته عليه السلام يقول: «القائم منّا تخفىٰ علىٰ الناس ولادته حتَّىٰ يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»[2].

وروىٰ علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرّة، عن عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: «من ثبت علىٰ موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر»[3].

بعض ما ورد عن الباقر عليه السلام من أخبار المهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٥)[4]: وممَّا جاء [فيه عليه السلام][5] عن محمّد بن علي الباقر عليه السلام ما رواه عبد الله بن عطاء، قال: قلت لأبي

---

(١) كمال الدين: ٣٢٢/ باب ٣١/ ح ٣ بتفاوت يسير.

(٢) كمال الدين: ٣٢٢ و٣٢٣/ باب ٣١/ ح ٦.

(٣) كمال الدين: ٣٢٣/ باب ٣١/ ح ٧.

(٤) إعلام الورىٰ ٢: ٢٣٢ و٢٣٣.

(٥) ما بين المعقوفتين من إضافات المؤلِّف رحمه الله، وكذلك ما يأتي.

جعفر عليه السلام : إنَّ شيعتك بالعراق كثيرون، ووالله ما في أهل بيتك مثلك، فقال: «يا عبد الله، قد أمكنت الحشو من أُذنيك، والله ما أنا بصاحبكم»، قلت: فمن صاحبنا؟ قال: «أُنظر من تخفىٰ علىٰ الناس ولادته فهو صاحبكم»(١).

وروىٰ أبو الجارود زياد بن المنذر، عنه [عليه السلام]، قال: قال لي: «يا أبا الجارود، إذا دار الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأيِّ وادٍ سلك؟ وقال الطالب: أنَّىٰ يكون ذلك، وقد بُليت عظامه، فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً علىٰ الثلج»(٢).

أبو بصير، عنه [عليه السلام]، قال: «في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سُنَّة من موسىٰ، وسُنَّة من عيسىٰ، وسُنَّة من يوسف، وسُنَّة من محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وعليهم، فأمَّا من موسىٰ فخائف يترقَّب، وأمَّا من يوسف فالسجن، وأمَّا من عيسىٰ فيقال: إنَّه مات ولم يمت، وأمَّا من محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وعليهم فالسيف»(٣).

إلىٰ غير ذلك من الأخبار.

بعض ما ورد عن الصادق عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٦)(٤): وممَّا جاء عن الصادق عليه السلام في ذلك ما رواه محمّد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عنه عليه السلام، قال: «من أقرَّ بجميع الأئمَّة وجحد المهدي كان كمن أقرَّ بجميع الأنبياء

(١) كمال الدين: ٣٢٥/ باب ٣٢/ ح ٢.
(٢) كمال الدين: ٣٢٦/ باب ٣٢/ ح ٥.
(٣) كمال الدين: ٣٢٦ و٣٢٧/ باب ٣٢/ ح ٦.
(٤) إعلام الورىٰ ٢: ٢٣٤ - ٢٣٩.

وجداً محمّداً صلى الله عليه وآله نبوَّته»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلُّ لكم تسميته»[١].

وروىٰ الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، عنه عليه السلام مثل ذلك[٢].

وروىٰ أحمد بن هلال، عن أميّة بن علي، عن أبي الهيثم بن أبي حيَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسامي متوالية: محمّد وعلي والحسن، فالرابع القائم»[٣].

والأخبار عن الصادق عليه السلام في ذلك كثيرة يطول باستقصائها الكلام.

بعض ما روي عن الكاظم عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٨)[٤]: [وممَّا جاء عن أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام في مثله][٥] ما رواه سعد بن عبد الله، عن الحسن بن عيسىٰ بن محمّد بن علي بن جعفر، [عن أبيه، عن جدِّه، عن علي بن جعفر]، عن أخيه موسىٰ بن جعفر عليهما السلام، قال: «إذا فُقِدَ الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم أحد عنها، يا أخي إنَّه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتَّىٰ يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنَّما هي محنة من الله عزَّ وجلَّ امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم

---

(١) كمال الدين: ٣٣٣/ باب ٣٣/ ح ١.

(٢) راجع: كمال الدين: ٣٣٨/ باب ٣٣/ ح ١٢.

(٣) كمال الدين: ٣٣٣ و٣٣٤/ باب ٣٣/ ح ٢.

(٤) إعلام الورىٰ ٢: ٢٣٩ و٢٤٠.

(٥) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

ديناً أصحُّ من هذا لاتَّبعوه»، فقلت: يا سيّدي، من الخامس من ولد السابع؟ فقال: «يا أخي عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن ذلك، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»(١).

وروي عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت علىٰ موسىٰ بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحقِّ؟ قال: «أنا القائم بالحقِّ، ولكن القائم الذي يطهِّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً علىٰ نفسه، يرتدُّ فيها قوم ويثبت فيها آخرون»، وقال عليه السلام: «طوبىٰ لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين علىٰ موالاتنا والبراءة من أعدائنا...»(٢).

[أعيان الشيعة](٣): [وروىٰ الصدوق في](٤) كمال الدين بسنده عن الكاظم عليه السلام في حديث قيل له: ويكون في الأئمَّة من يغيب؟ قال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهِّل الله له كلّ عسير ويذلِّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرِّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبّار عنيد، ويهلك علىٰ يديه كلّ شيطان مريد، ذاك ابن سيِّدة الإماء الذي تخفىٰ علىٰ الناس ولادته ولا يحلُّ لهم تسميته حتَّىٰ يظهره عزَّ وجلَّ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(٥).

---

(١) كمال الدين: ٣٥٩ و٣٦٠/ باب ٣٤/ ح ١.

(٢) كمال الدين: ٣٦١/ باب ٣٤/ ح ٥.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٥٦، وما بين المعقوفتين إضافة منّا.

(٤) ما بين المعقوفتين من إضافات المؤلِّف رحمه الله.

(٥) كمال الدين: ٣٦٨ و٣٦٩/ باب ٣٤/ ح ٦.

بعض ما جاء عن الرضا عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٨)[(١)]: وممَّا روي عن الرضا عليه السلام في ذلك ما رواه محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أيّوب بن نوح، قال: قلت للرضا عليه السلام: إنَّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسديه الله إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضُربت الدراهم باسمك، فقال [عليه السلام]: «ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب، وسُئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع، وحملت إليه الأموال إلَّا أُغتيل أو مات علىٰ فراشه، حتَّىٰ يبعث الله عزَّ وجلَّ بهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه»[(٢)].

وروىٰ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك علىٰ ما ترىٰ من ضعف بدني، وإنَّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قويّاً في بدنه حتَّىٰ لو مدَّ يده إلىٰ أعظم شجرة علىٰ وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسىٰ وخاتم سليمان، ذلك الرابع من ولدي، يغيّبه الله في ستره ما شاء، ثمّ يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[(٣)]، كأنّي بهم أين[(٤)] ما كانوا قد نودوا نداء

---

(١) إعلام الورىٰ ٢: ٢٤٠ و٢٤١.

(٢) كمال الدين: ٣٧٠/ باب ٣٥/ ح ١.

(٣) إلىٰ هنا يوجد في: كمال الدين: ٣٧٦/ باب ٣٥/ ح ٧.

(٤) هكذا في المصدر المطبوع، وفي الغيبة للطوسي: (أسرّ)، وفي بحار الأنوار: (آيس).

يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين»[1].

علي بن إبراهيم، عن أبيه، [عن علي بن معبد][2]، عن علي بن الحسين بن خالد، قال: قال الرضا عليه السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم وأعملكم بالتقيَّة»، فقيل له: يا ابن رسول الله، إلىٰ متىٰ؟ قال: «إلىٰ يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيَّة قبل خروج قائمنا فليس منّا»، فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيِّدة الإماء، يُطهِّر الله به الأرض من كلِّ جور، ويُقدِّسها من كلِّ ظلم، وهو الذي يشكُّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوىٰ له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألَا إنَّ حجَّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتَّبعوه فإنَّ الحقَّ معه وفيه، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]»[3].

والأخبار عنه عليه السلام في ذلك كثيرة.

---

(١) من قوله عليه السلام: «كأنّي بهم...» رواية ثانية جاءت بتفاوت يسير في: الغيبة للطوسي: ٤٣٩/ ح ٤٣١؛ وقد روىٰ المجلسي رحمه الله هذه الرواية مع الإضافة التي جاءت في إعلام الورىٰ في: بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٢/ ح ٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.

(٣) كمال الدين: ٣٧١ و٣٧٢/ باب ٣٥/ ح ٥.

بعض ما ورد عن الجواد عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٤٩/ ط الأُولىٰ)[١]: وممَّا روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام [في مثله][٢] ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني رحمه الله، قال: دخلت علىٰ سيِّدي محمّد بن علي وأنا أُريد أن أسأله عن القائم عليه السلام أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني فقال: «يا أبا القاسم، إنَّ للقائم منّا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظَر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً بالنبوَّة وخصَّنا بالإمامة إنَّه لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّىٰ يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنَّ الله تعالىٰ ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسىٰ عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ»، ثمّ قال عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»[٣].

وعنه أيضاً، قال: قلت لمحمّد بن علي عليهما السلام: «إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال [عليه السلام]: «يا أبا القاسم، ما منّا إلَّا قائم بأمر الله وهادٍ إلىٰ دين الله، ولكن القائم منّا هو الذي يطهِّر الله عزَّ وجلَّ الأرض به من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً، هو الذي يخفىٰ علىٰ الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وكنيه، وهو الذي تطوىٰ له الأرض ويذلُّ له كلّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي

---

(١) إعلام الورىٰ ٢: ٢٤٢ - ٢٤٤.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع.

(٣) كمال الدين: ٣٧٧/ باب ٣٦/ ح ١.

الأرض، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، فإذا اجتمعت له هذه العدَّة من أهل الإخلاص أظهر أمره، وإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزَّ وجلَّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتَّىٰ يرضىٰ الله تبارك وتعالىٰ»، قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيِّدي، وكيف يعلم أنَّ الله قد رضي؟ قال: «يُلقي في قلبه الرحمة...»[1].

وروىٰ حمدان بن سليمان، قال: حدَّثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إنَّ الإمام بعدي علي أمره أميري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه»، ثمّ سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكىٰ بكاءً شديداً، ثمّ قال: «إنَّ الإمام من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر»، فقلت له: يا ابن رسول الله، ولِمَ سُمّي القائم؟ قال: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت له: ولِمَ سُمّي المنتظر؟ قال: «لأنَّ له غيبة تكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيه المسلِّمون»[2].

بعض ما روي عن علي الهادي عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي[3]: وممَّا روي عن أبي الحسن علي بن

(١) كمال الدين: ٣٧٧ و٣٧٨/ باب ٣٦/ ح ٢.
(٢) كمال الدين: ٣٧٨/ باب ٣٦/ ح ٣.
(٣) إعلام الورىٰ ٢: ٢٤٤ - ٢٤٧.

محمّد العسكري عليهما السلام في ذلك ما رواه عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت علىٰ سيِّدي ومولاي علي بن محمّد عليهما السلام، فلمَّا أبصرني قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً»، فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتَّىٰ ألقىٰ الله عزَّ وجلَّ، فقال [عليه السلام]: «هاتِ يا أبا القاسم»، فقلت: إنّي أقول: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدَّين: حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنَّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسِّم الأجسام، ومصوِّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وخاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة، وأنَّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنَّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ علي بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن، فكيف للناس بالخلف من بعده؟»، قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: «لأنَّه لا يُرىٰ شخصه ولا يحلُّ ذكره باسمه، حتَّىٰ يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنَّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنَّ المعراج حقّ، والمسألة في القبر حقّ، وأنَّ الجنّة حقّ، والنار حقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وأقول: إنَّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم،

والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال علي بن محمّد: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فأثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

وروىٰ علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد الموصلي، عن الصقر بن أبي دلف، قال: لـمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبا الحسن عليه السلام جئت أسأل عن خبره، قال: فنظر إليَّ حاجب المتوكّل فأمر أن أدخل إليه فأُدخلت إليه، فقال: يا صقر، ما شأنك؟ فقلت: خيراً أيّها الأُستاذ، قال: أُقعد، قال الصقر: وأخذني ما تقدَّم وما تأخَّر، وقلت: أخطأت في المجيء. قال: فحوىٰ الناس عنه، ثمّ قال: ما شأنك وفيم جئت؟ لعلَّك جئت تسأل خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي!؟ مولاي أمير المؤمنين. فقال: أُسكت، مولاك هو الحقّ، لا تحتشمني فإنّي علىٰ مذهبك، فقلت: الحمد لله، فقال: تحبُّ أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: أُجلس حتَّىٰ يخرج صاحب البريد. قال: فلمّا خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلىٰ الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلِّ بينه وبينه. قال: فأدخلني الحجرة، وأومأ إلىٰ بيت، فدخلت، فإذا هو عليه السلام جالس علىٰ صدر حصير، وبحذاه قبر محفور. قال: فسلَّمت فردَّ، ثمّ أمرني بالجلوس فجلست، ثمّ قال لي: «يا صقر، ما أتىٰ بك؟»، قلت: يا سيِّدي، جئت أتعرَّف خبرك. قال: ثمّ نظرت إلىٰ القبر فبكيت، فنظر إليَّ ثمّ قال: «يا صقر، لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء»، فقلت: الحمد لله، ثمّ قلت: يا سيِّدي، حديث يُروىٰ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، فقال: «وما

---

(١) كمال الدين: ٣٧٩ و٣٨٠/ باب ٣٧/ ح ١.

هو؟»، قلت: قوله: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم»، ما معناه؟ فقال: «نعم، الأيّام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحَد أمير المؤمنين، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد، والأربعاء موسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ومحمّد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، إليه يجتمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنىٰ الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة»، ثمّ قال: «ودِّع واخرج، فلا آمن عليك»[1].

بعض ما روي عن الحسن العسكري عليه السلام من الإخبار بالمهدي عليه السلام:

(إعلام الورىٰ) للطبرسي (ص ٢٥١/ ط الأولىٰ في إيران)[2]:

الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه، عن علي بن عبد الله الورّاق، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت علىٰ أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدءاً: «يا أحمد بن إسحاق، إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا يخليها إلىٰ أن تقوم الساعة من حجَّة الله علىٰ خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض»، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمن الخليفة والإمام بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلىٰ عاتقه غلام، كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، وقال: «يا أحمد بن

---

(١) كمال الدين: ٣٨٢ و٣٨٣/ باب ٣٧/ ح ٩.

(٢) إعلام الورىٰ ٢: ٢٤٨ - ٢٥٠.

إسحاق، لولا كرامتك علىٰ الله وعلىٰ حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنَّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأُمَّة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلَّا من ثبَّته الله تعالىٰ علىٰ القول بإمامته، ووفَّقه للدعاء بتعجيل فرجه».

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: «أنا بقيَّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق».

قال أحمد: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمَّا كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت عليَّ، فما السُنَّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال [عليه السلام]: «طول الغيبة يا أحمد»، فقلت له: يا ابن رسول الله، وإنَّ غيبته لتطول؟ قال: «إي وربّي، حتَّىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقىٰ إلَّا من أخذ الله عهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيَّده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في علّيين»[١].

ويؤيِّد هذا الخبر ما رواه محمّد بن مسعود [العيّاشي، عن محمّد بن نصير، عن محمّد بن عيسىٰ، عن حماد بن عيسىٰ][٢]، عن عمر بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) كمال الدين: ٣٨٤ و٣٨٥/ باب ٣٨/ ح ١.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

يقول: «إنَّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً، جعله الله حجَّة علىٰ عباده، فدعا قومه إلىٰ الله عزَّ وجلَّ، وأمرهم بتقوىٰ الله، فضربوه علىٰ قرنه، فغاب عنهم زماناً حتَّىٰ قيل: مات أو هلك، بأيِّ وادٍ سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إلىٰ قومه، فضربوه علىٰ قرنه الآخر، وفيكم من هو علىٰ سُنَّته، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ مكَّن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كلّ شيء سبباً، وبلغ المشرق والمغرب، وإنَّ الله تعالىٰ سيجري سُنَّته في القائم من ولدي، ويبلغه شرق الأرض وغربها، حتَّىٰ لا يبقىٰ منهل ولا موضع من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلَّا وطئه، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

محمّد بن مسعود العيّاشي، عن آدم بن محمّد البلخي، عن علي بن الحسين بن هارون الدقّاق، عن جعفر بن محمّد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر، عن يعقوب بن منقوش، قال: دخلت علىٰ أبي محمّد وهو جالس علىٰ دكّان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيِّدي، من صاحب هذا الأمر؟ فقال: «ارفع الستر»، فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درّي المقلتين، [شثن الكفّين، معطوف الركبتين]، في خدِّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس علىٰ فخذ أبي محمّد، ثمّ قال لي: «هذا هو صاحبكم»، ثمّ وثب فقال له: «يا بني، أُدخل إلىٰ الوقت المعلوم»، فدخل البيت، وأنا أنظر إليه، ثمّ قال لي: «يا يعقوب، أُنظر من في البيت؟»، فدخلت فما رأيت أحداً[2].

---

(١) كمال الدين: ٣٩٤/ باب ٣٨/ ح ٤.

(٢) كمال الدين: ٤٠٧/ باب ٣٨/ ح ٢.

يقـول مؤلِّـف الكتـاب السـيِّد حسـن السـيِّد عـلي القبـانچي النجفـي، الراجي عفو ربّه وغفرانـه: هـذا مـا توصَّـلنا إليـه ووقفنـا عليـه مـن الإخبـار عن المهدي عليه السلام وإلّا فالأخبار عن المهدي لا تسعها الطوامير.

* * *

أخبار المهدي عليه السلام
من طرق أهل السُنَّة

(أعيان الشيعة) القسم الثاني من الجزء الرابع (ص ٣٤٨)[١]: وهذه الأحاديث قد رواها أهل الصحاح الستَّة في صحاحهم، وأوردها جماعة من مشاهير علماء السُّنَّة في كتبهم المشهورة المعتبرة بعضهم أفردها بالتأليف، منهم: الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، صاحب كتاب (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)، فإنَّه صنَّف في ذلك كتاباً أسماه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، قال في أوَّله ما حاصله: (إنّي جمعت هذا الكتاب وعرَّيته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد)[٢]، وأورد أحاديثه كلّها بأسانيده المتَّصلة، ونحن أوردناها غالباً بحذف الإسناد لاشتهار الكتاب، ولأنَّه مطبوع تسهل مراجعته.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، صاحب (حلية الأولياء) المشهور، فإنَّه جمع كتاباً أسماه (ذكر نعت المهدي)، أورد فيه أربعين حديثاً، أوردها صاحب كشف الغمَّة بحذف الإسناد مقتصراً علىٰ ذكر الراوي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نوردها كذلك. وذكر في (حلية الأولياء) أيضاً جملة من أخبار المهدي.

---

(١) قد نقل المؤلِّف رحمه الله هذه الفقرات من كتاب أعيان الشيعة بتصرّف، راجع: أعيان الشيعة ٢: ٥٠ - ٥٤.

(٢) أُنظر: كشف الغمَّة ٣: ٢٧٦، عنه.

ومنهم: أبو داود السجستاني ذكر في سننه (كتاب المهدي)، وذكر الأحاديث، ثمّ قال: (آخر كتاب الفتن: كتاب المهدي...)[1]، ونحن ننقل أحاديثه مرَّة بأسانيدها، ومرَّة بحذف الإسناد لأنَّه مطبوع مشهور.

ومنهم: الترمذي في صحيحه، وابن ماجة القزويني في سننه، والحاكم في المستدرك الذي أورد أحاديثه من طرق أهل السُّنَّة.

ومنهم: محمّد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في (مشكاة المصابيح) و(فرائد السمطين)، والسمهودي الشافعي في (جواهر العقدين)، ومحمّد بارساري البخاري في (فصل الخطاب)، والصبّان في (إسعاف الراغبين)، وغيرهم.

وفي البحار: (صنَّف بعض علماء الشيعة كتاباً وقفت عليه، سمّاه (كشف المخفي في مناقب المهدي)، روىٰ فيه مائة وسبعة أحاديث من طرق رجال المذاهب الأربعة، تركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهة التطويل، وسأذكر أسماء من رواها لتعلم مواضعها)[2]:

من (صحيح البخاري) ثلاثة أحاديث، من (صحيح مسلم) أحد عشر حديثاً، من (الجمع بين الصحاح الستَّة) لزيد بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً، من (الجمع بين الصحيحين) للحميدي حديثاً، من كتاب (فضائل الصحابة) ممَّا أخرجه الحافظ عبد العزيز العكبري، من (مسند أحمد بن حنبل) سبعة أحاديث، من (تفسير الثعلبي) خمسة أحاديث، من (غريب الحديث) لابن قتيبة الدينوري ستَّة أحاديث، [من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث][3]، من كتاب

---

(١) سنن أبي داود ٢: ٣٠٨ و٣٠٩.

(٢) أُنظر: بحار الأنوار ٥١: ١٠٥ بتفاوت.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر المطبوع.

(مسند فاطمة الزهراء) للحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستَّة أحاديث، من (مسند أمير المؤمنين عليه السلام) له ثلاثة أحاديث، من كتاب (المبتدأ) للكسائي حديثان فيها ذكر المهدي والسفياني والدجّال، من كتاب (المصابيح) لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفرا خمسة أحاديث، من كتاب (الملاحم) لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيد الله المنادري أربعة وثلاثون حديثاً، من كتاب الحافظ محمّد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث، من كتاب (الرعاية لأهل الرواية) لأبي الفتح محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث، خبر سطيح رواية الحميدي، من كتاب (الاستيعاب) لأبي عمرو يوسف بن عبد البرّ النميري حديث واحد... الخ.

وهذا أوان الشروع في نقل هذه الأحاديث بالتفصيل، فننقل ما أورده علماء أهل السُّنَّة من ذلك بحذف الإسناد غالباً للاختصار مع شهرة الكتب المنقول منها أو لنقلنا عنها بالواسطة مع عدم عثورنا علىٰ السند مرتِّباً كلّ حديث مع ما يناسبه، ونبتدئ أحاديث صاحب البيان بقولنا: (البيان)، وأحاديث أبي نعيم قولنا: (الأربعون)، وغيرهما باسم الكتاب المنقول عنه، ونقلنا عن الكلّ بالواسطة عدا (البيان)، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة، والمستدرك للحاكم فإنَّا ننقل عنها مباشرةً بدون واسطة.

الخلفاء اثنا عشر من قريش:

* سنن أبي داود: كتاب المهدي: حدَّثنا عمرو بن عثمان، حدَّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل _ يعني ابن أبي خالد _، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين

قائماً حتّىٰ يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم تجتمع عليهم الأُمَّة»، فسمعت كلاماً من النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: «كلّهم من قريش».

حكم من أنكر المهدي والدجّال:

* فرائد السمطين لمحمّد بن إبراهيم الحمويني الشافعي، بالإسناد إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، [ومن أنكر نزول عيسىٰ فقد كفر][(١)]، ومن أنكر خروج الدجّال فقد كفر...»[(٢)].

المهدي من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

* البيان: أخبرنا السيِّد النقيب الكامل، مستحضر الدولة شهاب الحضرتين، سفير الخلافة المعظَّمة، علم الهدىٰ، تاج أمراء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو الفتوح المرتضىٰ بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبي الفرج يحيىٰ بن محمود الثقفي، عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدّاد، أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. وأخبرنا الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل بحلب، أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أبي زيد الكراني بأصبهان، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية، أخبرنا أبو بكر بن

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٢: ١٨/ ح ٣٨٧، عن فرائد السمطين ٢: ٣٣٤/ ح ٥٨٥.

زبدة، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الطبراني، حدَّثنا محمّد بن رزيق بن جامع المصري، حدَّثنا الهيثم بن حبيب، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن علي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قُبِضَ فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه صلى الله عليه وآله، قال: فبكت حتَّىٰ ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها قال: «حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟»، فقالت: أخشىٰ الضيعة من بعدك، فقال: «يا حبيبتي، أمَا علمتِ أنَّ الله تعالىٰ اطلع إلىٰ الأرض اطلاعةً فاختار منها أباكِ فبعثه برسالته، ثمّ اطلع اطلاعة فاختار بعلكِ، وأوحىٰ إليَّ أن أُنكحكِ إيّاه، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط مثلها أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيّين وأكرم النبيّين علىٰ الله وأحبُّ المخلوقين إلىٰ الله وأنا أبوكِ، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلىٰ الله، وهو بعلكِ، ومنّا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنَّة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيكِ وأخو بعلكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمَّة وهما ابناكِ الحسن والحسين، وهما سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما والذي بعثني بالحقِّ لخير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ إنَّ منّا مهدي هذه الأُمَّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطَّعت السبل، وأغار بعضهم علىٰ بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقِّر كبيراً، يبعث الله عند ذلك منّا من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوَّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي، فإنَّ الله تعالىٰ أرحم بكِ وأرأف عليكِ منّي وذلك لمكانكِ منّي وموقعكِ من قلبي، وزوَّجكِ الله زوجكِ وهو أشرف أهل بيتكِ حسباً وأكرمهم

منصباً، وأرحمهم بالرعيَّة وأعدلهم بالسويَّة وأبصرهم بالقضيَّة، وقد سألت ربّي أن تكوني في أوَّل من يلحقني من أهل بيتي».

قال علي صلوات الله عليه: «فلـمَّا قُبِضَ النبيّ صلى الله عليه وآله لم تبقَ فاطمة عليها السلام بعده إلَّا خمسة وسبعين يوماً حتَّىٰ ألحقها الله به صلى الله عليه وآله»، قال: هكذا ذكره صاحب حلية الأولياء في كتابه المترجم بذكر نعت المهدي عليه السلام، وأخرجه الطبراني شيخ أهل الصنعة في معجمه الكبير، قال عقيبه: علي بن علي المكّي، ولم يرو هذا الحديث عن سفيان إلَّا هيثم بن حبيب، انتهىٰ[1].

المهدي منّا من ولد الحسين عليه السلام:

* البيان بسنده عن أبي هارون العبدي، قال: أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قلت: ألَا تُحدِّثني بشيء ممَّا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله، قال: بلىٰ، أُخبرك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضةً نفه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمينه، فلـمَّا رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة حتَّىٰ بدت دموعها علىٰ خدِّها، فقال لها: «ما يبكيكِ يا فاطمة؟»، قالت: «أخشىٰ الضيعة يا رسول الله»، فقال: «يا فاطمة، أمَا علمتِ أنَّ الله اطلع إلىٰ الأرض اطلاعةً فاختار منها أباكِ فبعثه نبيّاً، ثمّ اطلع ثانية فاختار بعلكِ، فأوحىٰ الله إليَّ فأنكحته واتَّخذته وصيّاً، أمَا علمتِ أنَّه بكرامة الله إيّاكِ زوَّجكِ أغزرهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً»، فضحكت

---

(١) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ١٤٩ و١٥٠/ ح ٧٩، عن البيان: ٤٧٨؛ المعجم الكبير للطبراني ٣: ٥٧ و٥٨/ ح ٢٦٧٥؛ المعجم الأوسط ٦: ٣٢٧ و٣٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٣٠ و١٣١؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٥ و١٦٦؛ عقد الدرر: ١٥١ - ١٥٣.

واستبشرت، فأراد أن يزيدها مزيد الخير كلّه الذي قسمه الله لمحمّد وآل محمّد، فقال لها: «يا فاطمة، ولعلي ثمانية أضراس _ يعني مناقب _: إيمان بالله ورسوله، وحكمته وزوجته، وسبطاه وولداه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة، إنَّا أهل بيت أُعطينا ستّ خصال لم يعطِها أحد من الأوَّلين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوكِ، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلكِ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمَّة وهما ابناكِ، ومنّا مهدي هذه الأُمَّة الذي يُصلّي عيسىٰ خلفه»، ثمّ ضرب علىٰ منكب الحسين فقال: «من هذا مهدي هذه الأمّة»، قال: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل، انتهىٰ[1].

المهدي من صلب ابني هذا:

* روىٰ أبو داود في سننه بسنده عن أبي إسحاق، قال: قال علي عليه السلام ونظر إلىٰ ابنه الحسن فقال: «إنَّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل يسمّىٰ باسم نبيّكم يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلُق»، ثمّ ذكر قصَّة: يملأ الأرض عدلاً[2]، انتهىٰ. هكذا في النسخة المطبوعة (الحسن) بدون ياء، ولـمَّا كانت صحَّتها غير مضمونة فيمكن أن يكون صحّف الحسين بالحسن من الطابعين، ويمكن أن يكون من النسّاخ لتقارب اللفظين في صورة الكناية خصوصاً في الخطوط القديمة

---

(١) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ١٤٧ و١٤٨/ ح ٧٨، عن البيان: ٤٨٥ و٤٨٦؛ الفصول المهمَّة ٢: ١١١٣ و١١١٤.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٣١١/ ح ٤٢٩٠.

التي بدون نقط، علىٰ أنَّ المهدي وإن كان من نسل الحسين من جهة الأب فهو من نسل الحسن من جهة الأُمّ، فإنَّ جدّه الباقر أُمّه من نسل الحسن كما مرَّ في سيرته، فيصحُّ أن يقال: إنَّ المهدي خرج من صلبه باعتبار أُمّه، ويؤيِّد هذا الوجه ما مرَّ في بعض الأحاديث السابقة من أنَّ المهدي من ولد الحسن والحسين، فيلزم المصير إلىٰ أحد هذه الوجوه جمعاً بين الروايات. ثمّ إنَّ هذا المضمون أعني قوله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلَّا يوم، أو لا تقوم الساعة حتَّىٰ يبعث الله رجلاً...» الخ، قد روي من طريق أصحابنا.

لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي:

* البيان بإسناده عن سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله _ هو ابن مسعود _، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تذهب الدنيا حتَّىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»، قال: قال الحافظ أبو عيسىٰ _ يعني الترمذي صاحب الصحيح _: هذا حديث حسن صحيح، قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأُمّ سَلَمة وأبي هريرة، انتهىٰ البيان.

المهدي من العترة من ولد فاطمة:

* البيان بسنده عن سعيد بن المسيّب: كنّا عند أُمِّ سَلَمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من ولد فاطمة»، هكذا نقله في كشف الغمَّة[1] عن البيان مع الحديث الآتي، ولم أجد في البيان إلَّا الحديث الآتي، فلعلَّ في النسخة سقطاً.

---

(١) كشف الغمَّة ٣: ٢٧٧.

المهدي من العترة:

* جواهر العقدين: ولأحمد: «لا تقوم الساعة حتَّىٰ تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

المهدي من سادات أهل الجنّة:

* البيان بسنده عن أنس بن مالك: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن ولد عبد المطَّلب سادات أهل الجنَّة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»، قال: هذا حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه كما سقناه ورزقناه عالياً بحمد الله، وأخرجه الطبراني كما أخرجناه، ورواه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي بطرق شتّىٰ، انتهىٰ البيان.

الرايات السود فيها خليفة الله المهدي:

* البيان بسنده عن ثوبان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يُقتَل عند كنزكم ثلاثة، كلّهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير إلىٰ واحد منهم، ثمّ تطلع الرايات السود من قِبَل المشرق فيقلتونكم قتلاً لم يقتله قوم»، ثمّ ذكر شيئاً لا أحفظه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً علىٰ الثلج فإنَّه خليفة الله المهدي»، قال: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه كما سقناه، انتهىٰ[2].

---

(١) أُنظر: مسند أحمد ٣: ٣٦ بتفاوت.

(٢) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٢٥ و٤٢٦/ ح ٢٩٤ عن البيان: ٤٨٩؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٧/ ح ٤٠٨٤؛ دلائل النبوَّة للبيهقي ٦: ٥١٥؛ عقد الدرر: ٥٨؛ تاريخ ابن خلدون ١: ٣٢٠؛ كنز العمّال ١٤: ٢٦٣/ ح ٣٨٦٥٨؛ ينابيع المودَّة ٣: ٣٩١/ ح ٣١.

المهدي خليفة الله:

* البيان بسنده عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة، لا يصير إلىٰ واحد منهم، ثمّ يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنّه خليفة الله المهدي»، قال: هذا حديث جيّد حسن في المتن، وقع إلينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه، وفيه دليل علىٰ شرف المهدي عليه السلام بكونه خليفة الله في الأرض علىٰ لسان أصدق ولد آدم، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، انتهىٰ[(١)].

نصرة أهل المشرق للمهدي:

* أبو داود في سننه عن علي عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث حراث _ أو الحارث بن حرّاث _ علىٰ مقدمته رجل يقال له: منصور، يواطئ _ أو قال: يمكّن _ لآل محمّد كما مكّنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله، وجب علىٰ كلّ مؤمن نصره _ أو قال: إجابته _»[(٢)].

مدّة ملك المهدي عليه السلام:

* البيان بسنده عن زيد العمّي، عن أبي صدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ في أُمَّتي المهدي يخرج، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً _ زيد الشاكّ _»، قلنا: وما ذاك؟ قال: «سنين، فيجيء

---

(١) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٤٢٥ و٤٢٦/ ح ٢٩٤، عن البيان: ٤٨٩.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٣١١/ ح ٤٢٩٠.

إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»، قال الحافظ الترمذي: حديث حسن، انتهىٰ[(١)].

القرية التي يخرج منها المهدي:

* البيان بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها: كرعة»، قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً، أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه كما سقناه، ورواه أبو نعيم في مناقب المهدي، انتهىٰ[(٢)].

عيسى بن مريم يُصلّي خلف المهدي:

* البيان بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»، قال: هذا حيث حسن صحيح متَّفق علىٰ صحَّته من حديث محمّد بن شهاب الزهري، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما كما أخرجناه، انتهىٰ البيان[(٣)].

---

(١) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٢٣٦ و٢٣٧/ ح ١٤٤، عن البيان: ٤٩٢؛ سنن الترمذي ٣: ٣٤٣/ ح ٢٣٣٣؛ عقد الدرر: ٢٣٧؛ كنز العمّال ١٤: ٢٦٢/ ح ٣٨٦٥٤؛ سبل الهدىٰ والرشاد ١٠: ١٧١.

(٢) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٢٩٤/ ح ١٨٩، عن البيان: ٥١٠؛ كشف الغمَّة ٣: ٢٦٩/ ح ٧، عن أربعون أبي نعيم؛ الفصول المهمَّة ٢: ١١١١؛ ينابيع المودَّة ٣: ٢٦٧/ ح ٢٥.

(٣) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ١: ٥١٩/ ح ٣٥٨، عن البيان: ٤٩٥ و٤٩٦؛ صحيح البخاري ٤: ١٤٣؛ صحيح مسلم ١: ٩٤؛ مسند أحمد ٢: ٣٣٦؛ صحيح ابن حبّان ١٥: ٢١٣؛ المعجم الأوسط للطبراني ٩: ٨٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٥٠٠؛ عقد الدرر: ٢٢٩؛ مطالب السؤول: ٤٨٢؛ الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٢٩٩/ ح ٦٤٤٠؛ كنز العمّال ١٤: ٣٣٤/ ح ٣٨٨٤٥.

عيسى يقتل الدجّال:

* سنن الترمذي عن مجمع بن جارية الأنصاري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يقتل ابن مريم الدجّال بباب لُدّ»(١).

المهدي طاووس أهل الجنّة:

* البيان: ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب (الفردوس) في باب الألف واللام، بإسناده عن ابن عبّاس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي طاووس أهل الجنَّة»(٢).

النداء من الغمامة أو من السماء بالمهدي:

* البيان بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي وعلىٰ رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتَّبعوه»، قال: هذا حديث حسن ما رويناه عالياً إلَّا من هذا الوجه، أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي، انتهىٰ(٣).

فهذا جُلّ ما ورد من أخبار المهدي في كتب أهل السُّنَّة ومن طرقهم.

انتهىٰ ما نقلناه عن أعيان الشيعة.

* * *

(١) سنن الترمذي ٣: ٣٥٠/ ح ٢٣٤٥.

(٢) أُنظر: شرح إحقاق الحقِّ ١٣: ٢١٢، عن البيان: ٨٠/ ط الغري؛ الفصول المهمَّة ٢: ١١٠٨؛ ينابيع المودَّة ٢: ٨٢/ ح ١٢٤.

(٣) أُنظر: شرح إحقاق الحقِّ ١٣: ٢٧٧، عن البيان: ٩٢/ ط النجف؛ كشف الغمَّة ٣: ٢٧٠/ ح ١٦ عن أربعون أبي نعيم؛ عقد الدرر: ١٣٥؛ الفصول المهمَّة ٢: ١١١٧.

فضله عليه السلام في علومه ومعارفه

كمال الدين للصدوق (ص ٢٥١/ ط الأُولىٰ)، والاحتجاج للطبرسي (ص ٢٤١/ ط الأُولىٰ)، ورجال المامقاني (ج ٢/ ص ١٨/ ط الأُولىٰ في النجف)[1]، ونحن ننقله عن الصدوق حرفياً ما هذا نصّه:

حدَّثنا محمّد بن علي بن محمّد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني، قال: حدَّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسىٰ الوشّاء البغدادي، قال: حدَّثنا أحمد بن طاهر القمّي، قال: حدَّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشيباني، قال: حدَّثنا محمّد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمّي (الأشعري)[2]، قال:

كنت امرءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة علىٰ غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً باستظهار ما يصحُّ من حقايقها، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً علىٰ ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، (و)متعصباً لمذهب الإماميَّة...[3]، إلىٰ أن بُليت بأشدّ النواصب منازعةً،

---

(١) كمال الدين: ٤٥٤ - ٤٥٦/ باب ٤٣/ ح ٢١؛ الاحتجاج ٢: ٢٦٨ - ٢٧٧؛ دلائل الإمامة: ٥٠٦ - ٥١٧/ ح (٤٩٢/ ٩٦)؛ الخرائج والجرائح ١: ٤٨١ - ٤٨٤/ ح ٢٢؛ بحار الأنوار ٥٢: ٧٨ - ٨٨/ باب ١٩/ ح ١.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٣) في المصدر: (متعصِّباً لمذهب الإماميَّة، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلىٰ التباغض والتشاتم، معيباً للفِرَق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمَّتهم، هتَّاكاً لحجب قادتهم...).

وأطولهم مخاصمةً، وأكثرهم جدلاً، وأشقّهم سؤالاً، وأثبتهم علىٰ الباطل قدماً.

فقال ذات يوم ـ وأنا أُناظره ـ: تبّاً لك يا سعد ولأصحابك [إنّكم][1] معاشر الرافضة تقصدون علىٰ المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايتهما وإمامتهما، هذا الصدّيق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أمَا علمتهم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) [ما أخرجه] مع نفسه إلىٰ الغار إلّا علماً منه (بـ)أنّ الخلاف[ـة] من بعده له، وأنّه هو المقلّد لأمر التأويل، والملقىٰ إليه أزمّة الأُمّة، وعليه المعوَّل في شعب الصدع، ولَمّ الشعث، وسدّ الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، فكما أشفق علىٰ نبوّته أشفق علىٰ خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلىٰ مكان يستخفي فيه، ولـمّا رأينا النبيّ (صلى الله عليه وآله) متوجّهاً إلىٰ الحجاز ولم تكن الحال لوجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأبي بكر للغار للعلّة التي شرحناها. وإنّما أبات عليّاً (عليه السلام) علىٰ فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله، ولعلمه بأنّه إن قُتِلَ لم يتعذّر عليه نصب غيره فكأنّه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتّىٰ، فما زال يُعقّب كلّ واحد [منها] بالنقض والردّ عليَّ، ثمّ قال:

يا سعد، ودونكها أُخرىٰ بمثلها تحطم أُنوف الروافض، ألستم

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

تزعمون أنَّ الصدّيق المبرَّأ من دنس الشكوك، والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام، وحذراً من أنّي إن أقررت له بطوعتهما للإسلام احتجَّ (عليّ) بأنَّ بدء النفاق ونشوه في القلب لا يكون إلّا عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار اليأس الشديد في حمل المرء علىٰ من ليس ينقاد له قلبه، نحو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾ [غافر: ٨٤ و٨٥]، فإن قلتُ: أسلما كرهاً كان يقصدني بالطعن إذ لم يكن ثمَّة سيوف منتضاة كانت تريهم البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً (و)قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطَّع كبدي من الكرب، وكنت قد اتَّخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً، علىٰ أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام، فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسُرَّ من رأىٰ فلحقته في بعض المنازل، فلمَّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي؟ قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسئلة، قال: قد تكافينا علىٰ هذه الخطَّة الواحدة فقد برح بي القرم (الشوق) إلىٰ لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة فإنَّها تقف بك علىٰ ضفة بحر لا ينقضي عجائبه ولا يفنىٰ غرائبه وهو إمامنا.

فوردنا سُرَّ من رأىٰ فانتهينا منها إلىٰ باب سيِّدنا (عليه السلام) فاستأذنا

فخرج إلينا الإذن بالدخول عليه، وكان علىٰ عاتقي أحمد بن إسحاق جراب قد غطَّاه بكساء طبري فيه مائة وستّون صرَّة من الدنانير والدراهم علىٰ كلّ صرَّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبَّهت [وجه] مولانا أبا محمّد [عليه السلام] حين غشينا نور وجهه إلَّا ببدر قد استوفىٰ من لياليه أربع بعد عشر، وعلىٰ فخذه الأيمن غلام يناسب (يشبه) المشتري في الخلقة والمنظر (في الحسن والجمال)، علىٰ رأسه فرق بين وفرتين كأنَّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبية تلمع بدايع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركَّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به علىٰ البياض قبض الغلام علىٰ أصابعه، فكان مولانا (عليه السلام) يدحرج الرمّانة بين يديه ويشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد.

فسلَّمنا عليه فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلمَّا فرغ من كتابة البياض الذي كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه، [فنظر] العسكري عليه السلام إلىٰ الغلام وقال له: «يا بنيّ، فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك»، فقال: «يا مولاي، أيجوز أن أمدَّ يداً طاهرة إلىٰ هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأحرمها؟»، فقال مولاي: «يا ابن إسحاق، استخرج ما في الجراب ليُميِّز ما بين الحلال والحرام منها»، فأوَّل صرَّة بدأ أحمد [بـ]إخراجها، (فـ)قال الغلام: «هذه لفلان بن فلان من محلَّة كذا بقم تشتمل علىٰ اثنين وسبعين ديناراً فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها فكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من

أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير»، فقال مولانا (عليه السلام): «صدقت يا بني، دلِّ الرجل علىٰ الحرام منها»، فقال عليه السلام: «فتِّش عن دينار رازي السكَّة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدىٰ صفحتيه نقشه، وثلاثة أقطاع قراضة وزنها ربع دينار، والعلَّة في تحريمها أنَّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا علىٰ حائك من جيرانه مَنّاً من الغزل وربع مَنّ، فأتت علىٰ ذلك مدَّة قبض في إنتهائها لذلك الغزل فسرقه سارق من عنده، فأخبر به الحائك صاحبه، فكذَّبه واستردَّ منه بدل ذلك مَنّاً ونصف [مَنّ] غزلاً أدقُّ ممَّا كان دفعه إليه، واتَّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه»، فلمَّا فتح رأس الصرَّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها حسب ما قال، واستخرج الدنانير والقراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرَّة أُخرىٰ، فقال الغلام (عليه السلام): «هذه لفلان بن فلان، من محلَّة كذا بقم، تشتمل علىٰ خمسين ديناراً لا يحلُّ لنا لمسها»، قال: «وكيف ذاك؟»، قال: «لأنَّها من ثمن حنطة خاف صاحبها علىٰ أكاره في المقاسمة، وذلك أنَّه قبض حصَّته منها بكيل وافٍ، وكان ما خصَّ الأكار بكيل بخس»، فقال مولانا (عليه السلام): «صدقت يا بني»، ثمّ قال: «يا أحمد بن إسحاق، احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها علىٰ أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز»، قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته.

فلمَّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب (فـ)نظر إليَّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال (لي): «ما جاء بك يا سعد؟»، فقلت: شوَّقني أحمد بن إسحاق علىٰ لقاء مولانا، قال: «والمسائل التي أردت أن تسأله عنها؟»،

قلت: علىٰ حالها يا مولاي، قال: «فاسأل قرَّة عيني (عنها) _ وأومأ إلىٰ الغلام _».

فقال لي الغلام: «سل عمَّا بدا لك [منها]»، فقلت له: (يا) مولانا وابن مولانا، إنَّا روينا عنكم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتَّىٰ قال يوم الجمل لعائشة: «إنَّك قد أرهجت علىٰ الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غرَّتك وإلَّا طلَّقتك»...، قلت: فأخبرنا يا مولانا عن معنىٰ الطلاق[1] الذي فوَّض حكمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [حكمه] إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، قال (عليه السلام): «إنَّ الله تقدَّس اسمه عظَّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فخصَّهنَّ بشرف الأُمّهات، فقال [رسول الله]: يا أبا الحسن، إنَّ هذا الشرف باقٍ لهنَّ ما دُمْنَ لله علىٰ الطاعة، فأيَّتهنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلِّقها من الأزواج وأسقطها من شرف الأمهات ومن شرف أُمومة المؤمنين».

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيَّنة التي إذا أتت المرأة بها في (أيّام) عدَّتها حلَّ للزوج أن يُخرجها من بيته؟

قال: «يا أبا إسحاق، الفاحشة المبيَّنة هي السحق دون الزنا، فإنَّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم

---

(١) في المصدر: (ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان طلاقهنَّ وفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهنَّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خليت لهنَّ السبيل فلِمَ لا يحلُّ لهنَّ الأزواج؟ قلت: لأنَّ الله تبارك وتعالىٰ حرَّم الأزواج عليهنَّ، قال: كيف وقد خلىٰ الموت سبيلهنَّ؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنىٰ الطلاق...).

خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه».

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيِّه موسىٰ عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوى﴾ [طه: ١٢]، فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون أنَّها كانت من إهاب الميتة!؟

قال صلوات الله عليه: «من قال ذلك فقد افترىٰ علىٰ موسىٰ (عليه السلام) واستجهله في نبوَّته، لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إمَّا أن تكون صلاة موسىٰ (عليه السلام) فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة (إذ لم تكن مقدَّسة)، وإن كانت مقدَّسة مطهَّرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب علىٰ موسىٰ (عليه السلام) أنَّه لم يعرف الحلال من الحرام، و[ما] علم ما جاز فيه الصلاة وما لا يجز، وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟

قال (صلوات الله عليه): «إنَّ موسىٰ ناجىٰ ربَّه بالواد المقدَّس فقال: يا ربّ، إنّي قد أخلصت لك المحبَّة منّي، وقد غسلت قلبي عمَّن سواك _ وكان شديد الحبّ لأهله _، فقال الله تعالىٰ: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي أنزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبَّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلىٰ من سواي مغسول».

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل: ﴿كهيعص﴾؟

قال (عليه السلام): «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عبده زكريا عليها ثمّ قصَّها علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك أنَّ زكريا (عليه السلام) سأل ربَّه أن يُعلِّمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلَّمه إيّاها، فكان زكريا إذا

ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سرىٰ عنه همّه وانجلىٰ كربه، وإذا ذكر الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم (عليهم السلام) تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين (عليه السلام) تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالىٰ عن قصّته، فقال: ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد (لعنه الله) وهو ظالم الحسين [عليه السلام]، والعين عطشه، والصاد صبره، فلمّا سمع بذلك زكريا (عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيها الناس من الدخول عليه وأقبل علىٰ البكاء والنحيب، وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، [إلهي] أتنزل بلوىٰ هذه الرزيّة بفنائه، إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلُّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما!؟

ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني عند الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين (عليه السلام)، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبِّه ثمّ أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك (صلّى الله عليه وآله) بولده. فرزقه الله يحيىٰ (عليه السلام) وفجعه به، وكان حمل يحيىٰ ستَّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك [وله قصّة طويلة]».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟

قال (عليه السلام): «مصلح أو مفسد؟»، قلت: مصلح، قال: «فهل يجوز أن تقع خيرتهم علىٰ المفسد، بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟».

قلت: بلىٰ، قال: «فهي العلّة، وأوردتها لك ببرهان ينقاد له عقلك».

(ثمّ قال عليه السلام): «أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزَّ وجلَّ، وأنزل عليهم الكتب وأيَّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأُمم أهدىٰ إلىٰ ثبت الاختيار، مثل موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما علىٰ المنافق، وهما يظنّان أنَّه مؤمن؟»، قلت: لا، قال: «هذا موسىٰ كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه (عزَّ وجلَّ) سبعين رجلاً ممَّن لا يشكُّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته علىٰ المنافق، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقاتِنا ...﴾ [الأعراف: ١٥٥]، إلىٰ قوله: ﴿فَقالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]، فلمَّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله (عزَّ وجلَّ) للنبوَّة واقعاً علىٰ الأفسد دون الأصلح ويظنُّ أنَّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أنَّ الاختيار لا يجوز أن يفعل إلَّا من يعلم ما تخفي الصدور وما تكنُّ الضمائر وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء علىٰ ذوي الفساد لـمَّا أرادوا أهل الصلاح».

ثمّ قال مولانا (عليه السلام): «يا سعد وحين ادَّعىٰ خصمك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأُمَّة إلىٰ الغار إلَّا علماً منه أنَّ الخلافة له من بعده، وأنَّه هو المقلَّد لأُمور التأويل والملقىٰ إليه أزمَّة الأُمَّة، وعليه المعوَّل في لَمِّ الشعث وسدِّ الخلل، وإقامة الحدّ وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فلـمَّا أشفق علىٰ نبوَّته أشفق علىٰ خلافته، وإن لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلىٰ مكان يستخفي فيه. وإنَّما أبات عليّاً (عليه السلام) علىٰ فراشه لما لم

[يكن] يكترث لـه ولم يحفـل بـه لاسـتثقاله إيّـاه وعلمـه أنّـه إن قُتِـلَ لم يتعـذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

فهـلّا نقضـت دعـواه بقولـك: ألـيس قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: الخلافـة بعـدي ثلاثـين سـنة، فجعـل هـذه موقوفـة علىٰ أعـمار الأربعـة الـذين هـم الخلفاء الراشدون من مذهبكم، فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك: بلىٰ.

قلتَ له حينئذٍ: ألـيس كـما علـم رسـول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ الخلافـة لـه مـن بعده لأبي بكر علم أنّها من بعـد أبي بكـر عمـر ومـن بعـد عمـر لعـثمان ومـن بعد عـثمان لعـلي (عليه السلام)، فكـان أيضـاً لا يجـد بُـدّاً مـن قولـه لـك: نعـم، ثـمّ كنت تقول له: فكـان الواجـب عـلىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله أن يـرجعهم جميعـاً عـلىٰ الترتيـب إلىٰ الغـار ويشـفق علـيهم كـما أشـفق عـلىٰ أبي بكـر ولا يسـتخفّ بقدر هـؤلاء الثلاثـة بتركـه إيّـاهم وتخصيصـه أبـا بكـر وإخراجـه مـع نفسـه دونهم.

ولـمّا قـال: أخـبرني عـن الصـدّيق والفـاروق أسـلما طوعـاً أو كرهـاً؟ لِـمَ لم تقـل [لـه]: بـل أسـلما طمعـاً، وذلـك بـأنّهما كانـا يجالسـان اليهـود ويخـبرانهم عـمّا كـانوا يجـدون في التـوراة وفي سـائر الكتـب المتقدّمـة الناطقـة بـالملاحم مـن حـال إلىٰ حـال مـن قصّـة محمّـد صلى الله عليه وآله ومـن عواقـب أمـره، فكانـت اليهـود تـذكر أنّ محمّـداً صلى الله عليه وآله مسـلّط عـلىٰ العـرب كـما كـان بخـت نصّـر مسـلّطاً عـلىٰ بنـي إسرائيـل، ولا بـدّ لـه مـن الظفـر بـالعرب كـما ظفـر بخت نصّر ببني إسرائيـل [غـير أنّـه كـاذب في دعـواه أنّـه نبـيّ]، فأتيـا محمّـداً صلى الله عليه وآله فسـاعداه عـلىٰ شـهادة أن لا إلـه إلّا الله وبايعـاه طمعـاً في أن ينـال كـلّ واحـد مـنهما مـن جهتـه (مـن) ولايـة بلـد إذا اسـتقامت أُمـوره واسـتثبتت أحواله...».

[ما خرج عنه عليه السلام من المسائل الفقهية]:

في ذكر طرف ممَّا خرج عنه عليه السلام من المسائل الفقهية، وغيرها في التوقيعات علىٰ أيدي النوّاب الأربعة وغيرهم:

الاحتجاج للطبرسي (ج ٢/ ص ٢٩٨/ ط النجف/ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)[١]: عن أبي الحسن محمّد بن جعفر الأسدي، قال: كان فيما ورد عليَّ من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري قدَّس الله روحه في جواب مسائل إلىٰ صاحب الزمان (عليه السلام)[٢]:

«أمَّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس: إنَّ الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، فما أرغم أنف الشيطان شيء أفضل من الصلاة، فصلِّها وأرغم الشيطان أنفه.

وأمَّا ما سألت عنه من أمر الوقف علىٰ ناحيتنا، وما يجعل لنا، ثمّ يحتاج إليه صاحبه، فكلّ ما لم يُسلَّم فصاحبه فيه بالخيار، وكلّ ما سُلِّمَ فلا خيار لصاحبه فيه، احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنىٰ عنه.

وأمَّا ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا، ويتصرَّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: المستحلُّ من عترتي ما حرَّم الله ملعون علىٰ لساني ولسان كلّ نبيّ مجاب. فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت لعنة الله عليه، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

---

(١) أُنظر: الاحتجاج ٢: ٢٩٨ - ٣١٥.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

وأمَّا ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرَّة أُخرىٰ، فإنَّه يجب أن تقطع غلفته فإنَّ الأرض تضجُّ إلىٰ الله تعالىٰ من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأمَّا ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟

فإنَّ الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك، فإنَّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران أن يُصلّي والنار والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران.

وأمَّا ما سألت عنه عن أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلىٰ الناحية، احتساباً للأجر وتقرّباً إليكم؟

فلا يحلُّ لأحد أن يتصرَّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلُّ ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلَّ منّا ما حُرِّمَ عليه، [و](١) من أكل من أموالنا شيئاً فإنَّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلىٰ سعيراً.

وأمَّا ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل ولايتنا ضيعة، ويُسلِّمها من قيِّم يقوم بها ويعمرها، ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤنتها، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتنا، فإنَّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيِّماً عليها، إنَّما لا يجوز ذلك لغيره.

وأمَّا ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرُّ به المارّ فيتناول منه ويأكل، هل يحلُّ له ذلك؟

فإنَّه يحلُّ له أكله ويحرم عليه حمله...

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

وممَّا خرج عنه صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ما سأله عنها محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه، وهو:

... وقد عوَّدتني أدام الله عزَّك من تفضّلك ما أنت أهل أن تخبرني علىٰ العادة، وقبلك أعزَّك الله فقهاؤنا قالوا: إنَّا نحتاج إلىٰ أشياء تسأل لنا عنها.

روي لنا عن العالم عليه السلام: [أنَّه] سُئل عن إمام قوم صلّىٰ بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ قالوا: «يؤخَّر، ويتقدَّم بعضهم، ويتمّ صلاتهم، ويغتسل مَنْ مَسَّه»؟

التوقيع: «ليس علىٰ مَنْ نحّاه إلَّا غَسل اليد، وإذا لم يحدث حادثة يقطع الصلاة تمّم صلاته مع القوم».

وروي عن العالم عليه السلام: إنَّ من مسَّ ميّتاً بحرارته غَسل يده، ومن مسّه وقد برد فعليه الغُسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلَّا بحرارة، فالعمل في ذلك علىٰ ما هو، ولعلَّه ينحّيه بثيابه ولا يمسّه، فكيف يجب عليه العمل؟

التوقيع: «إذا مسَّه علىٰ هذه الحال لم يكن عليه إلَّا غَسل يده».

وعن صلاة جعفر: إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود، أو ركوع أو سجود، وذكره في حالة أُخرىٰ قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: «إذا سها في حالة من ذلك ثمّ ذكر في حالة أُخرىٰ، قضىٰ ما فاته في الحالة التي ذكرها».

وعن المرأة: يموت زوجها، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: «تخرج في جنازته».

وهل يجوز لها في عدَّتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: «تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها».

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقّ يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدَّتها؟

التوقيع: «إذا كان حقّ خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتَّىٰ تقضيها، ولا تبيت إلَّا في بيتها».

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أنَّ العالم عليه السلام قال: «عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كيف تقبل صلاته»، وروي: «ما زكت صلاة من لم يقرأ (فيها): ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾»، وروي: أنَّ «من قرأ في فرائضه (الهُمَزة) أُعطي من الثواب قدر الدنيا»، فهل يجوز أن يقرأ (الهُمَزة) ويدع هذه السور التي ذكرناها، مع ما قد روي أنَّه لا تقبل صلاة ولا تزكّوها إلَّا بهما؟

التوقيع: «الثواب في السور علىٰ ما قد روي، وإذا ترك سورة ممَّا فيها الثواب وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ﴾ لفضلهما أُعطي ثواب ما قرأ، وثواب السور التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة، ولكن يكون قد ترك الفضل».

وعن وداع شهر رمضان: متىٰ يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأىٰ هلال شوّال؟

التوقيع: «العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين».

وعن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أرسول الله صلى الله عليه وآله المعنيُّ به؟ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ما هذه القوَّة؟ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ _ ٢١]، ما هذه الطاعة وأين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب.

فرأيك أدام الله عزّك بالتفضّل عليَّ، بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، فأجبني عنها منعماً مع ما تشرحه لي من أمر علي بن محمّد بن الحسين بن الملك المقدَّم ذكره بما يسكن إليه، ويعتدّ بنعمة الله عنده، وتفضَّل عليَّ بدعاء جامع لي ولإخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيع: «جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة».

* * *

كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري أيضاً إليه عليه السلام في مثل ذلك:

فرأيك أدام الله عزّك في تأمّل رقعتي والتفضّل بما أسأل من ذلك لأُضيفه إلىٰ سائر أياديك عندي ومنَّتك عليَّ، واحتجت أدام الله عزّك أن يسألني بعض الفقهاء عن المصلّي إذا قام من التشهّد الأوَّل إلىٰ الركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبّر؟ فإنَّ بعض أصحابنا قال: لا يجب [عليه] التكبير، ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوَّته أقوم وأقعد؟

الجواب: «إنَّ فيه حديثين:

أمَّا أحدهما: فإنَّه إذا انتقل من حالة إلىٰ حالة أُخرىٰ فعليه التكبير.

وأمَّا الآخر فإنَّه روي أنَّه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبَّر ثمّ جلس ثمّ قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، وكذلك في التشهّد الأوَّل يجري هذا المجرىٰ، وبأيّهما أخذت من جهلة التسليم كان صواباً».

وعن الفصّ الخماهن (كذا) هل يجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبعه؟

الجواب: «فيه كراهية أن يُصلّي فيه، وفيه أيضاً إطلاق والعمل علىٰ الكراهة».

وعن رجل اشترىٰ هدياً لرجل غاب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمنىٰ فلمَّا أراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي، ثمّ ذكره بعد ذلك، أيجزي عن الرجل أم لا؟

الجواب: «لا بأس بذلك، وقد أجزأ عن صاحبه».

وعندنا حاكة مجوس، يأكلون الميتة، ولا يغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل أن تُغسَل؟

الجواب: «لا بأس بالصلاة فيها».

وعن المصلّي: يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجّادة، ويضع جبهته علىٰ (مسح أو نطع) فإذا رفع رأسه وجد السجّادة، هل يعتدّ بهذه السجدة أم لا يعتدّ بها؟

الجواب: «ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة».

وعن المحرم: يرفع الظّلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسية، ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: «لا شيء عليه في ترك رفع الخشب».

وعن المحرم: يستظلّ عن المطر بنطع أو غيره، حذراً علىٰ ثيابه وما في محمله أن يبتلّ، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: «إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه، فعليه دم».

والرجل: يحجّ عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حجَّ عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمَّن حجَّ عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: «قد يجزيه هدي واحد، وإن لم يفعل فلا بأس».

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خزّ أم لا؟

الجواب: «لا بأس بذلك، وقد فعله قوم صالحون».

وهل يجوز للرجل أن يُصلّي في بطيط لا يغطّي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: «جائز».

ويُصلّي الرجل وفي كمّه أو سراويله سكّين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: «جائز».

وعن الرجل يكون مع بعض هؤلاء، ويكون متَّصلاً بهم، يحجّ ويأخذ علىٰ الجادة، ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخِّر إحرامه إلىٰ ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلَّا أن يحرم من المسلخ؟

الجواب: «يحرم من ميقاته ثمّ يلبس الثياب، ويلبّي في نفسه، فإذا بلغ إلىٰ ميقاتهم أظهر».

وعن لبس (النعل) المعطون، فإنَّ بعض أصحابنا يذكر أنَّ لبسه كريه؟

الجواب: «جائز، ولا بأس به».

وعن الرجل من وكلاء الوقف مستحلّاً لما في يده، ولا يرع عن أخذ ماله، ربَّما نزلت في قريته وهو فيها، أو أدخل منزله _ وقد حضر طعامه _ فيدعوني إليه، فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لا

يستحلّ أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدَّق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدىٰ هذا الوكيل هديَّة إلىٰ رجل آخر فأحضر فيدعوني إلىٰ أن أنال منها، وأنا أعلم أنَّ الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل عليَّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: «إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده، فكُلْ طعامه واقبل برّه، وإلَّا فلا».

وعن الرجل ممَّن يقول بالحقّ ويرىٰ المتعة، ويقول بالرجعة، إلَّا أنَّ له أهلاً موافقة له في جميع أُموره، وقد عاهدا أن لا يتزوَّج عليها، ولا يتمتَّع، ولا يتسرّىٰ، [وقد] فعل هذا منذ تسعة عشر سنة، ووفىٰ بقوله، فربَّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتَّع ولا تتحرَّك نفسه أيضاً لذلك، ويرىٰ أنَّ (من) وقوف من معه من أخ وولد وغلام ووكيل وحاشية ممَّا يقلّله في أعينهم، ويحبّ المقام علىٰ ما هو عليه محبَّة لأهله وميلاً إليها، وصيانةً لها ولنفسه، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: «يستحبّ له أن يطيع الله تعالىٰ بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرَّة».

* * *

وفي كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام من جواب مسائله التي سأله عنها، في سنة سبع وثلاثمائة:

سأل عن المحرم: يجوز أن يشدّ الميزر من خلفه علىٰ عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلىٰ حقويه ويجمعهما في خاصرته [ويعقدهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلىٰ خاصرته]، ويشدّ طرفيه

إلىٰ وركيه، فيكون مثل السراويل يستر ما هناك، فإنَّ الميزر الأوَّل كنّا نتَّزر به إذا ركب الرجل جمله يكشف ما هناك، وهذا ستر؟

فأجاب عليه السلام: «جاز أن يتَّزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا إبرة يخرجه به عن حدّ الميزر، وغرزه غرزاً ولم يعقده، ولم يشدّ بعضه ببعض، وإذا غطّىٰ سرَّته وركبتيه كلاهما فإنَّ السُّنَّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرَّة والركبتين، والأحبّ إلينا والأفضل لكلّ أحد شدّه علىٰ السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله».

وسأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد تكّة؟

فأجاب عليه السلام: «لا يجوز شدّ الميزر بشيء سواء من تكّة ولا غيرها».

وسأل عن التوجّه للصلاة أن يقول: علىٰ ملَّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله، فإنَّ بعض أصحابنا ذكر: أنَّه إذا قال علىٰ دين محمّد فقد أبدع، لأنَّا لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمّد، عن جدّه، عن الحسن بن راشد: أنَّ الصادق عليه السلام قال للحسن: «كيف تتوجَّه؟»، فقال: أقول لبّيك وسعديك، فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك، كيف تقول: «وجَّهت وجهي للذي فطر السماوت والأرض حنيفاً مسلماً؟»، قال الحسن: أقول. فقال الصادق عليه السلام: «إذا قلت ذلك فقل: علىٰ ملَّة إبراهيم، ودين محمّد، ومنهاج علي بن أبي طالب، والايتمام بآل محمّد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين».

فأجاب عليه السلام: «التوجّه كلّه ليس بفريضة، والسُّنَّة المؤكَّدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: وجَّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً مسلماً علىٰ ملَّة إبراهيم ودين محمّد وهدي أمير المؤمنين،

وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين، اللّهمّ اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ اقرأ الحمد...»[1].

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه، يجوز أن يردّ يده علىٰ وجهه وصدره للحديث الذي روي: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ أجلّ من أن يردّ يدي عبد صفراً، بل يملأها من رحمته» أم لا يجوز؟ فإنَّ بعض أصحابنا ذكر أنَّه عمل في الصلاة.

فأجاب عليه السلام: «ردُّ اليدين من القنوت علىٰ الرأس والوجه غير جائز في الفرائض، والذي عليه العمل فيه، إذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء أن يردَّ بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه علىٰ تمهّل، ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض، والعمل به فيها أفضل».

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنَّ بعض أصحابنا ذكر أنَّها (بدعة) فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب عليه السلام: «سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل إنَّ هذه السجدة بدعة إلَّا من أراد أن يحدث بدعة في دين الله. فأمَّا الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنَّها بعد الثلاث أو بعد

---

(١) في المصدر: (قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنَّ الدين لمحمّد، والهداية لعلي أمير المؤمنين، لأنَّها له صلى الله عليه وآله وفي عقبه باقية إلىٰ يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكَّ فلا دين له، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدىٰ).

الأربع، فإنَّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض علىٰ الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض علىٰ النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح، فالأفضل أن تكون بعد الفرض فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز».

وسأل: إنَّ لبعض إخواننا ممَّن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب للسلطان فيها حصَّة، وأكَرَته ـ أي عمّالها ـ ربَّما زرعوا حدودها، وتؤذيهم عمّال السلطان، ويتعرَّضون في الكل من غلّات ضيعته، وليس لها قيمة لخرابها وإنَّما هي بائرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرَّج من شرائها لأنَّه يقال: إنَّ هذه الحصَّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان، وكان ذلك صلاحاً له وعمارةً لضيعته، وأنَّه يزرع هذه الحصَّة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان، وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره به إن شاء الله تعالىٰ؟

فأجاب عليه السلام: «الضيعة لا يجوز ابتياعها إلَّا من مالكها أو بأمره أو رضاء منه».

وسأل عن رجل استحلَّ امرأة خارجة من حجابها، وكان يحترز من أن يقع له ولد، فجاءت بابن، فتحرَّج الرجل ألَّا يقبله، فقبله وهو شاكّ فيه، وجعل يجري [النفقة] علىٰ أُمّه وعليه حتَّىٰ ماتت الأُمّ، وهو ذا يجري عليه، غير أنَّه شاكّ فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممَّن يجب أن يخلطه بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك، وإن جاز أنِ يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل؟

فأجاب عليه السلام: «الاستحلال بالمرأة يقع علىٰ وجوه، والجواب يختلف فيها، فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً، ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله»...

وكتب إليه (صلوات الله عليه) أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أُخرىٰ، كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاك وأدام عزّك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتمَّ نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عليك، وجزيل قسمه لك، وجعلني من السوء كلّه فداك، وقدَّمني قبلك.

إن قِبَلنا مشايخ وعجائز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلون بشعبان وشهر رمضان. وروىٰ لهم بعض أصحابنا: إنَّ صومه معصية؟

فأجاب (عليه السلام): «قال الفقيه: يصوم منه أيّاماً إلىٰ خمسة عشر يوماً (ثمّ يقطعه)، إلَّا أن يصومه عن الثلاثة الأيّام الفائتة، للحديث: إنَّ نعم شهر القضاء رجب».

وسأل عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل، فيتخوَّف إن نزل الغوص فيه، وربَّما يسقط الثلج وهو علىٰ تلك الحال، ولا يستوي له أن يلبّد شيئاً منه لكثرته وتهافته، هل يجوز أن يُصلّي في المحمل الفريضة؟ فقد فعلنا ذلك أيّاماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «لا بأس عند الضرورة والشدَّة».

وسأل عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه، ويحتسب تلك الركعة، فإنَّ بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدّ بتلك الركعة؟

فأجاب (عليه السلام): «إذا لحق مع الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتدَّ بتلك الركعة، وإن لم يسمع تكبيرة الركوع».

وسأل عن رجل صلّىٰ الظهر ودخل في صلاة العصر، فلمَّا أن صلّىٰ من صلاة العصر ركعتين استيقن أنَّه صلّىٰ الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب (عليه السلام): «إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين، وإن لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الآخرتين تتمَّة لصلاة الظهر، وصلّىٰ العصر بعد ذلك».

وسأل عن أهل الجنَّة يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «إنَّ الجنَّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة، ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، كما قال سبحانه، فإذا اشتهىٰ المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة، علىٰ الصورة التي يريد، كما خلق آدم عبرة».

وسأل عن رجل تزوَّج امرأة بشيء معلوم إلىٰ وقت معلوم، وبقي له عليها وقت، فجعلها في حلٍّ ممَّا بقي له عليها، وقد كانت طمثت قبل أن يجعلها في حلٍّ من أيّامها بثلاثة أيّام، أيجوز أن يتزوَّجها رجل معلوم إلىٰ وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة، أو يستقبل بها حيضة أُخرىٰ؟

فأجاب (عليه السلام): «يستقبل حيضة غير تلك الحيضة؛ لأنَّ أقلّ تلك العدَّة حيضة وطهرة تامَّة».

وسأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل تجوز شهادتهم، فقد روي لنا: أنَّهم لا يأمّون الأصحّاء؟

فأجاب (عليه السلام): «إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم، وإن كان ولادةً لم يجز»...[1].

---

(١) في المصدر: (وسأل: هل يجوز للرجل أن يتزوَّج ابنة امرأته؟ فأجاب: «إن كانت ربيت في حجره فلا يجوز، وإن لم تكن ربيت في حجره وكانت أُمّها في غير عياله فقد روي: أنَّه جائز»).

وسأل: هل يجوز أن يتزوَّج بنت ابنة امرأة، ثمّ يتزوَّج جدَّتها بعد ذلك؟

فأجاب (عليه السلام): «قد نهي عن ذلك».

وسأل عن رجل ادَّعىٰ علىٰ رجل ألف درهم وأقام به البيِّنة العادلة، وادَّعىٰ عليه أيضاً خمسمائة درهم في صكٍّ آخر، وله بذلك بيِّنة عادلة، وادَّعىٰ عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صكٍّ آخر، ومائتين درهم في صكٍّ آخر، وله بذلك كلّه بيِّنة عادلة، ويزعم المدَّعىٰ عليه أنَّ هذه الصكاك كلّها قد دخلت في الصكِّ الذي بألف درهم، والمدَّعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف الدرهم مرَّة واحدة أو يجب عليه كلَّما يقيم البيِّنة به؟ وليس في الصكاك استثناء، إنَّما هي صكاك علىٰ وجهها.

فأجاب (عليه السلام): «يؤخذ من المدَّعىٰ عليه ألف درهم مرَّة وهي التي لا شبهة فيها، ويردّ اليمين في الألف الباقي علىٰ المدَّعي فإن نكل فلا حقَّ له».

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «يوضع مع الميّت في قبره، ويخلط بحنوطه إن شاء الله».

وسأل فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام: أنَّه كتب علىٰ أزار ابنه إسماعيل: إسماعيل يشهد أن لا إله إلَّا الله، فهل يجوز أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

فأجاب (عليه السلام): «يجوز ذلك».

وسأل: هل يجوز أن يسبِّح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب (عليه السلام): «يُسبِّح الرجل به، فما من شيء من السبح أفضل

منه، ومن فضله أنَّ الرجل ينسىٰ التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح».

وسأل عن السجدة علىٰ لوح من طين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب (عليه السلام): «يجوز ذلك وفيه الفضل».

وسأل عن الرجل يزور قبور الأئمَّة عليهم السلام، هل يجوز أن يسجد علىٰ القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلّىٰ عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر، ويجعل القبر قبلة، ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدَّم القبر ويُصلّي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «أمَّا السجود علىٰ القبر، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه العمل: أن يضع خدَّه الأيمن علىٰ القبر.

وأمَّا الصلاة فإنَّها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يُصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره؛ لأنَّ الإمام عليه السلام لا يتقدَّم ولا يساوىٰ».

وسأل فقال: يجوز للرجل إذا صلّىٰ الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب (عليه السلام): «يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط».

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبَّح، أو لا يجوز؟

فأجاب (عليه السلام): «يجوز ذلك والحمد لله ربّ العالمين».

وسأل فقال: روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور: إذا كان الوقف علىٰ قوم بأعيانهم وأعقابهم، فاجتمع أهل الوقف علىٰ بيعة وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم

يجتمعوا كلّهم علىٰ البيع، أم لا يجوز إلَّا أن يجتمعوا كلّهم علىٰ ذلك؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب (عليه السلام): «إذا كان الوقف علىٰ إمام المسلمين فلا يجوز بيعه، وإن كان علىٰ قوم من المسلمين فليبع كلّ قوم ما يقدرون علىٰ بيعه مجتمعين ومتفرّقين إن شاء الله».

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يضع علىٰ أُبطه المرتك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب (عليه السلام): «يجوز ذلك وبالله التوفيق».

وسأل عن الضرير إذا شهد في حال صحَّته علىٰ شهادة، ثمّ كفّ بصره ولا يرىٰ خطّه فيعرفه، هل تجوز شهادته أم لا؟ [وإن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد علىٰ شهادته أم لا] تجوز؟

فأجاب (عليه السلام): «إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت، جازت شهادته».

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابّة ويشهد علىٰ نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثمّ يموت هذا الوكيل أو يتغيَّر أمره ويتولّىٰ غيره، هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أُقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك؟

فأجاب (عليه السلام): «لا يجوز ذلك؛ لأنَّ الشهادة لم تقم للوكيل وإنَّما قامت للمالك، وقد قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلّٰهِ﴾ [الطلاق: ٢]».

وسأل عن الركعتين الأُخراوين قد كثرت فيهما الروايات: فبعض يروي أنَّ قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي أنَّ التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيّهما لنستعمله؟

فأجاب (عليه السلام): «قد نسخت قراءة أُمّ الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام: كلّ صلاة لا قراءة فيها فهي خداع، إلَّا العليل، أو يكثر عليه السهو فيتخوَّف بطلان الصلاة عليه».

وسأل فقال: يتَّخذ عندنا رُبّ الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدقّ دقَّاً ناعماً، ويُعصَر ماؤه ويصفّىٰ ويطبخ علىٰ النصف ويترك يوماً [وليلة]، ثمّ ينصب علىٰ النار، ويلقىٰ علىٰ كلّ ستّة أرطال منه رطل عسل ويُغلىٰ (وتُنزع) رغوته، ويسحق من النوشادر والشبّ اليماني من كلّ واحد نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقىٰ فيه درهم زعفران المسحوق، ويُغلىٰ ويؤخذ رغوته ويطبخ حتَّىٰ يصير مثل العسل ثخيناً، ثمّ ينزل (من) عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر، فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال».

وسأل عن الرجل تعرض له الحاجة ممَّا لا يدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثمّ يرىٰ فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوىٰ ذلك؟

فأجاب (عليه السلام): «الذي سنَّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة».

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) في أيِّ

أوقاتها أفضل أن تُصلّىٰ فيه، وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أيّ ركعة منها؟

فأجاب (عليه السلام): «أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثمّ في أيّ الأيّام شئت وأيّ وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرّتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع».

وسأل عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلىٰ رجل من إخوانه ثمّ يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له أو إلىٰ قرابته؟

فأجاب (عليه السلام): «يصرفه إلىٰ أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلىٰ قول العالم عليه السلام: لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج، فليقسّم بين القرابة وبين الذي نوىٰ حتّىٰ يكون قد أخذ بالفضل كلّه»...[1].

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنّه سُئِلَ عن الصلاة في الخزّ الذي يغشّ بوبر الأرانب فوقّع (أنّه) يجوز، وروي عنه أيضاً: أنّه لا يجوز، فأيّ الخبرين يعمل به؟

فأجاب (عليه السلام): «إنّما حرّم في هذه الأوبار الجلود، فأمّا الأوبار وحدها فكلّ حلال. وقد سُئل بعض العلماء عن معنىٰ قول الصادق عليه السلام: لا يُصلّي في الثعلب ولا في الأرنب ولا في الثوب الذي يليه، فقال: إنّما عنىٰ الجلود دون غيرها».

---

(١) في المصدر: (وسأل فقال: اختلفت أصحابنا في مهر المرأة، فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها. وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟ فأجاب: «إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق).

وسأل فقال: يتَّخذ بأصفهان ثياب عتابية علىٰ عمل الوشا من قزّ أو إبريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب (عليه السلام): «لا تجوز الصلاة إلَّا في ثوب سداه أو لحمته قطن أو كتّان».

وسأل عن المسح علىٰ الرجلين وبأيّهما يبدأ باليمين، أو يسمح عليهما جميعاً معاً؟

فأجاب عليه السلام: «يمسح عليهما معاً، فإن بدأ بأحدهما قبل الأُخرىٰ فلا يبتدئ إلَّا باليمنىٰ».

وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن يُصلّي أم لا؟

فأجاب عليه السلام: «يجوز ذلك».

وسأل عن تسبيح فاطمة عليها السلام من سهىٰ فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين هل يرجع إلىٰ أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبَّح تمام سبعة وستّين هل يرجع إلىٰ ستّة وستّين أو يستأنف؟ وما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب (عليه السلام): «إذا سها في التكبير حتَّىٰ يجوز أربعة وثلاثين عاد إلىٰ ثلاثة وثلاثين وبنىٰ عليها، وإذا سها في التسبيح فتجاوز سبعاً وستّين تسبيحة عاد إلىٰ ستَّة وستّين وبنىٰ عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه».

* * *

فضله عليه السلام في معجزاته وكراماته

إنَّ معاجزه صلوات الله وسلامه عليه كثيرة صعب حصرها، وهي مذكورة في كتب أصحابنا، وفيما نورده في كتابنا هذا كفاية للغرض الذي نتوخّاه، والله الهادي:

[إظهار معجزات الأنبياء على يده عليه السلام]:

في أنَّ الله تعالىٰ يُظهِر علىٰ يده معجزات الأنبياء لإتمام الحجَّة علىٰ الأعداء، وأنَّ معه مواريث الأنبياء وراية رسول الله صلى الله عليه وآله:

غيبة النعماني: أبو سليمان أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام: «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسىٰ وعصاه، ثمّ يأمر [مناديه][1] فينادي: ألَا لا يحملنَّ رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فقال أصحابه: إنَّه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأوَّل منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشارب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوّابهم حتَّىٰ ينزلوا النجف بظهر الكوفة»[2].

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٤٤/ باب ١٣/ ح ٢٨.

أمالي الشيخ المفيد: عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن بشر الكناسي، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: «يا أبا خالد، لتأتينَّ فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو إلَّا من أخذ الله ميثاقه، أُولئك مصابيح الهدىٰ وينابيع العلم، ينجيهم الله من كلّ فتنة مظلمة، كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر الكوفة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها، لا يهوي بها إلىٰ قوم إلَّا أهلكهم الله عزَّ وجلَّ»[1].

أربعين الخاتون آبادي المسمّىٰ بـ (كشف الحقّ): الحديث الثالث عشر: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: حدَّثنا حماد بن عيسىٰ، قال: حدَّثنا عبد الله بن أبي يعفور: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام: «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلَّا يظهر الله تبارك وتعالىٰ مثلها علىٰ يد قائمنا، لإتمام الحجَّة علىٰ الأعداء»[2].

ثاقب المناقب لابن حمزة الطوسي: قال: الباب العاشر في ذكر آيات صاحب الزمان الخلف الصالح المنتظر المهدي صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين: ... الساري، قال: حدَّثتني نسيم ومارية، قالتا: لـمَّا خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه سقط جاثياً علىٰ ركبتيه، رافعاً سبّابتيه نحو السماء، ثمّ عطس فقال: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله، عبداً ذاكراً لله غير مستنكف ولا مستكبر»، ثمّ قال:

---

(١) أمالي المفيد: ٤٥/ ح ٥.

(٢) راجع: النجم الثاقب ٢: ٨، عن كشف الحقّ: ٦٧.

«زعمت الظلمة أنَّ حجَّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ».

أبو علي الحسن الآبي، قال: حدَّثتني الجارية التي أهديتها لأبي محمّد عليه السلام، قالت: لـمَّا وُلِدَ السيّد عليه السلام رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها علىٰ رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك، فضحك، ثمّ قال: «تلك ملائكة السماء نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج [بأمر الله عزَّ وجلَّ]»[1].

وعنه: عن أبي عقيل عيسىٰ بن نصر، قال: إنَّ علي بن زياد الصيمري كتب إليه يلتمس كفناً، فكتب إليه (عليه السلام)[2]: «إنَّك تحتاج إليه في سنة ثمانين»، فمات في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته[3].

وعنه: أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتَّب، قال: كنت بالمدينة في السنة التي [توفّي فيها] الشيخ علي بن محمّد السمري قدَّس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيّام، وأخرج إلىٰ الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله [أجرك و]أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميّت ما بينك وبين ستَّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص (به) إلىٰ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامَّة، ولا ظهور إلَّا بإذن الله (تبارك و)تعالىٰ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَنْ يدَّعي المشاهدة ألَا

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٨٤/ ح (٥٣٢/ ١) و(٥٣٣/ ٢).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في المصدر المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٩٠/ ح (٥٣٥/ ١).

فمن ادَّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم»، قال: فنسخنا ذلك التوقع وخرجنا من عنده، فلمَّا كان يوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، قيل له: من وصيّك من بعد موتك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، وقضىٰ [رحمه الله]، فهذا آخر كلام سمع منه [قدس سره][1].

وعنه: ابن أبي سورة، عن أبيه، (قال:) وأبوه من مشايخ الزيدية بالكوفة: كنت خرجت إلىٰ قبر الحسين عليه السلام أُعرِّف عنده، فلمَّا كان وقت العشاء الآخرة صلَّيت وقمت، وابتدأت أقرأ (من) الحمد، فإذا شابّ حسن الوجه عليه جبَّة [سنيَّة] وابتدأ أيضاً قبلي وختم قبلي، فلمَّا كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر، فلمَّا صرنا علىٰ شاطئ الفرات، قال لي الشابّ: «أنت تريد الكوفة فامض»، فمضيت في طريق الفرات، وأخذ الشابّ طريق البرّ.

قال أبو سورة: ثمّ أسفت علىٰ فراقه فاتَّبعته، فقال لي: «تعال»، فجئنا جميعاً إلىٰ أصل حصىٰ الشاة (كذا) فقمنا جميعاً وانتهينا وإذا نحن علىٰ القرىٰ علىٰ جبل الخندق، فقال لي: «أنت مضيَّق وعليك عيال فامض إلىٰ أبي طاهر الدراري فسيخرج إليك من داره وفي يده الدم من الأُضحية، فقل له: شاب من صفته كذا وكذا يقول لك: اعطِ هذا الرجل صرَّة الدنانير التي عند رجل السرير مدفونة»، قال: فلمَّا دخلت الكوفة خرجت إليه، وقلت له: ما ذكر لي الشابّ، فقال: سمعاً وطاعةً، وعلىٰ يده دم الأُضحية.

وعن أبي (ذر) أحمد بن أبي سورة، وهو محمّد بن الحسين بن عبد

---

(١) الثاقب في المناقب: ٦٠٣ و٦٠٤/ ح (٥٥١/ ١٥).

الله التميمي (نحوه)، وزاد: وأمسينا ليلتنا[1]، فإذا نحن علىٰ مقابر مسجد السهلة، فقال: «هو ذا منزلك»، (ثمّ) قال لي: «(تمر أنت إلىٰ) ابن الزراري علي بن يحيىٰ، فتقول له: يعطيك المال بعلامة كذا وفي موضع كذا، ومغطّىٰ بكذا». فقلت (له): من أنت؟ قال: «أنا محمّد بن الحسن»، ثمّ مشينا حتّىٰ انتهينا إلىٰ النواويس في السحر، فجلس وحفر بيده فإذا الماء قد خرج وتوضّأ به ثمّ صلّىٰ ثلاث عشرة ركعة. فمضيت إلىٰ ابن الزراري فدققت الباب، فقال: من أنت؟ فقلت: أبو سورة، فسمعته يقول: ما لي ولأبي سورة، فلمّا خرج وقصصت عليه صافحني وقبّل وجهي وأخذ بيدي ومسح بها [علىٰ] وجهه، ثمّ أدخلني الدار وأخرج الصرَّة من عند رجل السرير ودفعها إليَّ، فاستبصر أبو سورة وكان زيديّاً، وفي ذلك عدَّة آيات[2].

وعنه: أحمد بن أبي روح، [قال:] وجَّهت إليَّ امرأة من أهل دينور، فأتيتها، فقالت: يا ابن أبي روح، أنت أوثق من في ناحيتنا (ديناً و)ورعاً، وإنّي أُريد أن أُودعك أمانة [و]أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله تعالىٰ، فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحلّه ولا تنظر فيه حتّىٰ تؤدّيه إلىٰ من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث لؤلؤات تساوي عشرة دنانير، ولي إلىٰ صاحب الزمان [عليه السلام] حاجة أُريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها، فقلت: وما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها أُمّي في

---

(١) في المصدر: (وعن أبي أحمد بن أبي سورة، وهو محمّد بن الحسين بن عبد الله التميمي، عن الرازي، قال: مشينا ليلتنا...).

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٩٦ و٥٩٧/ ح (٥٣٨/ ٢) و(٥٣٩/ ٣).

عـرسي ولا أدري ممَّـن استقرضـتها ولا أدري إلىٰ مـن أدفعهـا، فـإن أخـبرك بها فادفعها إلىٰ من يأمرك بها.

قال: وكنت أقـول بجعفـر بـن عـلي، فقلـت: هـذه المحنـة بينـي وبـين جعفـر (بـن عـلي)، فحملـت المـال وخرجـت حتَّـىٰ دخلـت بغـداد فأتيـت حـاجز بـن يزيـد الوشّـاء فسـلَّمت عليـه وجلسـت، فقـال: ألـك حاجـة؟ قلت: (نعم)، هذا مال دُفـع إليَّ لأدفعـه إليـك، أخـبرني كـم هـو؟ ومـن دفعـه إليَّ؟ فإن أخبرتني دفعتـه إليـك، قـال: لم أُؤمـر بأخـذه، وهـذه رقعـة جـاءتني بأمرك، وإذا فيهـا: «لا تقبـل مـن أحمـد بـن أبي روح، وتوجَّـه بـه إلينـا إلىٰ سُرَّ من رأىٰ»، فقلت: لا إله إلَّا الله، هذا أجلّ شيء أردته.

فخرجـت بـه ووافيـت سُرَّ مـن رأىٰ، فقلـت: أبـدأ بجعفـر، ثـمّ تفكَّـرت وقلـت: أبـدأ بهـم، فـإن كـان المحنـة مـن عنـدهم وإلَّا مضيت إلىٰ جعفر، فـدنوت مـن بـاب دار أبي محمّـد عليه السلام، فخـرج إليَّ خـادم فقـال: أنـت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم، قال: هذه الرقعة اقرأها، فقرأتها فإذا فيها:

«بسـم الله الـرحمن الـرحيم، يـا ابـن أبي روح أودعتـك عاتكـة بنـت الديراني كيساً فيه ألـف درهـم بزعمـك وهـو خـلاف مـا تظـنّ، وقـد أدَّيـت فيـه الأمانـة ولم تفـتح الكـيس ولم تـدر مـا فيـه، و[إنَّـما] فيـه ألـف درهـم وخمسـون دينـاراً صـحاحاً، ومعـك قرطـان زعمـت المـرأة أنَّهـا تسـاوي عشـرة دنانير صدقت مـع الفصّـين اللـذين فـيهما، وفيـه ثـلاث حبّـات لؤلـؤ شراؤها بعشـرة دنـانير وهـي تسـاوي أكثـر، فادفعهـا إلىٰ خادمتنـا فلانـة فإنّـا قـد وهبناهمـا لهـا، وصر إلىٰ بغـداد وادفـع المـال إلىٰ الحـاجز وخـذ منـه مـا يعطيك لنفقتك إلىٰ منزلك.

فأمَّـا عشـرة الـدنانير التـي زعمـت أنَّ أُمّهـا استقرضـتها في عرسـها

وهي لا تدري مَنْ صاحبها ولا تعلم لمن هي، هي لكلثوم بنت أحمد وهي ناصبية، فتحرَّجت أن تعطيها وأحبَّت أن تقسِّمها في أخواتها فاستأذنتنا في ذلك، فلتُفرِّقها في ضعفاء أخواتها، ولا تعودنَّ يا بن أبي روح إلىٰ القول بجعفر والمحنة له، وارجع إلىٰ منزلك، فإنَّ عدوَّك قد مات، وقد ورَّثك الله [أهله و]ماله».

فرجعت إلىٰ بغداد وناولت الكيس حاجزاً فوزَّنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً، فناولني ثلاثين ديناراً وقال: أُمرنا بدفعها إليك لتنفقها، فأخذتها وانصرفت إلىٰ الموضع الذي نزلت فيه، [فإذا أنا بفيج] قد جاءني من [المنزل] يخبرني بأنَّ عمّي قد مات وورثت [منه] ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم[1].

فضله في معجزاته عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام:

منتخب الأثر (ص ٣٤٨/ ط الأُولىٰ) نقلاً عن غيبة الشيخ: جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، قال: وجَّه قوم من المفوِّضة والمقصِّرة كامل بن إبراهيم المدني إلىٰ أبي محمّد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله (عن الحديث المروي عنه)[2]: «لا يدخل الجنَّة إلَّا مَنْ عرف معرفتي وقال بمقالتي»، قال: فلـمَّا دخلت علىٰ سيّدي أبي محمّد عليه السلام نظرت إلىٰ ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحجَّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهاها عن لبس مثله، فقال عليه السلام متبسِّماً: «يا كامل..» وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٩٤ - ٥٩٦/ ح (٥٣٧/ ١).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (الغيبة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

خشن علىٰ جلده، فقال: «هذا لله، وهذا لكم»، فسلَّمت وجلست إلىٰ باب عليه ستر مرخىٰ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتىٰ كأنَّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: «يا كامل بن إبراهيم»، فاقشعررت من ذلك، وأُلهمت أن قلت: لبّيك يا سيِّدي، فقال: «جئت إلىٰ وليّ الله وحجَّته وبابه تسأله هل يدخل الجنَّة إلَّا من عرف معرفتك، وقال بمقالتك؟»، فقلت: إي والله، قال: «إذن والله يقلُّ داخلها، والله إنَّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية»، قلت: يا سيّدي ومنهم؟ قال: «قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقِّه ولا يدرون ما حقّه وفضله»، ثمّ سكت (صلوات الله عليه) عنّي ساعة، ثمّ قال: «[و][1] جئت تسأله عن مقالة المفوِّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]». ثمّ رجع الستر إلىٰ حالته فلم أستطع كشفه، فنظر إليَّ أبو محمّد عليه السلام مبتسِّماً فقال: «يا كامل، ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجَّة من بعدي؟»، فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث، فحدَّثني به.

(قال الشيخ): وروىٰ هذا الخبر أحمد بن علي الرازي، عن محمّد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عائذ الرازي، عن الحسن بن وجنا النصيبي، قال: سمعت أبا نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، وذكر مثله[2].

منتخب الأثر (ص ٣٥٣): أربعين الخاتون آبادي: قال الفضل بن شاذان: حدَّثنا إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري، قال: لـمَّا همَّ الوالي عمرو بن

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من (الغيبة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٤٦ - ٢٤٨/ ح ٢١٦.

عوف بقتلي، وهو رجل شديد النصب، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأُخبرت بذلك، وغلب عليَّ خوف عظيم، فودَّعت أهلي وأحبّائي، وتوجَّهت إلىٰ دار أبي محمّد عليه السلام لأُودِّعه، وكنت أردت الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيَّرت من نوره وضيائه، وكدت أنسىٰ ما كنت فيه من الخوف والهرب، فقال: «يا إبراهيم، لا تهرب، فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ سيكفيك شرَّه»، فازدادت حيرتي، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: يا سيِّدي جعلني الله فداك، من هو؟ وقد أخبرني عمّا كان في ضميري؟ فقال: «هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً»، فسألته عن اسمه؟ قال: «هو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيّه، ولا يحلُّ لأحد أن يسمّيه باسمه أو يكنّيه بكنيته إلىٰ أن يظهر الله دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منّا اليوم إلَّا عن أهله»، فصلَّيت عليهما وآبائهما، وخرجت مستظهراً بفضل الله تعالىٰ واثقاً بما سمعته من الصاحب عليه السلام، فبشَّرني علي بن فارس بأنَّ المعتمد قد أرسل أبا أحمد أخاه وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم وقطَّعه عضواً عضواً، والحمد لله ربّ العالمين[1].

فضله في بعض معجزاته عليه السلام في الغيبة الصغرى:

منتخب الأثر عن دلائل الإمامة: أبو المفضَّل محمّد بن عبد الله، عن علي بن محمّد المعروف بعلّان الكليني، عن محمّد بن شاذان [بن نعيم بنيشابور][2]،

---

(١) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٤: ٢٣٨/ ح ١٢٧٧، عن منتخب الأثر: ٣٥٣/ فصل ٣/ باب ٢/ ح ٣.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من (دلائل الإمامة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

قال: اجتمع عندي للغريم (قد اشتهر في الأخبار إطلاق الغريم عليه عليه السلام، وهو من ألقابه الخاصَّة أطال الله بقاه وعجَّل نصره)[١] خمسمائة درهم، فنقصت عشرون درهماً، وأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلىٰ محمّد بن جعفر (وهو أحد الأبواب)، ولم أكتب بما لي منها، فأنفذ عليه السلام إلىٰ محمّد بن جعفر القبض، وفيه: «وصلت خمسمائة درهم، ولك فيها عشرون درهماً».

ورواه في كمال الدين، إلَّا أنَّه قال: اجتمع عندي للقائم عليه السلام خمسمائة درهم ينقص منها عشرون درهماً[٢].

المنتخب عن دلائل الإمامة: أبو المفضَّل، عن محمّد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سمعت الشيخ العمري محمّد بن عثمان يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فردَّ عليه وقيل له: «أخرج حقّ ولد عمّك منه، [وهو] أربعمائة درهم»، قال: فبقي الرجل باهتاً متعجِّباً، فنظر في حساب المال، وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان ردَّ عليهم بعضها، فإذا الذي فضل لهم من ذلك أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، قال: فأخرجها فأنفذ الباقي فقبل.

وروىٰ في كمال الدين والكافي والإرشاد نحوه[٣].

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في (دلائل الإمامة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٢) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٤: ٤١٠/ ح ١٣٨١؛ دلائل الإمامة: ٥٢٥/ ح (٤٩٧/ ١٠١)؛ كمال الدين: ٤٨٥ و٤٨٦/ باب ٤٥/ ح ٥.

(٣) أُنظر: معجم أحاديث الإمام المهدي ٤: ٤١٦/ ح ١٣٨٧، عن منتخب الأثر: ٣٨٢/ فصل ٤/ باب ٢/ ح ٢؛ دلائل الإمامة: ٥٢٥/ ح (٤٩٨/ ١٠٢)؛ الكافي ١: ٥١٩/ باب مولد الصاحب عليه السلام/ ح ٨؛ كمال الدين: ٤٨٦/ باب ٤٥/ ح ٦؛ الإرشاد ٢: ٣٥٦.

المنتخب نقلاً عن كمال الدين: محمّد بن الحسن [رضي الله عنه][١]، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمّد الرازي المعروف بعلّان الكليني، عن محمّد بن جبرئيل الأهوازي، (عن إبراهيم الأهوازي)[٢]، عن إبراهيم ومحمّد ابني الفرج، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، أنَّه ورد العراق شاكّاً مرتاداً، فخرج وقال للمهزياري[٣]: «قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم: أمَا سمعتم الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ هل أمر إلَّا بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة؟ أوَلم تروا أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلىٰ أن ظهر الماضي (صلوات الله عليه)، كلَّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم؟ فلمَّا قبضه الله إليه ظننتم أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد قطع السبب بينه وبين خلقه، كلَّا، ما كان ذلك ولا يكون إلىٰ أن تقوم الساعة[٤]، ويظهر أمر الله عزَّ وجلَّ وهم كارهون، يا محمّد بن إبراهيم لا يدخل الشكّ فيما قدمت له فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يخلو الأرض من حجَّته، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: أحضر الساعة من يُعيِّر هذه الدنانير التي عندي، فلـمَّا أبطأ ذلك عليه، وخاف الشيخ علىٰ نفسه الوحا[٥]، قال لك: عيِّرها علىٰ نفسك، وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس وصرَّة فيها دنانير مختلفة

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من (كمال الدين) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (كمال الدين) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٣) في (كمال الدين): (فخرج إليه: قل للمهزياري).

(٤) في (كمال الدين): (حتَّىٰ تقوم الساعة).

(٥) الوحا: السرعة والبدار، والمعنىٰ أنَّه خاف علىٰ نفسه سرعة الموت.

النقد، فعيَّرتها وختم الشيخ بخاتمه وقال لك: اختم مع خاتمي فإن أعش فأنا أحقُّ بها، وإن أمت فاتَّق الله في نفسك أوَّلاً ثمّ فيَّ، وخلّصني وكن عند ظنّي بك، أُخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً واسترد من قبلك فإنَّ الزمان أصعب ما كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

قال محمّد بن إبراهيم: وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمّد بن إبراهيم؟ قلت: نعم، فقالت لي: انصرف فإنَّك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة فإنَّ الباب مفتوح لك فادخل الدار واقصد البيت الذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار، وقصدت البيت الذي وصفته، فبينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: «يا محمّد اتَّق الله وتب من كلّ ما أنت عليه فقد قُلِّدت أمراً عظيماً»[(١)].

منتخب الأثر عن كمال الدين: محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد [رضي الله عنه]، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمّد (بن عبد الله) الرازي، عن نصر بن الصباح البلخي، قال: كان بمرو كاتب للخوزستاني ـ سمّاه لي نصر ـ، واجتمع عنده ألف دينار للناحية، فاستشارني، فقلت: ابعث بها إلىٰ الحاجزي (الحاجز)، فقال: هو في عنقك إن سألني الله عزّ وجلّ [عنه] يوم القيامة، فقلت: نعم، قال نصر: ففارقته علىٰ ذلك ثمّ انصرفت إليه بعد سنين فلقيته فسألته عن المال فذكر أنَّه بعث من المال مائتي دينار إلىٰ الحاجزي، فورد إليه وصولها، والدعاء له، وكتب

(١) كمال الدين: ٤٨٦ و٤٨٧/ باب ٤٥/ ح ٨.

إليه عليه السلام: «كان المال ألف دينار فبعثت [بـ]مائتي دينار، فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسدي بالري». قال نصر: [و]ورد عليَّ نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً، واغتممت، وقلت له: ولِمَ تغتمّ وتجزع؟ وقد منَّ الله عليك بدلالتين: قد أخبرك بمبلغ المال، وقد نعىٰ إليك حاجزاً مبتدئاً(١).

كمال الدين: أبو جعفر محمّد بن علي الأسود [رضي الله عنه]، قال: سألني علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه [رضي الله عنه]، بعد موت محمّد بن عثمان العمري [رضي الله عنه] أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزَّ وجلَّ أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته فأنهىٰ ذلك، فأخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنَّه قد دعىٰ لعلي بن الحسين، وأنَّه سيلد له ولد مبارك ينفع الله عزَّ وجلَّ به وبعده أولاد(٢).

منتخب الأثر عن دلائل الإمامة: أبو المفضَّل محمّد بن عبد الله، عن أبي بكر محمّد بن جعفر بن محمّد المقري، عن أبي العبّاس محمّد بن شابور، عن الحسن بن محمّد بن حيوان السرّاج القاسم، عن أحمد بن محمّد الدينوري السرّاج المكنّىٰ بأبي العبّاس الملقَّب بآستاره، قال: انصرفت من أردبيل إلىٰ الدينور أُريد الحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن [بن علي عليه السلام](٣) بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة، فاستبشر أهل الدينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: قد اجتمع عندنا ستَّة عشر ألف دينار من مال الموالي، ويحتاج أن تحملها معك وتُسلِّمها بحيث يجب تسليمها.

---

(١) كمال الدين: ٤٨٨/ باب ٤٥/ ح ٩.

(٢) كمال الدين: ٥٠٢/ باب ٤٥/ ح ٣١.

(٣) ما بين المعقوفتين أضفناه من (دلائل الإمامة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

قال: فقلت: يا قوم، هذه حيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت. قال: فقالوا: إنَّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك، وكرمك، فاحمله علىٰ أن لا تخرجه من يدك إلَّا بحجَّة، قال: فحمل إليَّ ذلك المال في صرر باسم رجل [رجل]، فحملت ذلك المال وخرجت، فلمَّا وافيت قرميسين، وكان أحمد بن الحسن مقيماً بها، فصرت إليه مسلِّماً، فلمَّا لقيني استبشر بي ثمّ أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب، من ألوان معتمة لم أعرف ما فيها، ثمّ قال أحمد: احمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلَّا بحجَّة.

قال: فقبضت منه المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلمَّا وردت بغداد لم يكن لي همّ غير البحث عمَّن أُشير إليه بالبابية[1]، فقيل لي: إنَّ هاهنا رجلاً يعرفِ بالباقطاني يدَّعي البابية، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدَّعي البابية، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدَّعي البابية.

قال: فبدأت بالباقطاني فصرت إليه فوجدته [شيخاً] بهيَّاً له مروَّة ظاهرة، وفرس عربي، وغلمان كثير، ويجتمع عنده الناس يتناظرون. قال: فدخلت إليه وسلَّمت عليه فرحَّب وقرَّب، وبرَّ وسرَّ. قال: فأطلت القعود إلىٰ أن خرج أكثر الناس. قال: فسألني عن حاجتي فعرَّفته أنّي رجل من أهل الدينور، ومعي شيء من المال أحتاج أن أُسلِّمه، قال: [فقال] لي: احمله، قال: فقلت: أُريد حجَّة، قال: تعود إليَّ في غدٍ، قال: فعدت إليه من الغد فلم يأتِ بحجَّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأتِ بحجَّة. قال: فصرت إلىٰ إسحاق الأحمر فوجدته شابَّاً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرشه ولباسه ومروَّته أسرىٰ، وغلمانه أكثر من

---

(١) في دلائل الإمامة: (بالنيابة)، وكذلك ما يأتي.

غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممَّا يجتمعون عند الباقطاني، قال: فدخلت وسلَّمت، فرحَّب وقرَّب، قال: فصبرت إلىٰ أن خفَّ الناس، فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني وعدت إليه [بعد] ثلاثة أيّام فلم يأتِ بحجَّة.

قال: فصرت إلىٰ أبي جعفر العمري، فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد علىٰ لبد في بيت صغير ليس له غلمان، ولا له من المروَّة والفرش ما وجدت لغيره، قال: فسلَّمت فردَّ جوابي وأدناني وبسط منّي، ثمّ سألني عن حالي فعرَّفته أنّي وافيت من الجبل وحملت مالاً. [قال]: فقال: إن أحببت أن تصل هذا الشيء إلىٰ حيث يجب أن تخرج إلىٰ سُرَّ من رأىٰ، وتسأل دار ابن الرضا وعن فلان بن فلان الوكيل _ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها _ فإنَّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سُرَّ من رأىٰ، وصرت إلىٰ دار ابن الرضا وسألت عن الوكيل فذكر البوّاب أنَّه مشتغل في الدار وأنَّه يخرج آنفاً، فقعدت علىٰ الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة فقمت وسلَّمت عليه، وأخذ بيدي إلىٰ بيت كان له وسألني عن حالي وعمَّا وردت له، فعرَّفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل وأحتاج أن أُسلِّمه بحجَّة، قال: فقال: نعم، ثمّ قدَّم إليَّ طعام وقال لي: تغدَّ بهذا واسترح فإنَّك تعب، وإنَّ بيننا وبين صلاة الأُولىٰ ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد.

قال: فأكلت ونمت، فلمَّا كان وقت الصلاة نهضت وصلَّيت، وذهبت إلىٰ المشرعة فاغتسلت وانصرفت [إلىٰ بيت الرجل]، ومكثت إلىٰ أن مضىٰ من الليل ربعه، فجاءني ومعه درج فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وافىٰ أحمد بن محمّد الدينوري، وحمل ستّة عشر ألف دينار، وفي كذا وكذا صرَّه، فيها صرَّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً، وصرَّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً _ إلىٰ أن عدَّ الصرار كلّها _ وصرَّة فلان بن فلان المراغي ستَّة عشر ديناراً».

قال: فوسوس لي الشيطان أنَّ سيّدي أعلم بهذا منّي، فما زلت أقرأ ذكر صرَّة صرَّة وذكر صاحبها حتَّىٰ أتيت عليها عند آخرها، ثمّ ذكر: «قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن البادراني أخي الصرّاف كيساً فيه ألف دينار كذا وكذا تختاً ثياباً، منها ثوب فلاني، وثوب لونه كذا» حتَّىٰ نسب الثياب إلىٰ آخرها بأنسابها وألوانها.

قال: فحمدت الله وشكرته علىٰ ما منَّ الله به عليَّ من إزالة الشكّ عن قلبي، وأمر بتسليم جميع ما حملته إلىٰ حيث يأمرني أبو جعفر العمري.

قال: فانصرفت إلىٰ بغداد وصرت إلىٰ أبي جعفر العمري [وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيّام، قال: فلـمَّا بصر بي أبو جعفر العمري]، قال لي: لِـمَ لم تخرج؟ فقلت: يا سيّدي من سُرَّ من رأىٰ انصرفت، قال: وأنا أُحدِّث أبا جعفر بهذا إذ وردت رقعة علىٰ أبي جعفر العمري من مولانا عليه السلام ومعها درج مثل الدرج الذي كان معي فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلِّم جميع ذلك إلىٰ أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلىٰ منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان القمّي، قال: فحملت المال والثياب إلىٰ منزل محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان، وسلَّمتها وخرجت إلىٰ الحجّ، فلـمَّا انصرفت إلىٰ الدينور اجتمع عندي الناس

فأخرجت الدرج الذي أخرجه وكيل مولانا [صلوات الله عليه] إليَّ وقرأته علىٰ القوم، فلمّا سمع ذكر الصرَّة باسم الزرّاع سقط مغشيّاً عليه، فما زلنا نُعلِّله حتّىٰ أفاق سجد شكراً لله عزَّ وجلَّ، وقال: الحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية، الآن علمت أنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة، هذه الصرَّة دفعها والله [إليَّ] هذا الزرّاع ولم يقف علىٰ ذلك إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

قال: فخرجت ولقيت بعد ذلك بدهر أبا الحسن البادراني وعرَّفته الخبر وقرأت عليه الدرج، قال: يا سبحان الله، ما شككت في شيء فلا تشكَّنَّ في أنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يخلي أرضه من حجَّة. اعلم [أنَّه] لـمَّا غزا أرتكوكين(١) يزيد بن عبد الله بسهرورد، وظفر ببلاده، واحتوىٰ علىٰ خزائنه، صار إلىٰ رجل، وذكر أنَّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا [عليه السلام]، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلىٰ أرتكوكين أوَّلاً فأوَّلاً، وكنت أدفع الفرس والسيف إلىٰ أن لم يبقَ شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا [عليه السلام]، فلـمَّا اشتدَّ مطالبة أرتكوكين إيّاي، ولم يمكنني مدافعته جعلت في السيف والفرس في نفسي ألف دينار [و]وزَّنتها ودفعتها إلىٰ الخازن، وقلت: ادفع هذه الدنانير في أوثق مكان، ولا تخرجنَّ إليَّ في حال من الأحوال ولو اشتدَّت الحاجة إليها، وسلَّمت الفرس والنصل، قال: فأنا قاعد في مجلسي بالري أبرم الأُمور وأُوفي القصص، آمر وأنهي، إذ دخل أبو الحسن الأسدي وكان يتعاهد (في)(٢) الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمَّا طال جلوسه وعليَّ بؤس كثير، قلت له: ما حاجتك؟ قال:

---

(١) في دلائل الإمامة: (أذكوتكين)، وكذلك ما يأتي.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (دلائل الإمامة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

أحتاج منك إلىٰ خلوة، فأمرت الخازن أن يهيّئ لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة فأخرج إليَّ رقعة صغيرة من مولانا [عليه السلام] فيها: «يا أحمد بن الحسن، الألف دينار التي لنا عندك ثمن النصل والفرس سلِّمها إلىٰ أبي الحسن الأسدي»، قال فخررت لله عزّ وجلّ ساجداً شاكراً لما منَّ به عليَّ، وعرفت أنَّه خليفة الله حقَّاً، فإنَّه[1] لم يقف علىٰ هذا أحد غيري، فأضفت إلىٰ ذلك المال ثلاثة آلاف دينار [أُخرىٰ] سروراً بما منَّ الله عليَّ بهذا الأمر[2].

دلائل الإمامة: أبو المفضَّل محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن يعقوب، عن القاسم بن العلاء: كتبت إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام ثلاثة كتب في حوائج لي، وأعلمته أنَّني رجل قد كبر سنّي، وأنَّه لا ولد لي، فأجابني عن الحوائج ولم يجبني عن الولد بشيء، فكتبت إليه في الرابعة كتاباً وسألته أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً، فأجابني وكتب بحوائجي فكتب: «اللّهمّ ارزقه ولداً ذكراً، تقرُّ به عينه، واجعل هذا الحمل الذي له وارثاً»، فورد الكتاب وأنا لا أعلم أنَّ لي حملاً، فدخلت إلىٰ جاريتي فسألتها عن ذلك، فأخبرتني أنَّ علَّتها قد ارتفعت، فولدت غلاماً[3].

دلائل الإمامة: بسنده عن علي بن محمّد، قال: حدَّثني نضر بن الصباح، قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلىٰ الصاحب عليه السلام وكتب معها غيَّر فيها اسمه، فأوصلها إلىٰ الصاحب عليه السلام، فخرج الوصول باسمه ونسبه والدعاء له[4].

---

(١) في دلائل الإمامة: (لأنَّه).

(٢) دلائل الإمامة: ٥١٩ - ٥٢٤/ ح (٤٩٣/ ٩٧).

(٣) دلائل الإمامة: ٥٢٤ و٥٢٥/ ح (٤٩٦/ ١٠٠).

(٤) دلائل الإمامة: ٥٢٧/ ح (٥٠٠/ ١٠٤).

دلائل الإمامة: بإسناده عن أبي جعفر، قال: ولد لي مولود، فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع، فورد: «لا»، فمات المولود يوم السابع، ثمّ كتبت أُخبره بموته، فورد: «سيخلف الله عليك غيره وغيره، فسمّه أحمد، ومن بعد أحمد جعفر»، فجاء ما قال عليه السلام[1].

الخرائج: قال: ومنها _ أي ومن معجزات صاحب الزمان عليه السلام _ أنَّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه علىٰ الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن، [و][2]كان يغسِّل الأموات، وولد الآخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، و(كان قد)[3] دفع إلىٰ أبي محمّد حجَّة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة [وقتئذٍ]، فدفع إلىٰ ولده المذكور بالفساد شيئاً، وخرج إلىٰ الحجِّ، فلمَّا عاد حكىٰ أنَّه كان واقفاً بالموقف، فرأىٰ إلىٰ جانبه شابّاً حسن الوجه، أسمر اللون، [بذؤابتين]، مقبلاً علىٰ شأنه في الابتهال والدعاء والتضرّع وحسن العمل، فلمَّا قرب نفر الناس التفت إليَّ وقال: «يا شيخ، ألَا تستحي؟»، فقلت: من أيِّ شيء يا سيِّدي؟ قال: «تُدفَع إليك حجَّة عمَّن تعلم، فتدفع منها إلىٰ فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك»، وأومىٰ إلىٰ عيني، وأنا من ذلك اليوم علىٰ وجل ومخافة.

وسمع أبو عبد الله محمّد بن محمّد النعمان ذلك، قال: فما مضىٰ عليه أربعون يوماً بعد مورده حتَّىٰ خرج في عينه التي أومىٰ إليها قرحة فذهبت[4].

---

(١) دلائل الإمامة: ٥٢٧/ ح (٥٠٢/ ١٠٦).

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من (الخرائج والجرائح) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (الخرائج والجرائح) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٤٨٠ و٤٨١/ ح ٢١.

الخرائج: قال: ومنها _ أي ومن إعلام المهدي عليه السلام _ ما قال _ أي محمّد بن الحسين _: حدَّثنا جلال بن أحمد[١]، عن أبي الرجاء المصري _ وكان أحد الصالحين _، قال: خرجت في الطلب بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت في نفسي: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فسمعت صوتاً ولم أرَ شخصاً: «يا نصر بن عبد ربّه، قل لأهل مصر: هل رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنتم به؟»، قال أبو رجاء: ولم أكن أعرف اسم أبي[٢]، [و]ذلك أنّي ولدت بالمدائن، فحملني أبو عبد الله النوفلي إلىٰ مصر، فنشأت بها، فلمّا سمعت الصوت لم أُعرِّج علىٰ شيء وخرجت[٣].

أربعين الخاتون آبادي: قال: الحديث الثاني عشر: قال الحسن بن حمزة العلوي الطبري (قدَّس الله روحه) في كتابه الموسوم (الغيبة): حدَّثنا رجل صالح من أصحابنا، قال: خرجت سنة من السنين حاجّاً إلىٰ بيت الله الحرام، وكانت سنة شديدة الحرّ كثيرة السموم، فانقطعت عن القافلة، وضللت الطريق فغلب عليَّ العطش حتَّىٰ سقطت، وأشرفت علىٰ الموت، فسمعت صهيلاً ففحت عيني فإذا بشابّ حسن الوجه حسن الرائحة، راكب علىٰ دابَّة شهباء، فسقاني ماءً أبرد من الثلج، وأحلىٰ من العسل، ونجّاني من الهلاك، فقلت: يا سيِّدي، من أنت؟ قال: «أنا حجَّة الله علىٰ عباده، وبقيَّة الله في أرضه، أنا الذي أملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أنا ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) في الخرائج والجرائح: (وحدَّثنا علّان الكليني: حدَّثنا الأعلم المصري).

(٢) في الخرائج والجرائح: (ولم أعلم أنَّ اسم أبي عبد ربّه).

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٨ و٦٩٩/ ح ١٦.

طالب عليه السلام»، ثمّ قال: «اخفض عينيك»، ثمّ قال: «افتحها»، فرأيت نفسي في قدّام القافلة، ثمّ غاب من نظري (صلوات الله عليه)[١].

هذا قليل من معجزاته عليه السلام وإنَّما اقتصرنا عليها لأنَّها كما قال الشيخ في غيبته: أكثر من أن تحصىٰ.

فضله عليه السلام في بعض معجزاته في الغيبة الكبرى:

منتخب الأثر (ص ٤٠١) نقلاً عن كشف الغمَّة: فأمَّا قوله: إنَّ المهدي عليه السلام في سرداب، وكيف يمكن بقاءه من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، فهذا قول عجيب، وتصوّر غريب، فإنَّ الذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا، والذين يقولون بوجوده لا يقولون إنَّه في سرداب؛ بل يقولون: إنَّه حيّ موجود يحلّ ويرتحل، ويطوف في الأرض...[٢]، و(إنَّهم)[٣] ينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها.

(وقال ما هذا لفظه): وأنا أذكر من ذلك قصَّتين، قرب عهدهما من زماني، وحدَّثني بهما جماعة من ثقات إخواني:

كان في البلاد الحلّية شخص يقال له: إسماعيل بن الحسن الهرقلي، من قرية يقال لها: هرقل، مات في زماني وما رأيته، وحكىٰ لي ولده شمس الدين، قال: حكىٰ لي والدي أنَّه خرج فيه وهو شابّ علىٰ فخذه الأيسر تونة[٤] مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كلّ ربيع تشقَّق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، وكان مقيماً بهرقل،

---

(١) أُنظر: النجم الثاقب ٢: ٧٦ و٧٧/ الحكاية الثالثة.

(٢) في كشف الغمَّة: (ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك).

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (كشف الغمَّة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٤) في كشف الغمَّة: (توثة)، وكذلك ما يأتي.

فحضر الحلَّة يوماً ودخل إلىٰ مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس [رحمه الله](١) وشكا إليه ما يجده منها، وقال: أُريد أن أُداويها، فأحضر له أطبّاء الحلَّة، وأراهم الموضع، فقالوا: هذه التونة فوق العرق الأكحل، وعلاجها خطر، ومتىٰ قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السيِّد رضي الدين قدّس (الله) روحه: أنا متوجِّه إلىٰ بغداد وربَّما كان أطبّاؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصطحبني، فأصعد معه، وأحضر الأطبّاء، فقالوا كما قال أُولئك، فضاق صدره، فقال له السعيد: إنَّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب، وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تُغرِّر بنفسك فالله تعالىٰ قد نهىٰ عن ذلك ورسوله، فقال له والدي: إذا كان الأمر علىٰ ذلك وقد وصلت إلىٰ بغداد فأتوجَّه إلىٰ زيارة المشهد الشريف بسُرَّ من رأىٰ علىٰ مشرِّفه السلام ثمّ أنحدر إلىٰ أهلي، فحسَّن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجَّه.

قال: فلمَّا دخلت المشهد وزرت الأئمَّة عليهم السلام، ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالىٰ وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب، وبقيت في المشهد إلىٰ الخميس ثمّ مضيت إلىٰ دجلة واغتسلت (فيه)، ولبست ثوباً نظيفاً، وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أُريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم، فالتقينا، (فـ)رأيت شابّين أحدهما عبد مخطوط، وكلّ أحد منهم متقلِّد بسيف، وشيخاً منقَّباً بيده رمح والآخر متقلِّد بسيف وعليه فرجيه ملوَّنة فوق السيف وهو

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من (كشف الغمَّة) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

متحنِّك بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب (الرمح) في الأرض، ووقف الشابّان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية علىٰ الطريق مقابل والدي، ثمّ سلَّموا عليه فردَّ عليهم السلام، فقال صاحب الفرجية: «أنت غداً تروح إلىٰ أهلك؟»، فقال: نعم، فقال له: «تقدَّم حتَّىٰ أبصر ما يوجعك»، قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثمّ إنّي بعد ذلك تقدَّمت إليه فلزمني بيده (و)مدَّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلىٰ أن أصابت يده التونة فعصرها بيده فأوجعني، ثمّ استوىٰ في سرجه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لي الشيخ: (هذا) هو الإمام، قال: فتقدَّمت إليه فاحضتنته وقبَّلت فخذه، ثمّ إنَّه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: «ارجع»، فقلت: لا أُفارقك أبداً، فقال: «المصلحة رجوعك»، فأعدت عليه مثل القول الأوَّل، فقال الشيخ: يا إسماعيل، ما تستحي! يقول لك الإمام مرَّتين ارجع وتخالفه، فجبهني بهذا القول فوقفت، فتقدَّم خطوات والتفت إليَّ وقال: «إذا وصلت بغداد فلا بدَّ أن يطلبك أبو جعفر _ يعني الخليفة المستنصر رحمه الله _ فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلىٰ علي بن عوض فإنَّني أُوصيه يعطيك الذي تريد»، ثمّ سار وأصحابه معه فلم أزل قائماً أُبصرهم إلىٰ أن غابوا عنّي، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت علىٰ الأرض ساعة، ثمّ مشيت إلىٰ المشهد، فاجتمع القوام حولي وقالوا: نرىٰ وجهك متغيِّراً، أأوجَعك شيء؟ قلت: لا،

قالوا: أخاصمك أحد؟ قلت: لا ليس عندي ممَّا تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، قلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام، فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية؟ فقلت: [هو] صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثمّ كشفت رجلي فلم أرَ لذلك المرض أثراً، فداخلني الشكّ من الدهش، فأخرجت رجلي الأُخرىٰ فلم أرَ شيئاً، فانطبق الناس عليَّ، ومزَّقوا قميصي، فأدخلني القوّام خزانة، ومنعوا الناس عنّي.

وكان ناظر[اً] بين النهرين بالمشهد فسمع الضجَّة وسأل عن الخبر فعرَّفوه، فجاء إلىٰ الخزانة وسألني عن اسمي، وسألني منذ كم خرجت من بغداد؟ فعرَّفته أنّي خرجت في أوّل الأُسبوع فمشىٰ عنّي، وبتُّ في المشهد [وصلَّيت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلىٰ أن بعدت عن المشهد] ورجعوا عنّي ووصلت إلىٰ أوانا فبتُّ بها، وبكَّرت منها أُريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين علىٰ القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت فعرَّفتهم فاجتمعوا عليَّ ومزَّقوا ثيابي، ولم يبقَ لي في روحي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب إلىٰ بغداد وعرَّفهم الحال ثمّ حملوني إلىٰ بغداد، وازدحم الناس عليَّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمّي رحمه الله قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله وتقدَّم أن يعرِّفه صحَّة هذا الخبر، قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوتي، فردَّ أصحابه الناس عنّي فلـمَّا رآني قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فترجَّل عن دابَّته، وكشف عن فخذي فلم يرَ شيئاً فغشي عليه

ساعة، وأخذ بيدي وأدخلني علىٰ الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلىٰ قلبي، فسألني الوزير عن القصَّة فحكيت له، فأحضر الأطبّاء الذين أشرفوا عليها، وأمرهم بمداواتها، فقالوا: ما دوائها إلَّا القطع بالحديد، ومتىٰ قطعها مات.

فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين ويبقىٰ مكانها حُفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير: متىٰ رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيّام، فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم، وهي مثل أُختها ليس فيها أثر أصلاً، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثمّ إنَّه أُحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله فسأله عن القصَّة فعرَّفه بها كما جرىٰ، فتقدَّم له بألف دينار فلـمَّا حضرت قال: خذ هذه فأنفقها، فقال: ما أجسر آخذ منه حبَّة واحدة، فقال الخليفة: ممَّن تخاف؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً، فبكىٰ الخليفة وتكدَّر، وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال أفقر عباد الله تعالىٰ إلىٰ رحمته علي بن عيسىٰ عفا الله عنه: كنت في بعض الأيّام أحكي هذه القصَّة لجماعة عندي، وكان هذا شمس الدين محمّد ولده عندي، (و)أنا لا أعرفه، فلـمَّا انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه فعجبت من هذا الاتّفاق، وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟ فقال: لاَ، لأنّي أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيتها بعد ما صلحت ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها شعر، وسألت السيِّد صفي الدين محمّد بن محمّد بن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر بن

الأيسر رحمهما الله وكانا من أعيان الناس وسراتهم، وذي الهيئات منهم، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فأخبراني بصحَّة هذه القصَّة وإنَّهما رأياها في حال مرضها وحال صحَّتها، وحكىٰ لي ولده هذا إنَّه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتَّىٰ أنَّه جاء إلىٰ بغداد وأقام بها في فصل الشتاء، وكان كلّ يوم يزور سامراء ويعود إلىٰ بغداد، فزارها في تلك أربعين مرَّة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضىٰ أو يقضي له الحظ بما قضىٰ، ومن الذي أعطاه دهره الرضا، [أو ساعده بمطالبة صرف القضا، فمات رحمه الله بحسرته وانتقل إلىٰ الآخرة بغصَّته]، والله يتولَّاه وإيّانا برحمته بمنّه وكرامته.

وحكىٰ لي السيِّد باقي بن عطوة العلوي الحسيني: أنَّ أباه عطوة كان به أُدرة، وكان زيدي المذهب، وكان ينكر علىٰ بنيه الميل إلىٰ مذهب الإماميَّة، ويقول: لا أُصدِّقكم، ولا أقول بمذهبكم حتَّىٰ يجيء صاحبكم _ يعني المهدي عليه السلام _ فيبرئني من هذا المرض، وتكرَّر هذا القول منه، فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة، إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً، فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نرَ أحداً، فعندنا إليه وسألناه فقال: إنَّه دخل إليَّ شخص وقال: «يا عطوة»، فقلت: من أنت؟ قال: «أنا صاحب بنيك قد جئت لأُبرءك ممَّا بك»، ثمّ مدَّ يده فعصر قروتي ومشىٰ، ومددت يدي فلم أرَ لها أثراً.

قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قلبة، واشتهرت هذه القصَّة، وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فأقرَّ بها.

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وإنَّه رآه جماعة قد

انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلّصهم (عليه السلام) وأوصلهم إلىٰ حيث أرادوا، ولولا التطويل لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرب عهده من زماني كافٍ[1]. انتهىٰ ما في كشف الغمّة.

جنَّة المأوىٰ: الحكاية الثانية والثلاثون: في شهر جمادىٰ الأُولىٰ من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين، ورد الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه آقا محمّد مهدي، وكان من قاطني بندر ملومين من بنادر ماجين وممالك برمه، وهو الآن في تصرّف الإنجريز، ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند، إليه مسافة ستَّة أيّام من البحر مع المراكب الدخانية، وكان أبوه من أهل شيراز، ولكنَّه ولد في البندر المذكور، ويعيش فيه، وابتلىٰ قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلمَّا عوفي منه بقي أصمّ أخرس، فتوسَّل لشفاء مرضه بزيارة أئمّة العراق عليهم السلام، وكان له أقارب في بلدة الكاظمين عليهما السلام من التجّار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً، فصادف وقت حركة مركب الدخان إلىٰ سُرَّ من رأىٰ من طغيان الماء، فأتوا به إلىٰ المركب وسلَّموه إلىٰ راكبيه وهم من أهل بغداد وكربلاء وسألوهم المراقبة في حاله والنظر في حوائجه، لعدم قدرته علىٰ ابرازها، وكتبوا إلىٰ بعض المجاورين من أهل سامراء للتوجّه في أُموره، فلمَّا ورد تلك الأرض المشرَّفة والناحية المقدَّسة أتىٰ إلىٰ السرداب المنوَّر بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادىٰ الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة مَن الثقات والمقدَّسين إلىٰ أن أتىٰ الصفة المباركة، فبكىٰ وتضرَّع فيها زماناً طويلاً، وكان يكتب قبيله حاله علىٰ الجدار ويسأل من

(١) كشف الغمَّة ٣: ٢٩٦ - ٣٠١.

الناظرين الدعاء والشفاعة، فما تمَّ بكاؤه وتضرّعه إلَّا وقد فتح الله تعالىٰ لسانه، وخرج بإعجاز الحجَّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق وكلام فصيح، وأُحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيِّدنا الأعظم، وأُستاذنا الأفخم الحاجّ ميرزا محمّد حسن الشيرازي متَّع الله المسلمين بطول بقائه، وقرأ عنده متبرِّكاً سورة المباركة الفاتحة بنحو أذعن الحاضرون بصحَّته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوداً ومقاماً محموداً، وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين وأضاؤوا فضاءه بالمصابيح والقناديل، ونظموا القصَّة ونشروها في البلاد، وكان معه مادح أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاجّ عبّاس الصفّار الزنوزي البغدادي، فقال وهو من قصيدة طويلة، ورآه مريضاً وصحيحاً:

وفي عامها جئت والزائرين إلىٰ بلدة سُرَّ من قد رآها

إلىٰ آخر الأبيات المذكور في (جنَّة المأوىٰ) المتضمِّنة لشرح المعجزة المذكورة.

وذكر أيضاً القصيدة البليغة التي نظمها خرّيت صناعة الشعر السيِّد المؤدَّب الأديب اللبيب، فخر الطالبين وناموس العلويين السيِّد حيدر بن السيّد سلمان الحلّي رحمه الله[1].

بحار الأنوار عن كتاب تنبيه الخواطر: حدَّثني السيِّد الأجلّ علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني، عن علي بن علي بن نما، عن الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي

(١) جنَّة المأوىٰ: ٩٦ - ١٠٠/ الحكاية الثانية والثلاثون.

المدايني العلوي، قال: كان بالكوفة شيخ قصّار، وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتّلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة. فاتّفق يوماً أنَّني كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدِّثه وهو مقبل عليه.

قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي، وهو مسجد قديم (في ظاهر الكوفة)[1]، وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة، إذ أقبل عليَّ ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد، فلمَّا توسَّطوا حرمته جلس أحدهم ثمّ مسح الأرض بيده يمنة ويسرة، فنبع ماء فأسبغ الوضوء منه، ثمّ أشار إلىٰ الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضَّئا، ثمّ تقدَّم فصلّىٰ بهما إماماً، فصلَّيت معهم مؤتمَّاً به، فلمَّا سلَّم وقضىٰ صلاته بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما علىٰ يميني عن الرجل فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن [عليه السلام]، فدنوت منه وقبَّلت يديه وقلت له: يا بن رسول الله [صلى الله عليه وآله]، ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو علىٰ الحقّ؟ فقال: «لا، وربَّما اهتدىٰ إلَّا أنَّه لا يموت حتَّىٰ يراني»، فاستطرفنا هذا الحديث، فمضت برهة طويلة، فتوفّي الشريف عمر ولم يُسمَع أنَّه لقيه. فلمَّا اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية، أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الرادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنَّ هذا الشريف لا يموت حتَّىٰ يرىٰ صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنَّه لم يرَه؟ ثمّ إنَّني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في (تنبيه الخواطر) المطبوع.

الشريف عمر بن حمزة، وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: إنّا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوَّته [بواحدة]، وخفت صوته، والأبواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله، وذهلنا عن سؤاله، فجلس إلىٰ جنب والدي، وجعل يُحدِّثه مليّاً ووالدي يبكي، ثمّ نهض، فلمَّا غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال: أجلسوني، فأجلسناه، وفتح عينيه وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟ فقلنا: خرج من حيث أتىٰ، فقال: أُطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً، فعدنا إليه فأخبرناه بحاله وأنَّا لم نجده، وسألناه عنه، فقال: هذا صاحب الأمر، ثمّ عاد إلىٰ ثقله في المرض وأُغمي عليه(١).

بحار الأنوار: السيِّد علي بن عبد الحميد في (كتاب السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان)، عند ذكر من رأىٰ القائم عليه السلام، قال:

ومن ذلك بتاريخ صفر لسنة سبعمائة وتسع وخمسين، حكىٰ لي المولىٰ الأجلّ الأمجد، العالم الفاضل، القدوة الكامل، المحقِّق المدقِّق، مجمع الفضائل، ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين، كمال الملَّة والدين عبد الرحمن ابن العماني، وكتب بخطِّه الكريم، عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ عبد الرحمن بن إبراهيم القبايقي: إنّي كنت أسمع في الحلَّة السيفيّة حماها الله تعالىٰ أنَّ المولىٰ الكبير المعظَّم جمال الدين بن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهدري كان به فالج، فعالجته جدَّته لأبيه بعد موت أبيه بكلِّ

---

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٥٥ و٥٦/ ح ٣٩، عن تنبيه الخواطر ٢: ٦٢٢ - ٦٢٤.

علاج للفالج فلم يبرأ، وقيل لها: ألَا تبيّتينه تحت القبَّة الشريفة بالحلَّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعلَّ الله تعالىٰ يعافيه ويبرأه، ففعلت وبيَّتته تحتها، وإنَّ صاحب الزمان عليه السلام أقامه، وأزال عنه الفالج.

ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتَّىٰ كنّا لم نكد نفترق، وكان له دار المعشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلَّة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية.

فقال [لي](١): إنّي كنت مفلوجاً وعجز الأطبّاء عنّي، وحكىٰ لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلَّة من قضيَّته، وأنَّ الحجَّة صاحب الزمان عليه السلام قال لي وقد أباتتني جدَّتي تحت القبَّة: «قم»، فقلت: يا سيِّدي، لا أقدر علىٰ القيام منذ سنتي، فقال: «قم بإذن الله تعالىٰ»، وأعانني علىٰ القيام فقمت، وزال عنّي الفالج، وانطبق عليَّ الناس حتَّىٰ كادوا يقتلونني، وأخذوا ما كان عليَّ من الثياب تقطيعاً وتنتيفاً يتبرَّكون فيها، وكساني الناس من ثيابهم، ورحت إلىٰ البيت وليس بي أثر الفالج وبعثت إلىٰ الناس ثيابهم. وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس ولمن يستحكيه مراراً حتَّىٰ مات رحمه الله(٢).

بحار الأنوار: عن الكتاب المذكور، قال: ومن ذلك ما أخبرني من أثق به، وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي سلَّم الله تعالىٰ علىٰ مشرِّفه، مأثور صورته: إنَّ الدار التي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعىٰ حسين المدلّل، وبه يعرف ساباط المدلّل ملاصقة لجدران الحضرة

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من (بحار الأنوار) المطبوع، وكذلك ما يأتي.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٧٣.

الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي [عليه السلام]، وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه الفالج، فمكث مدَّة لا يقدر علىٰ القيام، وإنَّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث علىٰ ذلك مدَّة مديدة، فدخل علىٰ عياله وأهله بذلك شدَّة شديدة [و]احتاجوا إلىٰ الناس، واشتدَّ عليهم البأس، فلمَّا كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله فانتبهوا [في الدار]، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ [بـ]الأبصار، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إنَّ الإمام [عليه السلام] جاءني وقال لي: «قم يا حسين»، فقلت: يا سيِّدي، أتراني أقدر علىٰ القيام؟ فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي، وها أنا صحيح علىٰ أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا الساباط دربي إلىٰ زيارة جدّي عليه السلام فأغلقه في كلّ ليلة.

فقلت: سمعاً وطاعةً لله ولك يا مولاي، فقام الرجل وخرج إلىٰ الحضرة الشريفة الغروية، وزار الإمام عليه السلام، وحمد الله تعالىٰ علىٰ ما حصل له من الإنعام، وصار هذا الساباط المذكور إلىٰ الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركات الإمام القائم عليه السلام[1].

الكلم الطيِّب: الشيخ الصهرشتي في قبس المصباح: أخبرنا الشيخ الصدوق أبو الحسن أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الصيرفي المعروف بابن الكوفي ببغداد، في آخر شهر ربيع الأوَّل سنة اثنين وأربعين وأربعمائة، وكان شيخاً بهيَّاً ثقةً، صدوق اللسان عند الموافق والمخالف رضي الله عنه، قال: أخبرني الحسن بن محمّد بن جعفر التميمي قراءةً عليه، قال: حكىٰ لي أبو الوفاء الشيرازي، وكان صدّيقاً، أنَّه قبض عليَّ أبو علي

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٧٣ و٧٤.

إلياس صاحب كرمان فقيَّدوني، وكان الموكّلون بي يقولون: إنَّه قد همَّ فيك بمكروه، فقلقت من ذلك، وجعلت أُناجي الله تعالىٰ بالنبيِّ والأئمَّة عليهم السلام، ولـمَّا كانت ليلة الجمعة فرغت من صلاتي ونمت، فرأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله في نومي وهو يقول: «لا تتوسَّل بي ولا بابنتي، ولا ابني لشيء من أغراض الدنيا، إلَّا لما تبتغيه من طاعة الله تعالىٰ ورضوانه. فأمَّا أبو الحسن أخي فإنَّه ينتقم لك ممَّن ظلمك».

قال: فقلت: يا رسول الله، كيف ينتقم ممَّن ظلمني، وقد لُبِّب في حبل، فلم ينتقم، وغُصِبَ علىٰ حقّه فلم يتكلَّم؟ قال: فنظر إليَّ صلى الله عليه وآله كالمتعجِّب، وقال: «ذلك عهد عهدته إليه وأمر أمرته به، فلم يجز له إلَّا القيام به، وقد أدّىٰ الحقّ فيه، ألَا إنَّ الويل لمن تعرَّض لوليّ الله، وأمَّا علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ونفث الشياطين، وأمَّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة، وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل، وأمَّا موسىٰ بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل، وأمَّا علي بن موسىٰ فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأمَّا محمّد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالىٰ، وأمَّا علي بن محمّد فللنوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله تعالىٰ، وأمَّا الحسن بن علي فللآخرة، وأمَّا صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف _ ووضع يده علىٰ حلقه _ فاستعن به فإنَّه يعينك»، فناديت في نومي: يا صاحب الزمان أدركني، فقد بلغ مجهودي.

قال أبو الوفاء: انتبهت من نومي والموكّلون يأخذون قيودي[1].

كشف الأستار: قال: قد ظهرت في هذه الأيّام كرامةً من

---

(١) أُنظر: بحار الأنوار ٩١: ٣٢ و٣٣/ ح ٢٢.

المهدي عليه السلام في متعلِّقات أجزاء الدولة العليَّة العثمانية المقيمين في المشهد الشريف الغروي، وصارت في الظهور والشيوع كالشمس في رابعة النهار، ونحن نتبرَّك بذكرها بالسند الصحيح العالي:

حدَّث جناب الفاضل الرشيد السيِّد محمّد سعيد أفندي الخطيب فيما كتبه بخطِّه: كرامةً لآل الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام، ينبغي بيانها لإخواننا أهل الإسلام وهي:

إنَّ امرأةً اسمها ملكة بنت عبد الرحمن زوجة ملَّا أمين المعاون لنا في المكتب الحميدي الكائن في النجف الأشرف، ففي الليلة الثانية من شهر ربيع الأوَّل من هذه السنة أي (١٣١٧هـ) ليلة الثلاثاء صار معها صداع شديد، فلمَّا أصبح الصباح فقدت ضياء عينيها فلم ترَ شيئاً قطّ، فأخبروني بذلك، فقلت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلاً إلىٰ روضة حضرة المرتضىٰ عليه من الله تعالىٰ الرضا لتستشفع به، وتجعله واسطة بينها وبين الله، لعلَّ الله سبحانه وتعالىٰ أن يشفيها، فلم تذهب في تلك الليلة _ يعني ليلة الأربعاء _ لانزعاجها ممَّا هي فيه، فنامت بعض تلك الليلة فرأت في منامها أنَّ زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنَّهما مشيا معها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فكأنَّهم رأوا في طريقهم مسجداً عظيماً مشحوناً من الجماعة، فدخلوا فيه لينظروه، فسمعت المصابة رجلاً يقول من بين الجماعة: «لا تخافي أيَّتها المرأة التي فقدت عينيها إن شاء الله تعالىٰ تشفيان»، فقالت: من أنت بارك الله فيك؟ فأجابها: «أنا المهدي»، فاستيقظت فرحانة، فلمَّا صار الصباح يعني يوم الأربعاء ذهبت ومعها نساء كثيرات إلىٰ مقام سيِّدها المهدي خارج البلد، فدخلت وحدها وأخذت بالبكاء والعويل والتضرّع، فغشي عليها من ذلك، فرأت في

غشيتها رجلين جليلين الأكبر منهما متقدِّم، والآخر الشابّ خلفه، فخاطبها الأكبر بأن لا تخافي، فقالت له: من أنت؟ قال: «أنا علي بن أبي طالب وهذا الذي خلفي ولدي المهدي».

ثمّ أمر الأكبر المشار إليه امرأة هناك، وقال: «قومي يا خديجة وامسحي علىٰ عيني هذه المسكينة»، فجاءت ومسحت عليهما فانتبهت وأنا أنظر وأرىٰ أحسن من الأوَّل، والنساء يهلهلن فوق رأسي، فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبن بها إلىٰ زيارة حضرة المرتضىٰ كرَّم الله وجهه، وعيناها الآن ولله الحمد أحسن من الأوَّل.

وما ذكرنا لمن أشرنا إليهما قليل، إذ يقع أكثر منه لخدّامها من الصالحين بإذن المولىٰ الجليل، فكيف بأعيان آل سيِّد المرسلين عليه وعليهم الصلاة إلىٰ يوم الدين، أماتنا الله علىٰ حبّهم آمين آمين، هذا ما أطلع عليه الحقير الخطيب والمدرِّس في النجف الأشرف، السيّد محمّد سعيد، انتهىٰ.

وقد ذكر المجلسي في (البحار) حكايات كثيرة جدَّاً في ذلك، وهكذا ذكر المحدِّث النوري في (دار السلام) و(جنَّة المأوىٰ) و(النجم الثاقب)، والفاضل الميثمي العراقي في (دار السلام)، وغيرهم من المحدِّثين والعلماء معجزات كثيرة تتجاوز عن حدِّ التواتر قطعاً، وإسناد كثير منها في غاية الصحَّة والمتانة، رواها الزهّاد والأتقياء من العلماء، هذا مع ما نرىٰ في كلِّ وقت من بركات وجوده عليه السلام، وثمرات التوسّل والاستشفاع به ممَّا جرىٰ مراراً، جعلنا الله تعالىٰ من أنصاره وشيعته والمجاهدين بين يديه بحقِّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

* * *

تـمَّ الكتـاب ولله الحمـد والمنَّـة في اليـوم الحـادي وعشـرين ربيـع الأوَّل سـنة (١٤٠٣هـ)، بقلـم مؤلِّفـه حسـن السـيِّد عـلي السـيِّد حسـن القبانچي في النجف الأشرف مسكناً ومدفناً إن شاء الله تعالىٰ.

* * *

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

الاحتجاج: الطبرسي/ ت محمّد باقر الخرسان/ دار النعمان/ ١٣٨٦هـ.

إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

الاختصاص: الشيخ المفيد/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي/ ١٤٠٤هـ/ مؤسّسة آل البيت/ مط بعثت/ قم.

الأدب المفرد: البخاري/ ط ١/ ١٤٠٦هـ/ مؤسّسة الكتب الثقافية/ بيروت.

الإرشاد: الشيخ المفيد/ ت مؤسّسة آل البيت/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

أسباب النزول: الواحدي / ١٣٨٨هـ/ مؤسّسة الحلبي/ القاهرة.

الاستيعاب: ابن عبد البرّ/ ط ١/ ١٤١٢هـ/ دار الجيل/ بيروت.

أُسد الغابة: ابن الأثير/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

الإصابة: ابن حجر/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

أعلام الدين: الحسن بن محمّد الديلمي/ مؤسّسة آل البيت/ قم.

إعلام الورىٰ: الطبرسي/ ط١/ ١٤١٧هـ/ مط ستارة/ مؤسّسة آل البيت/ قم.

الأعلام: الزركلي/ ط ٥/ ١٩٨٠م/ دار العلم للملايين/ بيروت.

أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين/ ت حسن الأمين/ دار التعارف/ بيروت.

الأمالي: السيّد المرتضىٰ/ ت النعساني الحلبي/ ط ١/ ١٣٢٥هـ/ مكتبة المرعشي/ قم.

الأمالي: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مؤسّسة البعثة.

الأمالي: الشيخ الطوسي/ ت مؤسّسة البعثة/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ دار الثقافة/ قم.

الأمالي: الشيخ المفيد/ ت الأستادولي، علي أكبر غفاري/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري/ ت الزيني/ مؤسّسة الحلبي.

إمتاع الأسماع: المقريزي/ ت محمّد عبد الحميد النميسي/ ط ١/ ١٤٢٠هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

أمثال الحديث المروية عن النبيّ صلى الله عليه وآله: الرامهرمزي/ ت عبد الفتّاح تمام/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ مؤسّسة الكتب الثقافية/ بيروت.

أنساب الأشراف: البلاذري/ ت محمّد باقر المحمودي/ ط ١/ ١٣٩٤هـ/ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

الأنوار العلوية: جعفر النقدي/ ط ٢/ ١٣٨١هـ/ المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

بحار الأنوار: العلّامة المجلسي/ ط ٢ المصحَّحة/ ١٤٠٣هـ/ مؤسّسة الوفاء/ بيروت.

البداية والنهاية: ابن كثير/ ت علي شيري/ ط ١/ ١٤٠٨هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

بشارة المصطفىٰ: محمّد بن علي الطبري/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤٢٠هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

بصائر الدرجات: محمّد بن الحسن الصفّار/ ت كوجه باغي/ ١٤٠٤هـ/ مط الأحمدي/ منشورات الأعلمي/ طهران.

البيان والتبيين: الجاحظ/ ط ١/ ١٣٤٥هـ/ المكتبة التجارية الكبرىٰ/ مصر.

تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون/ ط ٤/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

التاريخ الكبير: البخاري/ المكتبة الإسلاميَّة/ دياربكر/ تركيا.

تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي/ دار صادر/ بيروت.

تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي/ ت مصطفىٰ عبد القادر عطا/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر/ ت علي شيري/ ١٤١٥هـ/ دار الفكر/ بيروت.

تأويل الآيات الظاهرة: شرف الدين الحسيني/ ط ١/ ١٤٠٧هـ/ مط أمير/ مدرسة الإمام المهدي/ قم.

التحصين: ابن فهد الحلّي/ ط ٢/ ١٤٠٦هـ/ مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام/ قم.

تحف العقول: ابن شعبة الحرّاني/ ت علي أكبر الغفاري/ ط ٢/ ١٤٠٤هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

التذكرة الحمدونية: ابن حمدون/ ت إحسان عبّاس وبكر عبّاس/ ط ١/ ١٩٩٦م/ دار صادر للطباعة والنشر/ بيروت.

تفسير أبي السعود: أبي السعود/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

تفسير الإمام العسكري عليه السلام: المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام/ ط ١ محقَّقة/ ١٤٠٩هـ/ مدرسة الإمام المهدي/ قم.

تفسير الثعلبي: الثعلبي/ ت أبي محمّد بن عاشور/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

تفسير الطبري: ابن جرير الطبري/ ت خليل الميس/ ١٤١٥هـ/ دار الفكر/ بيروت.

تفسير العيّاشي: العيّاشي/ ت هاشم الرسولي المحلَّاتي/ المكتبة العلمية الإسلاميَّة/ طهران.

تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمّي/ ت طيب الجزائري/ ط ٣/ ١٤٠٤هـ/ مؤسّسة دار الكتاب/ قم.

التفسير الكبير: الفخر الرازي/ ط ٣.

تفسير جوامع الجامع: الطبرسي/ ط ١/ ١٤١٨هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي/ ت محمّد الكاظم/ ط ١/ ١٤١٠هـ/ مؤسّسة طبع ونشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي/ طهران.

تفسير مجمع البيان: الطبرسي/ ت لجنة من العلماء/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت.

تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام): ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري/ ط ٢/ ١٣٦٨ش/ مط حيدري/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي/ ت حسن الخرسان/ ط ٣/ ١٣٦٤ش/ مط خورشيد/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.
تهذيب التهذيب: ابن حجر/ ط ١/ ١٤٠٤هـ/ دار الفكر/ بيروت.
تهذيب الكمال: المزي/ ت بشّار عوّاد معروف/ ط ٤/ ١٤٠٦هـ/ مؤسّسة الرسالة/ بيروت.
التوحيد: الصدوق/ ت هاشم الحسيني/ جماعة المدرّسين/ قم.
الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي/ ت نبيل رضا علوان/ ط ٢/ ١٤١٢هـ/ مؤسّسة أنصاريان/ قم.
ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق/ ت محمّد مهدي الخرسان/ ط ٢/ ١٣٦٨ش/ مط أمير/ منشورات الشريف الرضي/ قم.
الجامع الصغير: السيوطي/ ط١/ ١٤٠١هـ/ دار الفكر/ بيروت.
جواهر المطالب:ابن الدمشقي/ ت المحمودي/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ مط دانش/ مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة/ قم.
حلية الأولياء: ...
الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي/ ط ١ كاملة محقَّقة/ ١٤٠٩هـ/ مؤسّسة الإمام المهدي/ قم.
الخصال: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ١٤٠٣هـ/ جماعة المدرّسين/ قم.
خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: النسائي/ مكتبة نينوىٰ الحديثة/ طهران.
الخلاف: الشيخ الطوسي/ ١٤٠٧هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين/ قم.
الدرّ المنثور: السيوطي/ دار المعرفة/ بيروت.

الدرّ النظيم: يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين/ قم.
الدرَّة الباهرة: الشهيد الأوَّل/ ط ١/ ١٣٧٩ش/ انتشارات زائر.
دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي/ ت آصف فيضي/ ١٣٨٣هـ/ دار المعارف/ القاهرة.
الدعوات: قطب الدين الراوندي/ ط ١/ ١٤٠٧هـ/ مط أمير/ مؤسّسة الإمام المهدي/ قم.
دلائل الإمامة: الطبري (الشيعي)/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مؤسّسة البعثة/ قم.
دلائل النبوَّة: البيهقي/ ط ١/ ١٤٠٥هـ/ در الكتب العلمية/ بيروت.
ذخائر العقبىٰ:أحمد بن عبد الله الطبري/ ١٣٥٦هـ/ مكتبة القدسي/ القاهرة.
رجال النجاشي: النجاشي/ ط ٥/ ١٤١٦هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.
الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام: السيّد مصطفىٰ الموسوي/ ط ١/ ١٣٩٥هـ/ دار المعلم للطباعة/ طهران.
روضة الواعظين: الفتال النيسابوري/ ت محمّد مهدي الخرسان/ منشورات الشريف الرضي/ قم.
الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمي/ ط ١/ ١٤٢٣هـ.
سبل الهدىٰ والرشاد: الصالحي الشامي/ ط ١/ ١٤١٤هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

سنن ابن ماجة: ابن ماجة القزويني/ ت محمّد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر/ بيروت.

سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني/ ت محمّد اللحّام/ ط ١/ ١٤١٠هـ/ دار الفكر/ بيروت.

سنن الترمذي: الترمذي/ ت عبد الوهّاب عبد اللطيف/ ط ٢/ ١٤٠٣هـ/ دار الفكر/ بيروت.

السنن الكبرىٰ: البيهقي/ دار الفكر/ بيروت.

سنن النسائي: النسائي/ ط ١/ ١٣٤٨هـ/ دار الفكر/ بيروت.

سير أعلام النبلاء: الذهبي/ ت حسين الأسد/ ط ٩/ ١٤١٣هـ/ مؤسّسة الرسالة/ بيروت.

السيرة الحلبية: الحلبي/ ١٤٠٠هـ/ دار المعرفة/ بيروت.

شرح إحقاق الحقّ: السيّد المرعشي/ ت شهاب الدين المرعشي/ مكتبة المرعشي/ قم.

شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي/ ت محمّد الجلالي/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد/ ت محمّد أبو الفضل إبراهيم/ ط ١/ ١٣٧٨هـ/ دار إحياء الكتب العربية/ بيروت.

شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني/ ت محمّد باقر المحمودي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مجمع إحياء الثقافة.

الصحاح : الجوهري/ ت أحمد عبد الغفور العطّار/ ط ٤/ ١٤٠٧هـ/ دار العلم للملايين/ بيروت.

صحيح ابن حبّان: ابن حبّان/ ت الأرنؤوط/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ مؤسّسة الرسالة.

صحيح البخاري: البخاري/ ١٤٠١هـ/ دار الفكر/ بيروت.

صحيح مسلم: مسلم النيسابوري/ دار الفكر/ بيروت.

الصحيفة السجّادية: أبطحي/ ت الأبطحي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مط نمونة/ مؤسّسة الإمام المهدي، مؤسّسة الأنصاريان/ قم.

صلح الحسن عليه السلام: الشيخ راضي آل ياسين.

الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيتمي/ ط ١/ ١٩٩٧م/ مؤسّسة الرسالة/ بيروت.

الضعفاء: العقلي/ ت عبد المعطي أمين/ ط ٢/ ١٤١٨هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

طبّ الأئمَّة: ابني بسطام النيسابوري/ ط ٢/ ١٤١١هـ/ انتشارات الشريف الرضي/ قم.

الطبقات الكبرىٰ: محمّد بن سعد/ دار صادر/ بيروت.

عبقرية الإمام علي: عبّاس محمود العقّاد/ ١٣٧٤هـ/ بيروت.

العدد القوية: علي بن يوسف الحلّي/ ت مهدي الرجائي/ ط ١/ ١٤٠٨هـ/ مط سيّد الشهداء/ مكتبة المرعشي/ قم.

عقد الدرر: يوسف بن يحيىٰ المقدسي/ انتشارات نصائح.

علل الشرائع: الشيخ الصدوق/ ت محمّد صادق بحر العلوم/ ١٣٨٥هـ/ منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها/ النجف الأشرف.

عمدة الطالب: ابن عنبة/ ت محمّد حسن آل الطالقاني/ ط ٢/ ١٣٨٠هـ/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

العمدة: ابن البطريق/ ١٤٠٧هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

العين: الخليل الفراهيدي/ ط ٢/ ١٤٠٩هـ/ مؤسّسة دار الهجرة.

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق/ ت حسين الأعلمي/ ١٤٠٤هـ/ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهّاب/ ١٣٦٩هـ/ مط الحيدرية/ النجف الأشرف.

الغدير: الأميني/ ط ٤/ ١٣٩٧هـ/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

الغيبة: الشيخ الطوسي/ ت عبد الله الطهراني، علي أحمد ناصح/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مط بهمن/ مؤسّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.

الغيبة: النعماني/ ت فارس حسّون كريم/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ مط مهر/ أنوار الهدىٰ.

فتح الأبواب: ابن طاووس/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث/ بيروت.

فتح القدير: الشوكاني/ ط عالم الكتب.

فرج المهموم: ابن طاووس/ ١٣٦٣ش/ مط أمير/ منشورات الشريف الرضي/ قم.

الفرج بعد الشدَّة: القاضي التنوخي/ ط ٢/ ١٣٦٤ش/ منشورات الشريف الرضي/ قم.

الفصول المختارة: الشيخ المفيد/ ط٢/ ١٤١٤هـ/ دار المفيد/ بيروت.

الفصول المهمّة: ابن الصبّاغ/ ت سامي الغريري/ ط ١/ ١٤٢٢هـ/ مط سرور/ دار الحديث.

فضائل الصحابة: النسائي/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

فقه الرضا عليه السلام: علي بن بابويه/ ط ١/ ١٤٠٦هـ/ المؤتمر العالمي للإمام الرضا/ مشهد.

قاموس الرجال: التستري/ ط١/ ١٤١٩هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين/ قم.

القاموس المحيط: الفيروزآبادي.

قرب الإسناد: الحميري القمي/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مط مهر/ مؤسّسة آل البيت/ قم.

قصص الأنبياء: السيّد نعمة الله الجزائري/ ١٤٠٤هـ/ منشورات مكتبة المرعشي/ قم.

قصص الأنبياء: قطب الدين الراوندي/ ت غلام رضا عرفانيان/ ط١/ ١٤١٨هـ/ الهادي.

الكافي: الشيخ الكليني/ ت علي أكبر الغفاري/ ط ٥/ ١٣٦٣ش/ مط حيدري/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.

الكامل في التاريخ: ابن الأثير/ ١٣٨٦هـ/ دار الصادر/ بيروت.

الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي/ ت يحيىٰ مختار غزاوي/ ط ٣/ ١٤٠٩هـ/ دار الفكر/ بيروت.

كتاب الزهد: حسين بن سعيد الكوفي/ ١٣٩٩هـ/ مط العلمية/ قم.

كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي/ ت محمّد باقر الأنصاري.

الكشّاف: الزمخشري/ ١٣٨٥هـ/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده/ مصر.

كشف الغمَّة: الأربلي/ ط ٢/ ١٤٠٥هـ/ دار الأضواء/ بيروت.

كفاية الأثر: الخزّاز القمي/ ت عبد اللطيف الكوهكمري الخوئي/ ١٤٠١هـ/ مط الخيام/ انتشارات بيدار.

كمال الدين: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ١٤٠٥هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

كنز العمّال: المتَّقي الهندي/ ت بكري حياني/ ١٤٠٩هـ/ مؤسّسة الرسالة/ بيروت.
كنز الفوائد:أبو الفتح الكراجكي/ ط٢/ ١٣٦٩ش/ مط غدير/ مكتبة المصطفوي/ قم.
الكنىٰ والألقاب: الشيخ عبّاس القمّي/ مكتبة الصدر/ طهران.
اللهوف في قتلىٰ الطفوف: ابن طاووس/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مط مهر/ أنوار الهدىٰ/ قم.
لواقح الأنوار القدسية: الشعراني/ مط السعادة/ مصر.
مائة منقبة: ابن شاذان/ ط ١/ ١٤٠٧هـ/ مط أمير/ قم.
مثير الأحزان: ابن نما الحلّي/ ١٣٦٩هـ/ المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.
مجمع البحرين: الشيخ الطريحي/ ت أحمد الحسيني/ ط ٢/ ١٤٠٨هـ/ مكتب نشر الثقافة الإسلاميَّة.
مجمع الزوائد: الهيثمي/ ١٤٠٨هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت.
المحاسن: البرقي/ ت جلال الدين الحسيني المحدِّث/ ١٣٧٠هـ/ دار الكتب الإسلاميَّة/ طهران.
مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلّي/ ط ١/ ١٣٧٠هـ/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.
مدينة المعاجز: هاشم البحراني/ ت عزَّة الله المولائي الهمداني/ ط ١/ ١٤١٣هـ/ مط بهمن/ مؤسّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.
مرآة الجنان: اليافعي/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ منشورات محمّد علي بيضون/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

مروج الذهب: المسعودي/ ط ٢/ ١٤٠٤هـ/ منشورات دار الهجرة/ قم.

المزار: ابن المشهدي/ ت جواد القيّومي/ ط ١/ ١٤١٩هـ/ مط مؤسّسة النشر الإسلامي/ نشر القيّوم/ قم.

المستدرك: الحاكم النيسابوري/ إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

مسند أحمد: أحمد بن حنبل/ دار الصادر/ بيروت.

مسند الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ عزيز الله عطاردي/ ١٤٠٦هـ/ مؤسّسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي.

مسند الإمام علي عليه السلام: السيّد حسن القبانجي/ ت الشيخ طاهر السلامي/ ط ١/ ١٤٢١هـ/ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسي/ ت علي عاشور/ ط ١/ ١٤١٩هـ/ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

مشكاة الأنوار: علي الطبرسي/ ت مهدي هوشمند/ ط ١/ ١٤١٨هـ/ دار الحديث.

مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسي/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسّسة فقه الشيعة/ بيروت.

المصنَّف: ابن أبي شيبة/ ت سعيد اللحّام/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ دار الفكر/ بيروت.

مطالب السؤول: ابن طلحة الشافعي/ ت ماجد بن أحمد العطية.

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ١٣٧٩هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.

المعتبر: المحقق الحلّي/ ١٣٦٤ش/ مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام/ قم.

معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: علي الكوراني/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مؤسّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.
المعجم الأوسط: الطبراني/ ١٤١٥هـ/ دار الحرمين.
المعجم الكبير: الطبراني/ ت حمدي عبد المجيد السلفي/ ط ٢ مزيَّدة ومنقَّحة/ دار إحياء التراث العربي.
مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني/ ت كاظم المظفَّر/ ط ٢/ ١٣٨٥هـ/ المكتبة الحيدرية ومطبعتها/ النجف الأشرف.
مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي/ ت حسين الغفاري/ مطبعة العلمية/ قم.
مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي/ ط ٦/ ١٣٩٢هـ/ منشورات الشريف الرضي/ قم.
من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق/ ت علي أكبر الغفاري/ ط ٢/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.
مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب/ ت لجنة من أساتذة النجف/ ١٣٧٦هـ/ المكتبة الحيدرية/ النجف.
مناقب علي بن أبي طالب: ابن المغازلي/ ط ١/ ١٤٢٦هـ/ مط سبحان/ انشارات سبط النبيّ صلى الله عليه وآله.
المناقب: الموفّق الخوارزمي/ ت مالك المحمودي/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم.
منية المريد: الشهيد الثاني/ ت رضا المختاري/ ط ١/ ١٤٠٩هـ/ مكتب الإعلام الإسلامي.
مهج الدعوات ومنهج العبادات: ابن طاووس/ كتابخانه سنائي.

موسوعة أحاديث أهل البيت: الشيخ هادي النجفي/ ط ١/ ١٤٢٣هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

موسوعة الإمام الجواد عليه السلام: السيّد الحسيني القزويني/ ط ١/ ١٤١٩هـ/ مؤسّسة وليّ العصر/ قم.

موسوعة المصطفىٰ والعترة: الحاج حسين الشاكري/ ط ١/ ١٤١٧هـ/ مط ستارة/ نشر الهادي/ قم.

موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم/ ط ٣/ ١٤١٦هـ/ دار المعروف.

النجم الثاقب: النوري/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ أنوار الهدىٰ/ مط مهر/ قم.

نزهة الناظر: الحلواني/ ت مدرسة الإمام المهدي عليه السلام/ ط ١/ ١٤٠٨هـ/ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام/ قم.

نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي/ ط ١/ ١٣٧٧هـ.

النهاية: ابن الأثير/ ت طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي/ ط ٤/ ١٣٦٤ش/ مؤسّسة إسماعيليان/ قم.

الهداية: الشيخ الصدوق/ ط ١/ ١٤١٨هـ/ مط اعتماد/ مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام.

وسائل الشيعة: الحرّ العاملي/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ مط مهر/ مؤسّسة آل البيت/ قم.

وفيات الأعيان: ابن خلّكان/ ت إحسان عبّاس/ دار الثقافة/ بيروت.

ينابيع المودَّة: القندوزي/ ت علي جمال أشرف الحسيني/ ط ١/ ١٤١٦هـ/ دار الأُسوة.

* * *

فهرست الموضوعات

* * *